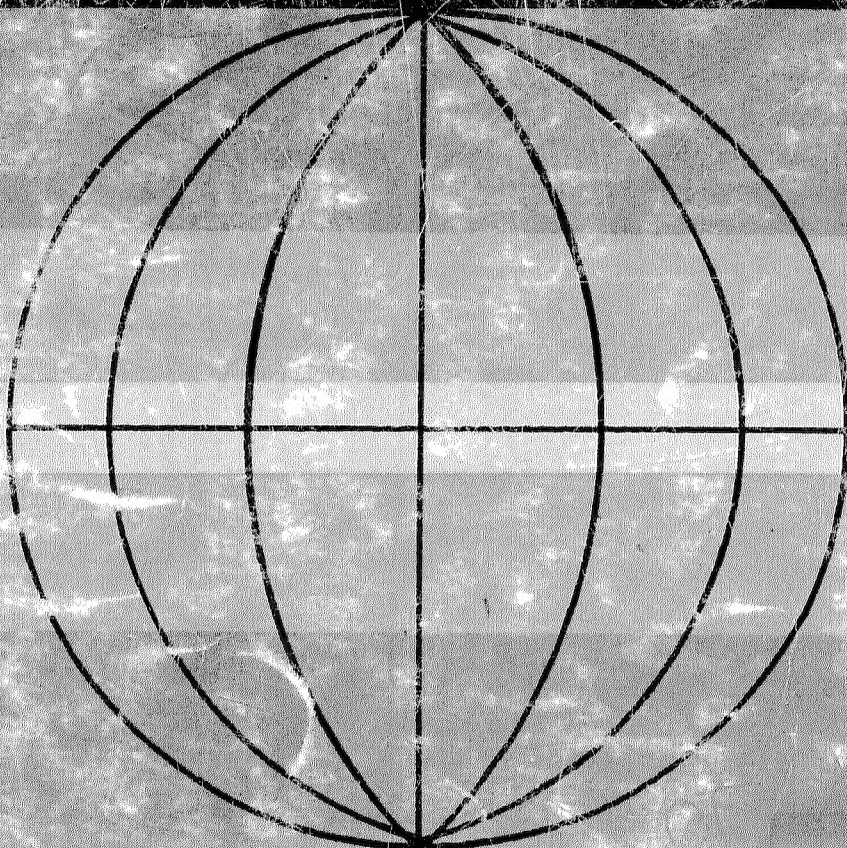


الجغرافية الاقتصادية

موارد الطاقة والموارد المعدنية

الجزء الثاني



د. محمد عبد الحميد الخماري

الأستاذ المساعد في كلية العلوم الاقتصادية

بجامعة الزقازيق - مصر

الأستاذ الدكتور محمد عبد الغني العقاد

الأستاذ المساعد في كلية العلوم الاقتصادية

بجامعة الزقازيق - مصر



الجغرافية الاقتصادية

موارد الطاقة والموارد المعدنية

د. محمد عبد الحميد الحمادي
الأستاذ المساعد في كلية العلوم الإسلامية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أنور عبد الفتاح العقاد
الأستاذ المساعد في كلية العلوم الإسلامية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ حوالي مائتي عام دخل العالم من الباب العريض إلى عصر الصناعات الحديثة والإنتاج الكبير. وإذا كانت الإنسانية قد مرت بعصور إنتاجية واقتصادية مميزة كعصر الجمع والالتقاط، ثم عصر الرعي، ثم عصر الزراعة، فإنها تعيش الآن عصر الصناعة، بتنوع إنتاجه، وتعقد وسائله وآلاته، وتداخل علاقاته الاجتماعية المميزة.

ومن أهم الأسس التي قامت عليها الحضارة للصناعة المعاصرة هو إكتشاف واستخدام موارد الطاقة والمعادن على نطاق واسع وبكميات هائلة وقد تم توزيع المادة العلمية التي يتناولها هذا القسم بين ثلاثة أبواب. وقد قسم الباب الأول الذي يدرس موارد الطاقة إلى خمسة فصول تتناول بالبحث أهم مصادر الطاقة وخاصة القدرة المائية، والفحم، والبترو، والغاز الطبيعي، ومصادر الطاقة الأخرى. وتدرس هذه الفصول كل مورد على حدة منذ معرفة الإنسان له، وتطور استغلاله، وتوزيع الإنتاج بين البلدان المختلفة، ومدى كفايته، وتجارته الدولية، والظروف التي تتحكم في الإنتاج والاستهلاك والتجارة.

وتتم في الباب الثاني دراسة المعادن مرتبة حسب أهميتها ومساهمتها في بناء الحضارة المادية للإنسان منذ القدم حتى الزمن الحاضر. وقد قسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول، وسارت الدراسة فيها بنفس المنهج الذي تناول موارد الطاقة بالتبعية والوصف والتحليل والتفسير.

ومن خلال استعراض الفصول الثمانية المخصصة لدراسة موارد الطاقة والثروات المعدنية يخرج القارئ بصورة شاملة واضحة عن الإمكانات المادية

التي يزخر بها كوكب الأرض . ويعرف مراكز الإنتاج الرئيسية لكل ثروة ومورد . ويطلع على حجم المبادلات الدولية لكل سلعة داخل إقتصاد عالمي ضخم متشابك ينأى عن الإقليمية سنة بعد سنة .

وينصرف الباب الثالث إلى الحديث عن الصناعة . والتي تكون حصيلة تفاعل فكر الإنسان مع ثروات الأرض بهدف إنتاج الآلات والأدوات والحاجيات التي لا حصر لها لتأمين غذاء الإنسان وكسائه ومنزله . وتسهيل مواصلاته وتبينة أسباب رفاهيته . وقد خصص الفصل الأول من هذا الباب للحديث عن أنماط الصناعة وتطورها وانتشارها في مختلف أرجاء المعمورة . كما يبحث في مقومات الصناعة الحديثة والعوامل التي تساعد على ازدهارها . أما الفصل الثاني فيلقى الضوء على أهم فروع الصناعة المعاصرة وأماكن انتشارها وانتاجها وتبادل سلعها وما حققته من تقدم .

نرجو من الله أن نكون قد قدمنا ما فيه الخير والفائدة .

المؤلفان

الباب الأول موارد الطاقة

- الفصل الأول : مدخل إلى دراسة الموارد المعدنية .
- الفصل الثاني : القدرة المائية .
- الفصل الثالث : الفحم الحجري .
- الفصل الرابع : البترول والغاز الطبيعي .
- الفصل الخامس : الطاقة النووية ومصادر الطاقة الأخرى .

الفصل الأول

مدخل إلى دراسة الموارد المعدنية
الصفات المميزة لاستغلال المعادن

مَقَدِّمَة

لقد اعتبرت الأرض فيما مضى أساس الحياة الاقتصادية . سواء منها المراعى أو أراضي الفلاحة . إلا أن المنجم قد أضحي اليوم مركز الحياة الاقتصادية في جميع المناطق التي يتميز إقتصادها بأنه اقتصاد الآلة - القدرة - ولكن حتى الآلة الحديثة لا يمكن لها أن تعمل اليوم دون الاعتماد على الفحم والبنزول وأشكال القدرة الأخرى . كما أن وجود الآلات المتعددة والمتنوعة اليوم غير ممكن لولا توفر الحديد والألمنيوم والنحاس والحديد من المعادن الأخرى . والمواد العديدة التي تعدن تعدينا .

ولتفهم طبيعة الإنتاج الحديث لا بد لنا من دراسة الموارد المعدنية . سواء من حيث طبيعتها واستعمالاتها الأساسية أو الأحوال التي توجد عليها . ويتطلب فهم الإقتصاد الحديث من الإنسان أن يكون ذا خبرة ومقدرة على تفهم التوزيع الجغرافي للمعادن الرئيسية . وعلى تفهم بعض العوامل التي تدخل في عملية استغلال المعادن . وبعض الشروط الخاصة لمثل هذا الاستغلال . وكذلك بعض ما يترتب على استغلال المعادن من مشاكل اجتماعية - اقتصادية .

١ - ١ محتويات الأرض

سبق لنا أن بينا في الكتاب الأول المقصود من هذا التعبير . ودرسنا أثر هذه المحتويات فيما يتصل بالترب والإنتاجية الزراعية وعلاقتها بكافة الشروط المناخية والأقاليم الزراعية . ولكن للبحث هنا وجهاً آخر يتعلق بمحتويات الأرض من المعادن المختلفة . تنتشر تحت التربة السطحية التي سبق لنا أن درسناها أو على عمق قريب منها مجموعة

مختلفة من الصخور ، قد يَضم بعضها تجمعات هامة من المعادن التي يستند عليها الاقتصاد الحديث في إنتاج آلاف الأشياء الضرورية لحياة الإنسان ورفاهيته .
ولا يقتصر وجود المعادن في الحقيقة على ما يستغله الإنسان منها لتحقيق رفاهيته وتقدمه ، بل يتعدى ذلك إلى المعادن التي تدخل في تركيب الصخور . وهي كثيرة جداً ، إلا أن لبعضها فقط أهمية ضئيلة في اقتصادنا الحالي .

ومن أهم هذه المعادن الداخلة في تركيب الصخور والتي يستفاد منها من الناحية الاقتصادية نجد الكوارتز والفلدسبار والميكا والهونر بلند والكاليسيت .
وسنعرض بصورة جد مختصرة إلى تركيب كل منها وإلى فوائده الاقتصادية .

١ - الكوارتز : وهو عبارة عن مركب كيمائى متبلور من مادتي السيلكون والأوكسجين ، وهو عديم اللون في حالته النقية ولكنه يتلون بوجود المعادن الأخرى التي ترافقه ولا تدخل في تركيبه .

ويستفاد من هذا المعدن في صناعة الزجاج والخزف وبكميات قليلة في صناعة خلاطات الأسمنت البورتلاندى .

٢ - الفلدسبار : أو الصفاح - ويسمى أيضا صخر الحقول ، وهو عبارة عن مجموعة من المعادن المتشابهة بخواصها الكيماوية والفيزيائية . ينجم عن انحلالها أملاح ذات أهمية كبيرة لتغذية النباتات وجزئيات ناعمة من الغضار كالكاولان والسليس الغروى . ويستفاد من الصفاح بصورة خاصة لصناعة الخزف والبورسلين .

٣ - الميكا : وتدل على عدد من معادن الصخور ، ويتزوج لون الميكا بين الأبيض الشفاف والأسود ، وإذا تعرضت للتجوية تفتت ، لإلأعنها تقاوم الإخلال ويستفاد منها لصنع الصفائح العازلة في الصناعات الكهربائية ولنوافذ المداخل المشيئة بالزجاج نظراً لمقاومتها للاحتراق .

٤ - الهونر بلند . وهو أكثر معادن الصخور انتشاراً ، وقساوته أقل من قساوة الفلدسبار . ولكنه عديد الألوان إلا أنه يغلب أن يكون بنيًا مسوداً أو أسوداً تماماً . وفي حالة انحلاله يعطى تراباً متشابهة للتي يعطيها الفلدسبار . عندما يتحالى ولا يستفاد منه مباشرة من الناحية التجارية .

٥ - الكالسيت : أوكاربونات الكلس ، $(CaCO_3)$: وهو من أكثر المعادن انتشاراً على سطح الأرض ، ويوجد عادة في الصخور الرسوبية . كما أنه قد يوجد في الصخور النارية Igneous ، ويكون غالباً غير صاف تماماً لذلك فهو يتخذ ألواناً متعددة .

ويستفاد من الأنواع النقية منه لصنع العدسات ولصنع التماثيل التي تعرض في المعارض . إلا أن أهميته الفعلية ترجع إلى كونه مصدر الحوار والكلس والرخام التي تعتبر فحجات الكلس موادها الأساسية . ووجود الكالسيت في التربة يعتبر عاملاً مساعداً هاماً للزراعة .

٢ - ١ الموارد المعدنية

عندما نتكلم عادة عن الموارد المعدنية فإننا نعني بها أكثر مما يسمح به معناها العلمي الحقيقي ، فالموارد المعدنية الحقيقية تتألف من تجمع فلزات Metals تؤلف معادن Mineral معروفة كالهيماتيت والكالكوبريت والغالينا والسبيلاليريت Sphalerite والكاسيتريت وغيرها . إلا أن هذا التعبير يشمل - بالنسبة للإنتاج المعدني الذي نحن في سبيل معالجته في هذا الفصل والفصول المقبلة - مواداً أخرى كالحجارة التي تستعمل في أغراض البناء والمواد التي تستعمل بأشكالها المتفككة Brokenform كالغضار والرمال والحصى وغيرها . أي أن هذا التعبير يشمل بمعناه الواسع المعادن الحقيقية والصخور جميعها من رسوبية أو نارية أو متحولة . ويضاف إليها عادة الفحم الحجري باعتباره صخوراً رسوبياً وكذلك الماء رغم كونه سلعة استهلاكية وذلك لأنه مصدر هام لتوليد القدرة Power .

١ - المجموعات الرئيسية للمعادن : إن عدد المعادن المعروفة كبير جداً إلا أن قسمًا كبيراً منها نادر الوجود لا يهتم به إلا علماء المعادن وجامعوها فقط ، وتشمل هذه المجموعات أيضاً المعادن المعروفة التي تدخل في تركيب الصخور والتي سبق أن ألقينا إليها وإلى عددها المحدود قبل قليل .

أما المعادن التي يهتم بها الإنسان فهي تلك التي تتألف من الفلزات والمواد الأخرى وعددها أكبر نسبياً من المعادن المركبة للصخور ولو أن ما يتوفر منها بكميات صالحة للاستغلال الاقتصادي محدود أيضاً .

ويمكن تصنيف المعادن ذات الأهمية الاقتصادية من حيث استعمالها في أربع مجموعات رئيسية :

- (أ) المعادن المولدة للقدرة . (ج) معادن الفلزات الصناعية .
- (ب) المعادن الثمينة . (د) المعادن ذات الفائدة الاقتصادية المباشرة .

إن معادن القدرة هي المعادن التي تستعمل بصورة رئيسية وإن لم تكن كلية ، لتوليد الطاقة Energy . من مثل الفحم الحجري والبترو .

أما المعادن الثمينة فهي المعادن ذات القيمة الكبيرة الناجمة عن ندرتها النسبية والتي تستعمل لأغراض الزينة أو كوسائل للتبادل Exchange ، وإلى هذه المجموعة يرجع الذهب والفضة والبلاتين والماس وغيرها من الحجارة الكريمة . وإن لبعض هذه المعادن استعمالات أخرى ، إلا أنها استعمالات ثانوية لن نعد إلى البحث فيها لأنه من المستحيل عملياً بحثها في مثل هذا الكتاب

وتضم معادن الفلزات الصناعية مجموعة ضخمة من المعادن . يلعب أكثرها دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية الحاضرة ، وهي تستخرج من الأرض - مجموعة السابقة على شكل خلائط معدنية مؤلفة من نفس المعدن أو مع المعادن الأخرى والمواد الصخرية .

ويطلق على هذه الخلائط عادة اسم الخامات Ores . فالماغنتيت النقي مثلاً يحتوي على نسبة ٧٣،٤٪ من فلز الحديد ، ولكن فلز الحديد يعتبر ممتازاً إذا ما ضم نسبة تقرب من ٦٠٪ الحديد بسبب ما يشوبه من معادن أخرى .

وتستخلص الفلزات من الخامات عادة بطرق معقدة وصعبة إلى حد كبير ، وهذه العملية تتطلب فهماً متقناً وعلماً عميقاً بالإضافة إلى رساميل ضخمة وعدد وآلات (بضائع ثابتة) تبدى في وسائل النقل التي تنتشر في المعامل وكذلك في الأبنية والآلات الواسعة المعقدة وفي أمور كثيرة أخرى .

وتتألف مجموعة المعادن ذات الفائدة الاقتصادية المباشرة من المعادن والصخور التي تصلح بصورة مباشرة أو غير مباشرة للأغراض الصناعية ، أو تلك التي يمكن أن تهيأ لتصبح كذلك بواسطة عمليات بسيطة جداً ، كالحجر الكلسي (الجيري) الذي يحتاج إلى تصنيع بسيط لصنع الأسمنت منه وكذلك الحجارة التي تستعمل للتكسير ، والغضار والملح والاسبستوس وغيرها الكثير .

٢ - الخامات Ores : هي مزيج من المواد الصخرية مع معدن أو أكثر من المعادن التي تضم فلزات نافعة Useful .

من المعروف ضمناً أن هناك ثمة عمليات يمكن بها استخلاص الفلز أو الفلزات المطلوبة من خاماتها ، كما أنه من المتفق عليه ضمناً أن يكون ما يحويه الخام من فلز كاف إلى درجة تجعل منه مادة ذات جذب اقتصادى . إلا أن نسبة الفلزات الملائمة للاستغلال تختلف كثيراً من فلز إلى آخر ، كما أنها تختلف مع الزمن نتيجة لتغير الظروف التقنية والاقتصادية ، وكذلك تتنوع بالمكان تبعاً للظروف الجغرافية .

إن خامات الحديد التي تستغل في الوقت الحاضر مثلاً يجب أن تضم بصورة عامة بين ٣٠ - ٦٠٪ من فلز الحديد ، في حين تعتبر خامات النحاس إذا توفرت بكميات كبيرة كاملة ذات نفع اقتصادى حتى ولو كان ما تحتوى عليه من فلز النحاس أقل من ١٪ .

ويؤثر التقدم التقنى غالباً تأثيراً كبيراً على استغلال بعض الخامات ، إذ قد يسمح هذا التقدم باستغلال خامات ضعيفة الفلزات أو استغلال مواد كان قد تم إهمالها من قبل . فعملية التطويق Flotation مثلاً قد مكنت من استرجاع النحاس من الأشياء النحاسية القديمة أو ما يسمى النفايات .

أما التغيرات التي تطرأ على الظروف الاقتصادية فقد تجعل استغلال خامات ضعيفة الفلزات أمراً مقبولاً وموافقاً . فظروف الحرب العالمية الثانية مثلاً أدت إلى استحالة استيراد بعض الخامات الغنية بالفلزات ، مما اضطر أكثر البلاد إلى المبادرة لتعدين الخامات التي كانت تعتبر غير صالحة للاستغلال في الأوقات الإعتيادية .

ولفترات الكساد Depression الاقتصادي أثر مماثل ، ففي أوقات الإقبال الكبير أى زيادة الطلب يمكن استغلال المناجم التي اعتبرت طويلاً مناجم هامشية بربح معقول ، بينما تتوقف بعض أحسن المناجم عن العمل في فترات الكساد .

ولوقع الخامات أثر كبير على استغلالها وهذا يندرج تحت تنوع الظروف الجغرافية . فمن الواضح مثلاً أن بعد منجم من المناجم عن مناطق الأسواق الرئيسية أو وقوعه في محيط غير ملائم يمنع استغلاله أو يؤخر هذا الاستغلال إلا إذا كانت نسبة ما يحتوى عليه الخام من فلزات مرتفعة جداً .

٣ - حالات وجود الموارد المعدنية Modes of Occurrence : تنوع الحالات التي توجد عليها الموارد المعدنية تنوعاً كبيراً . وتنوعها هذا ذو أهمية فائقة من الناحية الاقتصادية . وإن تنوع الظروف الطبيعية التي تسود في مكان وجود مورد من الموارد يؤثر تأثيراً بالغاً على شكل أو أشكال الاستغلال وتكاليفه .

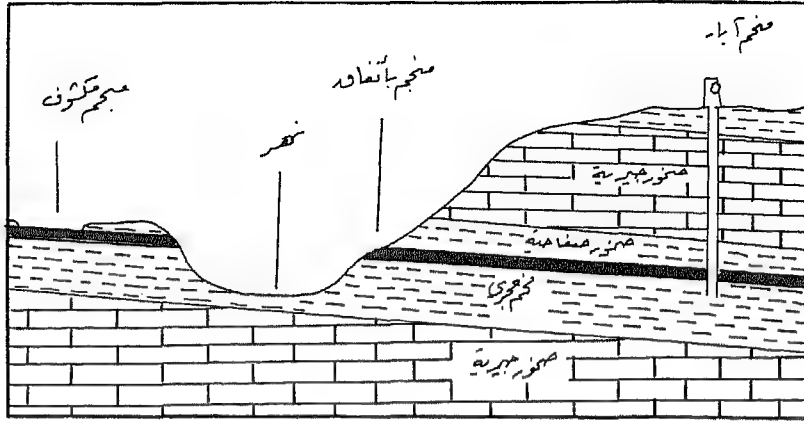
إن وجود معدن بالقرب من سطح الأرض يسهل على الجرافات البخارية Steam Shovels إزالة المواد السطحية التي تغطي هذا المعدن بتكاليف أقل نسبياً من تكاليف استغلال معدن آخر يقع على أعماق تزيد على ٧٠٠م ولا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق حفر آبار عميقة .

فحجر الجير (الكلس) مثلاً الملائم لصناعة الأسمنت ولعدد من الصناعات الأخرى ، والفحم الحجري الذي ينتشر على شكل طبقات تستغل بالطبع في الأعماق إذا كانت طبقاتها ذات سمك كاف لأنها تكون ذات نفع اقتصادي أكبر من الطبقات الرقيقة . ولا تستغل الطبقات الرقيقة من كلا النوعين سواء أكانت طبقات حقيقية أو على شكل عروق إلا إذا كانت مناجمها قريبة من السطح . ويمكن استغلالها عن طريق المناجم المكشوفة Open cuts . وتستغل الطبقات العميقة ببذل نفقات باهظة جداً عن طريق الآبار العمودية Sinking shafts . أما إذا كانت طبقات الفحم بارزة على سطح الأرض بسبب الحث على أطراف الوادي فإن استغلالها يكون بواسطة أنفاق أفقية أو شبه أفقية Draft . وفي مثل هذه الأحوال تكون الطبقات المستغلة غالباً متصلة مستمرة إلا إذا قطعت الصدوع استمرارها شكل (١) .

أما معادن الفلزات الصناعية فغالباً ما توجد في مكان مبعثرة عبر الصخور ، وإذا كانت شديدة التشتت كان استغلالها عملية غير اقتصادية . ولا يكون الاستغلال في هذه الحالة مجزئاً إلا إذا كانت المعادن المتجمعة تحت سطح الأرض ذات كميات لا بأس بها ، وهذا ينعدم إلى حد ما أثر تنوع الظروف الطبيعية .

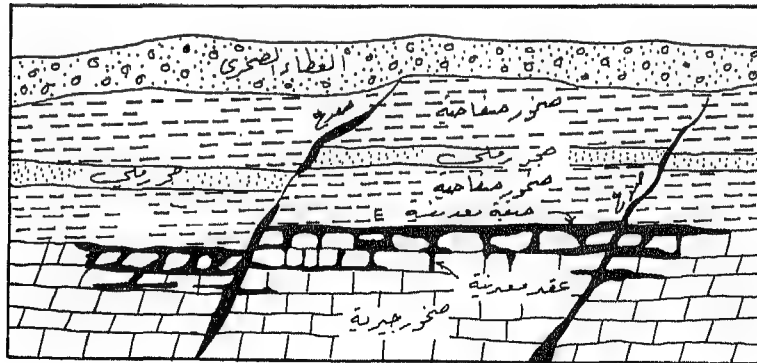
وتسمى مثل هذه التجمعات التي توجد عليها المعادن الكتل الخامية Ore Bodies .

وقد يعثر على بعض المعادن ، كمعدن الحديد مثلاً ، على شكل طبقات شبيهة بالكتل Stratumlike Bodies ، أو يكون على شكل عروق متداخلة بين الصدوع Cracks الصخرية . ومنها ما يكون متبعجاً فيتحذ شكل المفاصل أو العقد Joints .



شكل (١) مقطع مبسط يظهر الطرق الثلاثة لاستغلال الفحم الحجري

وتختلف مع ذلك أنواع العروق ، بالنسبة للصخور التي توجد بينها فالعروق المعدنية التي توجد ضمن الصخور الرسوبية تكون عادة عديمة الانتظام ، ولكن العروق الهامة منها قد توجد أحياناً في الطبقات التحتية Under ground . ولكن لا يوجد قطعاً ثمة ما يؤكد سبب اختفائها فجأة فيما وراء المنطقة أو عودتها للظهور مرة أخرى على بعد ما من مكان وجودها الأول ، لذلك تكون أمثال هذه الكتل غالباً غير منتظمة الشكل إلى حد بعيد ، لافي بعديها - الطول والعرض - فحسب ، وإنما في أبعادها الثلاثة أيضاً - أى الطول والعرض والشحن شكل (٢) .



شكل (٢) مقطع مبسط لأشكال تجمع المعادن .

ويصعب عادة التنبؤ بكميات المادة الخام التي قد توجد بعيداً عن مكان الاستغلال . حتى ولو جرى سبر لا بأس به في المناطق المجاورة للمكان المستغل . لذلك فإنه لمن الصعوبة بمكان المجازفة بتحديد أرقام أكيدة عن الاحتياطي المتوفر منها .

٤ - التوزيع الجغرافي للموارد المعدنية : من أبرز خصائص الموارد المعدنية كونها موزعة توزيعاً غير منتظم وكبير على سطح الأرض . إذ توجد مناطق تتميز بغناها الكبير بأنواع عديدة منها ، كجنوب ووسط جبال الأورال في الاتحاد السوفياتي وأخرى تتميز بفقرها النسبي الكبير كحوض الأمازون الحقيقي في أميركا الجنوبية والسهول الساحلية التي تمتد في الولايات المتحدة من جورجيا إلى ماريلاند . وكذلك تتميز المعادن أيضاً بعدم الانتظام في توزيعها ، فالمالح موزع مثلاً بكثرة على سطح الأرض ولكن دون أن يكون هناك انتظام في هذا التوزيع ، في حين نجد أن القصدير والفناديوم تكون موزعة بشكل متباعد . ونتيجة لعدم انتظام هذا التوزيع ، تمتلك بعض البلاد معادن كثيرة كالاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية ، في حين أن ما تملكه بلاد أخرى كهولندا وفنلندا واليابان وجمهورية أميركا الوسطى وغيرها قليل نسبياً . وينجم عن عدم الانتظام في التوزيع أيضاً وجود تجارة ذات أهمية كبرى في المعادن والمنتجات المعدنية بين مختلف المناطق . خاصة وإن الاقتصاد الحديث يتطلب مثل هذا التبادل الواسع بالمعادن والمواد المعدنية لأن أغنى البلاد بمواردها المعدنية لا يمكن قطعاً أن تكتفي ذاتياً .. فالولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من غناها الكبير بهذه الموارد لا تزال بعيدة جداً عن حد الاكتفاء الذاتي ، حتى أنها لتضطر في أوقات الأزمات والأخطار إلى تكديس المعادن التي لا تتوفر فيها بكميات كبيرة . وقد أدى عدم الإنتظام في توزيع الموارد المعدنية ولازال إلى نشوء وتكرار المشاكل السياسية .

٥ - استغلال المعادن : من أبرز خصائص صناعة استغلال المعادن أنها صناعة موضعية Local وهذا يميزها عن الاستغلال الزراعي الذي يتصف بأنه استغلال على مساحات (مساحي) . وتتميز مناطق التعدين عموماً بصغرها وبعدها غالباً عن المدن الكبرى حتى أنه ليصعب العثور عليها في أكثر الأطالس تفصيلاً . وحتى في مناطق التعدين الواسعة تكون مواقع المناجم الفعلية مبعثرة غالباً بشكل كبير كما هو الحال مع حقول الفحم الحجري .

ويعمل التعدين بصورة عامة إلى تغيير معالم الأرض الطبيعية أكثر مما يفعل الاستغلال الزراعى ، إذ غالبًا ما تكون المناجم مظاهر متميزة بارزة فى معالم الأرض . ويبدو هذا التغيير فى تلال الأكوام الهائلة من المواد المهسلة التى تتجمع إلى جانب المناجم المكشوفة المستغلة أو المهجورة ، وكذلك فى كثرة المقطوع من أشجار الغابات المجاورة التى تستعمل أخشابها وجدوعها فى تدعيم المناجم المحفورة ، وهذه كلها تنسب بالطبع معالم الأرض الأصلية وتبدلها .

ويتصف التعدين أيضًا بأنه نشاط اقتصادى متزايد الكلفة increasing-cost ، إذ يبدأ عادة باستغلال أسهل المناجم وأكثرها جدوى ، إلا أن تناقص نسبة الفلزات فى الطبقات المستغلة يضطر العاملين فى مواقعها إلى متابعة تعدين الخامات الأفقر التى توجد على أعماق أكبر والتى تتطلب لهذه الأسباب تكلفة أكثر .

ولكن من الممكن حذف أثر تزايد التكلفة الناشئة عن الأسباب السابقة عن طريق تحسين تقنية التعدين وطرق استرجاع recovery الفلزات إلا أن لهذه التحسينات حدودًا معينة ، يصبح بعدها ارتفاع الكلفة أمرًا محتومًا .

ولقد فقدت مناطق كثيرة أهميتها كمراكز للتعدين بسبب إجهادها exhausted أو نفادها ، ومع ذلك فقد يكون الإجهاد فى عدد من هذه المناطق عملية اقتصاد تعتمد إليها الطبيعة ، إذ يغلب أن يبقى الاحتياطى موجودًا ولكن تعدينه لا يكون اقتصاديًا إما بسبب بعده عن سطح الأرض ، الأمر الذى يؤدي إلى زيادة تكلفة استخراجها ، أو بسبب ندرته وفقره بالفلزات . وحقول الفحم التراسيت فى ولاية بنسلفانيا الأمريكية مثل واضح على ما نقول ، فهذه الحقول هى أبعد ما تكون عن الإجهاد ، إذ لا يزال احتياطى الفحم فيها متوفر بكميات تكفى لبضع مئات من السنين المقبلة ، ولكن صعوبة استغلاله أدت إلى ارتفاع تكلفته وبالتالي أسعاره ، مما جعل الناس فى عدد كبير من المناطق يميلون إلى تدفئة منازلهم بالغاز أو بالبترول بسبب سهولة استعمالهما ورخصتهما . وقد أدى هذا الأمر إلى التوقف عن استغلال هذه الحقول فى الوقت الحاضر .

والتعدين صناعة استخراج ، إذ أن ما يستخرجه الإنسان من معادن لا يعرض عنه ، وعلى الرغم من أن الطبيعة هى المسؤولة عن التعويض ، إلا أن هذا التعويض يكون بطيئًا جدًا ويتطلب غالبًا عشرات ملايين السنين ، لذلك فلا يلحظ من قبل الإنسان .

ولا يعنى ما تقدم أن الإنهاك الفعلى للمعادن المختلفة معدوم بل هو ممكن وموجود . ولكن سواء كان الإنهاك فعلياً أو اقتصادياً فالنتيجة واحدة فى الحالتين : لأن التعدين فى أية بقعة من بقاع الأرض هو نشاط مؤقت تختلف مدته من مكان إلى آخر ، يضاف إلى هذا ما سبق أن أشرنا إليه من وجود عدد كبير من مشاريع التعدين الهامشية التى لا تستغل مناجمها إلا فى حالة ارتفاع الأسعار وزيادة الطلب فى السوق .

وعلى الرغم مما تقدم فقد تأثر أكثر المناجم صلاحية للاستغلال من الناحية الاقتصادية وبشكل جدى من تغير أو فساد الشروط الاقتصادية التى سمحت قبلاً باستغلالها .

وبسبب الكثافة الكبرى التى يتطلبها الاستغلال فى منطقة التعدين ذاتها أو بالقرب منها ، تظهر نتائج اجتماعية حتمية نتيجة عدم ثبات هذه الصناعة النسبى . فخلال فترات الركود الاقتصادى تزداد البطالة فى هذه المناطق ؛ بادة كبيرة جداً ، وهذا تماماً هو ما حصل فى الأزمة الاقتصادية التى حصلت عام / ١٩٣٠ م . فلقد نجم عن تفشى البطالة فى مناطق تعدين الحديد فى منطقة البحيرة الكبرى فى الولايات المتحدة ، آثار ظهرت للعيان بوضوح ، منها كثرة المخازن المغلقة والمآوى المهجورة والمساكن الخالية من مستأجرها ، وقلة عدد الطلاب فى المدارس حتى أن نسبتهم تدنت إلى ما دون النصف .

إن الإغلاق المتوقع لمعظم مناجم الفحم الحجرى المستغلة حتى الآن وفى احدى القريب بسبب تحول الناس والصناعة عن استهلاك الفحم إلى غيره من موارد الطاقة ، واستبدال الإنسان بالآلة على نطاق واسع فى أعمال التعدين ، قد يؤدى إلى نتائج اجتماعية مدهلة فى المستقبل القريب .

ولقد أضحت أكثر القرى التى كانت تزج بالمعدنين وأضرابهم فى العديد من مناطق التعدين المهجورة «مدن أشباح» لا يعيش فيها إنسان ، وتكثر أمثال هذه القرى فى بعض أجزاء الغرب الأمريكى وفى مناطق عديدة أخرى من العالم .

وهكذا وعلى الرغم من ضرورة استغلال المعادن من أجل الرفاه البشرى العام ، نجد أنه عمل مفعم بالصعوبات . إلا أن الواجب يقتضى ألا يترك الناس الذين أسهموا فى الرفاه العام بعملهم كمعدنين فريسة لا حول لها ولا قوة تجاه التغيرات الحتمية المقبلة فى عالم مستنير .

٣ - ١ دور معادن القدرة

تلعب معادن القدرة دوراً أساسياً وهاماً بين المعادن الأخرى ، إذ يستحيل عملياً القيام بإنتاج السلع آلياً دون إسهام ينابيع الطاقة الفعالة كالفحم والبتروال والغاز والقدرة المائية . والطاقة النووية في المستقبل القريب ، بالإضافة إلى بعض القدر المشتقة عن المد والجزر أو التي يمكن الحصول عليها مباشرة من الطاقة الشمسية .

(١) موارد القدرة الأولى : تؤكد الدلائل المتوفرة اليوم الفكرة القائلة من أن نساء ما قبل التاريخ كن أول من أهل النبات وأول من حرث الأرض . وقد استخدمت النساء العصي والأغصان والحجارة والعظام لحرث الأرض ، ثم تطورت هذه الأدوات مع الزمن فأتخذت شكل المجرفة والمعزقة والمحارث التي تستعمل اليوم . وقد حملت فيما بعد بعض الحيوانات - الأكثر اذعاناً لمشيئة الإنسان - على سحب الفروج والأغصان فوق الأرض المراد حراستها ، وذلك بغية إعداد مواطن أحسن لبذور المحاصيل . وبمثل هذه الطريقة أهلت أكثر الحيوانات قبل فجر التاريخ المكتوب بكثير . واستخدمت كمصدر مباشر للقدرة لدعم طاقة الإنسان العضلية . إلا أن المدى الذي استطاع الإنسان فيه استعمال الحيوان لهذا الغرض كان ولا شك ضئيلاً ، لذلك فقد استمر الإنسان في الاعتماد على طاقته العضلية لتابعة لعمليات الإنتاج الضرورية لبقائه .

(٢) البشر العبيد كمصدر للقدرة : إتخذت الحاجة إلى قدرة إضافية لخلق مستويات حياة أرفع لبعض الناس ، ذريعة حتى عهد قريب للإبقاء على نظم العبودية البشرية . ولقد نشأت طبقة البشر العبيد منذ أقدم الأزمنة عندما كان المنتصرون في الحروب يتخذون عبيدهم من بين الأسرى والمهزومين . وقد استخدم هؤلاء العبيد كخدم للمنازل ولجميع الأحطاب وسحب المياه من الآبار وشد الأحبال ، بالإضافة إلى أنهم كانوا يعتبرون بمثابة قدرة متحركة يستفيد منها التجار في نقل تجارتهم وتحريك سفنهم . ولقد كان مردود العبد الواحد ولا شك ضئيلاً ، ولكنه كان على كل حال أكثر مما كان يحتاج إليه للإبقاء على حياته . ولهذا السبب وجد العبيد من يطعمهم لقاء ما يتقدمون من عمل .

ولقد ساعد فائض الإنتاج الذي توفر نتيجة عمل العبيد على تأمين الكماليات للطبقات

الحاكمة . وأوجد طبقة متفرغة عملت في حينه على التقدم الفكرى ، ولكن هذه الطبقة الجديدة لم تكن إلا طبقة مرفهة من الناس استعاضت بالعبيد عن نفسها في العمل اليدوى . وأخذت تكسب حقها في الحياة عن طريق إسهامها الثقافى ولو كان هذا على حساب البشر المستعبدين .

وعلى الرغم مما تقدم فقد تحسنت معظم أحوال الكادحين على مر العصور ، إلا أن إنتاجية الفرد ظلت مع ذلك شديدة الانخفاض ، لذلك كان فائض الإنتاج ضئيلاً جداً . وقد نجح عن ذلك أن كان مستوى معظم الناس دون الحد الأدنى الضرورى للعيش ، هذا إذا قرن هذا المستوى بمنجزات العصر الحديث .

وعلى الرغم مما كانت تتمتع به طبقة الأغنياء من ثروة ورفاه مادي . إلا أن هذه الثروة وهذا الرفاه لم يكن يساوى بعض الرفاه الذى يتوفر اليوم لمعظم الناس العاديين في البلاد المتقدمة

وقد برزت من هذه الطبقة المتفرغة فيما بعد طبقة جديدة سميت فيما بعد الطبقة الأرستقراطية . عملت على تقدم انهن والعلم على الرغم من وقوفها بمجموعها ضد إرادة الأغلبية الساحقة من الجماهير في العيش الكريم . والحقيقة أن استمرار التقدم العلمى وانتشار الفنون الجميلة يعود بلا شك إلى المجتمع الأفضل . وما عصر «بركليس» الذهبى إلا رمزاً لمنجزات الإنسانية الفكرية العالية الذى أسهم في إيجاد جزء من هذه الطبقة المتعالية عن مجتمع ذلك الزمان . دون أن يتمكن الشعب من الإسهام فعلياً فيها ، وذلك لأن كتلة الناس الكبرى كانت تعتبر أرفع قايماً من مستوى النبل . ولهذا كانت نسبة ضئيلة جداً من مجموع الشعب تتمتع بوسائل الراحة والرفاه واستنارة الفكر التى نمجدها اليوم باعتبارها ممثلة لتلك الحفبة من الزمن .

٣ - تطور استغلال القدرة :

٣ - (١) فترة ما قبل الثورة الصناعية :

لتصوير التقدم الهائل الذى تم خلال القرنين الماضيين بوضوح ، من المفيد أن نأخذ بعين الاعتبار الأوضاع الصناعية التى كانت تسود في القرن السابع عشر . فقد كانت معظم ' صناعة تقوم على أسس العمل اليدوى ، وكانت الأدوات المستعملة بسيطة جداً . إذ كان

المصنع الذى يهتم بصنع الأحذية مثلاً والذي يضم عدداً من العاملين عبارة عن غرفة واسعة لا أكثر.

وقد انصرف معظم الناس بسبب صعوبة المواصلات وضعفها فى ذلك التاريخ إلى أعمال الزراعة لأنه كان عليهم أن يأكلوا ليعيشوا ويزرعوا ليأكلوا . وقد ساعد على انتشار الزراعة الحاجة الماسة إلى المواد الغذائية وتوفر الأرض الرخيصة التى كانت منتشرة فى كل مكان . ويبدو هذا الأمر واضحاً جداً فى مناطق الإعمار الجديد ، إذ سكن القادمون من أوروبا جنوب مدينة نيويورك الحالية بعد أن اشتروها من الهنود بأجنس الأثمان ، ولكن الأرض الجديدة المحجرة التربة ذات الخصب المتوسط لم تستطع بعد أن تطور الإعمار وتنامت مناطق الزراعة الجيدة ، أن تستمر على الإهتمام بزراعة الأرض لذلك أخذ معظم سكان تلك المناطق ينصرفون إلى الأعمال الأخرى ، كبناء السفن والتجارة التى فضلها هؤلاء بسبب توفر الأخشاب من الغابات القريبة المجاورة ، وكذلك بسبب وجود ملاجئ بحرية محمية من الرياح ساعدت على القيام بهذه الأعمال .

وقد أسهم وجود السفن وحب التجارة التى فضلها الناس فى إسراع الخطى نحو التصنيع ، كما حدث فى ولاية إنكترا الجديدة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وخاصة صناعة بعض المواد التى تحتاج إليها السفن فقد ازدادت أهمية الصناعات الحديدية فى ذلك العهد بسبب حاجة السفن الخشبية إلى كثير من العوارض والمزاليج ومسامير البرشيم (التبشيم) الحديدية .

ولقد قامت مدن هذه الصناعة كمدينة مساشوسيت التى ظلت مدينة صناعة المواد الحديدية مدة تزيد على قرن قبل الثورة الأمريكية . كذلك ازدادت أهمية صناعة البراميل ونمت بسبب حاجة النقل البحرى إليها وبسبب توفر مادة الأخشاب وكثرتها .

وتؤلف الصناعة التى استفادت من المواد الأولية المستوردة الرخيصة وجهاً آخرًا من أوجه التقدم الصناعى الذى وصلت إليه بعض المناطق الأمريكية كانكترا الجديدة مثلاً ، وقد ظهر هذا التقدم بإنشاء معامل لتكرير السكر الذى كان يستورد خاماً من جزر الهند الغربية ، وفى صناعة «الروم» والمولاس التى كان يستحصل على موادها الأولية من جزر أمريكا المدارية بالدرجة الأولى . وكانت صناعة الروم صناعة هامة لأن «الروم» كان ذا أهمية كبرى بالنسبة لبحارة ذلك الزمان يعادل فى أهميته الخبز .

كما ازدادت أهمية مصافى زيت السمك زيادة كبيرة نتيجة اعتماد الناس على هذا الزيت فى الإنارة والتشجيع .

إلا أن نجاح الصناعة كان يحتاج فى الحقيقة إلى توفير كميات كبيرة من القدرة ، وهذا كان السبب فى تفضيل الناس الذين كانوا يهتمون بالصناعات المختلفة للبقاع التى تميزت بمستنقعاتها وجسورها ، حيث أقاموا صناعاتهم على أطراف المجارى المائية وبالقرب من مناطق الإسراع والشلالات وذلك لسهولة إقامة سدود صغيرة على الأنهار الشديدة الانحدار فى مثل هذه المناطق وكذلك إمكانية إيجاد فوارق معقولة ودائمة فى مستوى المياه ، وجر المياه من المستويات العليا إلى المستويات الدنيا بواسطة الأقنية الصغيرة أو القنوات المائية التى كانت تُوجَّه باتجاه دواليب المياه .

ولقد استعملت القدرة الناجمة عن طواحين الماء ، لنشر جذوع الأشجار وتحويلها إلى ألواح خشبية ولطحن الحبوب وصناعة الورق ولغسيل الصوف وتمشيطة ولأغراض عديدة أخرى .

كانت طواحين الماء هى المصدر الأساسى للقدرة الضرورية للصناعة قبيل وجود السدود الكبيرة التى استعملت لتوليد الكهرباء ، وعلى الرغم من صغر حجم هذه الطواحين فقد كانت توزع توزيعاً جيداً فى مناطق المياه والمستنقعات كما هو الحال فى إنكلترا الجديدة . ولو استعرضنا مثلاً خريطة لمنطقة من مثل هذه المناطق يعود تاريخها إلى حوالى عام ١٨٣٠م لرأينا أن طواحين الماء كانت تنتشر بشكل واسع فى مختلف المناطق الصناعية . وكانت تتناثر بينها مصانع الصوف والقطن .

إلا أن معظم هذه المصانع كان ذا حجم صغير ، كما فى إنكلترا أو شمالى البلاد الهولندية ، بسبب ندرة القدرة المتوفرة ، على الرغم من وجود بعض المصانع الكبيرة على أطراف المجارى الدنيا لبعض الأنهار الكبيرة حيث أمكن توليد قدرة أكبر كما حصل على نهر الميرماك Merrimac فى ولاية إنكلترا الجديدة .

وقد أسهم التطور الذى تم فى هذه المنطقة فى نشوء عدد كبير من المدن كمنشستر ولويل ولورانس التى قامت فيها صناعة قطنية واسعة بسبب عدم حاجتها إلى عدد كبير من العمال الفنيين ، ولهذا كانت أول الصناعات انتشاراً فى معظم أنحاء المناطق الصناعية . ولقد ساعد على نشوء هذه الصناعة وإنتشارها الواسع توفر اليد العاملة النسائية

الرخيصة ، التي مكنت هذه الصناعة في منافسة العامل المنتشرة في شمال غربي أوروبا التي سبقت أمريكا في التصنيع . وكان أن اجتذبت هذه الصناعة الجديدة اليد العاملة النسائية الشابة التي لم يكن لها من عمل من قبل سوى الخدمة في بيوت الذوات أو العمل في الحقول ، فأصبح لهذه الأيدي أثر اقتصادي واضح بسبب دخولها ميدان الكسب المشروع . وقد انضمت النسوة إلى المصانع وخاصة الأرامل والنساء العوانس اللواتي رغبن عن أن يبقين معتمدات على إحسان الأقرباء ، ووجدن في هذه المصانع حريتهن وتخلصن بذلك من الإعتماد على الغير ، هذا الإعتماد الذي هو صفة اقتصاد العبيد .

ولقد أسهم في انتشار الصناعة أيضًا إنضمام نسوة البحارة في الموانئ الكبرى إلى الصناعات الجديدة ، كما أن معظم النساء غير المتزوجات ونساء الفلاحين في المزارع القريبة من مراكز الصناعة اللواتي كن يناضلن في سبيل لقمة العيش قد وجدن طريقًا أسهل للحصول على أودهن . وقد أسهمت هذه الأيدي في الحقيقة في التقدم الصناعي . إلا أن التقدم لم يكن واحدًا في كل مكان في العالم ، فقد كان هذا التطور كبيرًا على العموم في إنكلترا نفسها ، ويعود هذا إلى استفادة الإنكليز من البخار لتوليد القدرة ومن الفحم كمحروقات . ويعود اعتماد الإنكليز على الفحم الحجري إلى ندرة أشجار الغابة في بريطانيا وإلى ضآلة القدرة المائية بسبب التضاريس اللاطئة ، فمعظم أنهار بريطانيا تقريبًا يمر في مرحلة الشيخوخة .

وقد ساعد الطلب المتزايد على السلع البريطانية من قبل أوروبا القارية وكذلك من العالم الجديد على تطور بريطانيا من الناحية الصناعية ، كما أن هذا التطور نفسه منح بريطانيا فرصًا ممتازة لتأمين السلع المصنوعة لأكثر البلاد الأوروبية ، إذ مدت الثورة الصناعية لنفسها رؤوس جسور لا بأس بها في إنكلترا قبيل نهاية القرن الثامن عشر ، في حين أنها تأخرت عن ذلك التاريخ في معظم البلاد الأخرى .

٣ - (ب) سيطرة القدرة البخارية بين عام ١٨٤٠ - ١٨٦٠ م :

لقد تم استخدام البخار في العالم قبل عام ١٨٣٠ م في الآلات البخارية الثابتة التي كانت تزود بمخازنات لغلي المياه وبكميات كبيرة من الحطب ، إلا أن الفحم ما لبث أن حل بالتدريج مكان الحطب حتى أصبح مادة الوقود الوحيدة . ولم يكن التصنيع الذي انتشر في أوروبا على نطاق واسع قبل هذا التاريخ قد إنتشر بعد

فى الولايات المتحدة ، إذ تميز التصنيع فيها بقله عدد العاملين فى المصانع بالنسبة لعدد السكان ، كما أن معظم العمال كانوا يعملون فى صناعات معينة كالقطن والصوف والجلود والحديد ، ولذا فقد كانت هذه الصناعات أول الصناعات التى ثبتت أركانها فى الولايات الأمريكية وغيرها من مناطق العالم .

وبعد أن تطورت الآلات البخارية وتحولت إلى مصانع حقيقية لتوليد القدرة ، ازدادت أهمية الآلات البخارية التى أخذت تحظى باهتمام رجال الصناعة بسبب سرعتها وكفاءتها ، وهذا ينطبق أيضاً على القطارات البخارية .

ولقد شهدت الفترة الممتدة بين عام ١٨٤٠ - ١٨٦٠ فى الولايات المتحدة تغيرات عظيمة فى طريقة عمل المصانع وكذلك فى إنشاء السكك الحديدية وفتح أراضي جديدة للزراعة ، وتسجل هذه الفترة التحول من الاعتماد على دولاب الماء Waterwheel إلى الآلة البخارية التى تستخدم الفحم كوقود ، هذه الآلة التى أصبحت النموذج الرئيسى المستعمل فى مصانع توليد القدرة Powerplant .

وتبدى هذا الاتجاه الجديد واضحاً فى اختفاء طواحين الهواء الصغيرة وحلول مصانع كبيرة لتوليد القدرة محلها ، وأخذت القدرة المائية تدعم كميات كبيرة من القدرة البخارية . ولقد كان اتساع الزراعة فى الأراضي الجديدة نتيجة حتمية لتدفق الفلاحين من أوروبا إلى أراضي الميعاد الجديدة ، والطلب المتزايد على المحاصيل الزراعية الأمريكية فى البلاد الأوروبية ، وكذلك عن استعمال الآلة البخارية لتسيير قطارات السكك الحديدية . وأسهم إتساع الزراعة وانتشارها فى زيادة التصنيع بسبب ما تطلبته الأعمال فى المزارع من مواد أولية معدنية وغيرها ، وكذلك تزايد البشر بالتوالد والهجرة الخارجية الذى أوجد أسواقاً جديدة كبيرة متزايدة النمو للسلع الاستهلاكية .

وقد نشأ من ثم شىء شديد الجدة فى كثير من المناطق ، إذ أخذ الناس يرون أن الزراعة قد أضحت قليلة الجدوى عمومًا بالنسبة للصناعة ولذلك فقد أخذ الكثير من الفلاحين يهجرون الأرض ويتحولون إلى الصناعة ذات المورد الثابت نسبياً وخاصة فلاحو الأراضي الفقيرة ، وكان من نتيجة استخدام الفحم أن انتشرت أعمال التعدين على نطاق واسع فى معظم البلاد الآخذة بالتطور .

٣ - (ج) أهمية رؤوس الأموال والأموال الموظفة : Capital Investments

لا يمكن بالطبع أن ننسب التغيرات الكبرى التي بحثنا عنها قبلاً والتي طرأت على الصناعة إلى توفر أنواع معينة من منابع القدرة فقط ، إذ أن مثل هذه التغيرات لم يكن من الممكن حدوثها لولا توفر رؤوس الأموال التي مولت المصانع والسكك الحديدية التي ازدادت أعدادها بسرعة كبيرة .

ولقد استخدمت رؤوس الأموال القليلة التي تجمعت من التجارة البحرية أول الأمر في تمويل المشاريع الصناعية في أوائل القرن التاسع عشر ، فأعطت عائدات جزيلة ، وهذا ما شجع الصناع على الاقتراض من مصادر ما وراء البحار ، فتقدم الممولون الأوروبيون لتأمين المال اللازم للصناعات الناشئة بفوائد معتدلة معقولة بعد أن أخذوا الضمانات الضرورية . كما عمل إنتاج الذهب في ولاية كاليفورنيا بعد عام ١٨٤٨ على تأمين رؤوس الأموال اللازمة خلال الجزء الأخير من هذه الفترة وبذلك توفر المال اللازم وانخفضت فوائد القروض انخفاضاً كبيراً فأسهل هذا الأمر بالإضافة إلى توفر المواد الأولية في التشجيع على إقامة صناعات جديدة في أمريكا ، كما أسهم توسع الأسواق في نمو صناعات التصنيع بسرعة كبيرة Manufacturing Industries .

وقام إنسان ذلك العصر بما عليه ، فاخترع نماذج محسنة للآلات التي كانت موجودة لديه ، رغبة منه في توفير العمل Labor saving لأن ندرة العمل تجعل منه شيئاً مكلفاً . لذلك أخذ الإنسان يسعى إلى استغلال العمل إلى أقصى حد ممكن ، ومن هنا نشأت بواعث الاختراعات .

وعملت الاختراعات الأمريكية والأوروبية معاً وبشكل فعال على الترويج للتقدم الصناعي ، وقد كانت المكافآت الكبيرة التي منحت لعباقرة المخترعين باعثاً ومشجعاً لهم على الاستمرار في تحسين الآلات وطرق الاستغلال وبالتالي على استمرار التقدم الاقتصادي .

وأصبح الفحم والبخار حوالى عام ١٨٦٠ ، مصدرين هامين لا يمكن منافستهما في مملكة القدرة التطبيقية applied power ، بعد أن هزما جميع المحركات الأخرى في حقل الصناعة ، ولم يكن البترول والغاز والكهرباء قد ظهرت للوجود بعد .

ولقد أدى الاعتماد على الفحم والبخار إلى تقدم الثورة الصناعية تقدماً هائلاً في

الولايات المتحدة الأمريكية . هذا التقدم الذى رافقه توسع زراعى عظيم لم يعرف له التاريخ مثيل من قبل .

٣ - (٥) سيادة البخار وظهور الكهرباء ١٨٦٠ - ١٩١٠ م

لقد تميزت هذه الحقبة من الزمن بتطور إقتصادى كبير ، إذ ازداد عدد السكك الحديدية التى أقيمت فى كل مكان تقريباً بقروض من الدولة ، وزالت معها معالم الحدود التى كانت قد فرضت قبلاً على المنطقة الزراعية بعد أن تم الاعتماد على تربية الأبقار وطرق الزراعة الجافة والرى ، هذا الاعتماد الذى حول السهول شبه الجافة إلى أراضٍ مزروعة وأدى بالتالى إلى إنتشار مراكز تربية الماشية فى جميع أنحاء الولايات المتحدة التى تصلح لها والتى تقدر مساحتها بثلاثة ملايين كيلو متر مربع

وقد أدى إتساع المنطقة المأهولة ذات الشروط المناخية المتنوعة والترب والموارد الطبيعية المختلفة ، وكذلك إزدياد السكان بسرعة كبيرة نتيجة تدفق المهاجرين من الخارج إلى وجود جو ملائم للإنتاج والتجارة . كما أن غياب (زوال) الحدود الداخلية بين الولايات قد شجع على الاهتمام بالنشاطات الأكثر ملاءمة لظروف كل منها وبالتالى أسهم فى زيادة تبادل السلع والمنتجات الفائضة بين هذه الولايات . إلا أن أكبر وأعمقَ تبديل من الناحية الاقتصادية والاجتماعية كان التوسع الصناعى الكبير الذى جرى فى هذه الحقبة .

أما الغرض الأساسى من زيادة التصنيع فقد كان تأمين الطلب المتزايد على السلع للمناطق الآخذة بالتوسع والامتداد بسبب الإعمار الجديد ، لذلك قلما وجد الصناع فائضاً لديهم يمكنهم تصديره إلى خارج البلاد أثناء فترة النمو هذه .

ولكن هذا التطور الصناعى لم يرافقه أول الأمر أى تطور فى القدرة المستعملة ، فقد كان البخار ذو القدرة الحركية الضعيفة نسبياً يستعمل حيث يولد ، وكان من المفروض أن تقام خزانات التسخين بالقرب من المصانع ذاتها ليتمكن نقل القدرة البخارية المولدة إلى الآلات التى كانت تدار بالاقشطة .

إلا أن حدثاً مهماً برز فى هذه الفترة بالذات ، وهو اعتبار البترول منبعاً جديداً آخر للقدرة ، إذ أخذ إنتاجه يتسع ويزداد بعد أن تم حفر أول بئر من آبار البترول بواسطة الكولونيل دريك Drake قرب بلدة تيتوسفيل فى بنسلفانيا عام / ١٨٥٩ م . ثم بدأ استغلال حقول النفط البعيدة بعد عام / ١٩١٠ م . وكان إدخال البترول واستعماله تطوراً

عظيماً وفريداً إلا أن التطور الجوهري البعيد المدى الذى بدأ فى نهاية هذه الفترة كان الاستفادة من الكهرباء . وعلى الرغم من أن الكهرباء كانت قد عرفت منذ عهد أديسون الذى ابتكر النور الكهربائى الوهاج عام / ١٨٧٩ م/ إلا أنها لم تنتشر كوسيلة للإنارة انتشاراً كبيراً إلا بعد عام / ١٩١٠ / . ولقد اقترن انتشار الكهرباء باستعمال العنفة والأسمنت العادى الذى استعمل فى بناء السدود ، مما أدى إلى تجديد (استعمال) القدرة المائية وتطوير استغلالها على نطاق أوسع من ذى قبل ، ثم أضحت الكهرباء بالتدريج شكلاً من القدرة المفيدة للصناعة . وقد جرى استغلالها فى القسم الأول من القرن العشرين بسبب مرونتها التى تزيد على مرونة القدرة البخارية للأغراض الصناعية إلى جانب البخار وذلك فى المناطق الآهلة بالسكان التى يمكن إيصال الكهرباء إليها بسعر رخيص .

ونتيجة لما تقدم فقد تركزت الصناعة فى بعض البقاع دون غيرها لوجود البخار والكهرباء معاً .

٣ - (هـ) عصر توزيع القدرة من ١٩١٠ حتى اليوم .

مال التطور الصناعى حتى حوالى عام ١٩١٠ إلى إيجاد مراكز صناعية صغيرة تتجمع بإفراط حول نواة من القدرة المتوفرة ، وضمن الأسواق الكبيرة أو بالقرب منها . ولكن بعد أن أضحي أول نقل بعيد المدى للقدرة فى السنوات التى تلت عام ١٩١٠ أمراً ممكناً وعملياً ، وتبعه ازدياد سرعة نقل البترول الخام من المناطق النائية ، وكذلك نقل الغاز الطبيعى ، فقد مالت الصناعة إلى التوزيع والتباعد .

ولقد بدأ مع عام ١٩١٠ مد شبكات كثيفة من خطوط الكهرباء ذات التوتر العالى التى أمكن عن طريقها توزيع القدرة الكهربائية فى كثير من أنحاء العالم ، كما جرى تمديد شبكات كثيفة من الأنابيب الفولاذية لتسهيل نقل وتوزيع وتخزين المنتجات النفطية . ولقد مكنت سهولة توزيع القدرة والمواد المولدة لها من تباعد المراكز الصناعية التى كانت تتمركز فيما مضى حول مكان وجود القدرة ، وكذلك من إيقاف تحشد السكان غير الملائم وبالتالي إلى رفاه الإنسان ورفع مستوى المعيشة على العموم .

ولقد جرت تبدلات أخرى هامة وعميقة بعد هذا التاريخ ، منها الاستفادة العالم لأول مرة من الشاحنات والسيارات ، وكذلك استعمال الطائرات كوسيلة لنقل الأحمال والناس ، ثم البدء بالخطوة الأولى فى الانتفاع بالطاقة النووية .

ولا يمكن لنا حتى الآن الجزم بالآثار التي ستنجم عن استعمال هذه الطاقة ولكن من المحتمل أن تسمح النتائج النهائية بزيادة انتشار وتوزيع المنشآت الصناعية .

٤ - الموارد الأساسية والضرورية للتقدم الصناعي : يوم ننجح الإنسان في الحصول على منابع كبيرة للطاقة الطبيعية ، فتح الطريق أمامه إلى حذف الكثير من متاعبه . ولا يعنى هذا أن الإنسان قد أعنى نهائياً من العمل ، بل إن عمله أضحي يقتصر بصورة مبدئية على إدارة النشاط الآلى بدل أن يكون هو نفسه مصدر القدرة الأساسى .

إن تحرير الإنسان من النصب والعجز اللذين كانا يميزان إنسان العصور الغابرة ، وإحراز مردود عال بالنسبة للفرد ، هى ولا شك ثمار اقتصادنا الحاضر أى اقتصاد الآلة - القدرة . وإن الاستفادة من منابع الطاقة الكبيرة ، كالفحم والبتروك والغاز الطبيعى والقدرة المائية ، والانتفاع المحتمل من الطاقة النووية فى المستقبل القريب على أسس المزاومة التجارية ، شىء أساسى لهذا الاقتصاد . وبواسطة الطاقة المستخرجة من هذه المنابع التى تحول إلى قدرة تستخدم فى سبيل تصنيع المواد الأولية عن طريق الآلة أمكن اختصار الزمن الذى كان يتطلبه تصنيع أى حاجة من الحاجات .

ومن المتوقع إدراك أوج التقدم المادى فى الوقت الملائم إذا استمر هذا الاتجاه شريطة حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى تنجم عن هذا التقدم وتلازمه . ومن أجل الوصول إلى ذلك يتحتم علينا أن نسخر جميع القوى المتوفرة بأشكالها العديدة لكل إنسان فى كل مكان من العالم ، وإذا أمكن تحقيق هذا الأمر ، فإنه يمكن عندئذ أن نقول بحق أن الطاقة المتوفرة والطبقة والموزعة قد حررت الإنسان فعلا بإسهامها فى تأمين غذائه وثيابه ومأواه ووسائل راحته وحتى كمالياته ، بحيث لا يتبقى بعد ذلك إنسان يدعى الانتساب إلى طبقة الأغنياء المرفهين ، هذه الطبقة التى كانت تخص نفسها يوماً بكل شىء .

وللاستزادة فى البحث عن معادن القدرة الرئيسية سنعمد إلى بحثها بالتفصيل فى فصول مقبلة ، كما أننا سنعمد إلى تخصيص هذا الجزء من الكتاب أيضاً لدراسة الفلزات الأساسية والموارد المعدنية الأخرى .

الفصل الثاني

القدرة المائية (الفحم الأبيض)

نعجب عادة بالغيوم بسبب تغير أشكالها المستمر . أو لأنها تذكرنا بالمراكب الشراعية التي تدفعها الرياح القوية الماثرة إلى مقاصدها . إلا أن منتهى العجب يبدو باعتبارها أهم وسيلة للنقل عرفها الإنسان . تحتوى الغيوم على كرات صغيرة جداً (مستدقة) من الرطوبة المكثفة الناتجة عن بخار الماء غير المرئي الموجود دائماً في الهواء . وتحمل الرياح عادة كميات كبيرة من الرطوبة على شكل بخار أو غيوم إلى مسافات بعيدة حيث تتكاثف على شكل مطر أو ثلج أو برد في الأماكن التي تكون فيها الأحوال الجوية ملائمة للتكاثف .

ويتبخّر قسم كبير من الرطوبة التي تسقط على الأرض ولكن القسم الأعظم منها يتسرب عبر الطبقة السطحية . وتشير التقديرات المستندة إلى دراسات ميدانية واسعة إلى أن ٣٥٪ من المطر الهاطل يتحول إلى جداول مائية وسواقي جارية وأنهار . بينما تمتص جذور النباتات المختلفة جزءاً من الماء المتسرب عبر الأرض . وما تبقى فإنه يتسرب إلى ما تحت الطبقة السطحية لينضم إلى طبقة المياه الموجودة تحت الأرض التي يستفاد منها فيما بعد كمنبع لمياه الشرب أو المياه التي تستعمل في الأغراض الصناعية والزراعية .

ويتجمع قسم من المياه الجارية على السطح في بحيرات مختلفة الحجم وعلى ارتفاعات مختلفة . ويساعد هذا الأمر على إنماء القدرة المائية إذ يمكن من استعمالها والإفادة منها في الأغراض المحلية والصناعية .

وعلى الرغم من أن الغاية الأساسية لهذا الفصل هي بحث موضوع المياه الجارية باعتبارها مصدراً هاماً للقدرة . إلا أنه تجب الإشارة إلى أن المياه قد أضحت سلعة هامة وضرورية للاستعمالات المنزلية والصناعية والزراعية والصناعية . لذا فسنعمد إلى بحث هذا الوجه الجديد بصورة موجزة باعتبار أن المياه قد أضحت سلعة اقتصادية .

١ - ٢ مسامية الصخور وقدرتها على توصيل المياه

تتألف طبقة ما من الرمال من حبات صغيرة جداً من الكوارتز SiO_2 ، ولكن هذه الحبات لا تكون متماسكة تماسكاً كبيراً بل إنها لتترك بينها مسافات صغيرة دقيقة كالشعيرات تسمى المسامات . وحتى عندما تكون حبات الكوارتز شديدة الالتصاق بعضها ببعض الآخر بواسطة ملاط كلسي أو بأوكسيد الحديد أو بذرات الغبار أو أى مادة ملاطية أخرى تجعل منها كتلا تدعى بالحجر الرملي فإن المواد الملاطية نفسها تكون عبارة عن قشرة رقيقة تحيط بكل حبة من هذه الحبات على حده ، وبذلك تظل هناك شقوق شعيرية يمكن للمياه الجارية التسرب عبرها .

ولوقيض لأحدنا مثلاً أن يسكب بعض المداد أو الماء على قطعة من الحجر الرملي فإنه يلاحظ بأن هذا الحجر يمتص ما سكب عليه من مادة ، تماماً كما تفعل قطعة النشاف أو الإسفنج .

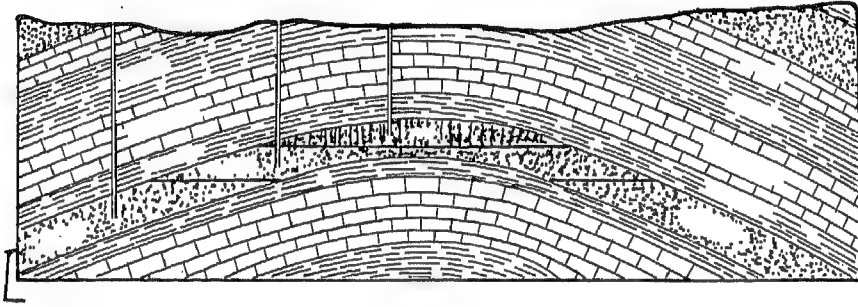
والرمال والصخور الرملية على العموم صخور ذات مسام ، أى أنها قادرة على امتصاص السوائل ، حتى أن الغضار والصفاح لها مسام أيضاً ، إلا أن كثرة الجزيئات نصف المجهرية التى تضمها هذه الصخور تجعل هذه المسام صغيرة جداً ، وفى نفس الوقت تكون هذه المسام ذات عدد كبير جداً بالطبع . ويمكن للصخور الصلبة القاسية تماماً كالجرانيت والصخور الاندفاعية الأخرى أن تملك بالسوائل فى الشقوق الكثيرة التى تنتشر فيها وتسمى هذه الشقوق باسم (العقد Joints) وأيضاً فيما يسمى بالشقوق الشعيرية (hair cracks) . وتتمكن الصخور الكلسية القاسية العديمة المسام كذلك من حفظ المياه فى العقد والشقوق الصغيرة التى تنتشر فيها .

أما الصخور المتحولة فبالإضافة إلى إمكانها حفظ المياه فى عقدتها العديدة فإنها تتمكن بصورة عامة من امتصاص المياه عن طريق وريقاتها الناجمة عن خاصتها الشيستية التى نجمت عن الضغط الشديد الذى أصابها خلال فترة تحولها .

وهكذا تتفاوت مسامية الصخور أو قدرتها على حفظ المياه تفاوتاً كبيراً . فالرمال الحرة والغضار يمكنها الاحتفاظ بكميات كبيرة من المياه أما صخر الكوارتز القاسى فلا يمكن له أن يحتفظ إلا بالقليل منها .

ولا تستقر المياه عادة فى هذه الفراغات أو الشقوق ، بل تتحرك بسهولة نسبية عبر

الفراغات التي تفصل بين حبات الرمال والصخور الرملية أو خلال العقد الموسعة وبقية الشقوق في الحجر الكلسي (الجيري). وتسمى أمثال هذه الصخور بالصخور المنفذة. ومن ناحية أخرى تكون حركة المياه بطيئة جداً خلال الفراغات نصف المجهرية التي تنتشر في الغضار والصفاح، لذلك تسمى أمثال هذه الصخور بالصخور غير المنفذة. ومن الممكن القول بصورة عملية أن المياه وبقية السوائل كالزيت الخام لا تتحرك ضمن هذه الصخور. ومع أن طبقات الصفاح قد تكون ممتلئة بالمياه إذا ما وجدت في وسط الصخور الرملية مثلاً فإن باستطاعتها بصورة فعلية إذا غلفت الحجر الرملي أن تحدد حركة أي سائل قد يوجد في هذا النوع من الصخور. شكل (٣).



شكل (٣) مقطع توضيحي يبين مواقع الطبقة المائية والآبار والينابيع.

٢ - ٢ موارد المياه الأرضية

من الواضح أنه يسهل الحصول على المياه من الصخور ذات المسام والتي تنفذ المياه إلى داخلها كالحجر الرملي، بينما يكون من الصعب جداً الحصول عليها من الغضار والصخور الرخوة. ولهذا السبب تعتبر الرمال والحجارة الرملية أحسن مستودعات لحفظ طبقات المياه، وكذلك الرمال الناعمة والحصى والكتل المستديرة من الأحجار. ولوثقنا طبقة صخرية ووصلنا إلى طبقة من الحجر الرملي نرى أن البئر المحفور قد يمتلئ بالماء الصافي إلى درجة يصل معها للشرب ولاستعمال الماء في الأغراض الأخرى (أنظر الشكل ٣). وقد تمر المياه أثناء تسربها إلى أماكن تجمعها عبر مسارب طويلة وإلى أغوار بعيدة، فتتصنى بصورة

طبيعية ، وبالطبع إذا كانت الصخور التي تسرب عبرها الماء تضم أكاسيد الحديد يكون عندئذ لهذه المياه طعماً معدنيًا ، أما إذا مرت عبر صخور كلسية حلت بعضها وتحولت بذلك إلى مياه عسرة لا تصلح للاستعمالات المنزلية ، ولا تستعمل لضربها إلا إذا تمت تصفيتها وفق الأساليب المعروفة . أما الآبار المحفورة ضمن الصخور الرخوة فمن الممكن أن تعطى قليلاً من المياه غير الصافية ، ويكون تعويض المياه المسحوبة من هذه الآبار بطيئاً جداً ، وبكلمة أخرى ، تجف مياه أمثال هذه الآبار بسرعة .

وقد تكون طبقة المياه الأرضية التي يمكن الحصول على المياه منها قريبة من سطح الأرض وقد تقع على عمق كبير ضمن الطبقات الصخرية وفي مثل هذه الحالة الأخيرة نصل إليها عن طريق السير العميق ، إلا أن وقوعها على مثل تلك الأعماق قد يجعل مياهها دافئة في بعض الأحيان وذلك بتأثير حرارة الأرض الداخلية .

وأحسن مناطق لوجود مياه الشرب هي على الإجمال الأراضي التي تتميز طبوغرافيتها بالروابي المحدودة التي تحتزن كميات كبيرة من المياه ، كبعض المناطق في أوروبا الغربية الساحلية التي تحصل على مياه الشرب اللازمة للمدن الكبرى من الروابي الساحلية وكذلك في منطقة الهضاب الرملية في كل من ولايتي نبراسكا والأوريغون في الولايات المتحدة الأمريكية .

٣ - ٢ موارد المياه الجوفية

تعطينا آبار المزارع العادية المياه من طبقات المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض ، أما إذا كانت طبقات المياه عميقة جداً فمن الضروري حفر الآبار للوصول إليها ثم سحب المياه منها .

وفي كثير من الأحيان ترتفع المياه إلى سطح الأرض ضمن هذه الآبار بتأثير ضغط طبقات المياه الداخلية بعد السير العميق ومثل هذه الآبار ندعوها عادة بالآبار الارتوازية^(١) ، ولكن هذا لا يتطبق على جميع الآبار فعلاً ، إذ كثيراً ما نضطر إلى استعمال المضخات لرفع المياه من أكثرها . ومثل هذه الآبار تحفر عادة للاستفادة منها في تأمين المياه للمدن الصغيرة وللأغراض الصناعية وأغراض الري أيضاً .

(١) نسبة إلى منطقة إرتوا في فرنسا حيث ترتفع المياه ضمن الآبار المحفورة .

وعندما تنسج المدن وتمتد مساحاتها ويزداد سكانها وبنتيجة استعمال الآلات والمخترعات الحديثة فإنها تتطلب كميات كبيرة من الماء ، ولما كانت الآبار الارتوازية والعادية لا تكفى مثل هذه المدن ، لذلك يضطر الناس إلى بناء خزانات لحفظ كميات كبيرة من الماء لتلبية حاجات هذه المدن ، وكذلك يصبح من الضروري أيضاً جر المياه من الأنهار إلى هذه الخزانات للاستفادة منها .

إن تأمين المياه بكميات وفيرة لشتى الأغراض المنزلية والصناعية وخاصة بعد أن بدأت الكثير من الصناعات الحديثة تستهلك كميات كبيرة من المياه في عمليات التبريد والأغراض الصناعية الأخرى ، أضحت مشكلة كبرى لا تقتصر على المناطق الجافة فحسب وإنما أيضاً مشكلة تتطلب حلاً في المناطق الرطبة المكتظة بالسكان ، إلا أن حدة المشكلة تظهر بلا شك في المناطق الجافة أكثر منها في المناطق الرطبة وذلك إذا ما وجدت مدن مكتظة بالسكان في هذه المناطق الأخيرة نتيجة النمو الصناعي .

٤ - ٢ الجارى المائية كمصدر للقدرة

استعملت السواقي والجداول الصغيرة منذ أقدم الأزمنة كمصدر للقدرة . فقد تعلم



شكل (٤) طاحونة ماء قديمة - منيلاها ظلت تؤمن القدرة للمصانع في العالم حتى بعد عام ١٩١٥

الإنسان أن يصنع دولاباً دائرياً يدار بالمياه ويستفاد منه في توليد القدرة ، وقد تطلب هذا بلا شك استمرار جريان الماء بصورة منتظمة . شكل (٤) . ولهذا السبب بالذات لجأ الإنسان قديماً إلى بناء خزانات صغيرة للمياه بسبب عدم تمكنه من إنشاء الكبير منها لما يحتاجه إنشاؤها من وسائل لم تكن متوفرة حينذاك . ولهذا السبب أيضاً إنصرف الإنسان إلى الاعتماد بشكل كلي تقريباً على الفحم الحجري كمصدر للقدرة مع ظهور المحرك البخاري ، باعتبار أن الفحم بسبب وفرة يقدم مصدراً أقوى للقدرة التي يحتاج الإنسان إليها .

إلا أن الاختراعات التي تلت عصر الفحم الحجري وخاصة منها ما يتعلق بالكهرباء قد حولت بعضى سحرية القدرة المائية من قزم إلى مارء جبار وأهم هذه الاختراعات كانت :

(أ) اختراع العنف المائية (التوربين) التي مكنت من استعمال كميات كبيرة من المياه ورفع الماء إلى ارتفاعات كبيرة سمحت بزيادة ضغط المياه المحصورة فوق ريش (شفرات) العنف .

(ب) اختراع المولد الكهربائي (الدينامو) الذي مكن من تحويل الماء الساقط من المرتفعات العالية إلى كهرباء .

(ج) اختراع الأسمنت البورتلاندى الذي مكن الإنسان من بناء السدود التي ترتفع مئات الأمتار وتمتد على عدة مئات من الأمتار أيضاً ، وبهذه السدود تمكن الإنسان من أن يسيطر على كميات أكبر من مياه الأنهار التي كانت تذهب هدراً واستخدمها في عدة مجالات .

وبنتيجة هذه الاختراعات أصبحت القدرة الكهربائية ذات مكانة مرموقة في أغلب البلاد الصناعية خلال الخمسين سنة الماضية .

(١) خصائص الجارى الصالحة لتنمية القدرة المائية .

تتوقف القدرة المتوفرة في المياه الجارية على كمية تلك المياه وعلى سرعة جريانها . وسرعة الجريان تتوقف بدورها على درجة انحدار الجدول أو الجرى المائى . فنه المسيسبى مثلاً في مجراه الأدنى يكون ذا انحدار بسيط ولذلك تكون سرعة جريانه بطيئة ، ونتيجة لهذا فهو لا يقدم إمكانات كبيرة لانماء القدرة المائية في أجزائه هذه ، خلافاً لما هو عليه الحال مع نهـر

كولومبيا الذى يتميز بانحدار مجراه الشديد نسبياً . وبالقرب من المنحدرات العالية حيث تتشكل الشلالات ومناطق الإسراع . وفى الأماكن التى تتراوح فيها درجة الانحدار من انحدار قوى إلى انحدار عامودى . تقع أنسب المواقع لتطوير وتوليد القدرة الكامنة فى المياه . ويتوجب على معامل توليد القدرة المائية عملياً أن تكون قادرة على مواجهة أكبر الأعباء التى قد تطلب منها . إضافة إلى إمكاناتها توليد تيار كهربائى دائم ومستمر وباستطاعة ثابتة كل أيام السنة .

وتكمن المشاكل الرئيسية فى مشاريع تطوير القدرة المائية فى المحافظة على قدرة ثابتة . طالما أن معظم الأنهار تتعرض لتقلبات كبيرة فى ارتفاع وانخفاض منسوب مياهها من فصل لآخر . إذ أن بعض الأنهار كنهر الميسورى مثلاً تسجل فرقاً بين ارتفاع وانخفاض منسوب مياهها يزيد على ستة أمتار خلال فصول السنة المختلفة .

(ب) نظام النهر :

إن مراقبة كمية (غزارة) المياه الجارية فى نقاط معينة من النهر من يوم لآخر ذات فائدة عملية كبيرة . فى الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم المتقدم التى تعتمد اعتماداً كبيراً على توليد الكهرباء من المجرى المائية تتم هذه المراقبة بواسطة آلات اتوماتيكية تسجل كميات المياه الجارية بصورة آلية . ونتيجة لمثل هذه المراقبة خلال مدة طويلة - عدة سنين مثلاً - يكون بالإمكان حساب المعدل الوسطى لطبيعة جريان المياه فى النهر . وحساب مقدار الزيادة أو النقصان . وكذلك سرعة جريان المياه وكمية المياه الجارية فى جميع أشهر السنة وفى نقاط متعددة على طول مجرى النهر . وكلما طالت مدة المراقبة كلما كانت المعلومات التى تحصل عليها أدق وأصح ويمكن الاعتماد عليها .

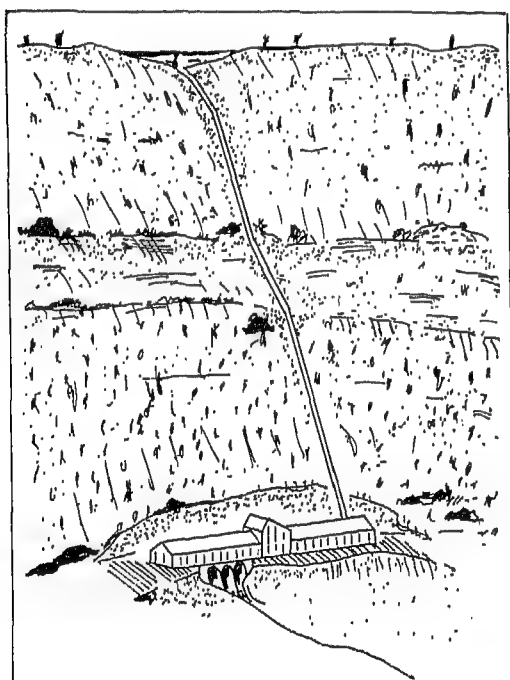
إن معرفة سرعة جريان المياه فى نقطة معينة على النهر وكمية المياه الجارية وكذلك معدل التقلبات . كل ذلك ضرورى قبل القيام بالمشاريع المتوخاة للاستفادة من القدرة المائية . ومثل هذه الدراسة أو المراقبة بين لنا الأعمال الضرورية التى يجب علينا أن نقوم بها قبل أن نتمكن من استغلال القدرة المائية الكامنة . من مثل بناء السدود ، وارتفاعاتها اللازمة وأطوالها وغير ذلك من الأعمال .

ويؤثر مناخ المنطقة وطبيعتها الطبوغرافية والغطاء النباتى الذى يغطيها كثيراً على كميات المياه الجارية وعلى تقلباتها خلال أشهر السنة . وبمعنى آخر كميات الأمطار الهاطلة وتوزعها

على أشهر وفصول السنة ودرجة انتظام هطول الثلوج ووجود الجليد على قمم الجبال العالية وموسم ذوبانها ودرجة تغذية النهر بمياهها وطبيعة الأراضي التي تمر فيها الأنهار من سهول إلى مناطق جبلية جرداء إلى جبال مشجرة إلخ ... كل هذه الأمور تؤثر تأثيراً بالغاً على إمكانية الاستفادة من الجارى المائية أو عدم الاستفادة منها .

٥ - ٢ آلية إنشاء القدرة المائية

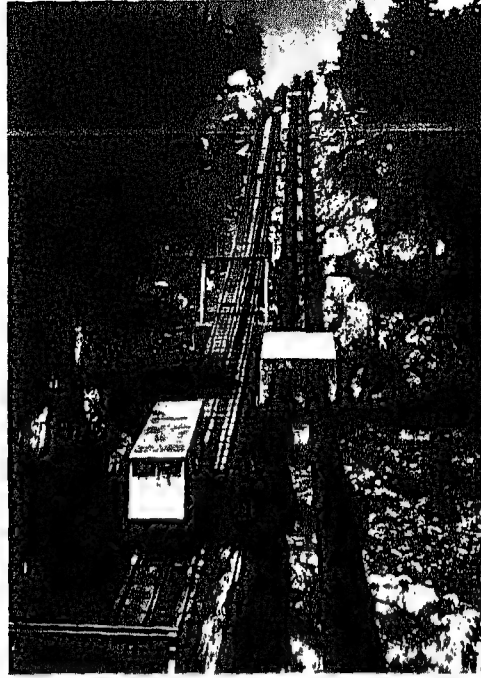
من الضروري تحقيق استقرار في تدفق مياه الجداول لتأمين تجهيز طاقة هذه الجداول وتحويل هذه الطاقة بصورة اقتصادية إلى قدرة . ويتم هذا الاستقرار ببناء السدود التي يرتفع بعضها مئات الأمتار في بعض الحالات شكل (٥) ، تلك السدود التي تختزن في المساحات



- ٨ - الخزان
- ٩ - القناة الموصلة
- ١٠ - مصنع التوليد
- ١١ - المياه بعد خروجها

شكل (٥) . الخزان ومصنع التوليد

الواقعة خلف جدرانها كميات وفيرة من المياه يمكن الاعتماد عليها طيلة أيام العام بغض النظر عن نقص أو زيادة التهطل الموسمي .



شكل (٦) منظر لأنابيب المياه الخابطة من السد لتوليد القدرة
في أسفل الوادى في إحدى الولايات الأمريكية .

وتؤخذ المياه عادة من رأس السد إلى المحطة (توليد القدرة) المقامة بالقرب من أسفل
جدار السد أو ربما تدفع بواسطة المضخات من مستودعات التخزين عبر قنوات ذات
انحدارات شديدة حتى تصل إلى مصبات ذات ارتفاع مناسب وفي كلتا الحالتين تجر المياه
إلى فوهات Penstocks حادة الزوايا وشديدة الانحدار باتجاه العنف المائية أو التوربين.
ويسبب ضغط الماء على فراشات العنف المائية دورانها الذى ينقل إلى مولدات (دينمو)
توليد الطاقة الكهربائية .

وتكون فتحات الأقنية الخارجة من السد سواء كانت عامودية أو منحنية أكثر عرضاً
هنا من فوهاتها . وهى تبنى على هذا الشكل حتى لا يؤثر اضطراب المياه السطحية المخزونة
في السد على ضغط المياه عند خروجها من الفوهات إلى العنفات المائية . وهذا أمر ضرورى
جداً لضمان توليد تيار كهربائى ذى استطاعة (قدرة) ثابتة .

ويقدر ضغط الماء بالبوصة المربعة . ب ٤٣٣ . ليبره للقدم . على مسافة عمودية من الجحى . من سطح الماء إلى نقطة دخول الماء فى العنفة المائية .

وحيث تولد القدرة بالقرب من شلالات المياه . تؤخذ المياه إلى الخارج مسافة ما قبل وصولها إلى الشلال . ثم تعاد بقنوات إلى مجار خاصة تقود إلى محطات توليد القدرة المقامة بالقرب من قاع الخائق Gorge الذى يوجد بصورة عامة أسفل أكثر الشلالات الكبيرة .

وفى شلالات نياجرا حيث ولدت القدرة بهذه الطريقة قامت الشركات العديدة بإنشاء قنوات آخذة طويلة وأنفاق صخرية كثيرة لجر المياه إلى فوهة الانطلاق Penstock . ولكن مما يؤسف له حقاً هو أن تحويل المياه قبل وصولها إلى الشلال يؤثر كثيراً على جمال هذه الشلالات كما هو الحال فى شلالات نياجرا . ولكن بالإمكان مع ذلك إقامة منشآت تحقق كلتا الحاجتين أى توليد القدرة والحفاظ على جمال الشلالات الطبيعي .

وفى البقاع الجبلية التى تشابه الجبال الألبية ، تؤمن الجداول تدفقاً مائياً ثابتاً إلى حد ما من الثلوج الدائمة وحقول الجليد التى توجد فى مناطق القمم ، وتسمى أمثال هذه الحقول الثلجية فى كثير من الأحيان (الفحم الأبيض) . هذا التعبير الذى اتسع حتى أضحى يدل على الطاقة الكهربائية .

إلا أن معظم الجداول الجبلية تكون صغيرة نسبياً ، لذلك يتمكن الإنسان بسهولة كبيرة من إقامة خزانات لحزن المياه فى أقسامها العليا ، كما أن شدة انحدارها تمكن الإنسان من استخدام الضغط الذى ينجم عن انحدار هذه الجداول من الارتفاعات الكبيرة ، فى التعويض عن قلة غزارتها . وتوجد فى جبال الألب والجبال المشابهة لها بعض المواقع التى ينحدر منها الماء من ارتفاعات تزيد على ١٠٠٠ - ١٥٠٠ م عبر فوهات الانطلاق قبل أن يصل إلى العنفات المائية المقامة فى أسفل السد .

ولكن عندما يتدفق جدول عريض عبر واد ضيق وسحيق Canyon يمكن للإنسان أن يقيم شلالات اصطناعية . وهذا هو حال سد هوفر فى وادى نهر كولورادو الذى يرتفع إلى ٢٥٠ متراً فوق قاع الوادى ويمتد من طرف الوادى إلى طرفه الآخر حاجزاً وراءه بحيرة واسعة من الماء . وبهذه الطريقة يمكن الحصول على رفع فى مستوى المياه إلى قرب مستوى حائط السد بالإضافة إلى تأمين كميات كافية من المياه للماء عدد من فوهات الانطلاق .

وتكون الجداول فى البقاع المنخفضة عادة بطيئة وعريضة ، ولكنها على الغالب تحمل كميات وفيرة من المياه . إلا أن الإنسان لا يتمكن من رفع مستوى المياه إلى ارتفاعات

عالية ببناء السدود على مثل هذه الأنهار ، ولوأن حجم المياه الكبير يعوض عن انخفاض السقطات القليلة الارتفاع ، وأمثلة عن مثل هذا النموذج نجدها في سد (كيوك Kock) المقام على نهر المسيسيبي الأدنى وغيره من الأنهار. إن هذا النمط من الإنماء الكهرمائي يكون عادة مكلفاً بالنسبة لوحدة القدرة المنتجة إلا إذا رافق ذلك استعمالات عديدة أخرى للمياه التي يحصرها السد . كالملاحة والري وضبط الفيضانات . ولما كانت هذه الأغراض لا تتحقق في كل مكان لذلك كان مثل هذه السدود في العالم محدوداً نسبياً .

٦ - ٢ التوزيع الجغرافي للقدرة المائية

يتم التوزيع الجغرافي لهذه القدرة على أساس المناطق المناخية ولهذا سنعرض إلى هذه المناطق لنقف على مدى غناها بهذه القدرة .
١ - المنطقة الاستوائية : تعتبر هذه المنطقة بانتظام أمطارها اليومية التي تزيد على المترين في العام من أغنى مناطق العالم بالقدرة المائية وخاصة الجبلية منها حيث تتوفر غزارة المياه وشدة الانحدار وأهمها :

(أ) حوض الكونغو :

ويقدر ذخره بـ ٢٥٪ من القدرة المائية في العالم وأهم المجارى هنا هي الكونغو بشلالاته وروافده وخاصة الأوبانجي .

(ب) حوض البرازيل :

وهو أقل أهمية من حوض الكونغو ويقدر ذخره بـ ١٥٪ من ذخر العالم رغم غزارة نهر الأمازون وفروعه وذلك بسبب استواء أرض هذا الحوض .

(ج) جزر الهند الشرقية :

وهي قليلة الأهمية من حيث ذخرها المائي وذلك راجع إلى طبيعتها الجزرية المتطاولة وسطحها البركاني الذي يؤدي إلى قصر مجاريها المائية .

٢ - المناطق المدارية : تفيض أنهار هذه المنطقة صيفاً أى فى موسم هطول الأمطار وتقل مياهها فى الشتاء أى فى فصل الجفاف ، وهذا يجعل استغلالها أشد صعوبة من استغلال المجارى الاستوائية ، بل قد يقتصر على الفصل الممطر ، ويقدر ذخرها المائى بما لا يزيد على ٢٠٪ من الذخر العالمى .

٣ - المناطق المعتدلة : وهى تضم نماذج مناخية متعددة أهمها :

(أ) المناخ المحيطى :

ويعتاز بأمطار سنوية منتظمة وفروق حرارية ضئيلة ، ويندر أن يحصل فيه التجمد شتاء ، يضاف إلى ذلك كثرة السلاسل الجبلية ذات الانحدارات الشديدة فى المناطق التى يسود فيها هذا المناخ كما هو الحال فى النرويج وإيكوسيا وسواحل ألاسكا الغربية والتشيل فى أمريكا الجنوبية .

(ب) المناخ القارى :

ويحد من الاستفادة من قدرته المائية أمران : قلة غزارة المجارى المائية بسبب قلة الأمطار الصيفية خاصة التى لا تزيد كميتها على (٥٠٠ مم) ، ثم تجمد مياه هذه المجارى فى فصل الشتاء .

(ج) المناخ المتوسطى :

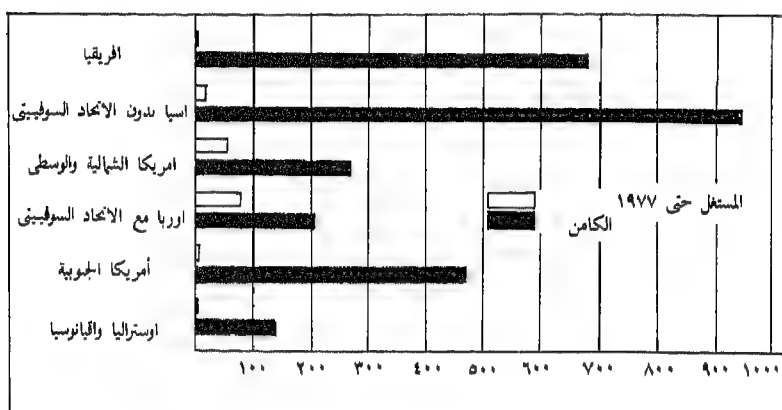
وهو الآخر قليل الفائدة بسبب قلة كمية التهطل السنوى وعدم انتظام توزيعه ، وأيضاً بسبب جفاف الصيف وطوله .

(د) المناخ الجبلى :

وهو قسبان يحتويان معاً على حوالى ٣٥٪ من الذخر العالمى للقدرة المائية وهما : أولاً : مناخ الجبال القليلة الارتفاع والخالية من الجلوديات ، وتفيض أنهارها فى الربيع خاصة حين تذوب الثلوج فى (أوروبا الجنوبية) .

ثانيًا : مناخ الجبال العالية التي تغطيها الجُمُوديات وتفيض أنهارها في الربيع والصيف حيث تذوب الثلوج أولاً ثم قسم من الجُمُوديات في الصيف ثانيًا ، وتشح مياهها في الشتاء حيث تهطل الثلوج بدل الأمطار (أوروبا الوسطى ، الألب ، وفي روسيا ، القفقاس ، وهما لايا في الهند) .

٤ - المناطق الصحراوية والقطبية : تتصف بجاري هذه المناطق بعدم الانتظام ، فهي جافة أكثر أيام السنة في الصحارى ، ومتجمدة معظم الفصل البارد في المناطق القطبية ولذلك تعتبر من المناطق غير الصالحة للاستثمار شكل (٧) .



شكل (٧)

شكل (٧) جدول يبين القدرة المائية المستغل منها وغير المستغل بالآلاف الميغاوات

٧ - ٢ إنشاء القدرة المائية في العالم

١ - في الولايات المتحدة الأمريكية : لعبت القدرة المائية قبل عهد الاستقلال دورًا هامًا في هذه البلاد ، وبصورة خاصة في منطقة إنكلترا الجديدة حيث تنتشر منطقة تعرضت للجليديات غنية بالبحيرات والشلالات الصغيرة ومناطق الإسراع والأنهار ذات الأنظمة النهرية المنتظمة .

وكانت معظم الطواحين ومصانع نشر الأخشاب تدار بالقدرة المائية مباشرة حتى أن منافخ الحدادين كانت في كثير من الأحيان تدار بالقدرة المائية التي تصب من ارتفاعات كبيرة .

أما في المستعمرات الجنوبية البعيدة فقد كانت الأوضاع الطبيعية غير ملائمة لإنماء الطاقة المائية ، فالأنهار أكبر ولكن جريان المياه فيها كان أكثر عرضة للتقلبات ، ونتيجة لذلك لم تحظ الطاقة المائية في الجنوب بنفس الأهمية التي كانت لها في إنكلترا الجديدة في الشمال .

ثم استغلت الشلالات بعد ذلك وكذلك المياه المنحدرة من المرتفعات في توليد القدرة لتشغيل المعامل ، وأسهمت في التصنيع الأولى في ذلك الجزء من العالم الجديد . ولكن مع إدخال القدرة البخارية التي اعتمدت على الفحم قلت أهمية القدرة المائية وظلت قليلة الأهمية مدة تزيد على نصف قرن ، ولكن منذ عام ١٩٠٠م قامت صناعة القدرة المائية الحديثة التي ارتكزت على توليد الكهرباء وتقدمت بخطى سريعة . وقد بلغت القدرة المائية المستغلة في الولايات المتحدة عام ١٩٢٠م حوالي ٤ ملايين كيلوات ثم ازدادت حتى بلغت ٣٣ مليون كيلوات عام ١٩٦٠م ومع هذا لا يشكل هذا الرقم إلا ٤٪ من مجموع القدرة المستخدمة في الولايات المتحدة بما في ذلك محركات السيارات . أما إمكانيات البلاد فتزيد في الحقيقة على ثلاثة أمثال هذا الرقم إذا أخذنا بعين الاعتبار متوسط الغزارة وهذا يدل بلاشك على أن القدرة المائية لن تتمكن حتى ولو استغلت تمام الاستغلال من تأمين أكثر من جزء صغير من حاجة الولايات المتحدة إلى الطاقة .

مناطق إنماء القدرة المائية :

تقع أهم مناطق توليد القدرة في الولايات المتحدة الأمريكية في القسم الشمالى والشمال الشرقى من البلاد - حيث شلالات نياجرا ونهر هدسون - من ولاية المين إلى منيسوتا بسبب أنهارها وبحيراتها وكثرة التهطل فيها واكتظاظها بالسكان . لذلك كان استغلال القدرة المائية هنا أكبر منه في الأجزاء الأخرى من البلاد . ولكن الطلب على الكهرباء في هذه المنطقة هو أكبر من الاستطاعة التي توفرها المياه ، لذلك تؤمن بقية الكهرباء عن طريق معامل توليد البخار التي تعتمد على الفحم الحجري المسحوق .

وتأتى شلالات سانت أنتوني في مينابوليس بالدرجة الثانية من الأهمية ، وتستخدم القدرة المائية المتوفرة لتأمين تيار إضافي لمواجهة الحمولات اليومية المرتفعة .

أما المنطقة الأبلاشية التي تمتد من بنسلفانيا إلى ألاباما جنوباً فتمتاز بقدرة مائية وفيرة

استغلت لتأمين حاجة هذه المنطقة ذات الكثافة السكانية الكبيرة للكهرباء . وإن ارتفاع الجبال فيها وشدة انحدار مجاريها وكذلك كميات أمطارها المرتفعة تساعد كلاهما على إنماء القدرة المائية التي تلمس الحاجة إليها . وهنا يقع وادي ينسى الذي أقيم عليه سد من أكبر السدود المائية في العالم . ومحطة تعتبر من أكبر محطات توليد القدرة في الولايات المتحدة الأمريكية . وإلى الشرق من الأبلاش وعند خط التماس بين منطقة الصخور القاسية (البيدمونت) بالصخور الرخوة الساحلية ، تقع منطقة من أحسن المناطق لتوليد الطاقة المائية وتدعى بنحط الشلالات . ويمتد هذا الخط من ترنتون في ولاية نيوجرسي عبر بالتيمور وريتشموند إلى كولومبيا وكارولينا الجنوبية وجورجيا . وقد أقيم الكثير من معامل النسيج وغيرها في هذه المنطقة بسبب توفر الطاقة الكهربائية واليد العاملة الرخيصة والمواد الأولية المتوفرة والقريبة .

وتقل الأمطار في الجزء الغربي من السهول الداخلية ، حتى أنها لا تتجاوز نصف المتر في السنة ، ولهذا يصغر حجم الأنهار عدة أشهر في السنة ، ولكن هذه الأنهار تتعرض إلى ارتفاع فصل في مياهها وغالبًا إلى فيضانات حقيقية .

ويصرف نهر الميسوري وروافده معظم مياه هذه المنطقة . التي ينبع بعضها من الجبال الصخرية ، وبعضها الآخر من السهول العليا . وقد بدء منذ عام ١٩٤٦م مشروع لإنشاء مياه حوض الميسوري . ومازال العمل جاريًا فيه حتى الآن . والغرض الأساسي من المشروع هو ضبط فيضان النهر بإقامة عدد كبير ولكن صغير من الخزانات ، ثم استخدام المياه المحجوزة لرى المناطق الصالحة لذلك وحماية الأراضي الزراعية المجاورة للحوض من الإنزلاق وتحقيق بعض التحسينات في الملاحة .

وتستخدم معظم القدرة المولدة اليوم في ميكنة الزراعة وتكييف الهواء ورفع المياه من الآبار للرى وللأغراض الأخرى ، بسبب قلة السكان وقلة الصناعات المحلية . وستزيد الاستطاعة الثابتة التي ستنتج عن إقامة هذه السدود جميعًا حتى تتجاوز ٢ مليون كيلوات بعد إنتهاء المشروع مما سيتيح الفرصة لإقامة صناعات عديدة ستعتمد على ما سيتوفر من كهرباء .

إلا أن أهم مناطق القدرة المائية الكامنة يقع في الشمال الغربي من البلاد ، حيث تلتقي جبال الكاسكاد المواجهة لرياح المحيط الأطلسي تهطالا سنويًا كبيرًا وثلوجًا غزيرة قد يزيد ارتفاعها بعض الأعوام على عشرة أمتار .

وقد تمت إقامة مشروع سد على أهم أنهار المنطقة - نهر كولومبيا - مما ساعد على توفير كميات كبيرة من القدرة ، وفي هذه المنطقة تكمن $\frac{1}{5}$ القدرة المائية الكامنة في الولايات المتحدة الأمريكية في ولايتي واشنطن وأوريغون . إن قلة أحواض الفحم والبترو في هذا الجزء من الولايات يزيد من أهمية إنشاء القدرة المائية .

وتتلقى منحدرات جبال السييرا نيفادا في كاليفورنيا أيضاً تهطالا كبيراً بعضه يكون على شكل ثلوج شتوية . وعلى الرغم من أن روافد نهري ساكرامنتو وسان جاكوان صغيرة نسبياً إلا أن عددها وسرعة انحدار مجاريها يزيدان من إمكانيات هذين النهرين على توليد القدرة . وبسبب تزايد السكان السريع وحاجتهم إلى الطاقة ، تم إنشاء مصادر القدرة المائية في هذه الولاية بنسبة تفوق ما تم في بقية الولايات المشرفة على المحيط الهادى ، إذ زاد ما استغل من قدرة المياه هنا على ٢٨٪ من مجموع القدرة المتوفرة . ولكن ما استغل فعلاً في مجموع الولايات المشرفة على المحيط الهادى لا يزيد على خمس القدرة الموجودة .

ويعر نهر كولورادو في أكثر الأجزاء جفافاً من البلاد ولكن ذوبان الثلوج في أعلى الجبال الصخرية يؤمن مياه كافية للجريان . والغرض الأساسى في معظم الولايات الجنوبية الغربية من إنشاء القدرة المائية هو تأمين المياه لأغراض الري ، ولكن سد هوفر على نهر كولورادو يعتبر من أكبر مشاريع الري وتوليد القدرة في العالم . وقد صمم هذا المشروع أصلاً لتعديل كميات المياه في مجرى الكولورادو الأدنى وذلك لتلافى ضياع المياه في فترة الفيضان ولتأمين المياه لأغراض الري العديدة طوال العام ولزيادة الأرض القابلة للري وتوليد طاقة رخيصة للأغراض المنزلية والصناعية .

٢ - إنشاء القدرة المائية في أوروبا : تنتج إيطاليا وفرنسا وسويسرا وألمانيا والنرويج والسويد حوالى ثلثي القدرة الكهربائية المستغلة في أوروبا غربى الاتحاد السوفياتى . ولقد كان انعدام وجود البترول في إيطاليا من أكبر الدوافع لاستغلال القدرة المائية فيها . ويتلقى الجزء الجبلى من إيطاليا عادة تهطالا لا بأس به وخاصة جبال الألب والقسم الشمالى من جبال الأبين .

وتوجد مواقع القدرة المائية في إيطاليا في المنطقة الجبلية التى تحيط بوادى البو المصنّع ذى الكثافة السكانية الشديدة . وتعتبر هذه البقعة مثلاً ممتازاً آخر عن الحقيقة القائلة إنه بصرف النظر عن كمية القدرة الكهربائية المتوفرة ، من الضروري دوماً تقريباً أن يشمل

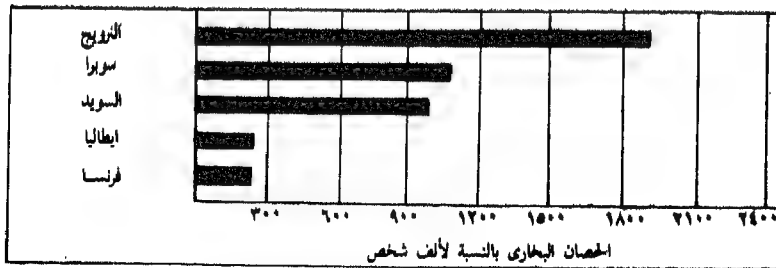
النظام System عددًا من المحطات الكهربائية وذلك ليسهل تعديل فيض الكهرباء المولدة .

وتأتى فرنسا بالمرتبة الثانية بين الشعوب الأوروبية فى استغلال القدرة المائية وينتشر الاستغلال الصغير فى كل مكان منها تقريبًا ، إلا أن مناطق استغلال القدرة الكهرمائية الأساسية تقع فى جبال الألب والبرن ، وعلى امتداد الجداول التى تنبع من الهضبة المركزية التى تتلقى أمطارًا جيدة .

ولقد أدى نقص الموارد الفحمية الهامة وكذلك الانتشار الواسع للقدرة المائية الكامنة فى الأجزاء الجنوبية من البلاد إلى إتساع الاستغلال الإقليمى للقدرة المائية فى هذه المنطقة . وتحتل السويد على ضوء التقديرات الأخيرة المرتبة الثالثة بين الدول الأوروبية بالقدرة المائية المستغلة فيها ، متقدمة بذلك على النرويج ولكن بفارق بسيط . وقد ساعد السويد على تنمية القدرة المائية فيها كثرة إمكانياتها وانتشار هذه الإمكانيات المهيئة للاستغلال لأن معظم مجارى مياهها مقطعة بالبحيرات التى نشأت عن الحت الجمدى ، هذه البحيرات التى تقوم بدور خزانات طبيعية للمياه وتؤمن لهذه المجارى غزارة منتظمة .

وتستعمل القدرة المائية المستغلة لتعدين الحديد وفى مصانع الورق فى شمال البلاد وللتصنيع فى أقصى الجنوب . وأسواقها فى الحقيقة فى متناول اليد ، ولكن العقبة الرئيسية التى يجب تجاوزها تكن فى تشكيل الجليد الكثيف فى شمال ووسط السويد خلال جزء كبير من فترة الشتاء الطويل .

وتحتل النرويج المرتبة الأولى بين الدول الأوروبية فى القدرة الكهربائية المستغلة بالنسبة للفرد ، وهى تعادل تقريبًا السويد فى مجموع القدرة المستغلة شكل (٨) .



شكل (٨) القدرة البنية المستغلة بالنسبة لآلاف الأشخاص

ويساعد على هذا الاستغلال المناخ الشتوى المعتدل الذى ينتشر على طول الساحل الغربى وكذلك التهطل الكثيف على شكل ثلوج فى مناطق المرتفعات الداخلية . ويؤمن هذا التهطل استمرار جريان المجارى المائية ذات الانحدارات الكبيرة باتجاه الساحل المجاور العميق المخز (المقرّص) .

ولقد اشتهرت النرويج منذ أمد بعيد بانخفاض تكلفة القدرة الكهربائية فيها ، ويعتبر هذا الأمر من العوامل الاقتصادية التى شجعت على تنمية الاقتصاد النرويجى . وقد ساعد انخفاض أثمان الكهرباء على تنوع الصناعات التصنيعية من مثل إنتاج النيتروجين الصناعى (الأزوت) الذى تتفوق النرويج فى إنتاجه كثيراً على السويد .

وتعتبر سويسرا العضو الثالث بين الدول الصغيرة التى اتسع فيها استغلال الطاقة الكهربائية . وبسبب نقص الفحم الحجرى فى هذه البلاد وكذلك الكميات اللازمة من المواد الأولية للتصنيع . إلتفت سكان سويسرا نحو الصناعات التى تحتاج إلى المهارة من مثل تصنيع الساعات والآلات الدقيقة ، هذه الأشياء التى تحتاج إلى كميات قليلة من المواد الأولية ، إلا أن استغلال مهارة الصناع واستعمال القدرة المتوفرة والموجهة يجعل لهذه المنتجات أثماناً مرتفعة .

ومع أن أجزاء عديدة من ألمانيا الغربية غنية بالفحم الحجرى ، لا يزال الناس هناك يحدون استغلال مصادر القدرة المائية ملائماً من الناحية الاقتصادية . ولكن استغلال هذه المصادر لا يشكل إلا جزءاً ضئيلاً جداً من القدرة المولدة عن طريق الفحم . ولقد قدّرت القدرة المائية الكامنة فى الاتحاد السوفياتى على أساس متوسط الغزارة meanflow ب (٣٧٦) مليون حصان أو ثلاثة أضعاف إمكانات الولايات المتحدة الكامنة على نفس الأساس .

وتوجد أربعة أخماس هذه القدرة فى الجزء الاستوائى من البلاد ، إلا أنه يجب ألا يغرب عن البال أن قسماً من هذه القدرة موجود فى الأنهار التى تتدفق باتجاه الشمال نحو المحيط المتجمد الشمالى ، وهى تتميز باضطراب نظامها ، إذ أنها تتجمد فى قسم كبير من السنة . وقد وصلت الاستطاعة الكهربائية المستخدمة فى أوائل عام ١٩٦٠م أكثر من ١٩ مليون حصان .

ويعتبر نهر الفولجا وهو أعرض الأنهار الأوروبية أكثرها استغلالاً إذ أقيم عليه سدان

عظيماني في كل من فولجوجراد (ستالين جراد سابقاً) وكوبيشيف Knybichev ، اللذين يولدان ٣,٤ و ٣,١ مليون حصان وذلك بالإضافة إلى عدد من السدود الصغيرة التي تنتج جميعها حوالي خمسي الطاقة الكهربائية المولدة في الاتحاد السوفياتي .

ويعد هر النديبر في الجنوب الغربي من البلاد المركز الثاني للاستغلال الكثيف . ولقد كان إسماء الطاقة الكهربائية أهمية خاصة في البقاع الفقيرة بمصادر الطاقة الأخرى ، كما هو الحال في كل من مناطق غربي عبر القوقاز وآسيا الوسطى السوفياتية والجزء الشمالي الغربي من أوروبا التابع للاتحاد السوفياتي .

وتم إنشاء محطات كبيرة في سيبيريا مؤخراً إلا أن بعضها لا زال قيد الإنشاء من مثل محطة نوفوسيرسك (٥٤٥ ألف حصان) وإيركوتسك (٩٥٠ ألف حصان) وبراتسك (٦,١ مليون حصان) وكراسنويارسك (٦,٨ مليون حصان) .

ومما لا شك فيه أن رخص تكاليف إقامة محطات توليد القدرة الحرارية وقصر الزمن الذي يتطلبه إنشاؤها وتزايد المتوفر من المحروقات المسنحة الرخيصة (مناجم الفحم المكشوفة - الغاز الطبيعي ، البترول) قد دفع المسئولين في الاتحاد السوفياتي إلى تفضيل إقامة محطات التوليد الكهربائية Thermo-elect في الخطة الخمسية الحاضرة لتطوير اقتصاد الاتحاد السوفياتي ، بالإضافة إلى توزيع منابع القدرة الآتية الذكر توزيعاً ملائماً للحاجات المحلية القائمة والأسواق الصناعية في هذا الاتحاد .

وتتميز أوروبا كقارة بتوزع ممتاز لمانع القدرة فيها ، فالبلاد التي يقل فيها الفحم أو يندم كإيطاليا وسويسرا أو السويد والنرويج غنية بالقدرة المائية ، في حين نجد أن البلاد الفقيرة بالقدرة المائية كانكلترا وبولندا وألمانيا تكون غنية بالفحم الحجري .

أما روسيا فذات احتياطي كبير من الفحم ومن القدرة المائية الكامنة ، ويصح هذا أيضاً ولكن على مقياس أصغر على كل من أسبانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا .

أما الدول البلقانية فتضم قدرة مائية كامنة لا بأس بها في أراضيها ، إلا أن ما ينقصها فعلاً هو إسماء هذه القدرة على مقياس واسع .

جدول يبين القدرة المالية
المهينة للإستغلال والكامنة في القارات والدول الرئيسية (بالمليغاوات M W)

القارة أو البلد	الاستطاعة الكهربائية بالمليغاوات m w	نسبة القدرة المالية المهينة للإستغلال من مجموع الطاقة الكهربائية المولدة	القدرة المالية المقدرة والكامنة المردود على أساس ٨٠٪ والوقت ٩٥٪	القدرة المالية الكامنة المقدرة على أساس حسابي وعلى أساس متوسط الغزارة والمردود ٨٠٪
أمريكا الشمالية والوسطى وجزر الهند الغربية	٦١,٢٣٠	٢٤	٠٧٢,٠٥٢	٢١٦,٠٠٠
الولايات المتحدة	٣٨,٦٠٠	١٧	٠٢٧,٢٠٠	٠٩٦,٧٠٠
كندا	٢٠,٣١٥	٨٣	٠٣٤,٦٠٠	٠٥٧,٠٠٠
المكسيك	٠١,٩٠٠	٤٤	٠٠٥,١٠٠	٠٢٧,٠٠٠
أمريكا الجنوبية	٠٦,٨٦٥	٥٠	٠٤٠,٦٠٠	٣٧٧,٠٠٠
البرازيل	٠٣,٨٥٠	٨٠	٠١٢,٠٠٠	١٤٤,٠٠٠
تشيلي	٠٠,٦٨٨	٥٢	٠٠٧,٦٠٠	٠٢١,٣٠٠
كولومبيا	٠٠,٥٨٥	٥٥	٠٠٣,٢٠٠	٠٦٠,٠٠٠
أوروبا (متضمنة آسيا السوفياتية)	٨٥,٨٠٠	٤٠	٠٤٣,٧٥٠	١٦٧,٦٠٠
النمسا	٠٣,٦٠٠	٧٥	٠٠٢,٦٠٠	٠٠٥,٦٠٠
فرنسا	١٠,٩٠٠	٤٧	٠٠٣,٢٠٠	٠٠٩,٦٠٠
ألمانيا الغربية	٠٣,٥٠٠	١٢	٠٠١,٣٠٠	٠٠٣,٠٠٠
إيطاليا	١٢,٧٠٠	٧٢	٠٠٣,٦٠٠	٠١٢,٠٠٠
النرويج	٠٦,٦٠٠	٩٨	٠٠٦,٠٠٠	٠١٦,٨٠٠
أسبانيا	٠٤,٨٥٠	٧٠	٠٠٢,١٠٠	٠٠٩,٦٠٠
السويد	٠٨,٣٠٠	٧٨	٠٠٤,٠٠٠	٠١٨,٠٠٠
سويسرا	٠٦,٤٠٠	٩٦	٠٠١,٨٠٠	٠٠٥,٦٠٠
الإتحاد السوفياتي (آسيا السوفياتية)	١٩,٠٠٠	٢٠	٠١٢,٠٠٠	٠٦٠,٠٠٠
أفريقيا	٠٣,١٨٥	٦٠	١٤١,٠٠٠	٥٤٨,٠٠٠

٠٦٣,٠٠٠	٠٠٣,٤٠٠	غير معروف	٠٠,١٢٠	أنغولا
٠٢٣,٠٠٠	٠٠٣,٨٠٠	٩٠	٠٠,١٥٩	الكاميرون
١٤٤,٠٠٠	٠٧٨,٠٠٠	٩٠	٠٠,٧٦٣	الكونغو
٠٢٨,٠٠٠	٠٠٣,٤٠٠	٦٠	٠٠,٠٠٨	أثيوبيا (الحبشة)
٠١٧,٥٠٠	٠٠٤,٨٠٠	٦٠	٠٠,٠١٩	غابون
٠٤٦,٠٠٠	٠١١,٤٠٠	٤٤	٠٠,٠٢٤	مالغاسي (مدغشقر)
٠١٧,٦٠٠	٠٠٧,٦٠٠	١١	٠٠,٠٢٠	نيجيريا
٠١٨,٠٠٠	٠٠٣,٧٠٠	٧٠	٠٠,٨١٠	روديسيا ونياسالاند
٨١٦,٦٠٠	١٣٦,٢٠٠	٥٠	٢٠,١٩٢	آسيا
١٧٦,٠٠٠	٠٣٢,٠٠٠	غير معروف	غير معروف	الصين
٠٦٩,٠٠٠	٠٢٥,٠٠٠	٣٣	٠٢,٤٥٠	المهند
٠١٥,٠٠٠	٠٠٧,٢٠٠	٥٣	١٤,٠٠٠	اليابان
٠٠٣,٠٠٠	٠٠١,٨٠٠	غير معروف	٠١,٣٥٠	كوريا - الجنوبية والشمالية
٠١٢,٠٠٠	٠٠٥,٢٥٠	٤١	٠٠,٣٤٦	باكستان
١٠٣,٦٠٠	٠١٣,٥٠٠	غير معروف	٠٠,٢٠٠	أندونيسيا
٠٥٣,٤٠٠	٠٠٧,٧٠٠	٤٠	٠٣,٦٦٠	أستراليا واقيانوسيا
٠٢٢,٨٠٠	٠٠٠,٦٠٠	٢٥	٠٢,٠٠٠	أستراليا
٠٠٦,٦٠٠	٠٠٣,٠٠٠	٨٠	٠١,٥٥٠	نيوزيلانده

المصدر :

Young Lloyd L. Summary of developed and potential water power of the U.S.A and other countries of the World, 1955-1962. U.S. Geological Survey circular 483.

٣ - مناطق إنماء القدرة المائية في العالم :

(١) القدرة المائية في آسيا :

تأتى اليابان على رأس الدولة الآسيوية في تنمية الطاقة الكهربائية (انظر الجدول ص ٤٥) . فقد أقامت اليابان من دوليب المياه Water - wheels والمولدات ما أوصل التيار الكهربائى إلى حد الإمكانيات المنتشرة على أساس الحد الأدنى Minimum flow لغزارة المجرى .

وتتضمن العوامل التى أدت إلى هذا الإنماء الكبير بلا شك ، التهاطل الكبير الذى يصيب هذه الجزر وطوبوغرافيتها الجبلية والحاجة إلى القدرة الصناعية ، يضاف إليها همة وحيوية الشعب اليابانى وهذا عامل يجب ألا يغفل لأنه ذو أهمية كبيرة .
ولقد قامت كوريا بخطوات واسعة لاستغلال ما يناسب إمكانياتها المقدره من القدرة المائية . ولكن على المرء أن يلاحظ أن إنماء الطاقة الكهربائية فى آسيا هى على العموم - وبالنسبة لمجموع القارة - لم تحظ إلا بتقدم ضئيل نسبياً بالنسبة لإمكانياتها الكامنة .

(ب) القدرة المائية فى أفريقيا :

تأتى إفريقيا فى مقدمة القارات من حيث قدرتها المائية الكامنة التى تبلغ حوالى خمسى القدرة المائية الكامنة فى العالم . ومع ذلك فلم يجر إلا استغلال جزء ضئيل من هذه القدرة وذلك على الرغم من وقوع جزء من إفريقيا ضمن نطاق العروض المنخفضة التى تتميز بأمطارها الغزيرة وكون معظم القارة شبه هضبة تنتهى أطرافها بانحدارات حادة نحو البحر ، مؤمنة بذلك ارتفاعات ملائمة لحدوث شلالات مياه كبيرة ، إلا أن أسواق تصريف القدرة لا زالت صغيرة ومبعثرة ضمن القارة . كما أن أحسن أسواق استهلاك القدرة فى الحقيقة هى البقاع الصناعية وأقربها يتبع فى أوروبا التى يفصلها عن مواقع القدرة الكامنة فى إفريقيا بمجموع الشمال الإفريقى الجاف .

ولهذا السبب يبدو من المحتمل جداً أن يتأخر إنماء القدرة الكهربائية فى إفريقيا بمقاييس يتناسب مع قدرتها الكامنة العظيمة حتى تتم إقامة مراكز صناعية كبرى ضمن القارة ذاتها ، وهذا يتطلب ولا شك تطوراً وزمناً كبيرين لا تزال القارة الإفريقية بعيدة عنها ، أو أنه يجب إيجاد أسواق للطاقة الكهربائية الإفريقية خارج حدود القارة ، ويبدو مثل هذا

الاحتمال بعيداً أيضاً بسبب ما تتضمنه عملية نقل Transmission الكهربى حتى الآن من ضياع ، هذا الضياع الذى يتناسب طردياً وبعد المسافة بين مراكز التوليد ومراكز الاستهلاك .

(ج) القدرة المائية فى أمريكا الجنوبية :

تأتى أمريكا الجنوبية فى المرتبة الرابعة بين القارات من ناحية إنباء الطاقة . ولوأنها من حيث إمكاناتها الكامنة تعادل أوروبا . وتتميز البرازيل باحتلالها مركز الصدارة بين الدول اللاتينية وذلك بسبب احتوائها على حوالى ثلث القدرة الكامنة فى القارة وعلى حوالى ثلثي القدرة المائية المستغلة فى كل القارة .

وتلى تشيلى البرازيل من ناحية حصتها من القدرة الكامنة . ثم كولومبيا والبيرو . وتتبع هذه الدول نفس الترتيب بالنسبة للطاقة المستغلة ، ومع ذلك فإن نسبة المستغل من القدرة المائية فى أمريكا الجنوبية لا يتجاوز نسبة ضئيلة من إمكاناتها الكامنة . ومن المحتمل أن يبقى التوسع فى استغلال الطاقة الكهرومائية بطيئاً لأن معظم مواقع الطاقة المعروفة تحتاج إلى إنشاء السدود المكلفة ، ولبعد هذه المواقع عن أسواق الاستهلاك الواسعة .

(د) القدرة المائية فى أوقيانوسيا :

لم تستغل أوقيانوسيا بعد إلا جزءاً صغيراً من إمكاناتها الكامنة من القدرة المائية . وتحتل نيوزلندا بالنسبة للفرد المرتبة الأولى بين جميع البلاد الأوقيانوسية . وتتقدم على هذه البلاد تقدماً كبيراً . ولقد ساعد على نشاط الاستغلال هنا طبيعة الأرض الجبلية Terrain ووفرة التهطل والحاجة إلى القدرة الصناعية فى الصناعات التى أقامها سكان هذه البلاد الذين يتسيزون بحيويتهم وعددهم الكبير .

وتتصف أستراليا بانخفاض المستغل فيها من القدرة المائية بالنسبة للفرد ، وهى قارة قليلة الأمطار على العموم . وحتى فى أقسامها الشرقية والشمالية الشرقية حيث تغزر الأمطار وتتوفر الأوضاع الملائمة لتنمية القدرة المائية ينتشر احتياطى كبير من الفحم الحجري السهل التعدين مما يؤدى إلى خلق منافسة جديدة فى وجه تنمية القدرة المائية ، لذلك نذكر أن نجد استغلالاً كثيفاً لمواردها .

٨ - ٢ القدرة المائية والصناعة :

تزودنا محطات توليد القدرة المائية بالنور وبالقدرة اللازمة للأغراض المنزلية ، إلا أنها تعتمد عادة على بيع نسبة كبيرة من التيار الكهربائي للمصانع المختلفة .
ولقد أمكن توزيع الكهرباء إلى مسافات بعيدة نسبياً بمساعدة خطوط التوتر العالي ، فازدادت المسافات التي يمكن أن ينقل الكهرباء إليها بريح بحز في العقود الأخيرة ، ومع ذلك فلا تزال أكثر الصناعات تتجمع بالقرب من معامل توليد القدرة وذلك بسبب حاجتها الكبيرة إلى القدرة الرخيصة . ومن بين هذه الصناعات نذكر بصورة خاصة الصناعات الكهروكيمياوية Electro - chemical من مثل صناعة الترات والكالسيوم كارباید وكذلك صناعات صهر الفلزات بالكهرباء Electro - Metallurgical كتصنيع الألمنيوم من الألمين وتصنيع الخلائط Alloys الخاصة .

١ - مشكلة نقل الكهرباء إلى مسافات بعيدة : يمكن لمصنع كهربائي كبير أن ينقل الكهرباء بصورة اقتصادية إلى مسافات تتراوح بين ٢٥٠ و ٣٥٠ كيلومتر في الوقت الحاضر دون خشية ضياع جزء كبير من هذه الكهرباء المنقولة ، أما بالنسبة للمسافات الأكبر بعداً فيزداد الضياع حتى يبلغ حداً يجعل النقل عملية خاسرة من الناحية الاقتصادية . ولقد كانت هذه المشكلة ولا زالت مشكلة كبيرة في نقل الكهرباء ، لأن نقلها إلى مسافات بعيدة عن مراكز التوليد أمر مرغوب فيه ، وذلك لأن الترويج مثلاً تستطيع أن تنتج كميات من الكهرباء تتجاوز حاجتها واستهلاكها الفعليين ، وأن بيع الفائض الطاقة إلى أوروبا الغربية قد يكون ذا فائدة اقتصادية بارزة لها .

ويعاني الإتحاد السوفياتي من نفس المشكلة تقريباً . فمناطق شرق الأورال تتميز بفائض كبير قد يكون ذا فائدة اقتصادية عظيمة للجزء الأوروبي من البلاد ، وقد سبق أن ذكرنا شيئاً حول فائض المياه التي لم تستغل بعد في القارة الأفريقية .

إن القدرة المولدة في مصانع توليد الكهرباء المائية والحرارية Thermal تكون على شكل تيار متناوب Olter وتقل على هذا الشكل عن طريق خطوط التوتر العالي . ويمكن إحداث تغيرات في التوتر Voltage بواسطة معدلات Transformers منخفضة الثمن نسبياً ، ولكن الضياع الناجم عن نقل الكهرباء بواسطة خطوط التوتر العالي لسوء الحظ قد حدد أقطار التوزيع إلى الحدود المذكورة آنفاً .

ومن الممكن نقل التيار المستمر إلى مسافات أبعد مما ينقل إليه التيار المتناوب ، ولذلك كان هذا النوع من التيار أكثر كفاية بغض النظر عن تكلفة آلات تحويل التيار المولد إلى تيار مستمر ثم إعادته إلى تيار متناوب بكميات كبيرة وذلك لأن آلاتها ليست مرتفعة الثمن كثيراً . إن استعمال هذه الطريقة وكذلك الآلات الحديثة قد ساعدت على جعل النقل ممكناً إلى ٣٥٠ كيلومتراً تقريباً ، وهذا ما جرى في الإتحاد السوفياتي بين مدينة مولجوجراد على نهر الفولجا وحوض الدوننتز أو الدونباس Donbass في غربي البلاد . وإذا ثبت نجاح هذا النموذج الجديد من الخطوط فقد يزداد المعدل الاقتصادي للنقل زيادة كبيرة تتجاوز الـ ٣٥٠ كيلومتراً المذكورة .

٢ - تكلفة القدرة المائية : إن عدم حاجة مصانع توليد الكهرباء إلى شراء المحركات أدى إلى اعتقاد الناس بأنه يمكن إنتاج وتوزيع الكهرباء من قِبل هذه المصانع بدون قيمة تقريباً أو على الأقل بسعر أرخص من الكهرباء التي تولدها الآلات الحرارية . وإن العامة من الناس الذين أخذوا بهذا الاعتقاد قد سهوا عن أن يأخذوا بعين الاعتبار التجهيزات الكبيرة الضرورية لإقامة مصانع القدرة المائية ، بالإضافة إلى أن مواقع هذه القدرة قد توجد غالباً بعيدة إلى حد ما عن مراكز الصناعة والتسويق وبذلك تتضمن أثمانها تكاليف النقل البعيد من خطوط وأعمدة ومراكز تحويل إلخ .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه العوامل التي تدخل في إقامة مؤسسات توليد الكهرباء من الماء نجد أن التكلفة الإجمالية للكهرباء المولدة بهذه الطريقة قد تكون معادلة أو أكبر من التكلفة التي تتكلفتها الكهرباء المولدة بواسطة مصانع البخار التي تعتمد على الفحم . كما أننا يجب ألا نغفل عاملاً هاماً آخر يزيد من تكلفة الكهرباء المولدة عن طريق المياه وهو الانظار التدريجي لأحواض تجميع المياه (الخزانات والسدود) وبالتالي تدنى سعتها (Capacity) فالمجاري المائية تحمل معها عادة كميات متفاوتة من المواد الرسوبية التي تترسب في أعماق المياه الراكدة التي يحتجزها السد . وإن سرعة امتلاء البحيرات أو السدود بالترسبات تعتمد على تدفق Flowage المجري المعنى ، ومن المعروف أن أحسن المجاري المائية لتوليد القدرة تكون المجاري ذات الإنحدار الكبير نسبياً التي يكون حملها من المواد الرسوبية على العموم مرتفعاً نسبياً ..

وقد تقلل الإنشاءات الهندسية من سرعة امتلاء الخزانات بالترسبات عن طريق تعزيلها

وبذلك تطول فترة الاستفادة منها ، إلا أن هذه الإنشاءات تضيف تكاليف جديدة على سعر الكيلو واط الناتج من الكهرباء لقاء نفقات الصيانة .

ولقد عرضنا إلى ما تقدم لنساعد القارئ على فهم سبب عدم رخص القدرة الكهربائية . ولتؤكد لماذا كان يجب إقامة السدود والأحواض حيثما أمكن لتخدم أغراضاً عديدة أخرى غير توليد القدرة الكهربائية كالري وضبط الفيضانات والملاحة وتأمين مياه الشرب وإقامة مراكز الترويح عن النفس والرياضة .

إن توزيع التكاليف على وظائف Function عدة يبدو أمراً معقولاً ومقبولاً ، لأنه يخفف من تكلفة توليد الطاقة عن طريق المياه .

ولم تبرز بعد - وقد لا تبرز أبداً - مشكلة التنافس بين الكهرباء المائية والكهرباء المولدة بواسطة البخار . إذ لا يزال العالم محتاجاً إليها كليهما . وقد سبق أن عرضنا إلى أنه إذا أمكن استغلال جميع المياه المتوفرة في الولايات المتحدة وغيرها من مناطق العالم ، فإن كميات الكهرباء المائية التي يمكن توليدها تبقى أقل من حاجة الشعوب إلى القدرة الكهربائية لذلك كانت زيادة الآلات البخارية التي تعمل على الفحم وتحسينها عاملاً هاماً وضرورياً للنشاط والتقدم الاقتصادي الكبير ، لأن رخص القدرة أمر أساسي للإنتاج الكبير وللرفاه العام ، كما أن رخص القدرة يمكن المنازل والنشاطات المختلفة في المناطق الريفية - بالإضافة إلى المدن - من الحصول على الخدمات الكهربائية بأسعار تقع ضمن إمكانيات السكان الاقتصادية ، وهذا الأمر هو هدف آخر يسعى إليه العاملون في حقل القدرة سعياً حثيثاً في هذا العصر . هذا العصر الذي هو عصر توزيع القدرة .

٤ - ٢ استهلاك ونجاعة الكهرباء :

تستهلك الكهرباء في العالم كما يلي : ٦٨٪ منها في الصناعة ، و ٢٤٪ في الاستعمالات المنزلية و ٥.٧٪ في النقل و ٢٪ في الزراعة . ومن هنا يتبين لنا أن معظم الطاقة الكهربائية المولدة تستعمل في الصناعة هذا إذا تركنا جانباً الكهرباء التي تولدها المعامل نفسها والتي تستهلكها بنفسها أيضاً .

وتستخدم الكهرباء المستهلكة في الصناعة في عمليات تنوير المناجم وضخ المياه المتجمعة وجر العربات وتكييف الهواء فيها . وفي تحريك آلات الطرق والتصفية والنفخ

والتسوية في المعامل ، كما تستخدم في عمليات تصفية بعض المعادن وتركيب خلائضها كالألمنيوم والنحاس . وقد سبق أن ذكرنا أن الكهرباء قد أصبحت تلعب دوراً كبيراً في بعض الصناعات الكيماوية كالنيتروجين (الأزوت) وتثبيتته في المواد المتفجرة ، وصناعة الأسمدة الكيماوية . كما تدخل الكهرباء في الصناعات النسيجية والخشبية والمواد الغذائية وصناعة الورق في مختلف مراحلها .

وقد أصبحت الكهرباء تستخدم في الزراعة في جر المحاريث وآلات تعقيم المزروعات وفي آلات حلب الأبقار والأغنام وغيرها من الشؤون .

أما عن تجارة الكهرباء فهي تجارة ضعيفة تكاد تقتصر على حدود بعض الدول الغنية بالطاقة الكهربائية ولا يزيد ما يدخل منها نطاق التجارة عن ١٪ من مجموعها وأهم مناطق هذه التجارة هي مناطق الحدود بين فرنسا وسويسرا وبين النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبين فرنسا وبلجيكا وبين بولونيا وألمانيا . كما تقوم الولايات المتحدة ببيع فائض الطاقة إلى كندا ، والسويد إلى الدانمرك والنمسا إلى بافاريا في ألمانيا . إلا أن أكثر الدول التي تحتاج إلى مزيد من الطاقة الكهربائية ، تفضل استيراد الفحم وتوليد الطاقة منه على استيراد الكهرباء إذا كانت مناجم الفحم قريبة من حدودها .

الفصل الثالث

الفحم الحجري ملك يتزل عن عرشه؟

ستخدمة

منذ آلاف السنين ، إصطفى الناس وتدفنوا حول نيران الحطب التي كانت تشع دفئاً مبهجاً ، ولكن هذه النيران كانت تتطلب منهم عناية متواصلة وإبقاء دائماً حتى لا تنطفئ . ثم اكتشف الإنسان فيما بعد في زمن اليونان أو الرومان صخراً أسود اللون ناعم الملمس مستحاث البنية هو الفحم الذى على الرغم من صعوبة إشعاله ما إن تضرم النار به حتى يعطى ناراً متساوية تظل مشتعلة مدة طويلة ، تنشر كميات كبيرة من الحرارة . ثم أخذ الناس في القرون الوسطى وبصورة خاصة في الأقاليم التي يتوفر بها هذا الصخر الأسود ويندر بها الحطب كبعض أجزاء بريطانيا والبلاد المنخفضة وألمانيا يعدنون الفحم ويبيعونه بكميات صغيرة كوقود . وقامت آنذاك في انكلترا تجارة ساحلية لا بأس بها بهذا الوقود من نيوكاسل New castle إلى إقليم لندن . وهكذا استعمل الفحم خلال قرون عدة لتدفئة المنازل وبعض الصناعات الصغيرة ، كالحداثة وغيرها من دكاكين تصنيع المواد المعدنية .

وظل الطلب على الفحم بسيطاً حتى تم اختراع الآلة البخارية ، وقد استخدم الناس الحطب أول الأمر لتسخين المياه في الآلات البخارية الأولى ، إلا أنهم لم يلبثوا أن أدركوا أن الفحم الحجري هو أحسن ما يستعمل في مثل هذه الآلات ، لأنه وقود مركز يسهل الحصول عليه .

وكان لتوفر الفحم وسهولة الحصول عليه في بريطانيا أثر كبير في ظهور الثورة الصناعية فيها قبل غيرها من الدول . ومع الانتباه إلى أهمية الفحم الحجري بدأت الآلات البخارية في استعمال كميات الطاقة الكبيرة التي كانت حبيسة في مناجم الفحم البريطانية ، وأخذت في تأمين القدرة اللازمة للآلات المتزايدة الكبر والتعقيد . وأضحى أيام الآلات الأولى البدائية ، التي كانت تتألف بمعظمها من الأخشاب والتي كانت تجرها الحيوانات أو تدار بدواليب الماء الصغيرة أو بطواحين الهواء شيئاً من الماضي زالت حتى ذكرها ، ثم

استعمل الفحم بعد ذلك للتدفئة المكانية Space-heating وفيما بعد لتوليد الطاقة .

إلا أن التحريات Investigation في كيمياء المواد القطرانية الناشئة عن الفحم والركاز^(١) الذى يبقّى بعد إنتاج الكوك من الفحم الحجري ، قد مكنت من إيجاد صناعة أصبغة ممتازة بتكاليف منخفضة ، وهذا حقّق كسب الكيماويون الألمان فيه شهرة عالمية خلال الجزء الأخير من القرن الماضى والقسم الأول من القرن الحالى . ثم أصبح الفحم فيما بعد مصدرًا أساسيًا للعديد من السلع الناتجة عن الصناعات الكيماوية . ولا تقتصر هذه الصناعات على صناعة الأصبغة فحسب بل تتعداها إلى الأدوية والعطور ومبيدات الحشرات Insecticides والأسمدة Fertilisers والألياف الصناعية Fibers ، التى يشبه بعضها الحرير في مظهره وجودته ، لعدد كبير آخر من المواد الأخرى .

١ - ٣ المركز الاقتصادى للفحم الحجري

على الرغم من التغيرات الكبيرة التى بدأت تلوح فى الأفق بسبب إمكانية تحويل الطاقة النووية إلى قدرة ميكانيكية ، من المحتمل أن يظل الفحم مادة المحروقات الرئيسية ومنبعًا للقدرة فى الصناعة لمدة طويلة .

ولقد أُنِسم التوسع الهائل فى تعدين الفحم خلال القرن الماضى بالدرجة الأولى عن استعماله فى آلات المصانع التى تمتاز بتوفير العمل والأجهزة الآلية لاستغلال القدرة . ولو أنه يصح أيضًا من أن صنع هذه الآلات واستعمالها كانا غير ممكنين لولا توفر الفحم الذى أمّن لها الحرارة والطاقة . لذلك كانت الشعوب الصناعية الكبيرة فى العالم ولا زالت حتى اليوم هى أكثرها إستغلالا للفحم الحجري كبريطانيا وألمانيا وفرنسا والإتحاد السوفياتى وأخيرًا الولايات المتحدة . وقد اعتمد التطور المادى البارز الذى صنعتته هذه الشعوب اعتمادًا كبيرًا على الفحم أكثر من أى مصدر آخر للطاقة .

ومع ذلك فقد فقد الفحم الحجري الكثير من سيادته السابقة وسيطرته فى حقّق 'الطاقة فى الولايات المتحدة بسبب غناها الكبير بالبترول والغاز الطبيعى ، ويصدق الأمر نفسه أيضًا على البلاد التى عرف الفحم الحجري بسيادته فيها ، كألمانيا وبريطانيا مثلا إذ ظهر أثر

(١) النفل .

منافسة البترول للفحم الحجري في هذين البلدين بشكل واضح جداً . على أننا لا زلنا نجد عدداً كبيراً من الدول ما تزال تزيد من إنتاجها من الفحم الحجري حتى اليوم بسبب صعوبة حصولها على البترول أو لعدم وجود كميات كافية منه في أراضيها كالهند والصين . ولهذا لا يزال مجموع الإنتاج العالمي من الفحم بازدياد .

وعلى الرغم مما تقدم لا يزال الفحم الحجري الذي ينتج سنوياً في الولايات المتحدة يحتل مكان الصدارة من حيث القيمة بين السلع الأساسية المنتجة كما أنه لا يزال يشكل $\frac{1}{4}$ - $\frac{1}{5}$ الطاقة المستعملة في البلاد ، ويشكل مادة الشحن الرئيسية في أحمال السكك الحديدية .

ولهذا لا يزال الفحم من وجهة النظر الدولية بعيداً عن أن يكون ملكاً تنازل عن عرشه .

ولقد بدأ استغلال الفحم الحجري على نطاق ضيق من قبل الأفراد في فترة الإعمار الأولى للولايات المتحدة ، وكان هؤلاء يحصلون عليه من أطراف المجارى المائية حيث تبرز طبقاته للعيان بسبب الحث النهري لأطراف الوادى ، إلا أن ما كان يستخرج منه بكميات قليلة كان يستعمل في الأغراض المحلية .

ولم يبدأ التعدين الفعلي للفحم في هذه البلاد إلا حوالى عام ١٨٢٠م . ومن السجلات المتوفرة عن عام ١٨٢١م تبين أن الكمية المستخرجة منه كانت بحدود ١٣٢٢ طنًا فقط ، ثم ازداد الإنتاج بالتدريج ثم تسارع بعد منتصف القرن التاسع عشر . وبين عام ١٨٧٠م و ١٩١٠م كان الإنتاج يتضاعف كل عشر سنوات ، ووصل الإنتاج إلى قمته أثناء الحرب .

وقد تميزت السنوات التي تلت عام ١٩٢٠م بتحويلات ملموسة بسبب منافسة البترول والغاز الطبيعي للفحم . إذ انخفض المجموع الكلى للإنتاج بعد هذا العام عدا الفترة التي رافقت الحرب العالمية الثانية التي استدعت زيادة إنتاج الفحم الحجري من جديد ، كما ارتفع الإنتاج أيضاً إلى قمته مرة أخرى عام ١٩٤٧ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وقد نشأ هذا الارتفاع عن الطلب الكبير على فحم الولايات المتحدة من قبل الدول التي قاست من خراب تنظيم صناعة التعدين فيها ثم انخفض إنتاج فحم الإنتراسيت بعد ذلك التاريخ إلى حوالى الربع (من ٦٤ مليون طن إلى أقل من ٢٠ مليوناً) وكذلك فقد انخفض إنتاج الفحم الدهنى والليغنيت إلى أقل من الثلثين (أى من ٦٢٠ مليوناً إلى ٤٠٠ مليوناً) .

٢ - ٣ أصل الفحم الحجري وتشكله

الفحم مادة صلبة غير متبلورة Amorphous تتفاوت ألوانها بين الأسمر والأسود اللامع المتألق ، وقد تشكل الفحم نتيجة تحللات جزئية لكيات كبيرة من المادة الخضراء التي توضع في الأراضي الموحلة (الرْدغة) والمستنقعات منذ ملايين السنين . وبين فترات انتشار الشروط المستنقعية وتراكم المادة الخضراء ، كانت هناك فترات أخرى يزداد فيها عمق المياه ، ويترسب بنتيجتها الطين والرمال ، وقد اتخذ الطين الكلسي العضوى فيما بعد شكل صفّاح ، بينما اتخذت المواد الأخرى شكل حجارة رملية وأحجار كلسية .

وكانت عملية إتحلال المادة الخضراء تجرى ببطء كبير وبشكل غير كامل ، بسبب قلة الأوكسجين الذى كان يمكن أن يتداخل بينها . وقد نتج عن ذلك تشكل فحم البيت Pcat أو التورب أول الأمر ، وقد تم تبدل البيت أو التورب إلى فحم حجري بنتيجة : أولاً : تراكم الطمي Siltis والرمال والمواد الطينية - الكلسية فوق المادة الخضراء التى كانت تحول دون دخول الأوكسجين إليها ودون استمرار الإتحلال .

ثانياً : الضغط الشديد الذى كانت تمارسه هذه المواد المتراكمة فوق فحم البيت والتى أسهمت فى الإسراع بتبدلات كىماوية معينة . وقد نجم عن هذه التبدلات تشكل المياه والغازات كأكسيد الكربون وغاز الميثان وتناقص الأوكسجين بصورة خاصة مما أدى إلى ازدياد غنى المواد الخضراء المتبقية بالكربون (C) .

ثالثاً : الحرارة التى نجمت عن الضغط المتزايد نتيجة تراكم مئات بل ألوف الأمتار من الصخور فوق المادة الخضراء المدفونة تحتها ، والتى تزداد بالطبع كلما بعدنا عن سطح الأرض .

وأبعاً : الحركات الأرضية التى أدت إلى حصول الالتواءات فى الطبقات الصخرية وازدياد الحرارة والضغط فى الطبقات الحاوية على الفحم .

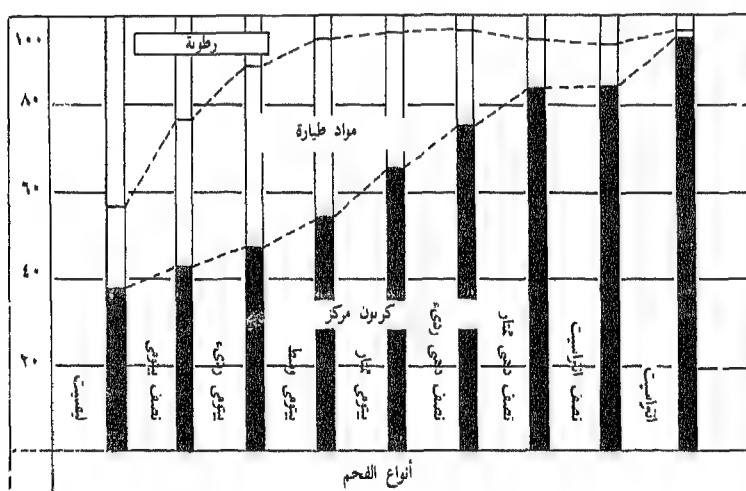
وما تقدم يتبين أن الفحم الحجري هو صخر رسوى يوجد على شكل طيات (أحواض أو عروق) بين الصخور الرسوبية الأخرى كالصفّاح والصخور الرملية والكلسية (الجيرية) . ويتحمل الفحم الحجري تحولات بسيطة نسبياً تنجم عن الضغوط المرتفعة والحرارة العالية التى تصاحب حركات الأرض الشديدة ، إلا أن الفحم يزول ويمحى نهائياً بعد

درجة معينة من التحول . ويتحسن نوع الفحم إذا تعرضت طبقاته إلى تحول بسيط . إذ قد يصبح بنتيجة هذا التحول فحماً نصف دهني Semibituminous وحتى فحماً من نوع الإتراسيت .

ويندر وجود الفحم الحجري بأنواعه المختلفة في البقاع التي سادتها تحولات بارزة جداً وكذلك في البقاع التي تسود فيها الصخور النارية .

٣ - ٣ العناصر الأساسية المكونة للفحم :

بما أن الفحم من أصل نباتي فالكربون المسمى الكربون المثبت Fixed هو أهم عناصره . وهو التاج الرئيسي لتأكسد المواد الخشبية الجزئي . وهذا العنصر هو الذي يعطي الفحم لونه الأسود ، وهو الذي يشتعل ناشراً قليلاً من اللهب وحرارة عالية ودون دخان عملياً شكل (٩) .



شكل (٩) أنواع الفحم

أما عناصر الفحم الأخرى التي تؤثر في الحرارة التي ينشرها فهي الهيدروكربونات والرطوبة والرماد .

فالفحم الذي يضم نسبة مرتفعة من الكربون المثبت ونسبة متوسطة من الهيدروكربون

يكون ذا قيمة حرارية عالية ، فى حين تكون أنواع الفحم التى تضم كميات كبيرة من الرطوبة ذات قيمة قليلة .

ويتألف الهيدروكربون من الهيدروجين والكربون المتحدين كياويا بنسب وأشكال مختلفة ، وتزيد هذه المركبات من مردود الفحم وأهميته كمادة للمحروقات لأنها ذات قيمة حرارية أعلى من الكربون المثبت ولأنها تحترق بسهولة أكبر .

وتعتبر الرطوبة على العموم شيئاً غير مرغوب فيه فى جميع أنواع الفحم ، إذ ليس لها أى قيمة حرارية ، بل هى تمتص الحرارة أثناء احتراق الفحم وتؤدى بالتالى إلى انخفاض مردود المحروقات إلى حد أكبر مما تدل عليها نسبتها الفعلية .

ويسبب تبخر الرطوبة الموجودة فى الفحم نقصاً فى وزنه أثناء الشحن أو التخزين ، وإذا تجاوزت كمية الرطوبة التى يحتوى عليها الفحم الـ ١٠٪ من وزنه فقد تسبب تشظى Chipping وتفتت Crumbling الفحم إلى أجزاء صغيرة جداً تعرف تجارياً باسم «السلالك» Slak أو الفحم الكدر ، ولا يصلح هذا الكدر عملياً للإيقاد إلا بعد تنظيفه ، لذلك كان ذا سعر منخفض جداً .

وتنجم المواد التى لا تحترق أثناء إحراق الفحم أى الرماد عن عدم نقائه ، ومعظمها يتألف من طين ورمال ناعمة الخ ، تراكمت فى المستنقعات وتخلل بعضها تشكيلات المادة الخضراء . ولهذا تختلف نسبة الرماد فى أنواع الفحم من منطقة لأخرى ومن منجم لآخر فى المنطقة ذاتها وحتى من طبقة لأخرى فى المنجم نفسه . إن وجود نسبة تقدر بـ ١٪ من الرماد فى الفحم تعادل ٧٠ كجم فى الطن الواحد ، ولا تضيق هذه النسبة سواء فى التخزين أو الاستعمال أو النقل .

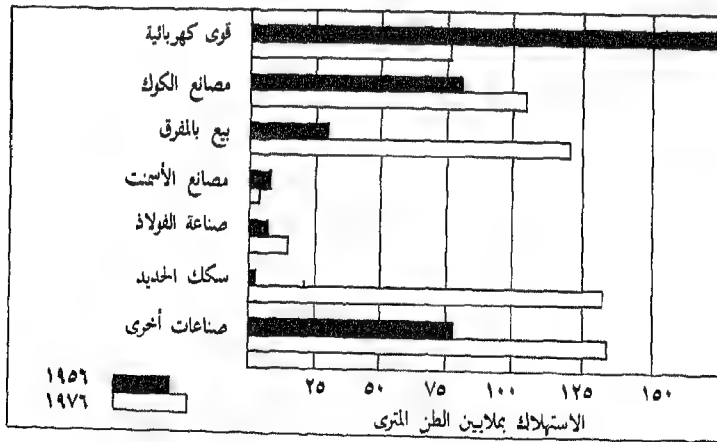
وتحتوى بعض أنواع الفحم على ١٢ إلى ١٥٪ من الرماد ، وفى مثل هذه الأحوال تصبح المواد الرمادية عقبة اقتصادية جدية ، لا لأن الرمال ليس لها من قيمة حرارية بل لأنها تزيد من مشاكل التخلص من هذه الكميات الكبيرة من الرماد . وإذا ارتفعت نسبة الرماد كثيراً فى الفحم حالت كما هو الحال فى جزيرة (رود ايلند) فى الولايات المتحدة الأمريكية دون الاستفادة منه ويصبح بذلك غير ذى نفع اقتصادى .

الاستعمالات الرئيسية للفحم :

تحدد استعمالات الفحم الحجرى المعدن فى أية بقعة من بقاع العالم بعوامل رئيسية

عدة : هى القيمة الحرارية . والنظافة ، ونوعية الخزن ، قابليته لصناعة الكوك والإحراق الحر ، وقدرته على التصدى لمنافسة أنواع الفحم الأخرى أو المحروقات الأخرى . ويستعمل الفحم الحجري في الولايات المتحدة لتوليد الكهرباء بالدرجة الأولى ، إذ يزيد ما يستعمل منه في هذا الغرض على ٤٥٪ من مجموع إنتاج الفحم الكلى ، كما يستعمل حوالى ٢٠٪ من هذا الإنتاج في صناعة الكوك والصناعات المشتقة عنه .

ولقد كانت القطارات في الولايات المتحدة قبل اليوم وسيلة نقل الفحم الحجري من مناجمه إلى مناطق الاستهلاك ، بالإضافة إلى أنها كانت هى نفسها من أهم الآلات التى تستهلك هذا الفحم . ولكن منذ أن استبدل بقطارات البخار قطارات الديزل والكهرباء . انخفض مقدار ما تستهلكه هذه القطارات حتى وصل إلى ١ - ١,٥٪ من مجموع الإنتاج . وتبلغ نسبة البيع بالمفرق غالباً للاستعمالات المنزلية ١٧٪ من الفحم البيتومى (الدهنى) وأكثر من خمسين بالمئة من فحم الانتراسيت . ولا يوجد في الواقع مثيل للمعلومات المعطاة عن الاستعمالات في الولايات المتحدة في بقية أنحاء العالم ، لأن الاستعمالات تختلف من منطقة لأخرى ومن بلد إلى آخر شكل (١٠) .



شكل (١٠)

تغير استهلاكات الفحم في الولايات المتحدة بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٧٦

٤-٣ أنواع الفحم :

يعود الفضل في تصنيف الفحم الأمريكي الذي أعتمد في بعض مناطق العالم الأخرى إلى كل من باركر وكامبيل اللذين قاما بمهمة التحرى عن الفحم عدة سنوات لمصلحة الدراسات الجولوجية في الولايات المتحدة . وعلى الرغم من اعتماد هذا التصنيف إلا أنه قد أضيف إليه من أجل توضيحه تصنيف معقد آخر أعدته الجمعية الأمريكية لفحص المواد (A. S. T. M.) .

ولأكثر البلاد الأخرى تصنيفاتها الخاصة لذلك كانت التعابير التي تستعمل في الولايات المتحدة لا يمكن لها دوماً أن تعتبر مساوية للتعابير الأخرى المستعملة في كل مكان في العالم . وقد بدأ كل من كامبيل وباركر مجموعتهما بفحم البيت وانهايا بفحم الجرافيت الذي يستعمل لصناعة أقلام الرصاص وبعض الاستعمالات الأخرى ، على الرغم من أن البيت والجرافيت ليسا من الفحم الحجري في شيء وبالمعنى المعروف للكلمة . وقد اعتمد هذان العالمان في تصنيف أنواع الفحم من الليجنيت إلى الإتراسيت على نسبة ما يحتوى عليه الفحم من الكربون المثبت والهيدروكربون .

١ - البيت Peat (اللبد النباتى - فحم المستنقعات) : يعثر على البيت في الوقت الحاضر في حفر الأوحال Bogs ، خاصة في المناطق التي تتميز بمناخها البارد ، حيث أدى التراكم البطيء لألياف النباتات المتنوعة إلى إيجاد ترسبات تختلف في امتدادها وثخاتها . والأصل النباتى في هذه الكتل واضح وضوح الشمس . وتنتشر أكبر مراكز تجمع فحم البيت في المناطق التي كان ينتشر عليها الجليد فيما مضى في شمالي الكرة الأرضية ، خاصة في أيرلندا واسكندينايا وفنلندا والاتحاد السوفياتى وألمانيا الشمالية وشمال ووسط الولايات المتحدة وكندا .

وفحم البيت من المحروقات التي تحتاج إلى مستودعات واسعة لتخزينها كما أن شحنه إلى خارج مناطق وجوده يكلف غالباً بسبب كبر حجمه .

وقد بذلت محاولات كثيرة لتحويل فحم البيت إلى كتل أصغر يسهل تخزينها وشحنها عن طريق تحويلها إلى غبار فحمي تصنع منه قرميدات فحمية Briquetting ولكن بما أن هذه الطريقة تضيف تكاليف أخرى إلى التكاليف الأصلية لذلك كان من الصعب على القرميد المنسحق من فحم البيت منافسة القرميد المصنوع من أحسن أنواع الفحم .

٢ - الليجنيت Lignite : لليجنيت الحقيقي لون بني وقد يكون لونه أسمر مشوب . وتتفاوت ألوان الأنواع الجيدة منه بين البني المحروق والأسود تقريباً . ويتميز برطوبته الكبيرة التي تشكل بصورة عامة حوالى ٤٠٪ من وزنه عندما يستخرج من مناجمه ، وكذلك تبلغ نسبة الكربون المثبت فيه حوالى ٤٠٪ من وزنه أيضاً . لذلك فهو يعتبر فحمًا ناقص التفحم . وتكون بنيته ليفية وأحياناً لها مظهر خشبي .

وأهم العقبات التي تقوم في وجه استغلال هذا النوع ميله إلى التفتت إلى فحم ناعم إذا شحن أو خزن . وعلى الرغم من أن القيمة الحرارية لهذا الفحم الناعم تساوى قيمة الكتل المستخرجة رأساً من المناجم إلا أنه يحتاج إلى وقت أطول حتى يحترق ، كما أن تسويقه بعيداً عن أماكن استخراجه أمر غير اقتصادى ويتطلب التضحية .

وتنتشر في الولايات المتحدة رواسب واسعة من الليجنيت في داكوتا الشمالية وشمال غرب داكوتا الجنوبية والقسم الشرقى من ولاية مونتانا ، كما يوجد في العديد من المناطق الأخرى كسهول الخليج الساحلية من تكساس إلى الاباما ، إلا أن داكوتا الشمالية ومونتانا هما الولايتان الوحيدتان المهمتان في إنتاجه .

ويمتلك الإتحاد السوفياتى رواسب واسعة من الليجنيت وأكثفها يقع في منطقة كراسنويارسك في سيبيريا بالقرب من نهر الينيسى الأعلى ، كذلك توجد رواسب هامة أخرى في أوكرانيا الوسطى ، في حين يضم حوض موسكو فحم الليجنيت والفحم تحت الدهنى Subbituminous . وقد تم استغلال كلا الحقلين الأخيرين في العقود الحالية وأصبحا بقدمان القدرة والمحروقات للمناطق المجاورة .

أما في أوروبا فتنشر طبقات كثيفة من الليجنيت في المناطق المنخفضة من شمال ألمانيا حيث تستغل على نطاق واسع لتوليد القدرة الكهربائية ولعدد من الأغراض الأخرى ، بما في ذلك تصنيع الكوك الليجينيتى الملائم للاستعمال في أفران الصهر .

ومن أهم استعمالات الليجنيت ما توصل إليه الألمان من تحويله إلى بترول تركيبى وإلى منتجات بترولية أخرى .

ويمكن للصناعات المشتقة عن عمليات تمييع الليجنيت أن تؤمن المواد اللازمة للصناعات الكيماوية ، إلا أن إمكانيات استغلال هذه المشتقات لم تصل أقصاها بعد ، إذ لا يزال يتوقع تقدم كبير على هذا الخط في المستقبل خاصة إذا تزايدت كلفة البترول الطبيعى كما هو متوقع في بعض المناطق أو صعب الحصول عليه في مناطق أخرى .

٣ - الفحم تحت الدهنى Subbituminous : يدعى هذا النوع من الفحم غالباً بالليجنيت الأسود فى الأوساط التجارية . ولكن لونه يتفاوت فى الواقع بين الأسود المعتم (الكابى) والأسود اللامع ، أما بيئته فمتكتلة .

وتتراوح نسبة الكربون المثبت فيه ما بين ٤٠ - ٥٠٪ ولهذا النوع من الفحم قيمة حرارية أعلى من الليجنيت العادى ، ولكن ارتفاع نسبة ما يحتوى عليه من رطوبة نسبية والتي قد تزيد على ٢٠٪ ، تشكل عقبة جديده فى وجه تجارته ، لأن تبخر هذه الرطوبة عندما يعرض للهواء بسبب تفتته مما ينجم عنه انخفاض أسعاره .

وعندما يحرق هذا النوع من الفحم فى القطارات أو فى الأفران الأخرى Furnaces بوجود تيار هوائى قوى ، يسبب غالباً تطاير الشرار الذى قد يصبح ناراً تهدد ما يجاورها . ومع ذلك فلا يزال هذا النوع من الفحم يتداول فى الكثير من المناطق البعيدة عن أماكن وجود الأنواع الجيدة من الفحم التى تكون بسبب بعدها مرتفعة الثمن .

وتقع أشهر مناطق وجود هذا الفحم فى الولايات المتحدة فى السهول الكبرى ، فى المنطقة المسماة بمقاطعة شريدان فى شمالى ولاية يومنج وما يجاورها من مناطق فى مونتانا . إلا أن الإنتاج لا يزال ضئيلاً إلى حد بعيد بل إنه آخذ بالتناقص .

ويوجد هذا النوع من الفحم أيضاً فى حوض دنفر وفى عدد من الأحواض الأخرى فى منطقة الجبال الصخرية . ولكن بسبب تناقص وزنه وضعف قابلية تسويقه التى تنجم عن خزنه مدة طويلة يكون تعدين هذا الفحم بصورة عامة موسمياً خاصة فى فصلى الخريف والشتاء .

وليس ثمة ما يدل على أن تطوراً سيحدث بزيادة الإنتاج فى المستقبل القريب ولكن إنتاج هذا الفحم لابد وأن يزداد فى المستقبل البعيد عندما يتناقص موجود البترول الأمريكى وذلك لأنه يمكن استخدامه بسبب ما يحتوى عليه من هيدروكربون لصناعة الغاز الطبيعى والمحروقات السائلة .

إن عظم كميات هذا الفحم الذى ينتشر فى السهول الكبرى والجبال الصخرية ، وانخفاض تكاليف استخراجه نسبياً إذا استمر الاستغلال طوال العام بدلاً من أن يكون فصلياً وكذلك رخص تكاليف نقل المحروقات السائلة ، كلها عوامل قد تؤدى يوماً إلى التوسع فى استغلال هذا الفحم بغية تحويله إلى محروقات سائلة .

إلا أنه يجب ألا تغفل إمكانية أخرى هي إمكانية تحويله إلى غاز في مواقع الاستغلال وبذلك يسهل نقله بالأنابيب من مناطق التعدين إلى المناطق الصناعية التي تستهلكه بأرخص الأسعار الممكنة .

٤ - الفحم الدهنى Bituminous : للفحم الدهنى لون أسود بصورة عامة ، ولكن لونه هذا يتفاوت بين الأسود المعتم (الكأى) والأسود اللامع . ويحتوى هذا النوع من الفحم على رطوبة منخفضة نسبيا ، وتتراوح نسبة الفحم المثبت فيه من ٥٠ - ٨٠٪ من وزنه . أما المواد الطيارة Volatile فتتراوح بين ١٥ إلى ٤٠٪ . وعندما يجرى تسخين بعض أنواعه في جفئات كبيرة Retorts تنطلق المواد الطيارة على شكل غازات وأبخرة ، أما المواد القطرانية Tarr فيمكن أن تصرف على شكل سوائل .

وتستعمل هذه السوائل عادة لصناعة بعض المنتجات الكيماوية التي لا يحصى عددها والتي تتفاوت بين مواد نصف أولية إلى منتجات منتهية كالأدوية والأصبغة والروائح العطرية (انظر شكل ١١) .

وبما أن الفحم الدهنى يتفتت ببطء أكبر من أنواع الفحم الدنيا إذا ما تعرض للهواء لذلك يمكن تخزينه لمدة أطول .

وتقع أهم مناطق إنتاجه في الولايات المتحدة الأمريكية في هضاب الأبلاش التي تمتد من غرب بنسلفانيا وشرق الأوهايو حتى ألاباما ، وكذلك في سهول إنديانا الداخلية وإيلينوا وكانزاس الغربية وفي أيوا والميسورى وكانساس وأوكلاهوما .

دور الكوك في الصناعة :

الكوك نتاج مشتق من الفحم الدهنى ، وهو أساسى لإذابة خامات الحديد ، لأنه يتحمل بسبب بنيته الصلدة ثقل خامات الحديد في أفران الصهر العالية التي تكوم فوقه دون أن يسحق . ويستعمل الكوك أيضا كعامل مرجع أو مختزل ، إذ يمتص الأكسجين من المادة الخام وبذلك يساعد على تحرير الحديد من أكاسيده .

إن احتراق الكوك يبقى الحديد المحرر سائلا ، وبذلك يمكن تصريفه Drain باتجاه قعر أفران الصهر ثم يخرج من الفرن على شكل حديد صب Pig-iron . وتستعمل في صناعة الكوك غالبا أنواع الفحم الممتازة التي هي دون إلتراسيت في

رتبتها ، وتم هذه الصناعة بإحراق الفحم أو تسخينه في جفئات كبيرة ^(١) retorts يدفع إليها كمية معينة من الهواء تقل عن الكمية المطلوبة للاحتراق التام .

وكان معظم الكوك يصنع في أوائل هذا القرن في الولايات المتحدة في أفران تشبه خلايا النحل ، وكانت الغازات التي تنجم عن هذه العملية تذهب هدرا .

أما اليوم فيصنع أكثر من ٩٨٪ من الكوك في الولايات المتحدة بأفران خاصة (- Slot typefurnace) أو في جفئات المنتجات الثانوية retorts by - products المصنوعة من الكوك نفسه . وتحفظ هذه الطريقة الجديدة جميع المنتجات الثانوية والغازات المنطلقة والمنتجات الكيماوية الأخرى .

ولا تصلح جميع أنواع الفحم الدهني الممتاز لصناعة الكوك ، لذلك يمزج عادة بين نوعين أو أكثر منه . أما إذا استعمل نوع واحد دون مزج فيكون عادة من الفحم نصف الدهني ذي الرتبة الدنيا . ولا يمكن التنبؤ في مثل هذه الحالة بقابلية تحوله إلى كوك ، إذ أن هذه القابلية تتحدد بالتجريب وبصورة عملية .

إن احتياطي هذا النوع من الفحم قليل على العموم في الولايات المتحدة ، لذلك يستعمل لصناعة الكوك بصورة عامة مزيج مؤلف من الفحم نصف الدهني ذي الرتبة العليا (من ١٥ - ٣٠٪) ومن الفحم الدهني ذي الرتبة العالية أيضاً . ولهذا يعتبر الفحم نصف الدهني ذي الرتبة العليا مادة حساسة وأساسية تتعثر دونها صناعه الكوك .

ويوجد أكبر احتياطي هذا النوع في ولايات فرجينيا الغربية وبنسلفانيا وأركنساس إلا أن مجموعه لا يتجاوز ١٪ من احتياطي الفحم بأنواعه في الولايات المتحدة . وتوجد أنواع الفحم الملائمة لصناعة الكوك بكميات محدودة أيضاً في بعض المناطق الغربية كمنطقة راتون ميزا في كولورادو والمكسيك الجديدة وفي حقول ساني سايد في أوتاوه وفي كاريون ديل وما يجاورها في منطقة كولورادو .

وإن الحاجة إلى أنواع الفحم لصناعة الكوك اللازمة لصهر خام الحديد ، قد أدت إلى أن تستقطب المناطق التي تتمكن من صناعته بكميات كبيرة وبأسعار رخيصة الصناعات التي تعتمد عليه كصناعة الحديد والفولاذ .

(١) وعاء مخروطي الشكل شبه فنجان القهوة العربية .

وتحتل بنسلفانيا المركز الأول في صناعة الكوك ، يتبعها أوهايو وإنديانا وألاباما وميتشجان ونيويورك . ولم تعد صناعة الحديد والفولاذ مرتبطة كالماضى بصناعة الكوك ، ومع ذلك لا يزال توزعها الجغرافي في أكثر أنحاء العالم بعكس اعتماد هذه الصناعة المبكر على مراكز صنع الكوك .

ويمزج عادة بين أنواع عديدة من الفحم الدهنى في مناطق أخرى من العالم لتحقيق قابلية تحول الفحم إلى كوك إذا كان الفحم الصالح لهذه الصناعة قليلاً ونادراً أو كانت أثمانه مرتفعة .

إلا أن التطور الكبير الذى حصل في هذا المضمار كان اختراع طريقة جديدة تدعى بطريقة بلكنروث - راملر Bilkenroth - Rammler للحصول على نوع من فحم الكوك الكبير القساوة الذى يحتوى على ٨٦٪ من الكربون من الفحم البنى أو الليجنييت . وتستعمل هذه الطريقة اليوم في أحواض الليجنييت قرب مدينة كوتبوس Kottbus في ألمانيا الشرقية ، ومن المحقق أن تستعمل في أنحاء أخرى من العالم حيث يندر الفحم الصالح لصناعة الكوك ويتوفر الليجنييت بكميات كبيرة .

وقد أخذ اعتماد صناعة الفولاذ على الكوك بالتناقص وسيزداد هذا التناقص أكثر من الآن عندما تطوّر وتحسّن طرق الاختزال المباشر Direct reduction processes .

٥ - الفحم نصف الدهنى Semibituminous : على الرغم مما قد يوحي به هذا الاسم من أن هذا النوع من الفحم أدنى رتبة من الفحم الدهنى ، إلا أن الحقيقة هي على العكس تماماً من ذلك ، لأن هذه التسمية تدل في الحقيقة على فحم أجود من الفحم الدهنى العادى . وقد نبذت هذه التسمية أخيراً لدى مصنى أنواع الفحم الحجرى واستعبد عنها باسم الفحم الدهنى ذى المواد الطيارة المنخفضة .

ولون هذا الفحم أسود غامق ويكون عادة ذا بريق مرتفع Luster ويحتوى على أكثر من ٧٨٪ من الفحم المثبت Fixed Carbon لذلك فهو يحترق دون أن يطلق دخاناً كثيراً ولهذا السبب يعرف هذا النوع من الفحم في الأسواق بالفحم العديم الدخان ، وهو يصلح كثيراً لتوليد البخار بسبب ضآلة رطوبته من جهة ولاارتفاع قيمته الحرارية heat value وكذلك لاستعمالات المصانع التى تتطلب أعمالها درجات حرارة عالية ، كما أنه ذو أهمية خاصة لصناعة الكوك كما سبق أن بينا .

ويعثر على هذا النوع من الفحم غالباً في المناطق التي أصيبت صخورها بالطي folded ، والتي تعرض فيها الفحم إلى ضغط شديد أكبر من ذلك الذي تعرضت له بقية أنواع الفحم في الطبقات شبه الأفقية .
وتتبدى مثل هذه الشروط في القسم الشرقى من حوض الأبالاش في ولاية بنسلفانيا والمارييلاند وفرجينيا وغرى فرجينيا وكذلك في نهاية الطرف الجنوبي من أحواض ولايتى أركنساس وأوكلاهوما في الولايات المتحدة .

٦ - **فحم نصف الإتراسيت** Semianthracite : يختلف هذا الفحم عن الفحم لصف الدهنى بإحتوائه على نسبة أكبر من الفحم المثبت إذ يضم ما بين ٨٣ - ٩٣% منه ، كما أنه يتميز عنه بانخفاض نسبة المواد الطيارة فيه ، وهو يختلف عن الإتراسيت الحقيقى بكونه أكثر قابلية للتفتت friable إلى ذرات صغيرة إذا نقل من مكان إلى آخر .
وتوجد أهم مراكز إنتاجه بالقرب من برنيس في ولاية بنسلفانيا وعلى طول أطراف جبال وبشيتا Ouachata في ولاية أركنساس وأوكلاهوما .

٧ - **الفحم القاسى أو الإتراسيت** : يتميز هذا النوع من الفحم بصلابته وكثافته ، وهو خال نسبياً من المركبات الحديدية والرطوبة . وقد تصل نسبة الفحم المثبت فيه إلى أكثر من ٩٥% ، ويكون لونه أسوداً فاحماً وذراته شديدة التماسك ، أما نسيجه فناعم ، ولهذا يعطى مكسراً ناعماً جداً عندما يكسرى كاد يماثل فى نعومته التلميع أو الجلى Polish . كما أنه يمتاز عن فحم نصف الإتراسيت بصلابته الكبيرة ، وهى صفة جد مرغوب فيها لأنها تسمح بتحضيره بأحجام وأشكال مختلفة حسب الحاجة .

وبما أنه لا ينبجم عن خزنه أى ضياع فعلى ، وليس ثمة من خطر من احتراقه ذاتياً Spontaneous combustion ، لذلك فقد اعتاد المستهلكون شراءه وخزنه فى أيام الصيف . وهذا ولا شك عامل هام فى تسهيل إنتاج محصول شهرى ثابت منه على النقيض من التآرجحات الحادة التى نلقاها فى إنتاج مناجم الفحم الدهنى .

وعندما يحترق فحم الإتراسيت فإنه يعطى لهب أزرق قصير ودون دخان عملياً . أما ناره فتأبته إلى حد كبير ويمكن تنظيمها بحيث تعطى الحرارة المطلوبة - كبيرة أو صغيرة - حسب ما تتطلبه الظروف .

وتجعل جميع هذه الخصائص فحم الإنتراسيت أكبر أنواع الفحم شهرة لندفئة المنازل والمباني الكبيرة . وأشهر رواسب الإنتراسيت في الولايات المتحدة توجد في شرق ولاية بنسلفانيا .

٥ - ٣ إنتاج الفحم وتوزيعه في العالم

١ - في الولايات المتحدة : تتوزع أحواض الفحم في الولايات المتحدة الأمريكية على ست مناطق رئيسية هي : الشرق والداخل وشاطئ الخليج ، شالي السهول الكبرى والجبال الصخرية وشاطئ المحيط الهادى . ويتنشر في كل منطقة من هذه المناطق عدد من الأحواض الصغيرة تتفاوت في اتساعها .

(١) المنطقة الشرقية :

احتلت هذه المنطقة منذ القديم المرتبة الأولى في إنتاج فحم الإنتراسيت والفحم الدهنى وهى تضم أربع ولايات من أصل الولايات الخمس التى تنتج معظم إنتاج الولايات المتحدة من الفحم ، وهى بنسلفانيا وفرجينيا الغربية وكانوكى وأوهايو . ويمكن لنا أن نميز فيها إقليمين رئيسيين : إقليم فحم الإنتراسيت في بنسلفانيا ، وأحواض الفحم الدهنى في الابلاش .

ويعتبر إقليم بنسلفانيا لعدة أسباب منطقة الإنتاج الوحيدة لما يسمى بالفحم القاسى . ومعظم الإنتاج بآنى من سكويكل Sckuykill ولوزرن حيث تقوم مدن بوتس فيل وهازلتون وويلكزبار . وتستخرج كميات قليلة أيضاً من مقاطعة نورثمبرلاند Northumberland إلى الشمال الغربى من بوتس فيل وفي مقاطعة لাকাوانا Lackawanna .

وتختلف الشروط التى يوجد عليها فحم الإنتراسيت اختلافاً كبيراً عن تلك التى تظهر في مناطق إنتاج الفحم الدهنى . فالطبقات في منطقة الإنتراسيت مصابة بالطى Folded الشديد عموماً حتى أنها تكون مجزأة في مواقعها ، في حين تتميز طبقات الفحم في مواقع الفحم الدهنى بتسطحها أو بإصابتها بانحناءات طفيفة ومستمرة . وقد نجم الطى في طبقات الإنتراسيت عن ضغط جانبي هائل أدى إلى استحالة فحم البيت إلى إنتراسيت . وفي حين أنه نتج عن هذه التغيرات محروقات ممتازة النوعية مرغوبة ، فقد سبب الطى الشديد وجود شروط استثمار صعبة جداً . فالمنحدرات الشديدة التى تسود في المناجم وفي

المواقع الأخرى . وتضعف تطبق الطبقات مع سيادة الطبقات الرقيقة بالإضافة إلى الإنتاج الضئيل بالنسبة للفرد الواحد الناجم عن هذه الشروط كلها ، أدت بالضرورة إلى ارتفاع تكلفة إنتاج الطن الواحد من الفحم .

ويمكن لنا أن نتبين أثر هذه الشروط إذا عرضنا إلى المثال التالي : بلغ إنتاج الرجل الواحد في مناجم الفحم الدهني العميقة في اليوم في الولايات المتحدة ١١ طنًا من الفحم . وتعود أسباب ارتفاع الإنتاج في هذه المناجم إلى عاملين هامين ، أولهما وضع طبقات الفحم شبه الأفقي واستمرارها وإنتاجها وسهولة الوصول إليها . وثانيهما إنتشار المكننة mechanization على نطاق واسع في هذه المناجم .

أما في حقول الإنتراسيت فإن ميل tilted الطبقات وعدم استمرارها يجعلها أقل ملاءمة للمكننة ولذلك كان إنتاج الرجل الواحد يوميًا بالكاد يصل إلى النصف (٤,٨ طن) . وانخفاض إنتاج الرجل الواحد يوميًا مسؤول إلى حد كبير عن ارتفاع أسعار الإنتراسيت بالقياس إلى أسعار الفحم الدهني . ومع أن استغلال الفحم بطريقة المناجم المكشوفة قد ازداد خلال السنوات الحالية حتى وصل إلى أكثر من ثلث الإنتاج الكلي ، إلا أنه يبدو أن ليس لهذا الأمر من تأثير كبير على الأسعار .

ولا يستطيع فحم الإنتراسيت على العموم منافسة الفحم الدهني في مجال توليد البخار ولكن عدم ملاءمته الاقتصادية تزول بالنسبة للتدفئة المكانية Space - heating نتيجة مقاومته ونظافته وسهولة تنظيم الحرارة الناجمة عنه ، وعلى الرغم مما تقدم لازالت كميات لا بأس بها من هذا الفحم تستعمل لتوليد الكهرباء .

وقد انخفض إنتاجه في الولايات المتحدة من حوالى ١٠٠ مليون طن عام ١٩١٧م إلى حوالى ٢٠ مليون طن في السنوات الأخيرة بسبب الاستعاضة عنه بأنواع الفحم الأخرى نظرًا لتكلفته المرتفعة . ويصدر من مجموع هذا الإنتاج حوالى العشر إلى خارج البلاد وبصورة خاصة إلى كندا ، أما الباقي فيستهلك في كل من بنسلفانيا ونيويورك ونيوجرسي . وينقل بعض هذا الفحم بواسطة السكك الحديدية والمجاري المائية إلى البحيرات الكبرى وبالسكة الحديد إلى إنكلترا الجديدة . ولقد كان من نتائج انخفاض الإنتاج أن انخفض عدد العاملين في استخراج هذا الفحم من (١٨٠) ألف رجل كانوا يعملون في المتوسط ٢٤٥ يومًا في السنة عام ١٩١٤م إلى (١٥) ألف رجل يعملون ١٧٦ يومًا في السنة عام ١٩٧٨م . وبهذا تحولت منطقة إنتاج الإنتراسيت إلى منطقة تشكو البطالة المزمنة

وما يصاحبها من مشاكل جمة . وقد حاولت هذه المنطقة كثيراً اجتذاب مختلف الصناعات إليها لتعوض تناقص العمل فى حقول الإنتراسيت .

وتدين المنطقة الشرقية عموماً فى اقتصادياتها المتقدمة ولا شك إلى انتشار أحواض الفحم الدهنى فى الأبالاش وإلى نوعية هذا الفحم الممتازة وكذلك إلى سهولة الحصول عليه . وتعتبر هذه الأحواض من وجهة النظر الصناعية أكبر مراكز الاستغلال فى العالم . وهى تمتد من شمال غربى بنسلفانيا باتجاه الجنوب شاملة جميع الهضبة الأبالاشية حتى شمال ألاباما . وللفحم المستخرج من هذه الأحواض قيمة حرارية مرتفعة يحتفظ بها حتى أثناء الخزن ، بالإضافة إلى أن بعضه يلائم صناعة الكوك ملائمة كبيرة .

وتقوم مناجم هذا الإقليم بتوفير المحروقات اللازمة للصناعة فى جميع أنحاء المنطقة الشرقية من الولايات المتحدة ، كما أن لفحم هذا الإقليم أهمية كبيرة فى صناعة الغاز وكذلك فى توليد القدرة الكهربائية وفى أغراض التدفئة الأخرى .

وتساعد شروط البنىوية Structural فى حوض الأبالاش على استخراج الفحم بأقل تكلفة ممكنة . فالطبقات التى قد يشار إليها كمعروق هى على العموم مسطحة أو مصابة بانحناءات طفيفة وتستمر على منطقة واسعة نسبياً دون أن يظهر أى تبدل بارز فى سمكها أو نوعيتها . وتتداخل عروق الفحم هنا بين الصخور الصفاحية والصخور الكلسية التى تؤمن أراضٍ ممتازة وسقوفاً مأمونة نسبياً وهى أوضاع لا بد منها لاستغلال الفحم الحجري فى باطن الأرض .

ولقد قامت بحارى مائية عديدة كبيرة وصغيرة بقطع أوديتها الضيقة والعميقة فى هذه المنطقة مما ساعد على ظهور طبقات الفحم الدهنى فى بعض البقاع على سطح الأرض وعلى أطراف هذه الأودية . وقد سهّل هذا الوضع استغلال طبقات الفحم التى كشفها الحث بواسطة المعابر والأنفاق فوق مستوى الماء الأرضى وأدّى إلى جعل مشاكل تصريف مياه المناجم عملية سهلة نسبياً ، كما أنه ساعد على نقل الفحم من مناجمه رأساً إلى السكك الحديدية التى أقيمت بسهولة على امتداد هذه الأودية شكل (١) .

وقد شجعت هذه الشروط مضافاً إليها الطلب من قبل الأسواق المجاورة لهذا الفحم على قيام استثمارات كبيرة كانت ضرورية للحصول على إنتاج مأمون وكاف . ونتيجة لما تقدم فقد تمت مكنية معظم المناجم العاملة فى منطقة الأبالاش مما ساعد على زيادة انتاج الفرد فى

ساعة العمل لوحدة ، وكذلك زيادة الأمن أثناء العمل وبالتالي زيادة دخل الفرد الواحد . وتظهر أهمية هذه الشروط التعدينية الممتازة بوضوح في معدل إنتاج الفرد الواحد يوميًا عام ١٩٧٨ في جميع مناجم الفحم الدهنى العميقة في الولايات المتحدة ، إذا بلغ هذا المعدل حوالى ١٠ أطنان يوميًا في حين أنه تراوح بين ٢١.٧ طن يوميًا بالنسبة للفرد العامل في كل من المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا الغربية وبولندا وهولندا والاتحاد السوفياتى وذلك لأن الشروط الطبيعية في معظم مناجم الفحم الأوربية أقل ملائمة لإنتاج الفرد اليومى ، على الرغم من كل الوسائل الميكانيكية المستعملة أو التي قد يمكن أن تستعمل من الشروط المتوفرة في مناجم الفحم الأمريكية ، إذ أن معظم عروق الفحم في المناجم الأوربية كثيرًا التصدع Faulted والانحناء .

ومن أهم التطورات التي حدثت في استغلال الفحم خلال العقود الأخيرة كان زياد استغلال المناجم المكشوفة . وذلك لسهولة إزالة طبقات الصخور والغضار والصفاح التي توجد فوق طبقات الفحم بواسطة التراكثورات ذات لريش propelled والجرافات shovels التي تعمل بالكهرباء والديزل وجبال الجر ، ووفرت بذلك نفقات حفر الأنفاق والآبار العمودية والتخشيب اللازم لاستغلال المناجم في باطن الأرض . وإن التكلفة الوسيطة للفحم المستغل بهذه الطريقة في مناطق استخراجه هي أدنى من تكلفة الفحم المستغل في مناجم باطن الأرض بحوالى الثلث . كما أن إنتاج العامل في اليوم هو ضعف الإنتاج الذي يقدمه عامل يعمل في مناجم باطن الأرض ، أى أن إنتاج العامل يصل إلى حوالى ٢٣ طنًا في اليوم . ولا عجب في أن يزداد استغلال المناجم المكشوفة إلى هذا الحد إذا عرفنا شدة منافسة المحروقات الأخرى للفحم وتزايد هذه المنافسة ، كالزيت وزيتون المحروقات والبترين والغاز الطبيعي .

ففي عام ١٩٣٠م كان مجموع إنتاج الولايات المتحدة من الفحم الدهنى والليجنيت يبلغ ٤٦٨ مليون طن ، وكانت المناجم المكشوفة تقدم حوالى ٢٠ مليون طن من هذا المجموع أما في عام ١٩٧٨م فقد بلغ مجموع الإنتاج ٥٤٥ مليون ، منها ١٢٣ مليون أستغل بالطريقة المنوّه عنها .

ويشكل الفحم المستغل بهذه الطريقة سبعة أعشار إنتاج كل من ولايتى أوهايو وإندى وحوالى نصف إنتاج ولاية اللينوا . بينما نجد أن أقل من ثلث الإنتاج يسير وفق هذه الطرق في بنسلفانيا وأقل من العشر في فرجينيا الغربية وفرجينيا . أما في أيوا وكانساس والميسور

وأوكلاهوما ويومنج فترتفع النسبة حتى تتراوح بين ٨٠ - ١٠٠٪ من مجموع إنتاج هذه الولايات من الفحم . كما يستغل الليجنيت كله تقريباً بطريقة المناجم المكشوفة . وقد أضحي الاستغلال بهذه الطريقة ممكناً بعد استخدام الآلات الضخمة التي تستطيع جرف كميات كبيرة من الصخور التي تغطي طبقات الفحم ، حتى أن بعضها يستطيع جرف أكثر من مترين مكعبين في المرة الواحدة .

وعلى الرغم مما تقدم فإن لهذه الطريقة حداً اقتصادياً أعلى ينجم عن أن كميات الفحم التي يمكن إنتاجها بهذه الطريقة لها حد أيضاً ، فحيث يكون الغطاء الصخري الذي يغطي طبقات الفحم ذا سمك قليل ويتصف بالاستواء (التسطح) يمكن استغلال مساحات واسعة بهذه الطريقة بنجاح . في حين تقل إمكانية استغلال الفحم بنفس الطريقة في مناطق الأودية التي تتيب فيها عروق الفحم ، وكذلك حيث يكثف الغطاء الصخري بعيداً عن الوادي . لذلك يجري استغلال الفحم فقط وفق منحنيات التسوية .

ويعتمد عرض المنطقة التي تستغل بطريقة المناجم المكشوفة على نسبة ازدياد الانحدار سمك الغطاء الصخري المشرف على الوادي وتزداد إمكانية الاستغلال إذا كان الانحدار يشكل زاوية قائمة ، كما يعتمد على استطاعة التجهيزات المستعملة .

وتترك طريقة الاستغلال المكشوف عادة أضراراً بشعة في معالم الأرض ، لذلك فقد استصدرت أكثر الولايات تشريعات داخلية أجبرت بموجبها العاملين في هذه المناجم على إتخاذ الاحتياطات اللازمة حيال ما قد يترتب من نتائج غير مرغوب بها (كانزلاق الطبقات الصخرية وتهديم الجسور أو المعابر ...) .

ومن العوامل ذات الأهمية الكبيرة على تشجيع صناعة الفحم شرق نهر المسيسيبي وجود خطوط الملاحة المائية في البحيرات الكبرى التي وفرت طريقة رخيصة لنقل شحنات الفحم الكبيرة إلى أسواق الاستهلاك في شمالي الولايات المتحدة الأمريكية والمناطق المجاورة لها في كندا . وبهذه الوسيلة أمكن وصول الفحم من حقول الأبلاش وحتى من القسم الداخلي الشرقي إلى الأسواق الشمالية . وينقل اليوم بهذه الخطوط كميات تصل سنوياً إلى عشر ما تنتجه المنطقة الشرقية من فحم .

ولقد ساعد الفحم الدهني الذي ينتشر في المنطقة الشرقية منذ عقود عدة على قيام الصناعات وتطورها في هذه المنطقة . فصناعة إذابة المعادن وبصورة خاصة صناعة الحديد والفولاذ تعتمد اعتماداً كبيراً على فحم الكوك الممتاز الذي يستخرج من هذه المنطقة .

بالإضافة إلى أن الصناعات التصنيعية حصلت على الفحم اللازم لتوليد البخار بأسعار منخفضة .

وعلى الرغم من أن الفحم قد تعرض إلى منافسة شديدة من البترول والغاز الطبيعي الذى أمكن الحصول عليهما من منابعها البعيدة فلزال الطلب على الفحم مستمراً بسبب تزايد الحاجة إلى الطاقة الحرارية . ولكن بقاء البترول والغاز الطبيعي - الذى يتوقع استمراره بضعة عقود أخرى - أمر مشكوك فيه على المدى البعيد ، لذلك فمن المتوقع أن يضطر الناس إلى اللجوء مرة أخرى وعلى نطاق واسع إلى استغلال احتياطي الفحم الكبير بعد أن ينفذ البترول والغاز ، هذا الاحتياطي الذى يكفى للاستهلاك عدة قرون أخرى دون أن يخشى نفاذه .

(ب) المنطقة الداخلية :

تشمل المنطقة الداخلية على أحواض الفحم الأربعة التالية :

- ١ - الحوض الداخلى الشرقى فى إنديانا - ايللنوا وغرى كانتوكى .
 - ٢ - الحوض الداخلى الغربى ويضم كل من أبوا وميسورى وكانساس وأوكلاهوما وأركنساس .
 - ٣ - الحوض الداخلى الشمالى أو حوض ميتشيجان .
 - ٤ - الحوض الداخلى الجنوبى الغربى أو حوض تكساس .
- وللحوضين الأولين أهمية تجارية كبيرة ، أما الأخيرين فليس لهما ثمة أهمية فى الوقت الحاضر . إذ أن الحوض الجنوبى الغربى لم يكند يمس تقريباً ، كما أن فحم ميتشيجان يحتوى على نسبة كبيرة من الكبريت لذلك فهو لا يصلح للاستعمال فى الأفران العالية للحصول على الحديد اللين أو الفولاذ كما أن عروقه المنعزلة الرقيقة تضيق وتضمحل على مسافة بسيطة من مكان استغلاله . وقد استخرج من هذا الحوض فيما مضى ما يعادل الـ ٥٠ مليون طن إلا أنه لم يعد لهذا الحوض أى نشاط اليوم .

ويدين فحم الحوض الداخلى الشرقى بأهميته الاقتصادية بصورة خاصة إلى حاجة الصناعة إليه ، ويضاف إلى ذلك عظم الكثافة السكانية وقسوة المناخ خلال أشهر الشتاء اللذين يزيدان من الطلب على هذا الفحم لاستعماله فى أغراض التدفئة بأنواعها . ويخذ الفحم المستخرج من إنديانا وإيللنوا وغرى كانتوكى أسواقاً ممتازة فى هذه الولايات

والولايات المجاورة لها . ويتنشر الفحم في سائر المنطقة على شكل طبقات أفقية يمكن الوصول إليها بسهولة عن طريق حفر آبار بسيطة العمق وكذلك بواسطة المناجم المكشوفة . وقد أصبحت ولاية ايلنوا التي تشتهر بكثرة مناجمها وبرخص عمليات التعدين فيها وجودة فحمها وسهولة إيصال هذا الفحم إلى الأسواق الهامة - وبصورة خاصة إلى منطقتي شيكاغو وسان لويس الصناعيتين - إحدى الولايات الأربعة المشهورة في إنتاجها للفحم . أما فحم الحوض الداخلي الغربي فيتميز بقيمته الحرارية العالية وتنوعه من فحم دهني إلى إنتراسيت . وقد سببت الصدوع التي أصابت أطراف جبال وبشيتا في أركنساس وأوكلاهوما تحول الفحم الموجود هناك إلى أجود أنواع الفحم من حيث ارتفاع نسبة التفحم فيه .

ويتألف معظم الاحتياطي في هاتين الولايتين من الفحم الدهني الممتاز ، بالإضافة إلى وجود بعض أحواض فحم نصف الإنتراسيت في أركنساس ، وطبقات من الفحم النصف الدهني ذي الرتبة المنخفضة . وتعتبر أوكلاهوما أهم هاتين الولايتين من حيث كميات الإنتاج .

أما في بقية أنحاء الحوض الغربي فلا نجد إلا الفحم الدهني ، ومع ذلك فإن بعضه يعتبر من أحسن أنواع الفحم في الولايات المتحدة . وإن رخص تكاليف استغلاله تجعله مفضلاً للاستثمارات الصناعية ولتوليد القدرة الكهربائية .

وتحتل ميسوري الدرجة الأولى في إنتاج الفحم الدهني في هذه المنطقة تليها أيووا وكانساس . وعلى الرغم من أن عدد المناجم المكشوفة هنا لا يزيد إلا قليلاً عن المناجم المستغلة بطريقة الآبار ، نجد أن إنتاج تلك المناجم يزيد ٤ أو ٥ مرات على إنتاج مناجم الآبار ، ومع أن كافة الشروط في معظم أنحاء هذا الحوض تساعد على الاستغلال الرخيص في المناجم المكشوفة . إلا أن الإنتاج قد أخذ ينخفض في جميع الولايات التي تستغل هذا الفحم ، فقد تناقص الإنتاج من ٣٠ طن في السنة في فترة الحرب العالمية الأولى إلى حوالي ٦ طن عام ١٩٦٠م وذلك لأن مجموع الحوض تقريباً يقع في منطقة تشتد فيها منافسة البترول والغاز الطبيعي للفحم الحجري .

(جـ) منطقة الخليج الساحلية :

تمتد هذه المنطقة من تكساس إلى ألاباما ولا يوجد فيها إلا فحم الليجنيث . وقد منع

تدنى نوعية هذا الفحم وصعوبة شروط الاستغلال ومنافسة البترول والغاز له حتى الآن استغلاله بشكل كثيف . إلا أنه يمكن اعتبار هذا الحوض الفحمي كحوض احتياطي قد يستغل في المستقبل إذ اشتدت الحاجة إلى المحروقات .

(د) منطقة السهول الشمالية الكبرى والجبال الصخرية :

تضم هذه المنطقة احتياطياً كبيراً من الفحم غير المستغل الذي تتفاوت أصنافه بين الليجنيت والفحم الدهني ذي الرتبة الممتازة والذي قد تتأثر بينه بعض المناجم من نوع الإتراسيت .

وقد كان سبب استغلال مناجم هذه المنطقة فيما مضى الحاجة إلى الفحم لاستعماله كوقود لقطارات السكك الحديدية التي تعبر المنطقة وفي أفران الصهر والتدفئة المنزلية . إلا أن الاستعمال الرئيسي كان ينصب على استعمال هذا الفحم كوقود للقطارات وللتدفئة ، وذلك لأن صناعة صهر المعادن وإذابتها على الرغم من رخص التكاليف النسبية التي تنكفها بسبب توفر المعادن والفحم المتجاورين لم تنشط كما نشطت في المنطقة الشرقية بسبب تبعثر السكان في هذه المناطق الواسعة ، كما أن استغلال الفحم للتصدير الداخلي كان شبه مستحيل لتكاليف النقل الكبيرة التي تضاف إلى أسعاره لبعده من المناجم عن الأسواق المستهلكة في بقية أنحاء الولايات المتحدة .

وقد انخفض إنتاج الفحم في هذه المنطقة أيضاً من ٤٠ مليون طن في السنة إلى حوالي ١٢ مليون طن بسبب توقف القطارات شبه التام عن استعمال الفحم وكذلك بسبب تزايد منافسة البترول والغاز لهذه المادة .

وقد سبق أن ذكرنا أن أنواع الفحم التي تصلح لصناعة الكوك تنتشر في كل من أوتاوه وكولورادو وفي حقل راتون ميزا Raton Meza على تخوم نيومكسيكو وكولورادو .

وتستحيل زيادة الاستغلال التجاري في هذه المنطقة بسبب توفر البترول الرخيص وكذلك الغاز الطبيعي الذي يستعمل في معظم الأغراض الصناعية . إلا أن احتياطي الفحم الضخم الذي يمكن في أحواض هذه المنطقة يؤكد أن البلاد الأمريكية ليس لها أن تخشى من نقص المحروقات في القرون المقبلة .

(هـ) منطقة ساحل المحيط الهادى :

تضم هذه المنطقة مساحات ذات أهمية ضئيلة فى كل من كاليفورنيا وواشنطن والأوريجون . وأحواض هذه المنطقة صغيرة على العموم ، على الرغم من وجود بعض الفحم الدهنى فى ولايتى واشنطن والأوريجون وحتى بعض الإتراسيت فى ولاية واشنطن إلا أن معظم فحمها هو من الفحم تحت الدهنى .

ويلقى الاستغلال هنا منافسة شديدة من بترول كاليفورنيا وكندا الذى يتوفر بأسعار رخيصة بسبب قربه من مراكز الاستهلاك ، وكذلك من الكهرباء المولدة من المياه التى تطور استغلالها تطوراً كبيراً . أما الاستهلاك المنزلى فضئيل بسبب اعتدال أيام الشتاء التى تعتبر من مميزات هذه المنطقة الساحلية .

وتقع أهم مراكز الإنتاج فى واشنطن التى تعتبر المركز الوحيد للإنتاج . وهنا أيضاً إنخفاض الإنتاج من أربعة ملايين طن فى السنة وهو أقصى ما عرف فى عام ١٩١٨م إلى حوالى خمس مليون طن فى الوقت الحاضر ولكن يبدو أن الفحم سيكون المنبع الأساسى لزيادة كمية القدرة فى المستقبل إذا ما تعرضت المنطقة فى يوم من الأيام إلى نقص القدرة المتوفرة حالياً بسبب ازدياد النمو الصناعى المتوقع .

الأهمية الجغرافية لتوزيع الفحم فى الولايات المتحدة

تنفرد الولايات المتحدة الأمريكية من بين جميع بلاد نصف الكرة الغربى بأنها ذات احتياطى كبير من الفحم وخاصة فى أجزائها الداخلية وهو احتياطى جازى للاستغلال إذا دعت الحاجة إليه . ومن بين الآثار الاقتصادية العديدة الناجمة عن توزيع حقول الفحم نجد ثلاثة بارزة منها تستحق النظر .

الأول : أن حقول الفحم فى القسم الشرقى من الولايات المتحدة لا تبعد أكثر من ٢٥٠ كيلو متراً تقريباً عن المرافئ البحرية . إلا أن النقل بواسطة سكة الحديد عبر المناطق الجبلية المصدعة من المناجم إلى المرافئ البحرية يزيد أسعار الفحم بصورة واضحة فى هذه المرافئ . ويعوق هذا العامل توسع التجارة بسبب منافسة الإنتاج الأوروبى الذى يستغل بالقرب من مستوى الماء أو بالقرب من الأنهار الصالحة للملاحة .

وهذا مما يجعل تكلفة النقل البرى قليلة جداً . إلا أن ما يساعد على استمرار الاستغلال فى الولايات المتحدة رغم بعد المناجم عن مرافئ التصدير سهولة ورخص تكاليف استغلال الفحم إلى حد ما فى حقول المنطقة الأبلاشية .

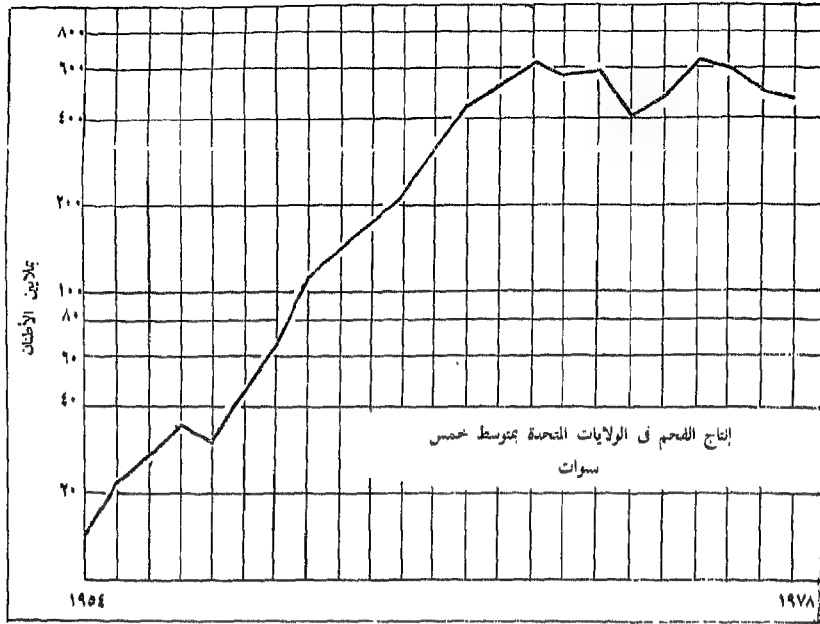
والثانى: أن إنتشار الفحم فى المنطقة الداخلية كان يؤمن قبل انتشار القاطرات التى تعمل على الديزل . القدرة الضرورية اللازمة لامتداد وإنتشار أعمال النقل بالسكة الحديدية وكذلك تعمير المناطق الداخلية بسرعة وهذه أحوال لم تجربها قارة أخرى ، فانتشار مراكز تموين القاطرات بالفحم على طول المحطات التى كانت تمر بها قطارات عبر القارة سهّلت انتشار النقل بالسكة الحديدية وكذلك نقل الصناعات والمحاصيل بأرخص التكاليف الممكنة .

والثالث: أنه لولا توفر الفحم فى المناطق الداخلية البعيدة عن الساحل لكانت تكاليف نقل المنتجات الزراعية من هذه المناطق إلى مراكز الصناعة الكبرى فى شرقى البلاد أو إلى الأسواق الخارجية فى عصر ما قبل الديزل مستحيلة ، ولكان الازدهار الزراعى الذى تحقق فى المنطقة الداخلية صعب التحقيق ، هذا الازدهار الذى أدى إلى وجود أسواق كبيرة فى الرست الغربى والجبال الصخرية للصناعات الكبيرة التى كان من الممكن أن يتعثر تقدمها فى المنطقة الشرقية لولا وجود هذه الأسواق . ومع أن للعوامل الأخرى آثاراً أيضاً فى هذا الموضوع إلا أن حقول الفحم الداخلية التى تمتد من بنسلفانيا إلى كولورادو وأوتاود تستحق الاعتبار الكبير لأنها كانت سبب التطور الصناعى العظيم الذى حصل فى الولايات المتحدة الأمريكية .

إنتاج الفحم الحجري فى الولايات المتحدة وتجارته الخارجية :

تراوح إنتاج الفحم الحجري منذ عام ١٩٥٠ أقل قليلاً من ٥٠٠ مليون طن فى السنة ولكنه تدنى فى الستينيات حتى بلغ حوالى ٤٠٠ مليون طن فى السنة (شكل ١٢) . ثم ارتفع بعد ذلك حتى وصل إلى حوالى ٥٥٠ فى الوقت الحاضر .

ويشكل فحم الإنتراسيت الذى يستخرج من بنسلفانيا حوالى ٦٪ من مجموع إنتاج البلاد ، كما أن فرجينيا الغربية لا تزال تحتل حتى اليوم المركز الرئيسى فى إنتاج الفحم الدهنى ، النسبة لمجموع البلاد تليها فى ذلك بنسلفانيا وكانتوكى وأيووا وأوهايو وفرجينيا .



شكل (١٢)
إنتاج القمح في الولايات المتحدة
لاحظ تدنى الإنتاج المستمر

ولقد كان لقمح هذه المناطق أهمية كبرى وواضحة بالنسبة لتعداد مراكز الصناعة الثقيلة في كل من بتسبورج وديترويت وكليفلند وشيكاغو شكل (١٣) .
أما صادرات الولايات المتحدة من القمح خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية فلم تكن تؤلف إلا جزءاً بسيطاً من مجموع إنتاج البلاد ، وكانت تتراوح بصورة عامة حول نسبة تقدر بـ ٢,٦٪ من هذا المجموع .

وكانت كندا في تلك الفترة سوق الاستيراد الرئيسي إذ كانت تستورد جميع صادرات الولايات المتحدة من الإنتراسيت ومن ٨٥ إلى ٩٠٪ من صادرات القمح الدنهي .
ولقد ساعد كندا على استيراد القمح الأمريكي وقوع معظم حقول القمح الأمريكية بالقرب من مناطق تكاثف السكان في الجزء المأهول من كندا أي المنطقة الواقعة بين وندسور Windsor ومدينة كويبك Quibec وكذلك قلة احتياطي كندا من القمح ، هذا الاحتياطي الذي يقع أغلبه في الجزء الغربي من السهول أي في أحواض الغرب الجبلية

الحرب العالمية الثانية إلى أوروبا قليلة ، وذلك لأن الفحم الأوروى الذى يستغل بالقرب من المناطق الشاطئية أو فى المناطق الداخلية حيث تتوفر الطرق المائية الرخيصة أقدر على منافسة الفحم الأمريكى - الذى يأتى من بعيد - رغم صعوبة استغلال الفحم الأوروى وقدم الوسائل المتبعة فى هذا الاستغلال بسبب قربه من مراكز الاستهلاك الرئيسية .

إلا أن هذه الصادرات ازدادت زيادة كبيرة وبصورة خاصة إلى البلاد الأوروبية خلال فترة الحرب العالمية الثانية والسنوات التى تلتها مباشرة ، فى فترة الحرب التى امتدت بين عام ١٩٤٠ - ١٩٤٤م ازدادت الصادرات من الفحم الدهنى إلى أكثر من الضعف ، وظلت الصادرات بازدياد حتى بلغ وزنها عام ١٩٤٧م ستة أضعاف ما كانت عليه قبل هذه الحرب . وكانت هذه الزيادة تشكل حوالى ١١٪ من مجموع إنتاج الفحم الدهنى الذى بلغ فى ذلك الحين ٦٢٠ مليون طن ، ونسبة مماثلة من إنتاج فحم الإتراسيت . وقد بلغ ما استوردته أوروبا أكثر من ٥٣٪ من مجموع صادرات الولايات المتحدة من الفحم عام ١٩٤٧م فى حين أنها لم تكن تستورد فى الفترة الواقعة بين عام ١٩٣٥ - ١٩٣٩م إلا أقل من نصف بالمئة من هذه الصادرات .

وقد نجمت الزيادة الكبيرة فى الصادرات عن الحرب التى أدت إلى تعطل أعمال استخراج الفحم فى المراكز الهامة فى غربى أوروبا وتناقص الإنتاج حتى فى بريطانيا التى لم تحتجها الحروب . ولكن هذه الظروف مجرد ظروف طارئة ، فع عودة حقول الفحم الأوروبية إلى الإنتاج ابتدأت صادرات الفحم الأمريكية إلى هذه المنطقة بالانخفاض ، وبعد عام ١٩٤٧م أظهرت الصادرات الأمريكية إلى أوروبا تحولات كبيرة جداً ، إلا أنها كانت تزداد أحياناً كما فى عام ١٩٥١ و ١٩٥٧م ، فى عام ١٩٥٧م مثلاً وصلت الصادرات إلى أوروبا حداً أعلى لم تصله من قبل إذ بلغت حوالى ٥٠ مليون طن من الفحم ولكن هذه الصادرات لم تلبث أن انخفضت فى الأعوام التالية حتى وصلت ١٧ مليون طن عام ١٩٦٠م ثم تضاءلت حتى وصلت إلى كميات ضئيلة فى الوقت الحاضر .

ولقد استطاع الفحم الأمريكى منافسة الفحم الأوروى خلال الفترة المذكورة للأسباب المنوه عنها فيما مضى أكثر مما كان قادراً عليه فى الفترة التى تلت الحرب العالمية الأولى ، وبالطبع فإن إمكانية المنافسة كانت تزداد طردياً مع ازدياد إنتاج العامل فى المناجم الأمريكية الذى نجم كما سبق أن أسلفنا فى العديد من الفصول الماضية عن التوسع فى مكنية

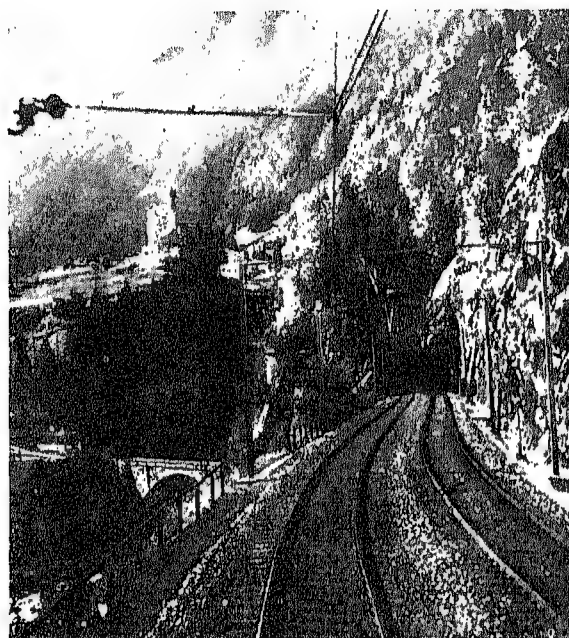
استخراج الفحم وكذلك عن ازدياد النقل الميكانيكى فى مناجم تحت الأرض وازدياد ظاهرة استخراج الفحم بتكاليف رخيصة نسبياً عن طريق المناجم المكشوفة . ولكن مما لا شك فيه أن ازدياد استعمال البترول فى وسائل النقل والأغراض الصناعية وتزايد منافسة البلاد الأخرى المنتجة للفحم بما فيها الإتحاد السوفياتى تميل إلى تقليل الطلب على الإنتاج الأمريكى لافى أوروبا فحسب بل وفى العالم أجمع .

بعض مشكلات صناعة الفحم الأمريكى

تستطيع صناعة استخراج الفحم الأمريكية إنتاج كميات أكبر مما تنتجه حالياً من الفحم لذلك يتوقع أن تتمكن هذه الصناعة من مواجهة أى توسع فى الطلب على إنتاجها بنجاح فى المستقبل البعيد . ولقد كان على هذه الصناعة أن تتكيف فيما مضى لتتغلب على تغيرات الطلب الفعلية الشديدة وتواجه ذروة الطلب لذلك كان عليها أحياناً أن تستخدم من العمال أكثر من حاجتها العادية وأحياناً أخرى أقل مما اعتادت أن تستخدم ، وكان ينجم عن ذلك تعطّل عدد كبير من العمال عن العمل خاصة خلال فترات تدنى الطلب على الفحم . إلا أن هذه الصناعة استطاعت إلى حد ما تجاوز عقبة التأرجحات الفعلية على الطلب عن طريق إتباع نظام لتخزين الفحم بصورة متفرقة dispersed . ولكن على الرغم من إتباع مثل هذا النظام فقد كان من الصعب التوقع أن يصبح مساوياً (معادلاً) للطلبات الموسمية ، إلا أن هذه الطريقة مكنت من تغيير منحني البطالة من منحني ذى قم حادة إلى منحني ذى تموجات بسيطة undulations على الرغم من أن معدل عدد الأيام التى عمل بها عمال مناجم الفحم تراوح بين ٦٢ يوماً فى كنساس و٢٠٨ أيام فى ألاباما أو بمعدل وسطى قدره ١٨٨ يوماً لمجموع عمال الفحم فى الولايات المتحدة الأمريكية .

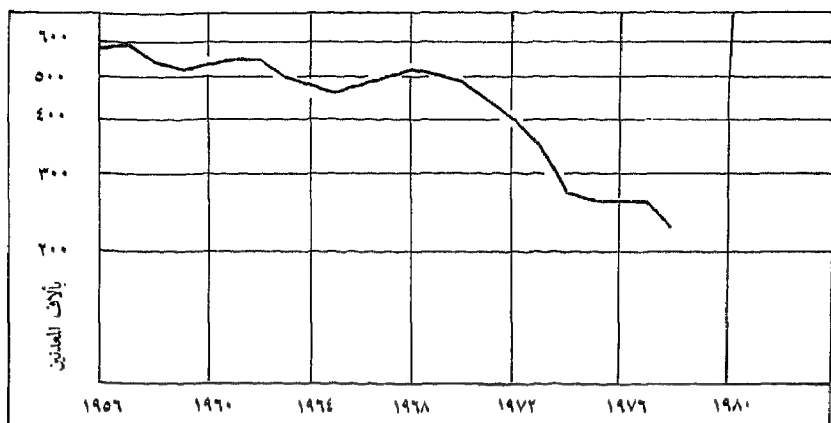
والمسؤول الأول عن بطالة العمال فى مناجم الفحم بلا شك هو تزايد كفاءة الإنتاج وزيادة كبيرة . ففى عام ١٩٣٠ كان متوسط انتاج العامل من الفحم يومياً فى جميع أنواع المناجم الأمريكية حوالى ٥ أطنان ، بينما فاق الـ ١٢ طناً فى اليوم فى الوقت الحاضر . وتعود هذه الزيادة فى قسم منها إلى ازدياد استغلال المناجم المكشوفة حيث بلغ معدل إنتاج العامل يومياً فى بعض الولايات التى تمارس بها هذا الاستغلال حوالى ٤٠ طناً أو أكثر ، أما بالنسبة لمجموع الولايات التى تستغل الفحم بهذه الطريقة فقد بلغ معدل إنتاج العامل فى

اليوم ٢٣ طناً ، هذا بالإضافة إلى التحسينات التي طرأت على كفاءة العمليات في المناجم العميقة ، حيث أصبح أكثر من ثلاثة أرباع الفحم المستغل في هذه المناجم يستخرج بالآلات ، كما ازدادت نسبة كميات الفحم التي تستغل بالآلات المستمرة التي تحمل الفحم ميكانيكياً . وزادت أيضاً أشكال التحميل الميكانيكية حتى غدت نسبة ما تبقى من فحم يعبأ ويحمل باليد نسبة ضئيلة جداً شكل (١٤) .



شكل (١٤) منظر خفرج منجم من نوع الانفاق .

وعلى ذلك فلا حاجة بنا إلى القول من أن تناقص مجموع الإنتاج وزيادة إنتاج الفرد الواحد قد أدى إلى تناقص عدد العمال الذين تحتاج إليهم فعلاً هذه المناجم . فقد كان متوسط عدد العمال الذين عملوا في مناجم الفحم عام ١٩٢٣م يتجاوز ٨٥٦ ألف عامل . في حين أن عددهم اليوم لا يتجاوز الـ ١٦٠ ألفاً ، لذلك أضحت أكثر مناطق إنتاج الفحم اليوم من مناطق البطالة الحادة . ويصدق هذا الأمر بصورة خاصة على مناطق فحم الإتراسيت وعلى عدد من مناجم الفحم في حقول الأبلاش في ولاية بنسلفانيا وفرجينيا الغربية وأوهايو وكانتوكي إلخ .. شكل (١٥) .



شكل (١٥)
معدل المعدن المستخدم سنوياً في حقول
الفحم في الولايات المتحدة

وهكذا نجد أن صناعة الفحم الأمريكية تواجه مشكلات عدة ولكن وجه الأمل يكمن في أن هذه الصناعة نفسها مدركة لها . ففي عام ١٩٧٨ م قدر مجموع احتياطي المحروقات الصلبة الصالحة للاستغلال في البلاد بأكثر من ١٣٠٠ مرة من حاجة الاستهلاك السنوي الوسطي الحالي . وقد يكون الاحتياطي الفعلي أكثر مما قدر له وذلك لعدم توفر معلومات كافية عن كثير من مناطق الفحم ، ككولورادو التي لم يضم أكثر من ثلاثة أرباعها ولاية مونتانا في حسابات الاحتياطي ، وكذلك نصف يومننج وعشرة بالمئة من مونتانا .

وعلى الرغم من أنه لا يمكن تقدير كميات البترول والغاز الطبيعي المتبقية في باطن أرض الولايات المتحدة تقديراً صحيحاً إلا أن المدة المتوقعة لبقاء هذين المنبعين من منابع الطاقة هي بحسب الظاهرة أقصر بكثير من حياة الفحم وقد تكون أقل من قرن من الزمن ، ومن هذا يتبين لنا بجملة أن المشاكل التي تواجه صناعة الفحم الأمريكية من حيث منافسة مصادر الطاقة الأخرى لها في نفس الولايات المتحدة هي مشاكل ترتبط بالحاضر أكثر منها مشاكل بتوقع استمرارها في المستقبل .

ومن جملة المشاكل التي تصادف الفحم الأمريكي يمكن أن نذكر أولاً ارتفاع تكلفة نقل الفحم الأمريكي نسبياً بالمقارنة مع الغاز والبترول ، وهذه المشكلة تحتاج حتى متتجى

الفحم في أوروبا الغربية على الرغم من قصر المسافات بين مناطق الاستغلال ومركز الاستهلاك توفر الطرق المائية الرخيصة في أوروبا . أما في الاتحاد السوفياتي فإن مشكلة المسافات تتزايد وتتضخم ، بسبب عظم المسافات التي تفصل هناك بين مواقع بعض أحواض الفحم ومراكز استهلاكه ، بشكل يجعل مواقع هذه الأحواض غير ملائم للاستغلال من وجهة النظر الاقتصادية .

إلا أن إمكانية استعمال الفحم على شكل غبار (ذرات) للأغراض الصناعية قد فتحت الطريق أمام نقل الفحم بواسطة الأنابيب ، وحيث يطحن الفحم الذي يعد للنقل بهذه الطريقة طحناً ناعماً ثم يضاف إليه الماء وأحياناً البترول ليشكل مزيجاً يشبه الطين يمكن بعد ذلك ضخه عبر هذه الأنابيب بواسطة المضخات .

وقد جرت دراسات واسعة في كل من روسيا والولايات المتحدة حول إمكانية تحويل الفحم في مواضعه تحت الأرض إلى غاز ولكن هذه الدراسات لم تنته بعد ، وإذا أمكن تحقيق هذه الطريقة فإنها ستجعل عملية استخراج الفحم من مناجمه في باطن الأرض عملية غير ضرورية وبذلك توفر الكثير من نفقات عمليات الاستخراج ، كما أنها تجعل عملية توزيع الغاز عن طريق الأنابيب أمراً ممكناً .

وتكون منافسة البترول للفحم الحجري سواء في الولايات المتحدة أو غيرها من بلاد العالم - منافسة جديّة بصورة خاصة في المناطق الساحلية حيث تعمل بواخر نقل المنتجات البترولية على زيادة أهمية هذه المادة في المدن الساحلية بالإضافة إلى كون المرافئ الساحلية هي مناطق جذب طبيعية للمنتجات البترولية ، لا لغرض توزيعها إلى المناطق الداخلية فحسب ولكن لاستعمالها أيضاً كمحروقات للسفن البحرية وعبارات المحيط التي أصبح معظمها يدار اليوم بالبترول بدل الفحم كما كان يحصل فيما مضى . هذا عدا عن أن سهولة تصريف الفضلات الناجمة عن المصافي تجعل ارتباط البترول وثيقاً بالمرافئ البحرية .

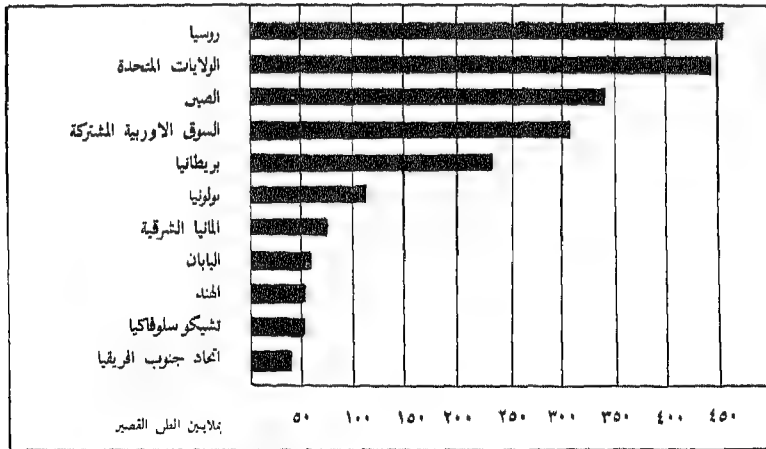
ولقد أنفقت في الحقيقة أموال طائلة من قبل صناع الفحم الأمريكيين في حقول الإنتراسيت والفحم الدهني للبحث على الأبحاث التي تتصل بتقليل نسبة النفايات والاستفادة من المنتجات الناتجة عن الفحم استفادة أكبر وكذلك تحسين طرق إنتاج الفحم وكفايته واستعماله ، ويستحيل عملياً تقييم قيمة هذا العمل بالمال في أي وقت من الأوقات ، لأن عرض البحث يجب أن يكون دوماً البحث عن الحقيقة لا عن المال . هذا

على الرغم من أن الآثار الفعلية لهذه الأبحاث قد أخذت تظهر في تحسين الإنتاج بشكل متواصل بدءاً من استخراج الفحم من أعماق المناجم إلى تصنيع السلع الاستهلاكية الصغيرة بما فيها النسيج والأدوية والروائح العطرية .

٦ - ٣ إنتاج الفحم في أوروبا وآسيا

توجد أربع مناطق رئيسية لإنتاج الفحم في أوروبا هي : أ - بريطانيا العظمى ؛ ب - المنطقة القارية الشمالية الغربية التي تشمل الروور والحقول الأخرى في ألمانيا الغربية التي تتناول عبر هولندا وبلجيكا إلى شمال فرنسا ؛ ج - حقل سيليزيا في جنوب بولندا ؛ د - حوض الدونتز جنوبي روسيا الأوروبية .

أما المناطق الثانوية فهي مقاطعة السار وحقل موسكو وحقول الإنتاج الصغيرة في جنوبي فرنسا ، وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا وأسبانيا . إلا أن بريطانيا العظمى وألمانيا هما أكبر دولتين منتجتين للفحم الحجري منذ زمن طويل في أوروبا شكل (١٦) .



شكل (١٦)

البلاد الرئيسية في إنتاج الفحم الحجري

(١) بريطانيا العظمى :

تقع أحواض الفحم البريطانية فى أربع مناطق رئيسية ، فى الشمال حيث تؤمن حقول الفحم الاسكوتلاندية التى تقع فى الأراضى المنخفضة غربى أدنبره المحروقات والقدرة اللازمة لقلب المنطقة الصناعية فى اسكوتلنده . وفى الجنوب فى انكلترا ، وعلى الجانب الشرقى من سلاسل جبال البنين Penine حيث تقع مناطق الإنتاج الشهيرة فى نيوكاسل New castle (حقول نورث امبرلاند ودورهام) وحقول يوركشاير ودرى شاير وتوتنجهام الواسع .

وفى حين تمتد الحقول الصغيرة فى الغرب من لانكشاير وويلز الشمالية إلى الأراضى الوسطى (الميدلاندز) حول برمنجهام حيث يقع حقول كارديف Cardiff أو ساوث ويلز ، الذى يشتهر بكونه أكبر حقول لتصدير الفحم فى العالم ، فى جنوب مقاطعة ويلز ، فإن حقول يوركشاير - توتنجهام يعتبر أهم أحواض الفحم جميعاً فى بريطانيا وذلك لأنه ينتج من الفحم أكثر مما تنتجه جميع الحقول البريطانية الأخرى مجتمعة . وشروط ترسب الفحم هنا ممتازة وخاصة باتجاه الشرق على الرغم من تزايد الأعماق التى يوجد فيها الفحم بهذا الاتجاه . وفى هذه المنطقة تقع بعض أحدث المناجم وأوسعها ويكون معدل إنتاج الفرد اليومى فى هذا الحوض أعلى بكثير منه فى بقية أحواض الفحم البريطانية .

ولا يزال حقول ساوث ويلز يحتل المرتبة الثانية فى الإنتاج مع أن شروط الاستغلال هنا أصعب بكثير منها فى الأحواض الأخرى ، لذلك كان إنتاج الفرد فى اليوم ضئيلاً نسبياً . ولقد تعرضت هذه المنطقة إلى أزمات بطالة حادة مما نجم عنه إغلاق عدد من مناجمها إغلاقاً نهائياً ، وكذلك فقد أدى انخفاض إنتاجية حقول الفحم الاسكوتلاندية إلى إغلاق عدد من مناجمها أيضاً .

ولا تسمح الشروط التى يوجد عليها الفحم الحجرى فى جميع أنحاء بريطانيا أن يقوم استغلال واسع بطريقة المناجم المكشوفة ، إذ أن نسبة ما يستغل من فحم بهذه الطريقة لا يتجاوز ٧٪ من مجموع الإنتاج . إلا أن بريطانيا تشتهر بنوعية فحمها الممتاز وبِعظم توزيع حقولها المنتجة ، ولقد كان لهذه العوامل أهمية كبرى فى تنظيم ونجاح استغلال هذه المناجم للأغراض الصناعية .

ولقد جرى استغلال المناجم القريبة من مراكز الاستهلاك أول الأمر ، ونجم عن ذلك أن ازدادت صعوبات استغلال المناجم الأخرى وبالتالي ازدادت تكلفة الاستغلال بسبب

بعد هذه المناجم عن مراكز الاستهلاك نسبياً وكذلك بسبب تزايد الأعماق التي توجد فيها طبقات الفحم ، مما أدى إلى ظهور مشكلات يصعب حلها .

وعلى الرغم من أن صناعة الفحم البريطانية لا زالت تستخدم حوالى ٦٥٠ ألف عامل حتى الآن ، إلا أن عددهم لا يزال يتناقص باستمرار لذلك تبرز مشكلة البطالة بشكل حاد فى عدد من الحقول الفحمية .

وقد تم تأميم صناعة الفحم البريطانية عام ١٩٤٧ من قبل حكومة العمال التي كانت تحكم بريطانيا آنذاك . محاولة منها لتلافي أزمة البطالة وكساد الإنتاج ، ولا تزال هذه الصناعة تدار حتى اليوم - رغم تغير الحكومة فى تلك الفترة إلى حكومة محافظين - من قبل المجلس الوطنى للفحم . وقد أدى الاستقصاء الذى جرى فى ٩٥٠ منجماً كانت تعمل عام ١٩٤٩م إلى إغلاق عدد من المناجم الهامشية بالتدريج حتى لا تزداد أزمة البطالة تفاقمًا . ولقد قام المجلس بإعادة تنظيم وإنشاء العديد من المناجم القائمة ، وحفر عددًا كبيرًا من الآبار وافتتح عددًا من مناجم الأنفاق وزاد من مكنية العمل فى هذه المناجم كاستعمال آلات القطع الآلية والتحميل الآلى .

وعلى الرغم مما تقدم لا زال الفحم حتى اليوم أساس الصناعة البريطانية ، كما أنه لا يزال أهم الصادرات البريطانية من حيث الحجم . وبما أن بريطانيا تتميز بقلّة المياه القابلة لتوليد الطاقة ، وينعدم فيها البترول والغاز الطبيعى تقريباً ، لذلك يظل الفحم مصدر الطاقة الأولى فى هذه البلاد ، هذا على الرغم من أن المنافسة الحادة التى يلقاها الفحم من البترول فى كل أنحاء العالم ملموسة أيضاً فى بريطانيا ، هذه المنافسة التى تنبأ بها الصناعيون البريطانيون منذ عقود عدة ، فعمدوا إلى استثمار رؤوس الأموال الكبيرة خارج بريطانيا فى المناطق التى عرفت باحتياطياتها الكبيرة من البترول . وقد نجم عن هذا الأمر أن ازدادت واردات بريطانيا العظمى من البترول الخام والمصنّى زيادة كبيرة . ولذلك لم يعد الفحم اليوم حتى فى هذه البلاد السيد الذى لا سيد سواه . خاصة بعد اكتشاف البترول فى بحر الشمال مؤخراً وقد بلغ إنتاج بريطانيا من الفحم فى الوقت الحاضر ما يزيد عن (١٠٠) مل/طن .

(ب) فرنسا وبلجيكا وهولندا :

يمتد من شمال فرنسا وعبر بلجيكا إلى مقاطعة جنوب لايرج في هولندا وأقليم آخن في ألمانيا نطاق مستمر تقريباً من حقول الفحم يضم أنواعاً عديدة من الفحم الدهني الممتاز بالإضافة إلى الإتراسيت .

ولكن على الرغم من وجود أنواع الفحم التي تصلح لصناعة الكوك في هذه الحقول إلا أن الكميات المتوفرة منها قليلة نسبياً ، حتى أن فرنسا وبلجيكا معاً تعانيان من نقص هذه السلعة . وبالقرب من ماستريخت Maastricht في بلجيكا يقع حقل كامباين الممتاز Campine الذي يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي خارج النطاق المنوّه عنه سابقاً والذي يمتد باتجاه شرقي غربي بصورة عامة .

واستخراج الفحم في بعض أنحاء هذا النطاق الرئيسي قديم العهد وقد يعود في بعض الأقسام إلى القرن الخامس عشر عندما كان الفحم يستغل على نطاق ضيق من الطبقات البارزة على سطح الأرض . إلا أن معظم الطبقات الفحمية التي تنتشر على إمتداد هذا النطاق تقع على أعماق لا بأس بها ، وهي بالإجمال مصابة بانحناء كبير نتيجة التوائها ، كما أنها تتصف بتقطعها بسبب تصدعها وبرقة معظم عروقها تقريباً .

وإن عدم ملائمة الشروط البنائية في الطبقات الحاوية على الفحم تجعل مردود العامل الواحد في اليوم منخفضاً وبالتالي سعر الإنتاج مرتفعاً .

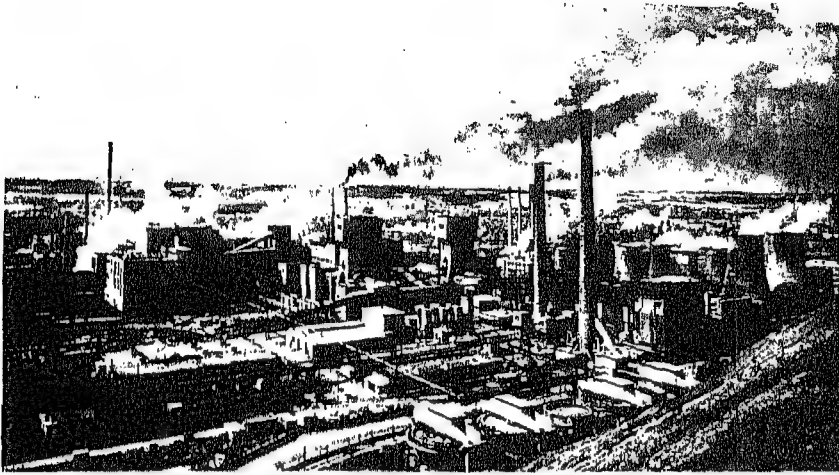
ويصدق هذا الأمر بصورة خاصة على بعض أقدم المناطق استغلالاً في بلجيكا ، ولكن شروط البناء تصبح أكثر ملائمة في كل من هولندا وفرنسا . ففي حقل كامباين الجديد في بلجيكا نجد أن الطبقات الفحمية أقل تشوشاً ، إلا أن الطبقة السطحية غير المنتجة التي تغطي طبقات الفحم ذات سمك كبير يتراوح بين ٤٠٠ - ٦٠٠ م أو أكثر .

وتصدر هولندا بعض إنتاجها برغم أنها تستورد كميات كبيرة من الفحم ، وقد كانت الصادرات والواردات في فترة ما قبل الحرب الثانية متعادلة إلى حد بعيد ، أما في السنوات الحالية فقد تجاوز الإستيراد ما يصدر من فحم .

وينتشر في جنوبي فرنسا عدد من أحواض الفحم الصغيرة على أطراف الهضبة

المركزية ، كالفوار وسانت اتيين وبورغوني أو ما يسمى بحوض كروزو Creusot ، وأغلب هذه الأحواض ذو أهمية محلية محدودة .

وتسود في هذه البلاد الثلاثة على العموم مناجم الآبار التي يصل عمق بعضها إلى ما يتراوح بين ١٠٠٠ - ١٣٥٠ م (شكل ١٧)



شكل (١٧)
منجم موريتز

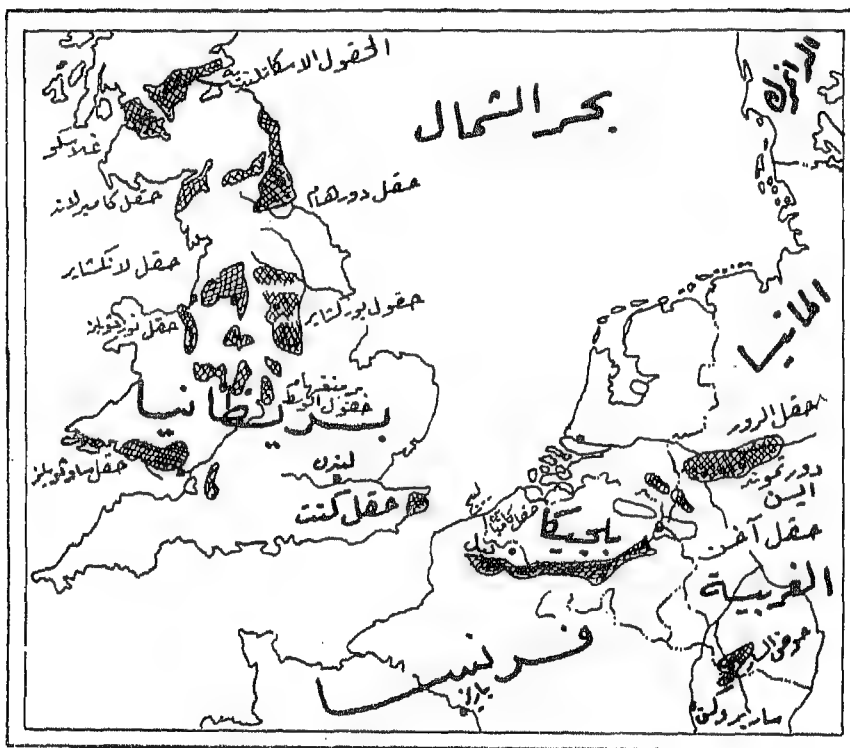
(جـ) ألمانيا الغربية والشرقية :

جزئت ألمانيا بنتيجة حربين خسرتها إلى قسمين ، وفقدت بنتيجة تحديد الحدود بينها وبين بولونيا مصادر الفحم التي تقع إلى الشرق من خط أودر-نيس بما في ذلك القسم الخاص بها من حوض سيليزيا الذي يعتبر أكبر أحواض الفحم الأوروبية .

ومع ذلك فلا تزال ألمانيا الغربية ذات احتياطي كبير تتراوح أنواعه بين الليجنيت والفحم الدهني الممتاز ، وأهم مواقع هذا الاحتياطي تتمثل في حوض الرور الذي يشتهر بما

يحتوى عليه من فحم صالح لصناعة الكوك وأنواع الفحم الدهنى التى تتميز بارتفاع نسبة المواد الطيارة فيها .

ويشتد الطلب على فحم الرور أو ويستفاليا الصالح لصناعة الكوك من قِبل أوروبا القارية الغربية . وينقل أكثر الفحم الناتج فى هذه المنطقة بسبب قربها من نهر الراين باتجاه منابع النهر بالسفن النهرية المستوية القاع Barge إلى كل من جنوبى ألمانيا الغربية وفرنسا وسويسرا وباتجاه مصب الراين عبر هولندا إلى البلاد الأخرى (شكل ١٨) .



شكل (١٨) حقول الفحم فى شمالى غربى أوروبا .

والشروط البنائية فى حوض الرور أكثر ملاءمة لإستخراج الفحم من الشروط السائدة فى الحقول البلجيكية والفرنسية . إذ تمتد الطبقات الفحمية هنا باتجاه جنوبى غربى - شمالى شرقى متباعدة فى هذا الإمتداد اتجاه الطيات ، إلا أنها تتجزأ بعدد من الصدوع الكبيرة التى

تتجه باتجاه جنوبى شرقى - شمالى غربى . وهذه الصدوع هى المسؤولة عن وجود الفجوات التى نلقاها بين الحقول المنفردة التى توجد فى جنوبى غربى هذا الحوض .

ويستخرج معظم الإنتاج هنا من القسم الجنوبى الشرقى من الحوض الواقع بالقرب من نهر الرور الذى يرفد نهر الراين من الجهة اليمنى .

وقد استنفذ بالطبع معظم الفحم الذى كان موجوداً من قبل فى هذا القسم . لذلك فقد انتقل الاستخراج إلى الشمال الغربى حيث يزداد سمك الغطاء الصخرى . إلا أن الطبقات الفحمية تصبح هنا قريبة من الأفقية ويزداد سمكها . لذا كانت طريقة مناجم الآبار واجبة الاتباع هنا لاستغلال الفحم .

أما العروق المنفردة فتكون ذات سمك لا بأس به . إلا أن الفحم التجارى يتوزع هنا على حوالى ٩٥ طبقة . يبلغ معدل سمك الواحدة منها المتر تقريباً .

ولقد كان حوض الرور يقدم فى الفترة الواقعة ما قبل الحرب الثانية حوالى ثلثي مجموع حاجة ألمانيا كلها من الفحم الدهنى . وقد ارتفعت هذه النسبة بالطبع كثيراً منذ تقسيم ألمانيا إلى قسمين . ومنطقة الرور من أكثر المناطق الصناعية بالسكان فى العالم . وعلى الرغم من أنها تعرضت خلال الحرب العالمية الثانية إلى القصف بالقنابل من الجو فقد أعيد بناؤها مجدداً (انظر شكل ٢١) .

وكانت هذه المنطقة قبل الحرب تنتج من فحم الكوك اللازم لإذابة المعادن أكثر من أية منطقة أو بلد آخر خارج الولايات المتحدة الأمريكية . وإن قرب نهر الراين من منطقة المناجم وإنشاء القنوات المختلفة وكثافة السكك الحديدية والطرق قد يسهل شحن المواد الأولية من وإلى المنطقة وجعله ممكناً بأرخص الأسعار . أما حقل آخن الذى يقع بالقرب من المدينة التى اتخذ اسمها ، فهو حقل صغير يمتد باتجاه شمالى غربى حتى يصل إلى حقل ساوث لمبورغ الهولندى وإلى حقل كامباين البلجيكي .

وعلى الحدود الفرنسية الألمانية . بالقرب من مدينة ساربروكن Sar brucken يقع حوض السار الشهير . وهو عبارة عن حقل صغير نسبياً إلا أنه يضم أجود أنواع الفحم وفيه بعض الفحم الصالح لصناعة الكوك . وإن انتشار الطبقات الفحمية يلائم الاستغلال ملائمة كبيرة جداً ، كما أن هذا الحوض ذو احتياطي كبير .

وقد تم فصل هذه المنطقة مؤقتاً عن ألمانيا ووضعت تحت إدارة عصبة الأمم بعد الحرب

العالمية الأولى بسبب تخريب الألمان لمناجم شمال فرنسا في تلك الحرب ، أما مناجمها فقد وضعت تحت إشراف الحكم الفرنسي . وقد منحت هذه المنطقة عقب الحرب العالمية الثانية وضعاً مؤقتاً كذلك لمصلحة فرنسا ، ولكنها أصبحت الآن جزءاً من ألمانيا الغربية .

وتكثر رواسب الليغنيت أو ما يدعى بالفحم البنى وخاصة في منطقة لا بيزرغ - ماغديبورغ التي تقع الآن في ألمانيا الشرقية ، وكذلك في إقليم كولونيا وفي بافاريا في ألمانيا الغربية . إلا أنه يستحصل على معظم الإنتاج من سكسونيا في ألمانيا الشرقية بسبب طبقاتها الواسعة وسمكها الكبير نسبياً ، حيث يمكن إستخراج معظم الليجنيت بطريقة المناجم المكشوفة بتكاليف زهيدة جداً .

وعلى الرغم من إنتاج أوروبا الوسطى الكبير من الفحم الدهني ، فإن أهمية رواسب الفحم البنى لا يمكن نكرانها أبداً بالنسبة للحياة الصناعية خاصة لدى الشعوب التي تهتم باستخراجه . إذ يحول الليجنيت إلى قدرة كهربائية على نطاق واسع . كما تصنع منه قرميدات الفحم التي تستعمل للأغراض المنزلية والصناعية . كما أن هذا الفحم يعتبر مادة أولية ذات أهمية كبيرة لبعض الصناعات كصناعة البترين التركيبي وعدد من المنتجات الكيماوية الأخرى .

جماعة الفحم والحديد الأوروبية

لا زال الفحم حتى اليوم إلى حد بعيد أساس الصناعة في القارة الأوروبية . إلى حد أدنى إلى قيام محاولات جديدة لإقامة تعاون اقتصادي أوثق بين هذه البلاد وإلى محاولة إيجاد أشكال جديدة من التعاون كالسوق الأوروبية المشتركة الحالية .

وكانت أولى تلك المحاولات هي التعاون في إنتاج الفحم والفولاذ . ففي أبريل نيسان من عام ١٩٥١ وقعت كل من بلجيكا وفرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا ولوكسمبورغ وهولندا معاهدة أنشئت بموجبها جماعة الفحم والفولاذ الأوروبية التي هدفت إلى إنشاء سوق مشتركة للفحم والفولاذ بعد نبد الرسوم الجمركية والقيود الكمية على حركة هاتين السلعتين بين البلاد الموقعة على هذه المعاهدة . ولقد كانت هذه الخطوة ولا شك خطوة كبرى إلى الأمام في الحياة الإقتصادية لأوروبا الغربية بسبب وجود الحدود السياسية العديدة التي تجزئ منطقة الفحم والصناعة التي تمتد بلا انقطاع تقريباً من بثون Bethune في شمال

فرنسا إلى هام Hamm في ويستفاليا . لذا كانت هناك حاجة ماسة إلى وجود تبادل دون قيود لنوعيات الفحم المختلفة ولأنواع الفولاذ عبر هذه الحدود .

(د) بولونيا :

أصبح حقل سيليزيا الذي كان أكثره يقع في ألمانيا فيما مضى - ما عدا جزء صغير منه في تشكوسلوفاكيا - ضمن الأراضي البولونية . وهو يلى حوض الرور في أهميته . ويعتبر فحم هذا الحوض من أجود الأنواع لتوليد البخار . كما أن بعضه يصلح لصناعة الكوك . وتؤمن طبقاته المصابة بالتواء بسيط والتي توجد على أعماق بسيطة شروطاً ممتازة لعمليات تعدين رخيصة .

ولقد ساعدت هذه العوامل وتزايد الطلب على الفحم في الأسواق المجاورة على قيام منطقة غنية بالصناعة في ذلك الجزء من الحوض .

(هـ) الاتحاد السوفياتي :

يتمتع الاتحاد السوفياتي باحتياطي كبير من الفحم ينتشر في هذه البلاد العظيمة الاتساع . ولكن لو نظرنا إلى توزيع هذا الاحتياطي على أساس المحتوى الحراري أو القيمة الحرارية لوجدنا أن أكثر من ٨٥٪ من هذا الفحم يقع إلى الشرق من روسيا الأوروبية شرق نهر الاوب الأعلى . ومن هناك يمتد إلى أقصى الشرق على امتداد نهر الينيسي الأوسط والأدنى وروافده الشرقية وفي حوض نهر لينا Lena . وتبعد هذه المنطقة كثيراً عن منطقة تكاثف السكان التي تتمثل بمثلث كبير يضم ليننغراد - سفردلوفسك - اوديسا .

وأهم أحواض الفحم من حيث الاستغلال هو حوض الدونتر (الدونباس Donbass) الذي يقع إلى الشمال من بحر آزوف Azov . وتتفاوت أنواع الفحم الموجودة فيه بين الفحم الدهني ذي المواد الطيارة العالمية (أكثر من ٣١٪ من المواد الطيارة الجافة) إلى فحم الانتراسيت وتستعمل أنواع فحم الكوك والفحم الصالح لتوليد البخار Steam Coal في صناعة الفولاذ المحلية التي تحصل على خامات الحديد من توضعاته القريبة في كريفويروغ Krivoirog .

ويصدر بعض فحم الانتراسيت الروسي إلى أوروبا الشرقية حتى أن بعضه يجد سبيلاً إلى أوروبا الغربية .

أما حوض موسكو الذى يعتبر من أكبر الأحواض فذو فحم يتميز بانخفاض نوعيته ومعظمه من الفحم الدهنى ، والإنتاج فى منطقة الأورال كبير نسبياً ولكن الاحتياطى بسيط والعكس صحيح بالنسبة لحقل بيشورا Pechora الذى يقع وراء الدائرة القطبية على الأطراف الغربية لجبال الأورال . وقد أظهرت التقارير أن احتياطى الفحم فى هذه المنطقة يتجاوز الاحتياطى الموجود فى حوض الدونتر ، حيث يضم هذا الحوض كميات لا بأس بها من الفحم الصالح لصناعة الكوك . إلا أن بعده عن الأسواق وارتفاع كلفة الاستخراج فى ظل شروط التجمد الدائم يجعل أهميته قاصرة على تأمين بعض المناطق القريبة من مثل ليننغراد والأقاليم الشمالية والشمالية الغربية من البلاد .

وفى روسيا الأوروبية اتسع استغلال الفحم اتساعاً كبيراً خاصة فى حوض كوزنتسك Kuznetsk حيث أصبحت مدينة نوفوكوزنتسك (سابقاً مدينة ستالين) أهم المراكز الصناعية وقد ازداد الإستهلال أيضاً فى حوض كانسك - اشينسك Kansk-Achinsk فى الشرق . وفى حوض كاراغندا Karaganda فى تركستان إلى الشمال الغربى من بحيرة بلكاش Balkash . ويشتهر هذين الحوضين الأخيرين بالفحم الصالح لصناعة الكوك .

وتؤمن المناجم الموجودة حول اركوتسك Irkutsk وفى الشرق السوفيتى البعيد الفحم اللازم للاستعمالات المحلية حيث أخذ الناس بالازدياد نتيجة إقامة المنشآت الصناعية الجديدة وكذلك العديد من مشاريع استغلال المعادن الأخرى المتوفرة .

ومما تقدم يمكن لنا أن نبين أن الاتحاد السوفياتى على الرغم من أنه يمتلك كميات هائلة من الفحم الحجري إلا أن المسافات الطويلة التى تفصل بين مواقع هذا الفحم والمراكز الصناعية الكبرى تشكيل عقبة رئيسية وجدية فى وجه الاستغلال وتتطلب إقامة شبكات مواصلات طويلة ليتمكن استغلال الفحم بشكل جدى خاصة فى القسم الاسوى من البلاد حيث تسيل الأنهار السيرية نحو الشمال باتجاه المحيط المتجمد الشمالى بدل أن تجري نحو الغرب حيث تتمركز الكثافات السكانية . ومع ذلك فإن الاتحاد السوفياتى ينتج بصورة وسطية من قسميه الغربى والشرقى حوالى ٦٠٠ مليون طن فى السنة الواحدة .

(و) الصين :

تدل التقارير والابحاث التى جرت مؤخراً أن أرض الصين تضم كميات هائلة من الفحم الحجري وقد وضعت التقديرات الأولية عن الاحتياطى الصينى على مستوى الولايات

المتحدة ، إلا أن المعلومات الأخيرة أظهرت أن احتياطي هذه البلاد من الفحم أقل مما قُدِّر له أول الأمر .

وتوجد رواسب الفحم الصينى بشكل مبعثر على مساحات واسعة ، ولكن أنواعه الجيدة التى استغلت فى منشوريا وشمال الصين تتميز بشروطها الموافقة نسبياً للاستغلال . مما نجم عنه أن أصبح هذا القسم من البلاد ينتج بصورة عامة حوالى ثلثي إنتاج الصين كلها .

أما فى جنوب الصين فالفحم يكون من نوع أدنى ولكن تتوفر فى بعض المناجم المحلية أنواع جيدة منه .

وتنتشر طبقات الفحم فى معظم الحالات فى بنية مصابة بالالتواء ذات انحدارات شديدة مما أدى إلى صعوبة عمليات الاستغلال . ومع ذلك فقد بذلت حكومة الصين الحالية كل ما تستطيع من جهد لزيادة إنتاج الفحم فيها حتى أصبح إنتاجها يقدر فى الوقت الحاضر من الفحم الدهنى والإتراسيت والليغنيت بحوالى (٤٢٥) مليون طن أى نحو ١٤٪ من إنتاج العالم .

(ز) اليابان :

تتناثر فى اليابان بعض حقول الفحم الصغيرة خاصة فى جزيرتى هونشو وهوكايدو ، وأنواع فحمها تتراوح بين الفحم الدهنى العادى إلى الفحم الصالح لصناعة الكوك . ويقدر احتياطي اليابان بـ ١٪ من احتياطي الصين . وبغض النظر عن نشاط المؤسسات اليابانية وطرق الاستغلال الحديثة التى تتبعها هذه المؤسسات ، فإن حقول الفحم اليابانية ليست كافية لتلبية حاجات الصناعة فى البلاد لذلك كان استيراد الفحم ضرورياً فى الماضى . وسيبقى كذلك دون شك فى المستقبل إذا رغب ازدهار الحياة الصناعية فى اليابان .

(ح) الهند :

قدر احتياطي الفحم فى شمالى ووسط الهند بين ٤-٥ بلايين طن من الفحم الذى يسهل الحصول عليه . وفحم الهند ذو نوعية ممتازة ، وثقلته أو أكثر من ذلك بقليل يصلح لصناعة الكوك .

وعلى الرغم من انتشار حقول الفحم الصغيرة فى أجزاء عديدة من البلاد ، نجد أن

حقلي بهار Bihar وأوريسا Orissa هما أكبر حقول الفحم الهندية التي تبشر بإمكانية استغلال مستمر في المستقبل القريب .

إن سهولة وصول خام الحديد والفحم كل منهما إلى الآخر يؤكد ما يتوقع من زيادة التطور الصناعي في شمال الهند على الرغم من أن الإنتاج الحالي يقارب المائة مليون طن . وهذا الإنتاج الحالي بالطبع إنتاج بسيط بل وضئيل بالنسبة لبلاد واسعة كالهند سواء بمساحتها أو بعدد سكانها .

٧-٣ - إنتاج الفحم الحجري في بقية أنحاء العالم

يظهر (الشكل ١٩) أن إنتاج الفحم يتركز في بعض البلاد الكبيرة في العالم وخاصة في النصف الشمالي من الكرة الأرضية الذي يحتكر تقريباً إنتاج هذه المادة الضرورية ؛ أما أمريكا الجنوبية فذات احتياطي ضئيل ومبعثر ، ولكن بما أنه يمكن استيراد الفحم بأسعار منخفضة نسبياً إلى هذه البلاد وبما أن صناعة البترول لا تزال تتسع يوماً بعد آخر في البلاد المنتجة له ، فإن المستقبل القريب لا يوحى قط بإمكانية زيادة إنتاج الفحم بشكل بارز في أمريكا الجنوبية في المستقبل القريب حتى ولو أدت التحريات الجديدة إلى تأكيد وجود رواسب أخرى من الفحم الحجري غير الرواسب المعروفة حتى الآن ولا ينتج الفحم بكميات جوهرية إلا في التشيلي وكولومبيا والمكسيك والبرازيل في الوقت الحاضر ، على الرغم من وجود الفحم في عدد من المناطق الأخرى .

ولقد تطور استغلال الفحم في إفريقيا الجنوبية إلى حد كبير في الأيام الأخيرة حتى وصل إنتاجها من الفحم الدهني والانتراستيت إلى ٤٠ - ٥٠ مليون طن تعتمد في استخراجها على اليد العاملة السوداء - الرخيصة ، أما في بقية أنحاء إفريقيا فإن موجودات الفحم وإنتاجها (ضئيلان) جداً .

وتنتج أستراليا ونيوزلندا الفحم الدهني والليغنيت على مقياس متواضع . إلا أن ما يعوق تطور الإنتاج في هذين البلدين هو نقص اليد العاملة والأسواق . وبسبب حداثة سكني هذين البلدين لم يصل التصنيع فيهما المرحلة التي وصل إليها لدى الدول القديمة التصنيع . ولكن يتوقع أن تغدّ صناعة إستخراج الفحم الأسترالية والنيوزلندية وكذلك في إفريقيا الجنوبية السير لمواجهة ازدياد الطلب على منتجاتها في هذه البلاد في المستقبل البعيد ولو أن هناك قليل من الأمل في أن تتقدم هذه الصناعة بسرعة في المستقبل القريب .

٨-٣ - أشكال تجارة الفحم الحجري

بالإضافة إلى ما عرضنا آنفاً عن تجارة الفحم الحجري في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول عند بحثنا لمناطق الإنتاج فيها ، لا بد لنا من أن نعرض إلى أن تجارة الفحم عملياً تجارة محدودة ، لأن أكثر الدول إنتاجاً له هي أكثرها استهلاكاً لهذه المادة وهذا مما يؤدي إلى إضعاف التجارة فيها ، فإذا أضفنا إلى ذلك ثقل الفحم ورخصه وعظم تكاليف النقل التي تتطلبها تجارته مما يؤدي أحياناً إلى مضاعفة ثمنه في الأسواق المستهلكة إذا كانت الأسواق بعيدة عن مركز الإنتاج أو إذا كان النقل يتم بالسكك الحديدية أدركنا سبب محدودية هذه التجارة .

وقد حسب أن النقل لمسافة تسعمائة كيلومتر في ألمانيا بالسكة الحديد يضاعف ثمن الفحم الحجري بالنسبة لسعره في مكان إستخراجه ، وكذلك فإن النقل بالطرق المائية يزيد الأسعار بمقدار الثلث .

وتجارة الفحم في الحقيقة على نوعين : تجارة قريبة المدى وهي الأهم وتجارة بعيدة المدى وهي ذات أهمية ضئيلة نسبياً .

والتجارة القريبة المدى تكون إما باستهلاك الفحم في مكان إستخراجه وهذا النوع من الإستهلاك يسمى الإستهلاك المحلي ، كما في بلجيكا التي تستهلك ٧٠٪ من فحمها فوق المناجم مباشرة في عدد من الصناعات . وإما أن يتم تبادل قسم من الإنتاج مع مناجم الحديد القريبة ويسمى هذا الإستهلاك بالإستهلاك الإقليمي ، مثال الفحم الذي ينقل من بتسبورغ في الولايات المتحدة إلى دولوث على البحيرة الكبرى وكذلك في الإتحاد السوفياتي بين الدونباس وكريفوروغ - أو أن يشحن إلى المراكز الصناعية المجاورة لاستعماله في هذه الصناعات ، مثال الفحم في حوض موسكو الذي يشحن إلى المدن الصناعية المجاورة للحوض بسبب توفر الأقمشة المائية والأنهار الصالحة للملاحة .

أما التجارة البعيدة المدى فهي عملياً ضئيلة جداً لا تكاد تتجاوز ١٥٪ من مجموع التجارة في هذه المادة ، ونادراً ما يشحن الفحم إلى مسافات تزيد على ٢٥٠ كم لأن مثل هذا الشحن يزيد من تكلفته ويرفع من تكلفة الصناعات التي تعتمد عليه . وأهم الدول التي تعمل في هذه التجارة هي بريطانيا والولايات المتحدة والهند واتحاد جنوب إفريقيا التي تصدر فحمها عادة إلى الدول المجاورة لها أو التي تربطها بها علاقات وثيقة .

٩-٣ - مستقبل الفحم الحجري

بعد أن عرضنا إلى ما تقدم نطرح الآن على أنفسنا السؤال التالى ونجيب عليه .

هل عزل الفحم الحجري عن عرشه ؟

إن الإجابة على هذا السؤال تعتمد على المكان الذى يوجد به السائل والجيب . وكذلك على الطريقة التى ينظر بها الإنسان إلى الأمور . ففى الولايات المتحدة مثلاً لم يعد الفحم بعد السيد المطلق فى مضمار المحروقات ، كما أن سيادته قد ضعفت فى عدد من البلاد الأخرى أو أنها فى طريقها إلى الضعف . ولكن على الرغم من ذلك لا زال مجموع إنتاج الفحم الحجري مستمراً فى الارتفاع . إذ لا يزال الفحم فى العديد من البلاد متماسكاً لم تضعفه منافسة بقية المحروقات ، لذلك فإن الفحم ما زال من وجهة النظر العالمية بل وحتى من وجهة النظر الأمريكية يعتبر من أكثر منابع الطاقة أهمية بالإضافة إلى كونه مصدراً للكثير من المنتجات الصناعية التى تشتق منه .

وأخيراً إذا لم يحدث تطور غير متوقع فى مجال المحروقات ، يبدو أن الفحم سيعود تدريجياً إلى احتلال مكانته التى فقد بعضها . وتميل جميع الدلائل المتوفرة فى الوقت الحاضر إلى أن موارد الفحم مقدّر لها أن تبقى مدة أطول من موارد الغاز والبتروك بسبب الإحتياطى منها وهذا ما يؤكد أن الناس سيحبون على أن يعودوا إلى استعماله على نطاق واسع فى يوم من الأيام .

الفصل الرابع

البتروك والغاز الطبعى

مقدمة

إن السيارات والشاحنات والتراتكورات والطائرات - أى جميع الآلات التى تقاد بالبترول مسؤولة فى الولايات المتحدة - كما فى بقية أنحاء العالم المتقدم عن بعض التغيرات العظيمة التى طرأت على الحياة منذ اختراع الآلة المعدنية التى اعتمدت على القدرة البخارية . وقد أدى هذا الأمر إلى إندفاع الناس على شكل تيار مستمر من المناطق الريفية إلى المدن مما نجم عنه نمو هائل فى بعضها حتى أصبحت مدناً كالعواصم Metropolitan . كما أنه كان السبب فى وجود ظاهرة المدن التى تخلو تقريباً من سكانها عندما تنتهى أعمالهم اليومية فينتقلون إلى خارجها . وقد تطأب هذا التطور إعادة تنظيم جذرية للنماذج السائدة فى نقل البضائع والناس . .

ولم يقتصر تأثير البترول ومنتجاته على المناطق المتقدمة فى العالم فحسب بل إن آثاره تجاوزتها إلى التغيرات التى أصابت مختلف أوجه حياة الإنسان حتى فى قرى الأدغال الإفريقية التى أضحت على اتصال مع العالم الخارجى المتطور بواسطة الشاحنات وسيارات الجيب .

وفى حين أن البترول يعنى بالنسبة للكثيرين منا مجرد تعبير يدل على الخروقات التى تستعمل فى الموتورات وزيت التشحيم ، فإنه من المفيد لنا أن نعلم أن الزيت الخام وقربه الغاز الطبيعى قد أصبحا اليوم مادتين رئيسيتين لمئات السلع التى يحصل عليها على شكل مشتقات كإماوية تنتج عن صناعة تصفية الزيت الخام أى البترول .

ولقد أقام العديد من أكبر شركات البترول والغاز الطبيعى مصانع كإماوية منفصلة وواسعة إلى جانب هذه المصافى . وهى تشكل فى أكثر الأماكن مظاهر بارزة فوق معالم الأرض خاصة على امتداد شاطئ الخليج فى الولايات المتحدة الأمريكية . وبهذا أصبح البترول أو (الصخر الزيتى) الذى استغله الدجالون كعلاج

فى أوائل القرن التاسع عشر جنى الصناعة فى القرن العشرين ، جنباً فى تنوع منتجاته بالإضافة إلى كونه قوام الصناعة .

وعلى الرغم من حداثة استعماله بالدرجة الأولى فى الأغراض الصناعية بسرعة خيالية فى هذا القرن فقد عرف البترول من قِبَل الإنسان منذ أن وجدت الترشحات Seepage البترولية فى عديد من أنحاء العالم .

ولقد اشتهر القار Tar الناجم عن هذه الترشحات واستعمل فى إنشاء برج بابل ولتجهيز المرقى من قبل المصريين القدماء . وقد يكون القار هو السبب إلى حد ما فى نجاح القينبيين القدماء فى تسييز حرفتهم الخفيفة فى جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط بل إلى ما وراء ذلك من بحار إذ استخدموا القار فى ملء الشقوق والثغرات فى أخشاب مراكبهم فجعلها ذلك أكثر صلاحاً للبحر .

واستعمل البترول أيضاً كمرهم لدهن بعض الأعضاء المصابة ببعض الأمراض من قِبَل سكان منطقة ما بين النهرين القدماء قبل بدء العصر المسيحى بقرون عديدة ، كما استعمله الهنود الحمر الذين كانوا يقطنون فى منطقتى بنسلفانيا ونيويورك لنفس الغرض وقبل أن تعطى هاتان المنطقتان هذين الأسمين الحديثين .

ولكن استعماله فى الصناعة تأخر عن ذلك كثيراً ، إذ كان على هذا الاستعمال أن ينتظر دون شك اكتشاف طريقة تساعد فى الحصول على كميات كبيرة منه عن طريق ثقب الطبقات الأرضية التى تتألف من الصخور القاسية ، هذه الطريقة التى استعملها ونشرها إ.ل. دريك عندما استغل أول آبار البترول فى الولايات المتحدة .

واستخدم الزيت المتحصل عن الترشحات فى بعض الأماكن كمنبع حرارى ومصدر للإضاءة منذ القديم ، فقد لاحظ الرحالة ماركو بولو فى القرن الثالث عشر وجود مشاعل مرطبة بالبترول فى منطقة القفقاس عندما زارها وقد قيل حينئذ أن هذا الزيت لا يصلح للطعام ولكنه يصلح للإشعال ولدهن الجمال المصابة بالجرب

وعندما أمكن استعماله فى الفوانيس Lamps فيما بعد خاصة بعد انتشار صناعة الزجاج زاد الطلب عليه وذلك بسبب قلة الدهون الحيوانية والنباتية التى تلائم أغراض الإنارة . وللحصول على كميات كبيرة منه حفرت بعض آباره باليد ، وكانت هذه العملية فى معظم الأحيان تنتهى إلى الفشل ، إلا أن المهتمين بهذا الأمر فى بورما وصلوا إلى نتائج مرضية بهذا الصدد فى وقت مبكر ، ولذلك أصبح زيت رانفون سلعة تجارية بارزة فى سوق لندن منذ أوائل القرن التاسع عشر . وقبل وجود صناعة البترول الأمريكية بزمان لا بأس به ، بدأت فى رومانيا

صناعة تقطير للحصول على الكبروسين (بنزين الطائرات) وعلى المواد التشحيمية من الآبار التي كانت قد حفرت بالوسائل البدوية . أما في أمريكا فعلى الرغم من أن البترول كان قد عرف منذ القديم في غربي بنسلفانيا . إلا أن فوائده لم تعرف تمامًا إلا فيما بعد لذلك كان الطلب عليه يزداد ببطء كبير . ولكن استعمال الزيت كدهون (مرهم) وإلى حد ما للإنارة بواسطة الفوانيس قبيل منتصف القرن التاسع عشر أدى إلى ارتفاع أسعار الكميات القليلة المتوفرة منه بشكل ظاهري .

وقد اجتذب هذا الأمر الاهتمام وبدأت الشركات تتشكل لاستغلال ما يدعى « زيت الصخور » ، ولكن حداثة هذه الصناعة تتطلب من العاملين فيها أن يتعلموا جميع ما يتصل بها من ناحية تقنية الاستغلال والتقطير وكان الحفر (الثقب) عبر الصخور القاسية للوصول إلى الطبقات البترولية أولى المشاكل التي كانت تتطلب الحل .

وفي عام ١٨٥٩ تمكن الكولونيل دريك من تثبيت أول جهاز للثقب الحام بالقرب من تيتوسفيل في بنسلفانيا مستنداً إلى مبدأ تفتت الطبقة الصخرية bed rock إلى ذرات ناعمة بواسطة قضيب حديدى ثقيل مجهز في أسفله برأس حاد وفاس يرفع وينزل آلياً . وبواسطة هذه الطريقة الرشيقه أتم دريك حفر بئر الأول إلى عمق لا يزيد على ٥٩ قدماً أو حوالى العشرين متراً وحصل بالنتيجة على غلة بلغت أربعين برميلاً^(١) في اليوم . إلا أن هذه الغلة ما لبثت أن انخفضت بعد ذلك حتى وصلت إلى ١٥ برميلاً في اليوم قبل الأخير من نفس العام .

إن بئر دريك كان أول الآبار التي تم حفرها ميكانيكياً وكان الغرض من هذا الحفر سرعة الحصول على البترول . ولقد تم اختيار الموقع الذى حفر فيه البئر على ضوء الترسحات التي وجدت بالقرب من شطآن وادى الزيت Oil Creek . وبيع البترول الذى استخرج من هذا البئر أول الأمر بأكثر من عشرين دولاراً للبرميل الواحد ولكن ما إن تم حفر آبار أخرى وتم الحصول على كميات كبيرة من هذه المادة حتى انخفضت الأسعار وتقلص الربح . وتدل هذه الحادثة القديمة على أول ظاهرة في تمولج صناعة البترول ، هذه الظاهرة التي أصبحت اليوم من أبرز الظواهر تأثيراً على أسعاره . ولقد عاش دريك مدة طويلة وهو يرقب عن كثب تطور صناعة البترول من صناعة بدائية تقريباً إلى جنى الصناعة ولكنه مات رجلاً معدماً فقيراً ، ومثل هذا المصير ليس بمستغرب على الرواد .

(١) تبلغ سعة البرميل ٤٢ غالون والغالون ٢٠ لترًا .

١ - ٤ أهمية البترول

تبدو أهمية البترول بشكل واضح إذا ذكرنا أن إنتاج العالم اليومى منه اليوم يزيد عن ٨ مليون طن وأن إنتاجه كان يتضاعف كل عشر سنوات منذ عام ١٨٨٠ حتى بلغ عام ١٩٧٨ ، ٣٠٥٥ مليون طن ، كما أن استهلاك العالم يبلغ حوالى ٦٠ مليون برميل فى اليوم الواحد .

(١) الأهمية الاقتصادية :

إن فن سبر البترول عبر الصخور القاسية الذى دشنته دريك فى غربى بنسلفانيا وأدى إلى توفر البترول بكميات ملحوظة ، قد حدد بدء صناعة جديدة ، على الرغم من أن البداية ظلت متواضعة عدة قرون .

وقد اعتمدت عملية التصفية الأولى على طريقة تقطير بسيطة ، وكان البنزين الخفيف (الكيروسين) هو الجزء الوحيد الذى كان يعتقد أنه صالح للاستعمال ، ومع ذلك فقد كان على الفوانيس التى تستعمل البترول على الرغم من أنها صممت بطريقة تتلافى خطر الانفجار ، كان عليها أن تتجاوز الحملات الشديدة التى أشاعها أعداؤها . وعلى هذا المنوال بدأت صناعة البترول فى العالم وكانت المحركات الانفجارية Internal Combustion ما تزال فى عالم الأحلام .

وبدأ إنتاج البترول فى الولايات المتحدة يزداد باستمرار ولكن ببطء حتى ما بعد نهاية القرن التاسع عشر ، ثم أخذ الإنتاج يزداد بسرعة كبيرة ومتواصلة هو والصناعات الأخرى التى اعتمدت عليه فى هذه البلاد وفى أنحاء العالم الأخرى . وهكذا كبرت هذه الصناعة التى بدأت ضئيلة صغيرة عام ١٨٦٠ فى الولايات المتحدة وغيرها من بلاد العالم ، وعظمت وأصبحت تمثل اليوم استثمارات هائلة قد لا يفوقها إلا استثمارات محدودة . والبرهان على ذلك أن إنتاجها قد ازداد من عدة براميل عام ١٨٥٩ إلى ٦٤ مليوناً عام ١٩٠٠ وإلى حوالى ٣٢٠٠ مليون فى الأعوام الأخيرة . أما من ناحية القيمة فقد احتل البترول المرتبة الأولى بين جميع السلع الهامة التى تم إنتاجها فى الولايات المتحدة سواء منها ما أنتج فى حقل المعادن أو الإنتاج الزراعى .

(ب) الأهمية الصناعية :

يعود التوسع في إنتاج البترول بلا شك إلى تعدد استعمالات منتجاته المختلفة التي نجمت عن الاكتشافات الكيماوية والآلات والأجهزة والتجهيزات العامة التي أوجدها العلم والهندسة ، والتي كان من نتيجتها قيام حشد من الصناعات الثانوية المتصلة بإنتاج البترول . ففي حقل المواصلات قامت صناعة نقل منظمة تبدت في وجود شركات منفصلة عن شركات استخراج البترول ، وقد شملت إنشاء وإدارة خطوط الأنابيب والسكك الحديدية (الخزانات) وناقلات الزيت إلخ ...

أما في حقل التصنيع فقد قامت الصناعات التي تنتج آلات الديزل والآلات ذات الحركة الذاتية Automotive والطائرات النفاثة والكيماويات والأدوية ، بالإضافة إلى المنتجات الأخرى التي تتطلب إنشاء المصانع الكبيرة التي تحتاج إلى كثير من اليد العاملة بدءاً من اليد العاملة غير المدربة إلى اليد العاملة ذات المستوى العلمي المرتفع ، وإلى أناس ذوي خبرة ممتازة في حقل الإدارة من مشرفين إلى كبار المنفذين .

وتضم صناعة البترول في العالم اليوم بعضاً من أكبر الشركات ولكنها لا ترتبط بها ارتباطاً نهائياً ، لأن هذه الصناعة تشمل بالإضافة إلى هذه الشركات الكبرى آلافاً مؤلفة من الشركات الصغيرة التي يمكن أن يطلق عليها اسم الأعمال الصغيرة Small Business ، وقد أضحت هذا البناء كله بدون شك ذا صلة وشيجة في (Fabric) آلية الحياة الاقتصادية الذي مهما كان تأثيره على فلاحها سواء كان حسناً أو سيئاً فإن له آثاراً تنعكس على رفاهية الجميع . وقد أصبح البترول اليوم عاملاً أساسياً لجميع أوجه الحياة في زمن السلم وضرورة عسكرية في أوقات الحرب .

ومع اعترافنا ببعض العوامل التي أحاطت بتطور صناعة البترول منذ أقدم العهود حتى الوقت الحاضر ومع تقديرنا للمركز الذي وصلته هذه الصناعة اليوم ، يجدر بنا أن نتساءل الأسئلة التالية :

ضمن أية شروط يوجد البترول ؟ وإلى أية عمليات يجب إخضاعه ليصبح جاهزاً للاستعمالات المختلفة التي تحتاج إليه ؟

٢-٤ خصائص البترول

تعني كلمة بترول حرفياً «الصخر الزيتي» وقد أطلق عليه هذا الاسم بسبب وجود ترسحاته في الصخور ولأن بعض الناس كانوا يعتقدون أن الزيت المترشح ينبثق من الصخور ذاتها حيث ينتج بطريقة عجيبة مباشرة داخل الصخر نفسه .

أما من الناحية التقنية فالبتروك عبارة عن مزيج مؤلف من سوائل وغازات وهيدروكربونات صلبة وتكون الغازات والهيدروكربونات منحلّة كلياً أو جزئياً في السائل البتروك . ونعني بالهيدروكربون مجموعة من المركبات تتألف بصورة أساسية من الهيدروجين والكربون المتحدّين كمواد بنسب مختلفة . وقد يضم المزيك البتروك عدداً كبيراً متنوعاً من الهيدروكربون تتطلب مهارة فائقة من الكيماويين حتى يمكن لهم تمييزها أو الفصل بينها . إن تعدد أنواع الخلائط الكبير mixtures يعطينا أنواعاً أو درجات عديدة من البتروك الخام . فالزيت الخفيف تتصف بانخفاض نسبة الكربون وارتفاع نسب الهيدروجين فيها بينما يصح العكس تماماً بالنسبة للزيت الثقيل لذلك كانت الزيوت الخفيفة كالكيروسين والنفط الخفيف بصورة عامة أغنى بالهيدروكربونات الخفيفة من زيوت المحركات الثقيلة . ولما كان الطلب على الهيدروكربونات الخفيفة أكبر من الطلب على الثقيلة لذلك يمكننا القول بصورة عامة إن قيمة البتروك تزداد مع تناقص كثافته .

ويتراوح لون البتروك بين الرمادي الباهت والأسود تقريباً ، وتكون بعض أنواعه مخضرة بينما يشبه بعضها الكهرمان . وأنواع البتروك الخام الممتاز تكون ذات ألوان فاتحة ومخضرة بينما تكون أنواعه الثقيلة ذات ألوان بنية أو سوداء .

ويصنف البتروك عادة على ضوء البقايا التي تبقى بعد تبخيره أو تصفيته في ثلاث مجموعات رئيسية :

(أ) البتروك البرافيني .

(ب) البتروك الأسفلتي .

(ج) الزيوت المزيجة .

وتكون الأنواع البرافينية بصورة عامة أخف وأكثّر سيولة من الأنواع الأسفلتية . ويعبر عن كثافة البتروك بالوزن النوعي أو ما يعادله بمقياس (بوميه Baume) وهي تتراوح بين ٠,٧٧ و ١,٠٠ ولكنها تكون بصورة عامة بين ٠,٨٢ و ٠,٩٤ . ويعترض

على مقياس الوزن النوعى المباشر بسبب ما ينجم عن القياس من كسور تهمل عند القراءة بسبب طول الأرقام ، كما أنه لا يمكن تذكرها بسهولة ، لذلك فقد تم إيجاد مقياس آخر أصح من الأول هو مقياس (بوميه) الذى يشار فيه إلى الكثافة بأرقام بوميه لا بالوزن النوعى . وفى هذا المقياس يعادل الوزن النوعى للرقم (١.٠٠) عشر درجات بوميه . وتفحص الزيوت بمقياس هيدرومترى صنع أصلاً لقياس السوائل الأخف من الماء ولهذا فإن القراءات الناجمة عن القياس تعطى بأرقام صحيحة أكبر من عشرة . وهذا المقياس تعطى الزيوت المشابهة بثقلها للواء قراءات لا تزيد إلا قليلاً عن عشر درجات ، بينما تعطى الزيوت الأخف قراءات أعلى بكثير . ومن الناحية التجارية تسمى الزيوت الخام التى تعطى أرقاماً دون العشرين درجة بمقياس بوميه بالزيوت الثقيلة فى حين تسمى تلك التى تعطى أرقاماً تتجاوز الثلاثين درجة بالزيوت الخفيفة .

٣-٤ المظاهر الأساسية لتصفية البترول

لقد تم تحسين عملية تصفية البترول إلى حد كبير فى السنوات الأخيرة ، حتى أنه أصبح من المستحيل أن يشار إليها بعد اليوم بأنها مجرد عملية تقطير ، إذ أنها تحولت إلى صناعة كيمائية من الدرجة الأولى .

لقد كان البنزين فى الماضى بصورة عامة لا يدل إلا على «البنزين» ، أما اليوم فكلنا نعلم أن للبنزين درجات عدة وأن كلا منها يختلف اختلافاً جوهرياً عن الآخر . ويجرى اليوم إنتاج أنواع عديدة من البنزين يتميز كل منها بنوعية محددة . والغرض من ذلك تأمين المحركات الملائمة للمحركات التى تعمل فى ظل شروط ميكانيكية ومناخية مختلفة .

وقد أدخلت تحسينات عدة على عمليات تكرير البترول للحصول على منتجات ذات نوعية عالية . كما جرى تقدم كبير فى سبيل الاستفادة استفادة أكبر من الزيوت الخام التى كانت تعتبر غير مرغوب بها فيما مضى . وقد أصبح اليوم بالإمكان تحويل الزيوت الثقيلة إلى زيوت خفيفة بواسطة عملية التجزئة Cracking أو الهدرجة Hydrogenation أى المزج بالهيدروجين والمعالجة به .

وإن المبدأ الأساسى الذى تستند إليه العملية الأولى هو تجزئة الجزيئات الكبيرة إلى جزيئات أصغر وأخف .

أما في العملية الثانية فيعمد إلى تسخين الزيت تحت الضغط بوجود الهيدروجين الحر . وبهذه الوسيلة تزداد نسبة الهيدروجين إلى الكربون ويتحول البترول الثقيل إلى بترول أخف وبذلك تزداد كمية البنزين التي يمكن الحصول عليها . ومن ناحية أخرى فإن بعض الزيوت الخام توجد متحدة مع غازات تعرف بالغازات الرطبة wet gases لذلك تكون خفيفة جداً لا تصلح للاستعمال العملي ، وفي هذا النوع من الزيوت تبرز مشكلة تخفيض نسبة الهيدروجين إلى الكربون وذلك لتصنيع منتجات أثقل إلى حد ما . وقد أمكن الوصول إلى تحقيق هذا الغرض بواسطة طريقة البلمرة ^(١) Polymerization .

وقد أدت هذه العمليات في جميع الحالات إلى زيادة نسبة ما يمكن الحصول عليه من بنزين هذا الناتج الذي يتميز بكثرة الطلب عليه . وبواسطة هذه الوسائل وأمثالها من وسائل تحسين التكرير تضاعفت نسبة ما يمكن الحصول عليه من بنزين خلال العقدين أو العقود الثلاثة الماضية ، ولولا أنه قد تم إيجاد هذه الوسائل لكنا اليوم نواجه نقصاً في كسبات البنزين التي يحتاج إليها العالم بغض النظر عن الزيادة الكبيرة التي طرأت على إنتاج البترول الخام .

ولكن هذه العمليات ليست بذات أهمية اقتصادية في الوقت الحاضر على الأقل في بلاد الشرق الأوسط التي تعاني فيضاً في البنزين ونقصاً في المنتجات الثقيلة . وقد أصبح البترول بسبب تحسين تقنية التكرير مادة خام أساسية للعديد من المنتجات الكيماوية التي تتراوح بين مادة الأسفلت والمنتجات الطبية . ولا يوجد بين هذه النواتج ما هو أهم بالنسبة للصناعة من الشحوم والزيوت . حتى أن بعض العلماء شغلوا بالخوف من نقصان Shortage الزيوت التشحيمية أكثر من اهتمامهم بحروقات المحركات . وذلك لأنه إذا قدر لاحتياطي البترول الخام أن ينفذ فإن الحصول على الحروقات السائلة أمر ممكن من المنايع الأخرى غير البترول ويبدو أن هذه المشكلة أسهل حلاً من مشكلة الحصول على مواد تزييت ممتازة . ولقد نجحت صناعة التكرير نجاحاً مدهشاً في تحضير الزيوت من البترول لمواجهة

(١) خصائص الأجسام التي تختلف في وزنها الجزيئي ، على الرغم من تشكّلها من نفس العناصر وبفلس النسب Proportions.

حاجات معظم نماذج الآلات . وإن فعالية efficiency الآلات الحديثة المستعملة في الصناعة والزراعة والنقل يجب أن تعزى على مقياس واسع إلى النوعية الممتازة للزيوت المتوفرة اليوم .

٤ - ٥ أشكال وجود البترول ، أصله والحصول عليه

(١) أشكال وجود البترول :

يوجد معظم البترول في العالم ضمن الصخور الرسوبية ، في فراغات المسام الدقيقة التي توجد بصورة خلصة في الرمال والصخور الرملية والصخور المتشابكة أو الكونغلوميرا والحجر الكلسي (الجيري) . وقد تضم الصخور الصفاحية Shales والغضارية بعض الزيت إلا أن كثافتها التامة يجعل عملية استخراج الزيت منها أمراً صعباً .

ولعل الصخور الرملية المنفذة التي تتميز بنسيج مفتوح open-texture أكثر الصخور خزاناً للبترول على الرغم من أنه قد تم الحصول في حالات عديدة على إنتاج ممتاز من الصخور الكلسية المتكففة Clavernous أو ذات المسام .

وقلما يوجد البترول في الصخور الاندفاعية ، ولقد جرى إثبات واقعة هجرة البترول من الصخور الرسوبية المجاورة إلى الصخور الاندفاعية في عدد على الحالات المعروفة . أما الصخور المتحولة فلا يمكن أن تكون مصدراً للبترول ذلك أن الحرارة والضغط الشديدين اللذين تعرضت لهما هذه الصخور كان كافياً لتدمير أى زيت قد يكون موجوداً في هذه الصخور .

وعلى هذا فإن الصخور الرسوبية وبصورة خاصة تلك التي ترسبت في محيط بحري ضحل هي أحسن منابع البترول . وكلما ازداد سمك التكوينات الرسوبية كلما ازدادت فرص وجود البترول والغاز في مكان ما من هذه الصخور ، حتى أننا قد نجد في بعض المواقع المستازة طبقتين أو ثلاث وحتى أربع طبقات أو أكثر تحتوى على الزيت بكميات تجارية . وتدعى أمثال هذه الطبقات بآفاق الزيت Oil Horizons .

ولا يتجمع الزيت والغاز بأحجام مقبولة عادة في الصخور المستوية ولكن معظمه يتجمع في الطبقات الأرضية المصابة بتشوش قليل أو كثير ، أى في الطبقات الصخرية المصابة بطي أو تصدع بسيطين حيث تتشكل البنى المعروفة بوجود البترول . ولعل أكثر

مناطق وجود التجمعات البترولية هي المكدبات الأرضية Anticlinal (شكل ١٩) .
وفى مثل هذه النماذج البنائية يكون الغاز فى ذروة المكدب ، بينما يتجمع البترول فى
الأطراف العليا (انظر الشكل ١٩) والمياه فى الأطراف الدنيا وهذا تبعاً لكثافة هذه
المواد ، وهذا التسلسل فى التطبيق هو تطبيق نموذجى نجده فى معظم الطبقات الحاوية على
البترول .



شكل (١٩) مكدب بترول

لكن الغاز المرافق للبترول قليلاً وجد حراً فى ذروة المكدب ، وحتى عندما يكون البترول
محصوراً بواسطة ضغط الطبقات التى فوقه فإن الغاز المرافق له يكون فى أكثر الحالات منحلأ
فى السائل البترولى الموجود فى فراغات الصخور التى تحتوى عليه . إلا أن الشيء السائد هو
وجود البترول سابحاً فوق المياه المحصورة .

أما الشروط البنائية الضرورية لوجود البترول فهى :

أولاً : وجود طبقات بترولية ينتج عنها البترول .

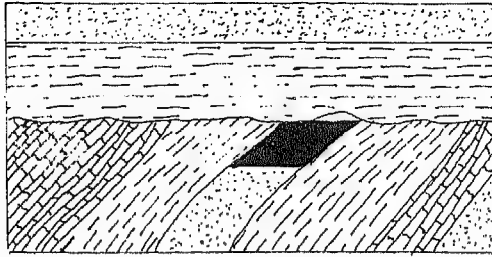
ثانياً : وجود صخور خازنة ذات مسام منفذة تساعد على تراكم ذرات الزيت والغاز .

ثالثاً : غلاف صخرى كتيمة يحول دون هرب أو تشتت البترول والغاز .

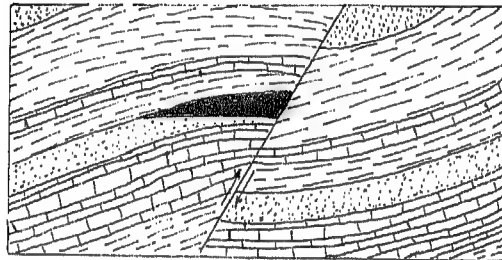
وتشكل الصخور الخازنة للبترول والمستورة بغلاف صخرى كتيمة ما يدعى بمحابس

(مصائد) البترول Oil Traps ولا تقتصر هذه المحابس على المكدبات فحسب إذ قد نجدها

ضمن شروط بنائية متنوعة . والأشكال رقم ٢٠ - ٢١ - ٢٢ التالية توضح ما أشرنا إليه



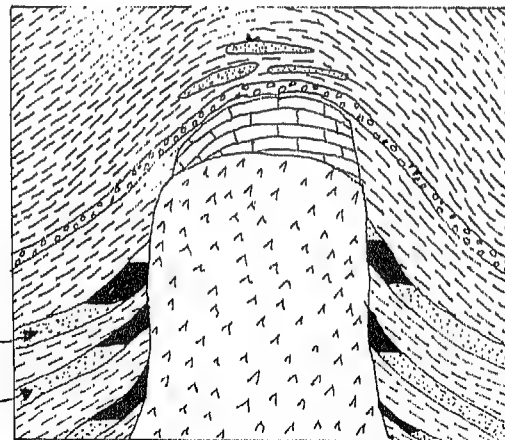
شكل (٢٠)
بنية متخالفة



صخر رملي

اتجاه الصدع

شكل (٢١)
محبس بترول ناجم عن صدع



حجر رملي

صخر رملي

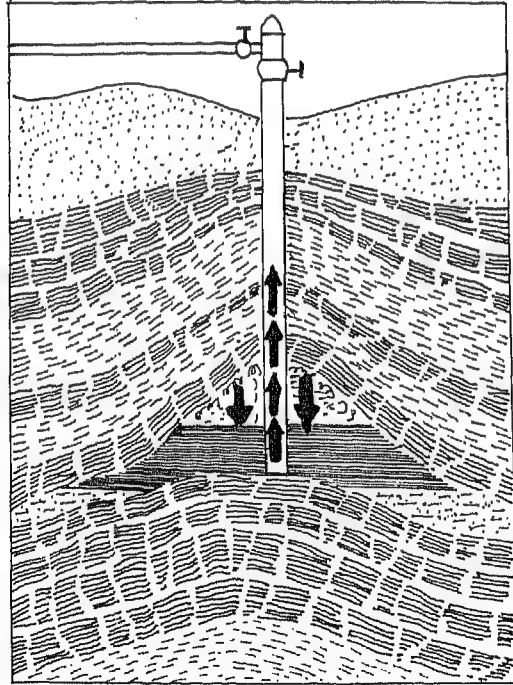
شكل (٢٢) قبة ملحية

(ب) أصل البترول والحصول عليه :

يظن أن مزيج الهيدروكربون المعروف بالبترول هو من أصل عضوى ، وأنه قد نشأ عن تحلل العضويات المجهرية ذات الطبيعة الحيوانية والنباتية . وهو يوجد عادة فى الفراغات المسامية فى الصخور حيث تكون البنية موافقة لايحاد محابس (مصادد) تتراكم فيها القطيرات الدقيقة التى لا تتمكن من الهرب بسبب وجود طبقة صخرية كتمية لا تسمح لهذه القطيرات أن تنفذ منها .

وبما أنه لا توجد «أنهار من الزيت» لذلك كان لا بد لنا من إيضاح الكيفية التى تصبح بها الآبار البترولية منتجة ، بدءاً من الآبار البطيئة الإنتاج بواسطة المضخات إلى الآبار المتدفقة التى تلفت النظر ، وكذلك كيف يمكن الحصول على الزيت من ملايين الفرجات الداخلية التى توجد فى الصخور الخازنة للبترول .

وعلى الرغم من أنه يتحتم على الإنسان غالباً أن يعتمد إلى استخراج الزيت إلى سطح الأرض بالمضخات ، إلا أن الطبيعة أحياناً تساعد بواسطة قوى لا بأس بها هى الضغط الذى يساعد على دفع البترول إلى السطح (شكل ٢٣) .



شكل (٢٣) رسم ابضاحي يبين كيف يمكن للضغط الغازى فى أعلى الخلدب دفع البترول إلى أعلى كبر ارتوازى

وينجم هذا الضغط إما عن طريق الماء أو الغاز المحصورين مع البترول في المكدبات البترولية . فالماء الذى يوجد فى بنية بترولية قد يكون أحياناً مصاباً بضغط ارتوازى لذلك فإنه يدفع بالزيت الذى يسبح فوقه بسبب خفته إلى سطح الأرض . وفى كثير من الأحيان قد يصل الحفر الذى يتم بحثاً عن البترول إلى الطبقة المائية فيتدفق الماء بدل الزيت خاصة إذا زاد عمق الحفر عما يجب أن يكون عليه (شكل ١٩) . ولكن منشأ معظم الضغط الذى يساعد على استخراج البترول من آباره يأتي من وجود الهيدروكربون المتحول إلى غاز ، فإذا حفرت بئر بالقرب من قشرة المكدب البترولى أى حيث يوجد الغاز حراً فوق الزيت اندفعت نافورة غازية ، أما إذا حفرت البئر ووصلت إلى الجزء الحاوى على الزيت ، فإن ضغط الغاز الموجود فوق الزيت يساعد على إيصال البترول إلى سطح الأرض (انظر شكل ٢٣) .

وإذا كان الغاز منحلًا بالسائل البترولى ، كما هو فى بعض الحالات فإن حفر البئر يؤدي إلى إيجاد فتحة فى القشرة الأرضية تخفف الضغط داخل المكدبات البترولية التى تضم البترول ، فلا يلبث هذا الغاز المنحل أن يتمدد ويضغط بشكل قوى على محتويات المكدب من البترول فتخرج متدفقة من فوهة البئر بشكل يشبه السيل . ويستمر تدفق البترول إلى أن ينتهى ما كان يحتوى عليه المكدب من غاز منحل .

ومن الواضح أن إبقاء ضغط الغاز قوياً داخل البئر البترولية أطول مدة ممكنة أمر مهم جداً . ولكن ضبط الضغط يتطلب تحديد التدفق المبكر إلى أقل حد ممكن حتى يمكن للآبار أن تعمل بكامل استطاعتها . وينتج عن طوال عمر البئر تدفق أثبت وبذلك يمكن زيادة المستخرج من البترول إلى أقصى حد ممكن .

إن إدارة علمية واعية لآبار البترول المنتجة التى تتمكن من توفير ضغط غازى كبير تستطيع أن تستخرج بصورة عامة أكثر من ٥٠٪ من البترول الموجود فى هذه الآبار ، وفى بعض الأحيان قد يصل ما يمكن استخراجه من هذه الآبار إلى ٨٠٪ من الكمية الموجودة ، فى حين أن إدارة متهورة قد لا تستطيع استخراج إلا ١٠ أو ٢٥٪ من البترول الموجود فى الطبقات الأرضية .

(جـ) الحاجة إلى حفظ الثروة البترولية :

يفترض لحفظ أى مورد اقتصادى استعمال هذا المورد بحكمة ، ومعنى آخر أن يتفادى

أثناء استغلاله كل هدر ممكن . وينجم الهدر في صناعة البترول عن الأنانية والجهل ووجود إدارة غير علمية تقوم على الاستغلال ، مما يؤدي إلى إصابة المجتمع بخسارة كبيرة بالإضافة إلى تأثيره على الثروة الوطنية .

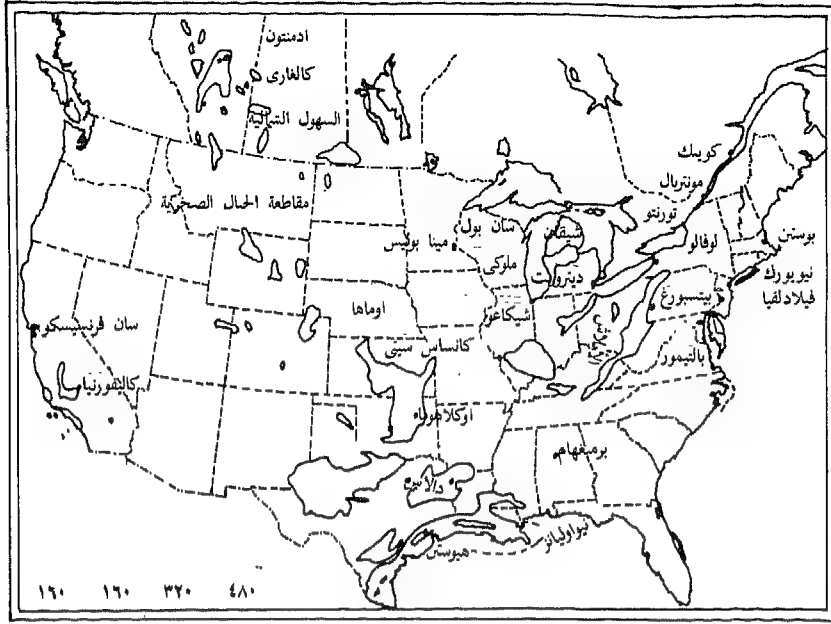
إن ما يستغل من بترول سنوياً يعنى نقصان المخزون منه في باطن الأرض . لذلك يجب ألا يغيب عن الذهن أن البترول مورد طبيعي لا يعوض .

وفي حين يبدو صحيحاً من الوجهة الإحصائية أن موارد البترول المؤكدة Proved resources قد وصلت أعلى رقم لها عام ١٩٧١ في الولايات المتحدة ، على الرغم من عظم الاستغلال خلال فترة الحرب وما قبل الحرب ، إلا أن هذا الأمر لا يفترض بالطبع ازدياد الاحتياطي الفعلي Actual reserve بل إن الأمر على العكس ، إذ أن هذا الاحتياطي كان أعلى بكثير عندما احتفر دريك أول بئر بترولية عام ١٨٥٩ منه في أى وقت تلى . وعن طريق تحسين طرق السبر الاستكشافى وتحسين تقنية الإنتاج ازدادت المعرفة المتعلقة بمخازن البترول المتوفرة تحت الأرض . وهذه الطريقة ازدادت الكميات المقدرة بأسرع مما ازداد الإنتاج ، وبنتيجة ذلك ازدادت كميات الاحتياطي المؤكد التي لا تزال متوفرة ، مع أن الاحتياطي الفعلي قد أخذ يتناقص مع غروب شمس كل يوم .

وللأسباب المنوه عنها أعلاه فإن ثمة واجب يحابه كل مواطن من مواطنى البلاد المنتجة والمستهلكة للبترول وهو المحافظة عليه قدر ما أمكن وذلك لأن البترول الذى حضرته الطبيعة مورد لا يقدر بثمن ولا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة للعالم الحديث سواء في أيام السلم أو الحرب .

وإن تحسين تقنية الإنتاج ستجعل من الممكن زيادة المحصول النهائى ، ولكن لا بد من أن تعاني كل بحيرة بترولية أو حقل أو مقاطعة بترولية بالضرورة إنخفاضاً في إنتاجها بعد زمن معين وبالتالي نفاد بترولها بسبب هذا الاستغلال الكبير ، والهدر بأى شكل كان يقرب من نهايتها .

وأكبر أشكال الهدر تأثيراً على الثروة البترولية عرفها الإنسان حتى الآن ، هى ترك الغاز يذهب دون أن يستفاد منه بشكل ما ، وقد كان هذا سائداً في معظم حقول الزيت في العالم منذ زمن بعيد ، كما أنه لا يزال موجوداً في عدد كبير من الحقول البترولية البعيدة عن مراكز الاستهلاك الرئيسية . (مثال الغاز الذى يحرق في السعودية والكويت دون الاستفادة منه) . وإن أهمية إستعمال الغاز كعامل مساعد على إنتاج الزيت التى أضحت يدرکہا صناع



شكل (٢٤) مناطق البترول في انكلو امريكا

الماء ، وذلك لتخلل الحفر بعض الطبقات البترولية أو الطين البترول ، ولكن الباحثين عن الماء كانوا يعتبرون ظهور البترول بدل الماء من سوء حظهم ، لأن ظهوره كان يحطم أملهم في الحصول على مياه صالحة للشرب . وكان سبب اعتبارهم هذا قلة المعلومات التي كانت متوفرة آنذاك عن البترول وفوائده .

وتغير الوضع مع نجاح البئر الذي اكتشفه « دريك » عام ١٨٥٩ وبدأ الناس يتراحمون على حفر الآبار بحثاً عن البترول ، حتى أنتجت الآبار الزائدة بين عام ١٨٥٩ و ١٨٦٠ كميات من البترول لم يعرف لها نظير من قبل . ومع انتهاء عام ١٨٦٠ كانت الآبار المنتجة للبترول قد وصلت إلى حوالي ٧٤ بئراً منتجة ، بلغ إنتاجها اليومي حوالي ١٢٠٠ برميل . ثم تم تجهيز أول بئر بترولية يتدفق منها البترول دون ضخ في أواخر عام ١٨٦١ وبدأ بإنتاج ثلاثة آلاف برميل يومياً . ولم تكن مثل هذه النتائج متوقعة من قبل . ومع هذا الإنتاج بدأ الناس يصدقون العجائب . ومن هذه البئر انطلقت الشرارة الأولى وابتدأ الناس يقبلون يحنون على شراء قطع من أراضي المنطقة بغية حفر آبار بترولية فيها . إلا أن هذه الشرارة لم تدم طويلاً

البتروك أكثر من ذى قبل قد أدت إلى إدراج نصوص خاصة لحفظ الغاز فى قوانين الحفظ التى اعتمدها كثير من البلاد .

وئمة أوجه أخرى للحفظ يجب على جميع المواطنين الاهتمام بها من مثل استعمال الآلات ذات الاحتراق الداخلى Internal combustion التى تتميز بكفائتها المرتفعة ، وتجنب الضياع الذى ينجم عن طريق رشع أو تبخر البترول من الخزانات وأثناء النقل .

٥ - ٤ : التوزيع الجغرافى لإنتاج البترول فى أمريكا الشمالية

تتشر حقول البترول فى البلاد الأمريكية الثلاثة أى كندا والولايات المتحدة والمكسيك ، ولكن أوسعها فعلاً هى حقول الولايات المتحدة الأمريكية . وإن أحسن طريق لدراسة التوزع الجغرافى للبترول فى أمريكا الشمالية هو دراسته على أساس المناطق لا على أساس الدول والولايات ، أى على أساس صفات عامة تختص بها كل منطقة على حدة ، وكل منطقة من المناطق المنوه عنها تشمل عدداً كبيراً من الحقول المعروفة . وأشهر حقول البترول فى المنطقة هى حقول شرق تكساس وهو أهم حقل فى الولايات المتحدة إنتاجاً ، يليه حقل برادفورد - الليغانى وهو أول حقل تم استثماره فى هذه البلاد ، ثم حقل لونج بيتش بالقرب من لوس انجلوس وهو ثانى حقل من حيث الإنتاج يليه حقول شوفلثوم فى أوكلاهوما وولينغتون فى كاليفورنيا وباتس فى تكساس إلخ ... ويشمل كل حقل من هذه الحقول عدداً صغيراً أو كبيراً من بحيرات الزيت .

(١) المنطقة الأبالاشية :

كانت هذه المنطقة أولى المناطق التى تم استخراج البترول فيها على نطاق تجارى ، وتمتد من جنوبى غربى نيويورك عبر بنسلفانيا إلى شرق أوهايو ومن ثم جنوباً حتى ولاية تينيسى (شكل ٢٤) .

ولقد عرف البترول منذ القديم فى هذه المنطقة ، حيث كانت الترسحات تظهر على أطراف أودية بعض المجارى المائية . وقد استطاع الهنود الحمر الذين كانوا يستعملون البترول ، كدهون لبعض الأمراض ولأغراض طبية أخرى ، أن يحصلوا عليه بجمعه من فوق المياه . وكذلك استعمل البيض الذين قدموا إلى هذه المنطقة نفس الطريقة للحصول عليه . إلا أن البترول كان يظهر أحياناً فى بعض الآبار التى يحاول الناس حفرها بحثاً عن

بسبب إغراق السوق بالزيت وانخفاض سعر البرميل الواحد من أكثر من ٢٠ دولاراً إلى الصفر تقريباً ، حتى أن آلاف البراميل بيعت بحوالى ٥ سنتات للبرميل الواحد . وهكذا لم يكد يمضى على اكتشاف البئر الأول ثلاث سنوات حتى عانت صناعة البترول الفتية فترة ازدهار وفترة كساد ، ولكن هذه الصناعة ما لبثت أن ثبتت بعد ذلك وبقيت بنسلفانيا لسنوات عديدة المركز الرئيسى لتكوين الصناعات المتزايدة بمادة البترول . إذ وصل الإنتاج عام ١٨٩١ إلى ٣١ مليون برميل ، ثم انحط هذا الإنتاج بسبب تضاؤل مآكان فى الآبار المستغلة من بترول .

ولكن مجموع الإنتاج لم يلبث أن ارتفع مرة أخرى عام ١٩٤٣ حتى تجاوز ٣٥ مليون برميل ، وذلك بسبب تحسين طرق الاستغلال كالحفر العميق وطرق الضخ واكتشاف بحيرات بترولية جديدة فى الجزء الجنوبى من المنطقة .

وتشتهر المنطقة الأبلاشية بطول حياة آبارها وثبات إنتاجها النسبى . ولكن الاتجاه يبدو فى انخفاض كميات الإنتاج ببطء . ولا يعلم إنسان كم من الزمن ستبقى هذه المنطقة متمتعاً بميزتها هذه ، إلا أن نفاد البترول نهائياً بغير شك من هذه الآبار أمر محتوم .

وبترول المنطقة الأبلاشية عموماً ذو نوعية ممتازة ، إذ تتراوح درجته بين ٤٠ - ٤٥ درجة بوميه فى القسم الشرقى من المنطقة وبين ٣٠ - ٣٥ درجة بوميه فى الأجزاء الغربية . وهو من النوع البرافينى يتصف بانخفاض نسبة فضلاته residue ، كما أنه خال من الكبريت ، سهل التصفية والتكرير غنى بالمواد الخفيفة بالإضافة إلى جودة المواد التشحيمية التى تتبقى بعد تكريره .

وقد أعطت هذه الخصائص بترول المنطقة شهرة فى طول البلاد وعرضها حتى أصبح البترول الموصوف بالبترول البنسلفانى علماً يدل على أجود أنواع الزيت فى العالم . وقد زاد من ثمنه جودته المرتفعة وقربه من مراكز التسويق الكبرى ، حتى أنه يعتبر من أعلى أنواع البترول الخام ثمناً فى الولايات المتحدة .

(ب) منطقة شمالى شرقى إنديانا - الأوهايو :

تمتد هذه المنطقة باتجاه جنوبى غربى عموماً ، قريباً من النهاية الجنوبية لبحيرة إيريـه Erie إلى إنديانا الشرقية ، وهى تقع جملة على الأطراف الغربية لمحدب سنستاقى الذى يفصلها عن المنطقة الأبلاشية فى الشرق .

وقد بدأ الاستغلال هنا منذ عام ١٨٨٤ ووصل قوته في أوهايو عام ١٨٩٦ وفي إنديانا عام ١٩٠٤ ، ثم ساد بعد ذلك انخفاض في الإنتاج ولم يعد منذ ذلك التاريخ إلى ما كان عليه .

وبترول هذه المنطقة من النوع البرافيني الذى يتميز بخفته الكبيرة ، إذ تتراوح كثافته بين ٣٠ - ٣٥ درجة بوميه ، ومع ذلك تصعب تصفيته إلى حد ما بسبب ما يحتوى عليه من كبريت . إلا أن استعمال الطرائق المحسنة في التصفية قد مكنت من تجاوز هذه العقبة إلى حد بعيد .

وبغض النظر عن موقع هذه المنطقة الممتاز وعن نوعية زيتها الجيدة ، فإن الأسعار التي يباع بها هذا الزيت وهو خام عمومًا أدنى بكثير من أسعار البترول المستخرج من منطقة الأبلاش .

ولكن على الرغم من أنه يتوقع دوام الإنتاج على نطاق تجارى لعدد آخر من السنين يبدو أن إمكانيات الإنتاج قد أضحت معروفة تمامًا وذلك لأن هذه المنطقة تعرضت وما تزال إلى استغلال كثيف ، لهذا فإن جميع الدلائل تشير إلى أنه لا بد من أن تتعرض المنطقة إلى انخفاض إنتاجها في المستقبل القريب ، أما نفاد البترول التام فهي مسألة وقت قصير نسبيًا .

(جـ) منطقة ميشيغان :

لم تأت إحصائيات الولايات المتحدة على ذكر هذه المنطقة قبيل عام ١٩٢٥ على الرغم من استغلال بعض البترول فيها قبل هذا التاريخ . وقد ازداد الإنتاج السنوى بين عام ١٩٢٥ - ١٩٢٩ من ٤٠٠٠ برميل إلى أكثر من ٤,٥ مليون برميل . وقد استمرت حدة هذه الزيادة حتى عام ١٩٣٩ عندما وصل الإنتاج إلى قوته أى إلى ٢٣,٥ مليون برميل . وقد ثبت هذا الإنتاج عدة سنوات ولكنه أضحى اليوم أقل من ذلك بكثير . ومن استقراء الإحصاءات المتوفرة عن هذه المنطقة ، يبدو أنها لم تصل في إنتاجها إلى ما وصلت إليه بقية المناطق في الولايات المتحدة .

(د) منطقة اللينوا ، جنوب غربى انديانا :

تقع معظم المنطقة المنتجة للبترول في ولاية اللينوا في القسم الجنوبي من هذه الولاية .

وتمتد حقولها البترولى إلى الأجزاء المجاورة لهذه الولاية فى إنديانا وكانتوكى . وقد بدأ إنتاجها بألف برميل عام ١٨٨٩ ثم ازداد بسرعة حتى وصل إلى ٣٣ مليوناً عام ١٩١٠ ، وبدأ بعد ذلك ينخفض ببطء حتى وصل إلى أقل من ٥ ملايين برميل عام ١٩٣٥ ، ولكن إكتشاف حقول جديدة إلى الغرب والجنوب من الحقول القديمة فى اللينوا أدى إلى تزايد ملحوظ فى الإنتاج حتى وصل إلى ١٥٢ مليون برميل عام ١٩٤٠ .

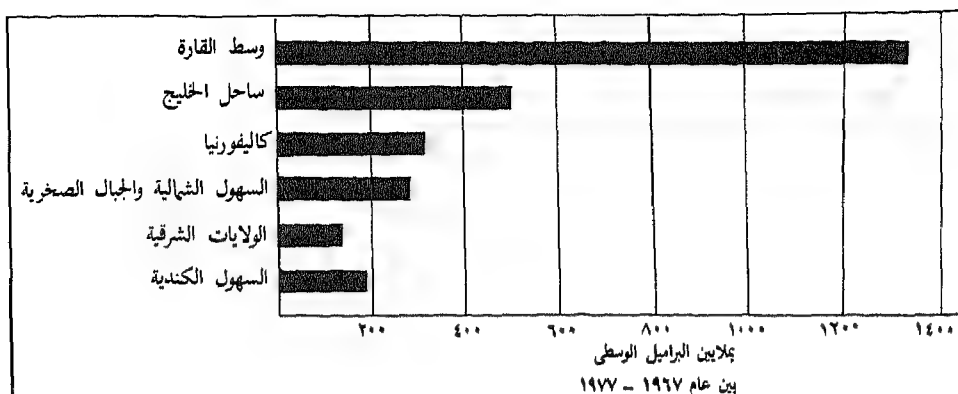
ومعظم بترول اللينوا من النوع البرافينى الذى تزيد كثافته على ٣٠ درجة بوميه ، وهو حر من الكبريت تسهل تصفيته ، ولكن ضآلة نسبة البنزين الطبيعى فيه (التي تتراوح بين ١٥ و ٢٠٪) تجعل أسعار الخام منه أقل مما يتوقع لزيت بهذه الكثافة .

(هـ) منطقة وسط القارة :

لقد وصلت حقول المناطق الأربعة المذكورة آنفاً منذ زمن بعيد إلى درجة الإنهاك ، بشكل أصبح معه إنتاج البئر الواحد فيها رغم ثبات الإنتاج منخفضاً جداً ، كما أن استخراج الزيت من معظمها قد أصبح يحتاج إلى ضخ وهذا يزيد من تكلفة إنتاجها ، وإن مجموع إنتاج هذه المناطق الأربعة هو فى الحقيقة أقل من نصف الإنتاج الحالى لولاية كاليفورنيا وكذلك أقل من نصف إنتاج ولاية لويزيانا ويزيد قليلاً على إنتاج ولاية يومنغ الحديثة الإستغلال .

ومنطقة وسط القارة التى تم استغلالها حديثاً أوسع بكثير من مجموع المناطق الأربعة السالفة الذكر ، وهى تهيمن اليوم على الإنتاج الأمريكى ، وتعتبر هذه المنطقة فى الحقيقة ، من أكبر وأعظم مناطق العالم إنتاجاً للبترول ، وهى تضم بالإضافة إلى منطقة وسط القارة جميع الحقول المنتجة للبترول التى تمتد من قرب مدينة كانساس باتجاه الجنوب عبر ولاية كنساس وأوكلاهوما إلى تكساس ومن ثم تنجّه شرقاً عبر لويزيانا الشمالية وجنوبى كنساس إلى الميسيسيبى الجنوبى والاباما .

وأهم حقول هذه المنطقة هى حقول كنساس الوسطى واوكلاهوما وتكساس والمناطق المكتشفة حديثاً فى غربى تكساس وجنوب شرقى نيومكسيكو وجنوب تكساس . وقد بدأ الإنتاج على نطاق تجارى فيها حوالى عام ١٩٠٦ وأخذ يزداد منذ ذلك التاريخ بثبات سنة بعد أخرى ولكنه لم يصل إلى القمة حتى اليوم (شكل ٢٥) .



شكل (٢٥) مناطق إنتاج الزيت الخام الرئيسية في انكلو أمريكا

وتنتج منطقة وسط القارة عملياً الزيت بدرجاته المختلفة ، بعضه من النوع البرافيني وبعضه من النوع الأسفلتي والباقي مزيج . وفي حين يكون بعضه مائلاً في وزنه للماء ، نجد أن بعضه الآخر خفيف وممتاز كما هو حال بترول بنسلفانيا .

وإن التعقيد في الشروط البنائية واختلاف مصادر الأصل وامتداد المنطقة الكبير كلها مسؤولة إلى حد ما عن التباين الملحوظ في أشكال وجود البترول وأنواعه وجودته . فالبتترول المستخرج من الآبار الضحلة جنوب مدينة كنساس مثلاً هو من النوع الأسفلتي الثقيل الذي يضم نسبة ضئيلة من البنزين ، كما أنه ذو قيمة ضئيلة من ناحية الاستفادة من بقاياه للزيت . بينما نجد أن البترول المستخرج من الرمال العميقة في كنساس أو في أوكلاهوما خفيفاً تتراوح كثافته بين ٣٥ - ٤٤ درجة يوميه ويحتوي على نسبة مرتفعة من البنزين الطبيعي ومواد الزيوت الخفيفة منه . ومثل هذا التنوع في النوعية يؤثر في مدى (اختلاف) سعة أسعار بترول هذه المنطقة .

وتشتهر هذه المنطقة بالتباين الواسع في فوائد رؤوس الأموال المستثمرة . وبما أن هذه المنطقة هي ملتقى الشرق بالغرب والشمال بالجنوب فمن الطبيعي أن توظف رؤوس الأموال الآتية من هذه الجهات في تلك المنطقة . ونتيجة لذلك نجد أن عدد الشركات التي تعمل على إستخراج الزيت هنا أكبر منه في أية ولاية أو منطقة أخرى في الولايات المتحدة . وهذه الشركات تتباين في شهرتها فبعضها معروف في جميع أنحاء العالم وبعضها الآخر صغير يملكه عدد من الأفراد في بعض المدن المتوسطة أو الصغيرة . وعلى عكس مما يظن

الناس ، لا نجد في هذه المنطقة أى إحتكار من أى لون فالإنتاج والنقل والتصفية والتسويق جميعاً تقوم على أسس المنافسة ، والاتفاق الوحيد بين هذه الشركات - باختلاف أنواعها هو الاتجاه نحو تحديد كميات الإنتاج لتتوافق مع طلبات السوق . وتخضع هذه الاتفاقيات للمراجعة من قبل سلطات الولاية المختصة وكذلك من قبل الحكومة الوطنية على أساس أنها اتفاقات طوعية .

ولقد دفع استمرار فيض الإنتاج ، في الولايات المتحدة خلال فترة سنوات ، العديد من أصحاب هذه الشركات إلى تفضيل المراقبة الطوعية على إنتاجهم على إعتبار هذه المراقبة أداة لحفظ الثروة البترولية ، وبينما كان من الممكن أن تثير أية محاولة إجبارية لتحديد الإنتاج فيما مضى إحتجاجاً كبيراً في العديد من المقاطعات ، فقد أقمعت التطورات الحالية الناس أن تحديد الإنتاج بكميات معقولة تكني الطلب يمكن أن تؤمن لجميع العاملين في هذه الصناعة رفاههم وأن الاستمرار في الاستغلال الواسع ومعدل يفيض عن إستيعاب السوق هو عملية إقتصادية موهنة لهذه الشركات ومهددة لمورد طبيعي هام .

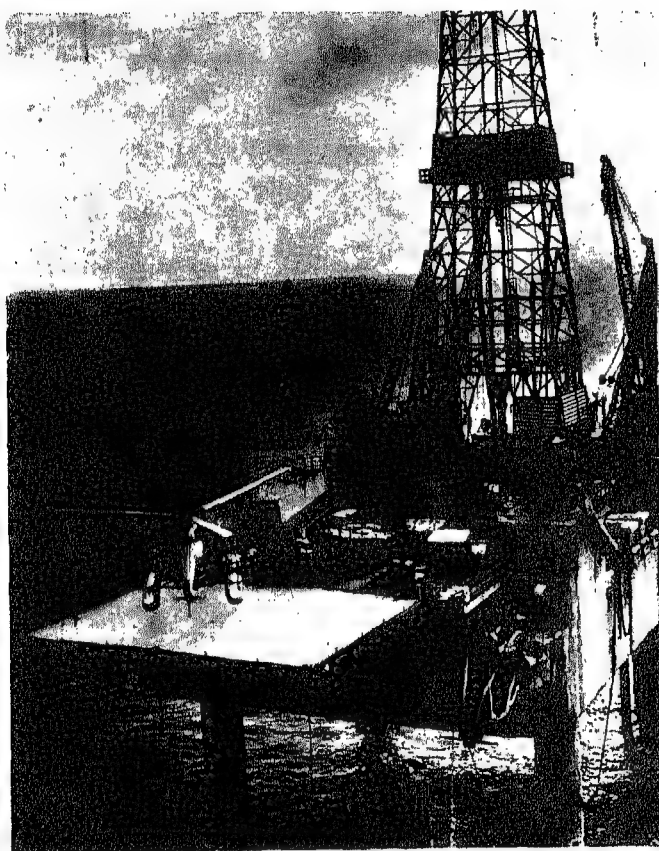
وعلى حين تستطيع هذه المنطقة أن تنتج أكثر مما تنتجه اليوم بكثير من آبارها المعروفة المؤكدة نجد أن احتياطي للبترول فيها محدود . ولكن من المؤكد أن تبقى هذه المنطقة أولى المناطق إنتاجاً للبترول في الولايات المتحدة ولمدة طويلة ولكن المقدار الفعلي للاحتياطي لا بد وأن يتناقص بالضرورة بفعل تزايد الاستثمار .

إن إنتاج الزيت هو نشاط تعديني والمستخرج من باطن الأرض لا يعوض ، ومع الزمن لا بد وأن تواجه هذه المنطقة أيضاً إنخفاضاً في الإنتاج .

(و) منطقة ساحل الخليج :

تشمل هذه المنطقة الحقول المنتجة المشرفة على طول الساحل في كل من تكساس ولouisiana وإلى الشرق جنوب المسيسيبي وجنوب غربى ألاباما . ولقد كان من السهل فيما مضى الفصل بين هذه المنطقة ومنطقة وسط القارة التي تقع بعيداً عن الساحل ، إلا أن هذا الفصل قد أصبح من المتعذر اليوم وذلك بسبب تداخل حقول المنطقتين عملياً . ولقد بدأ الإنتاج التجارى في هذه المنطقة منذ عام ١٩٠١ ووصل إلى أولى قممه عام ١٩٠٥ ثم انخفض وعاد إلى الإرتفاع عدة مرات . ولكن مما يمكن الإطمئنان إليه هو إمكانية استمرار الإنتاج الهام مدة طويلة (انظر شكل ٢٨) .

وإن معظم بترول هذه المنطقة يوجد مترافقاً مع القباب المحلية ولذلك فقد بدأت الاكتشافات الأولى عن طريق سبر القباب المنخفضة التي كانت تبدو كتلال ترتفع بضعة أقدام فوق السهل المنبسط المحيط بها .
أما في السنوات الأخيرة فقد تمت زيادة الإنتاج عن طريق التنقيب عن القباب المدفونة التي لا تظهر على السطح الطبوغرافي . وقد نجحت طرق البحث الجيوفيزيائية المحسنة نجاحاً كبيراً بل تاماً في تحديد مواقع مثل هذه البنى وبذلك نشطت الدراسة العلمية لطبقة ماتحت التربة وما زالت في طريق التقدم (انظر شكل ٢٦) .



شكل (٢٦) عمليات استغلال البترول في مياه خليج المكسيك
لقد استعملت حتى طائرات الهليكوبتر في عمليات الاتصال مع البر.

ومعظم ما ينتج من بترول خام في هذه المنطقة هو من النوع الثقيل والأسفلتي وهو من أنواع البترول التي تتميز بانخفاض قيمتها لأغراض التصفية إذا ما قورنت مع الزيوت الخفيفة التي تنتشر في شمالها . كما أن بعض بترولها يحتوي على نسبة ضئيلة محدودة من البنزين الطبيعي ، بينما ترتفع فيه نسبة البقايا والكبريت ، إلا أن بعض أنواعه ذات أهمية كبرى لصناعة الزيوت الثقيلة التي تستعمل في التجارب بالطريقة الباردة أو على البارد لذلك كانت أسعارها تعتمد على ما تحتوي عليه من مادة زيتية أكثر من اعتمادها على ما تحتوي عليه من بنزين .

ولقد مكنت طرق الكراكينج المحسنة التي تم استعمالها في السنوات الأخيرة من الاستفادة من البترول بواسطة التقطير بشروط الضغط المرتفع ، مما أعطى قيمة جديدة لمثل هذه الزيوت كمصدر للبنزين ، ويستعمل بترول الخليج عموماً نظراً لثقله كمحروقات للسفن التي تتمون به على شاطئ الخليج .

وقد بينت أعمال التنقيب التي جرت في المياه الضحلة المجاورة للساحل أن البناء هناك مماثل لبناء السهول الساحلية المنخفضة التي تغمرها المياه الشاطئية ، كذلك أثبتت بعض الآبار الإختبارية وجود البترول في الطبقات الأرضية التي تمتد تحت مياه الخليج .

وينتشر في لويزيانا اليوم عدد من هذه الآبار التي أخذ عددها يزداد على الرصيف القاري والتي تقوم بإنتاج البترول والغاز ويوجد الزيت هنا كما في منطقة ساحل الخليج على أطراف القباب الملحية التي أصبح من السهل نسبياً تحديد مواقعها على الخرائط بواسطة الطرق الجيوفيزيائية .

وبنتيجة الدراسات وعمليات السبر التي جرت في هذه المنطقة تبين وجود الزيت بكميات جيدة فوق حافة الرصيف القاري الذي يقع على أعماق تبلغ ٣٠٠ متر وحتى مسافة تزيد على ١٥٠ كيلومتراً عن مياه الشاطئ . وتستمر هذه الدراسات وهذا السبر حتى اليوم ولكن تكلفة السبر تزداد بالطبع مع إزدياد عمق الماء .

وقد أقيمت في المناطق التي تصل أعماق مياهها إلى ٢٠ وحتى ٣٥ م منشآت ذات أرضية ثابتة لإجراء هذه العمليات . ولكن السبر في الأعماق الأكبر يحتاج إلى تجاوز عقبات أخرى .

وتستعمل اليوم وسائل السبر السريعة الجديدة لمواجهة إرتفاع تكاليف عمليات السبر في مياه المد العميقة حتى أنه أضحي بالإمكان بزل ما يقدر بستة أو بسبعة أفاق منتجة تنطبق

فوق بعضها في البئر الواحدة في نفس الوقت . وهذه الطريقة ولا شك تخفف من التكاليف الكثيرة التي يحتاج إليها في استغلال آبار ماتحت الماء .

ويحتمل أن يبلغ احتياطي البترول الموجود تحت مياه الخليج الشاطئية في لويزيانا ضعف أو ثلاثة أضعاف ما يوجد منه في أرض الولاية نفسها ، ولا يعرف بعد ما ستقدمه أعمال التنقيب التي لا تزال مستمرة في أجزاء عديدة أخرى من معلومات عن البترول في هذا الرصيف القاري (شكل ٢٦) .

ولقد أثارت مشكلة ملكية المناطق البحرية المنتجة للبترول الكثير من المناقشات والمجادلات ، فالبعض قال أنها ملكية اتحادية بينما أصر البعض الآخر على أنها ملك للولاية المجاورة لها ، وكذلك جرى جدل كبير عن السلطة التي يحق لها إبرام العقود مع الأفراد أو الشركات التي تعمل في التنقيب عن البترول والغاز واستغلالها في هذه المناطق .

ولقد أصر البعض على أن موارد المياه الشاطئية يجب أن تخضع لإشراف الحكومة الاتحادية بينما احتج البعض الآخر على أن الإشراف هو من حق سلطات الولاية صاحبة الاختصاص وأن هذه الولايات حق الملكية وأن إبرام العقود هو وهذه الأسباب من صلاحياتها أو ذلك على مسافة تبعد ثلاثة أميال بحرية من مستوى مياه الجزر . ونظراً لهذا التشابك الحاصل بين حقوق الولايات والسيادة الوطنية رفع الأمر أخيراً إلى محكمة الولايات المتحدة العليا التي قضت بأنه وفقاً للدستور الإتحادي تمتلك الحكومة الاتحادية كامل السلطة في الإشراف على المياه المحيطة بأراضيها التي تقع دون مستوى خط الجزر ، وأن البحار العليا يمكن أن تبدأ على خط يبعد ١٢ ميلاً بحرياً وراء خط الجزر وليس على بعد ميل إلى ثلاثة أميال وهذا ما سبق أن قبلت به وارتضته الولايات المتحدة نفسها وعدد من دول العالم الأخرى .

واستناداً إلى هذه القاعدة فقد أقر الكونغرس الأمريكي قانوناً ضمنه السماح التام لعدد من شركات الزيت والغاز بالقيام بأعمال الكشف واستغلال احتياطي البترول والغاز في مثل هذه المناطق ، وفقاً للشروط والجمعالات التي تراها الولايات المعنية مناسبة على أن تأخذ الولايات المعنية على عاتقها المسؤولية التامة في استعمال العائدات المتحصلة عن هذه الامتيازات من أجل الصالح العام .

ومنذ إقرار القانون عام ١٩٥٣ تم توقيع عدد كبير من الإتفاقيات وتم تجهيز عدد محدود

من الآبار بعضها أصبح منتجاً للبترول وبعضها الآخر كان فجوات خاصة Dry holes . أى أن الحفر أصاب الطبقات الأرضية البعيدة عن البترول . ولكن من المحتمل بالطبع أن تتغير هذه السياسة بإصدار قانون آخر - إذا ما تم تطوير جميع المناطق التى تسم، أراضى المد - بعيد الإشراف عليها إلى الحكومة الاتحادية ، ولكن مثل هذا التوقع أخذ ينضال مع مرور الزمن . ولو تم جدلاً اتخاذ مثل هذا الإجراء تبقى العقود المبرمة قبل إصداره بلا شك صحيحة وشرعية .

إن أكثر الأكاذيب والخدع تجرى فى القيعان البحرية التى لا تزيد أعماقها على العشرين متراً حيث يقوم مديرو بعض الشركات الوهمية بإستغلال سذاجة الجماهير ولكن التنقيبات الجيوفيزيائية والسبر جريا فى السنوات الأخيرة فى الأعماق الأكبر وهذا أمر يحتاج بلا شك إلى إعادة نظر فى التشريعات القائمة .

إن السياسة المتصلة بإمكانيات المناطق المغمورة تشمل بلا ريب جميع شواطئ الولايات المتحدة لا ساحل الخليج فحسب ، إذ قد تم مؤخراً اكتشاف احتياطي كبير من الزيت على ساحل المحيط الهادى وقد بدأ الإنتاج فعلاً هناك على نطاق لا بأس به . ويبدو أن مشاكل حقوق ملكية منابع الغاز والبترول فى الأعماق البحرية ، وإلى مدى أقل ، بعض مشاكل الصيد قد ترتب عنها عدم إستقرار عام فى القانون الدولى فيما يخص المياه الإقليمية .

ولقد عمد العديد من الدول إلى تحديد نطاق ما يدعى بالمياه الإقليمية بعروض متفاوتة وصل بعضها إلى مئات الأميال عن الشاطئ . ولم يجر حتى اليوم اتفاق تام بين مختلف الشعوب عما يشمله قانونياً تعبير الرصيف القارى ، هذه المنطقة يحتمل وجود الزيت والغاز فيها . وقد نجم عن عدم الإتفاق هذا منازعات كثيرة أضحت مثاراً للمجادلات السياسية .

(ز) منطقة السهول الوسطى :

تشمل هذه المنطقة الحديثة الاستغلال كلا من ولايات نبراسكا وداكوتا الجنوبية والشمالية والأجزاء السهلية المجاورة فى يومنغ ومونتانا وشرق كولورادو . وفى هذه المنطقة التى تتداخل فى الشمال مع المنطقة الكندية أى منطقة السهول الشمالية ازداد الإنتاج كثيراً خلال العقدين الماضيين ، حتى أضحي إنتاجها يزيد على ضعف إنتاج المنطقة الأبالاشية وبصورة خاصة من مونتانا ونبراسكا وداكوتا الشمالية .

إلا أن الشواهد المتوفرة تدل على أن هذه المنطقة غير قادرة في الوقت الحاضر على مجارة منطقة وسط القارة التي تقع إلى الجنوب منها ، مع أنه يتوقع أن يزداد إنتاجها بنسبة لا بأس بها .

وتوجد جيوب البترول أو مصائده في معظم هذه المنطقة على عمق كبير لذلك فهي لم تكتشف بعد .

(ح) منطقة الجبال الصخرية :

تشكل منطقة الجبال الصخرية منطقة مثلى لتناوب الجبال والأحواض . وهي تمتد من الحدود الكندية حتى مونتانا وتستمر جنوباً عبر يومنغ وإوتاه وكولورادو وحتى شمال نيومكسيكو . وهي تضم نماذج عديدة من البناء Structures وأنواعاً ونوعيات عديدة من البترول .

وأهم الولايات إنتاجاً في هذه المنطقة هي يومنغ التي تقدم حوالى نصف الإنتاج ، أما النصف الآخر فيتوزع توزيعاً كبيراً على الولايات الأخرى ، وأضالها إنتاجاً هو الجزء الموجود من الجبال الصخرية في نيومكسيكو . ولكن الإنتاج بمجموعه يتركز في الجزء الجنوبي الشرقى من هذه المنطقة الواسعة أى من المنطقة المجاورة لمنطقة وسط القارة .

وكانت هذه المنطقة تتصف بانخفاض إنتاجها حتى العقد الثالث من القرن العشرين ، وكانت النتائج التي أعطتها التحريات الأولية تشير إلى عدم وجود البترول ، إلا أن أعمال التنقيب التي جاءت بعد هذا العقد قد لاقت نجاحاً لا بأس به ، ونجم عن هذا النجاح أن تضاعف الإنتاج بل زاد على الضعف خلال الفترة الواقعة بين ١٩٤٠ - ١٩٥٠ ثم ازداد مرة أخرى خلال السنوات العشر الماضية . ويسود الاعتقاد بأن هذه المنطقة ستكون إحدى مناطق الاستغلال الكبرى في المستقبل .

(ط) منطقة كاليفورنيا :

تشتمل هذه المنطقة على قسمين رئيسيين ، الأول هو القسم القديم الذي ابتداء به الإنتاج والذي يشكل الجزء الجنوبي من وادي سان جواكين San joaquin ، والثاني هو القسم الحديث أو المنطقة الساحلية التي تمتد من مونتيري جنوب سان فرانسيسكو بحوالى ١٣٠ كم حتى ما وراء لوس أنجلوس بقليل .

وقد عرف عن وجود البترول في المنطقتين قبل سنوات طويلة من استغلاله ، عن طريق الترشحات البترولية التي عثر عليها في العديد من الأماكن ووجود الأسفلت في ثنايا الصخور . Rock exposures

ويقال أنه قد تم إستخراج الأسفلت أو البريا Bria كما كان يسميه المهاجرون الأسبان من فنتورا Ventura في أوائل القرن التاسع عشر ، كما أنه قد جرت تصفية البترول بعمليات تقطير بسيطة من الترشحات التي عثر عليها بالقرب من سانتا برابرا قبيل عام ١٨٥٧ . إلا أن الإستغلال الحقيقي لم يبدأ فعلاً إلا بعد البدء بحفر الآبار في عام ١٨٨٧ ولكن الإنتاج بقي بسيطاً بل ضئيلاً بسبب قلة الطلب المحلي على منتجات هذه الآبار وبعد الأسواق المستهلكة التي تقع في شرقي البلاد .

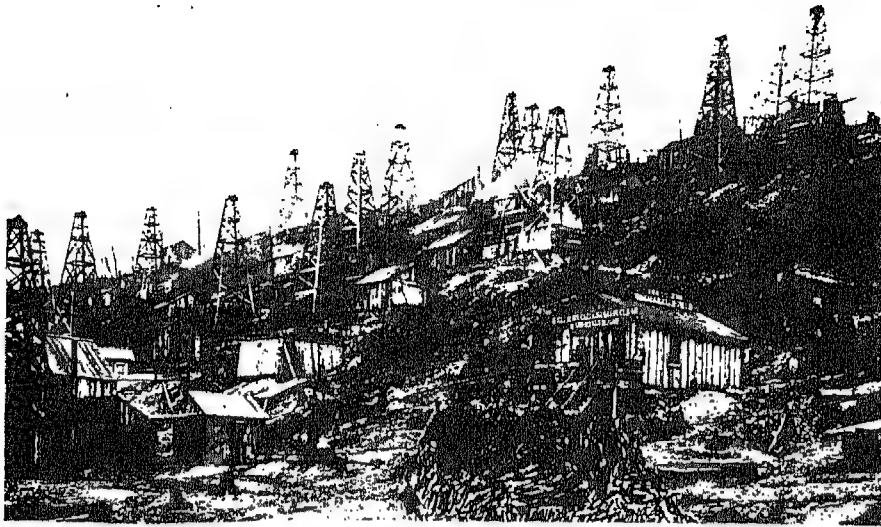
وبعد عام ١٩٠٠/ ابتداء الإنتاج الواسع في الجزء الأعلى من وادي سان جواكان ، ثم احتلت كاليفورنيا المرتبة الأولى في الإنتاج بين عام ١٩٠٣ - ١٩١٥ .

وتتصف بحيرات الزيت في هذه المنطقة بارتفاع ضغط الغاز فيها ، لذلك كان حفظ وضبط محتويات الآبار خشية أن تتدفق يتطلب تجهيزات وعناية خاصتين .

وتتراوح نوعية الزيت المستخرج من منطقة كاليفورنيا بين الخفيف والثقيل ونوعية الزيت تختلف باختلاف موقع البحيرات ، فبعضه ذو نوعية ممتازة بصورة استثنائية ولكن تسود بين مجموع الزيت المستخرج أنواع الزيت المزججة والزيت الأسفلتي .

إن تدفق الزيت بكثرة من الآبار يجعل هذه الآبار مدرة للربح الكثير على الرغم من انخفاض أسعاره ، وقد أدى هذا الربح إلى قيام عمليات سير غير ملائمة ودون الإعتماد على دراسات حقيقية ، ومع ذلك فقد تم الحصول على إنتاج كبير من حوض لوس انجلوس الذي يجب أن يصنف بين أهم المقاطعات إنتاجاً في العالم بالنسبة لمساحته . فمن بين الحقول التسع التي أنتج كل منها حوالي ٥٠٠/ مليون برميل عام ١٩٧٠ ، تضم منطقة كاليفورنيا ستاً منها ، وقد أدى التسابق على إنتاج الزيت إلى حفر الكثير من الآبار مما نجم عنه فيض في الإنتاج أحياناً عن حاجة السوق . كما نجم هدر لا بأس به بالنسبة لهذا المورد الهام ، بسبب عدم استعمال ضغط الغاز المرافق للبترول بشكل صحيح مما أدى إلى ترك ملايين من براميل الزيت الخام دون إستخراج وإلى الأبد (شكل ٢٧) .

وإن تلاصق المنشآت فوق بحيرات الزيت قد أدى إلى صعوبة التأكد من كمية الزيت



شكل (٢٧)

تل سينيال الشهير في كاليفورنيا عام ١٩٤١

التي يمكن استثمارها والتي قدرها العلماء ، لأن عمليات سبر الآبار تجري بشكل غير إقتصادي . مما ينجم عنه هدر في الرأسمال الموظف في إنشاء الآبار غير اللازمة وكذلك بسبب سرعة انخفاض ضغط الغاز المرافق للبترو في مجموع الآبار مما يؤدي إلى تقليل كمية الزيت التي يمكن الحصول عليها فعلاً .

وقد اضطر هذا الوضع السلطات في هذه الولاية إلى استصدار تشريعات لمنع هدر الغاز الطبيعي وحفظه واستغلاله لأغراض الاستهلاك الصناعي والمنزلي بالإضافة إلى الاستفادة منه في استمرار عمليات استخراج البترول من الرمال المنتجة له . وقد قصد المشرع من وضعه لهذا القانون أن تفسح الفائدة الآتية التي كان يسعى إليها المستغلون الطريق أمام الخير العميم للجميع . وقد أخذ عدد من الولايات الأخرى في أمريكا بمثل هذه القوانين لنفس الغرض بعد أن ثبتت فوائده .

ويبدو محتملاً أن تستمر كاليفورنيا في إنتاجها الكبير من البترول سنوات عديدة أخرى بغض النظر عما ينتظر الإنتاج من ميل نحو الانخفاض هذا الميل الذى بدأت آثاره تظهر في السنوات القليلة الماضية بسبب انخفاض الإحتياطي الكبير . ولكن يبدو من المحتمل أيضاً أن يتم إكتشاف بقاع أخرى في المستقبل القريب في منطقة المياه الشاطئية التي يشكل إنتاجها حتى الآن ٥٪ فقط من مجموع إنتاج الولاية .

(ى) المنطقة الكندية أو السهول الشمالية :

تمتد السهول الواسعة التي تبدأ من تكساس حتى كندا في الشمال ما بين الدرع الكندي في الشرق والجبال الصخرية في الغرب ، وتصل في امتدادها شمالاً حتى المحيط المتجمد الشمالي بالقرب من دلتا نهر ماكينزى .

وقد بدأ التنقيب عن البترول هنا منذ زمن بعيد ولكن أول بئر تم إكتشافها كان عام ١٩١٣ في حقول وادى ترنر قرب كالغارى Calgary وبقي الإنتاج قليلاً حتى تم إكتشاف حقول ليدوك - وودبند Leduc-Woobend عام ١٩٤٧ جنوب وغرب ادمونتون Edmonton التي أصبحت تنتج اليوم معظم الإنتاج الكندي الذى تسهم كل من أونتاريو ونيوبرنزيك بجزء لا يتجاوز ١٪ منه .

ومعظم الإنتاج والاحتياطي موجود اليوم في منطقة البرتا التي تمتد من حدود الولايات المتحدة إلى ما وراء ادمونتون ومن هناك باتجاه شالى غربى نحو داوسون كرك في كولومبيا البريطانية . كذلك فقد تم إكتشاف حقول غاز واسعة في هذه المنطقة .

أما إنتاج كولومبيا البريطانية فيأتى من منطقة نهر بيس Peace شرقى الجبال الصخرية . ولكن على الرغم من أن الاحتياطي المعروف في كندا عام ١٩٧٨ قدر بـ ٧ مليار برميل وهذه كمية كبيرة تكفى لتأمين حاجات البلاد عدة عقود مقبلة ، فإن ما تنتجه كندا حالياً منه يعادل خمس ما تنتجه ولاية تكساس تقريباً .

(ك) منطقة ساحل خليج المكسيك :

تعتبر حقول زيت المكسيك استمراراً لحقول منطقة ساحل الخليج الأمريكى ، ولكن وجودها لا يقتصر بالقباب الملحية فقط بل ينتشر في غيرها من المناطق . وتقع أهم المناطق المنتجة للبترول بالقرب من الساحل ، من نهر ريوجراندى حتى

جنوب غرب كامبش Campeche ، ويستخرج معظم الإنتاج من المنطقة الواقعة بين تامبيكو Tampico وفيراكروز Veracruz ومعظمه من نوع البترول الثقيل .
ومع ذلك فإن مجموع إنتاج المنطقة بأكملها لا يتجاوز إنتاج ولاية نيومكسيكو المجاورة في الولايات المتحدة .
ويوجد في المكسيك أيضا بعض الزيت في قلب مياه البحر كما هو الحال في ساحل تاباسكو Tabasco مثلاً .
وعلى الرغم من أن الاحتياطي المؤكد لهذا المورد الهام كبير في المكسيك إلا أنه يتوقع أن يكبر بعد إتمام عمليات التنقيب والسبر في مناطق المياه البعيدة عن الشواطئ .

٦ - ٤ التوزيع التجاري للمنتجات البترولية في أمريكا الشمالية

١ - النقل والتخزين : منذ أن بدأ إنتاج البترول بكميات كبيرة واجه منتجو هذه المادة مشكلة كبيرة هي النقل . وكان البترول سلعة جديدة لم تكن التجهيزات الموجودة آنذاك بكافية لتلبية هذه الحاجة فالسكك الحديدية لم تكن مجهزة تجهيزاً كافياً لنقل الحمولات المائعة . وبدأ النقل يتم أول الأمر بواسطة البراميل ولكن هذه الطريقة أثبتت بعد حين بسيط عدم جدواها ، لذلك لجأ المهتمون إلى تركيب خزانات فوق شاحنات السكك الحديد وأصبح نقل البترول عملية سهلة نسبياً من منابه إلى مصافيه التي أقيم معظمها على السواحل .

ولكن تزايد الإنتاج وتدفعه فاق كل ما توقعه العاملين في حقل النقل حتى عجزت خزانات السكك الحديدية عن نقله ومع ذلك بقيت هذه الخزانات وسيلة هامة من وسائل نقل المادة الرئيسية لصناعة البترول . ثم تم إختراع السيارات الشاحنة وحاملات الخزانات لتلبية حاجة النقل المتزايدة مع تزايد الطلب والإنتاج وقلت بذلك أهمية النقل بالسكك الحديد التي لم تعد تنقل اليوم إلا أقل من ٣٪ من مجموع إنتاج الزيت الخام ومنتجاته في الولايات المتحدة . وبعد أن أنشئت الأنابيب لنقل البترول وهي أرخص وسائل النقل عموماً أصبح ما ينقل عن طريقها يعادل نصف الإنتاج تقريباً في حين تقوم الطرق المائية بتسهيل نقل ربع كميات البترول المنتج أما الربع الباقي فينقل عن طريق الشاحنات .

(أ) أنابيب نقل النفط :

إن طريقة نقل الزيت الخام بالأنابيب هي عملياً إمتداد للطريقة التي استعملت بنجاح في نقل المياه النقية إلى البيوت والمعامل أو ما يسمى بشبكات المياه . وقد استعملت هذه الطريقة في نقل الزيت أول مرة حوالى عام ١٨٦٥ في ولاية بنسلفانيا حيث بدأت التجربة باستعمال الأنابيب الخشبية ثم استبدلت بعد ذلك بزمان وجيز بأنابيب حديدية وفولاذية . وقد نمت أقطار هذه الأنابيب حتى أضحت اليوم ذات أحجام كبيرة ، كما أن شبكات النقل والتوزيع قد أضحت تخدم أجزاءً عديدة من الولايات المتحدة اليوم .

والنقل بالأنابيب أكثر وسائل النقل كفاية وأقلها كلفة عرفت في عمليات النقل البرى حتى اليوم ، لذلك فقد وصل طول الأنابيب التي تنقل النفط والمنتجات المصفاة والغاز الطبيعى إلى ما يزيد على ١,٢٠٠ مليون كيلومتر .

وخطوط الأنابيب في الحقيقة عبارة عن جهاز نقل كامل يشمل على خطوط الخراطيم وأنابيب تجميع وأجهزة تخزين إبتدائية ونهائية ، ويشمل كذلك خطوط توزيع تجارية ومحطات لتوليد القدرة وآلات للضخ ، وتقوم إدارة واحدة بإدارة جميع هذه التجهيزات .

وتتراوح أقطار الأنابيب الفولاذية التي تستعمل اليوم في نقل البترول من ١٢ — ٣٠ بوصة وتعتبر هذه أنابيب خراطيم ، في حين تكون الأنابيب التي تستعمل في تجميع البترول ذات قطر أصغر ، وقد يستعمل بعضها في الخطوط الأساسية أيضاً ، ويجرى دفع الزيت في هذه الأنابيب بواسطة محطات للضخ تنتشر على مسافات معينة على طول إمتداد خط الأنابيب وتتراوح هذه المسافة بين ١٨ — ٧٥ كيلومتراً وذلك تبعاً لكثافة الزيت المضخوخ وطبوغرافية المنطقة والشروط المناخية .

ويصعب في الحقيقة تقدير أهمية النقل بالأنابيب بسبب رخص هذه المحطات ومرونة تشغيلها ولكن معرفة هذه الأهمية يمكن أن تتبين لنا إذا عرفنا أن ما نقل عبرها من زيت خام ومنتجات مصفاة بلغ حوالى ٥ مليارات برميل في السنوات الماضية .

ومع تزايد الطلب على مادة البنزين في المدن المختلفة التي تقع بعيداً عن حقول النفط وتعاضم المنافسة على تسويق المنتجات البترولية فقد اضطرت هذه الصناعة للبحث عن أرخص الطرق الممكنة لتوزيع البنزين . وكانت أنابيب النفط هنا أيضاً الجواب على هذه الحاجة . ولقد كانت أول المنشآت التي استعملت لهذا الغرض الأنابيب الواسعة التي تمتد

من غربي بنسلفانيا إلى ساحل المحيط الأطلسي . وكانت هذه الأنابيب تنقل قبل استعمالها لنقل البترين البترول الخام من حقول الزيت التي تنتشر في غرب البلاد إلى المصافي القائمة في الشرق .

أما اليوم فقد أصبحت تنقل البترين من الشرق إلى الأسواق التي تقع إلى الغرب من جبال الليغاني Alleghanies .

وأهم أنابيب نقل البترين على الإطلاق هي الأنابيب المعروفة بأنابيب (البغ إنش) Big inch التي تنقل البترين من حقول تكساس ولويزيانا إلى المرافئ الساحلية التي تقوم في منطقة ساحل الأطلسي الأوسط .

وهذا الخط هو منشأة حربية يمكن الإستفادة منها بشكل جيد خلال الأزمات . وقد حول مؤخراً إلى وسيلة لتوزيع الغاز الطبيعي من نفس الولايات إلى الأسواق ذات الكثافات البشرية الكبرى كنيويورك وبنسلفانيا . وقد بلغت كمية الزيت المكرر التي تنقل بأنابيب النفط حوالي مليار برميل .

وتصل الأنابيب الرئيسية اليوم بعد أن تم توسيع شبكات النقل حقول الغاز في كل من لويزيانا وتكساس وأوكلاهوما بالمدن البعيدة كمينابوليس وشيكاغو وديترويت ونيويورك وتمتد غرباً حتى تصل لوس انجلوس . ويتراوح قطر بعض هذه الأنابيب بين ١٨ - ٣٠ بوصة وقد تطلب إنشاؤها بلا شك عملاً متواصلاً ومجهداً ولكن نجاح هذا الشكل من النقل ساعد على إنتشارها رغم العقبات الكبيرة التي تعترض مد هذه الأنابيب .

ويزيد طول خط الأنابيب التي تنقل الزيت الخام والبترول المكرر على ٣٠٠ ألف كم ، بينما يزيد طول الأنابيب المستخدمة في نقل الغاز على ٩٠٠ ألف كم ، منها ٣٧٥/ ألف كم تقريباً تستخدم داخل الحقول المنتجة وكخطوط للنقل ، أما الباقي فهو ذو قطر محدود يستخدم لتوزيع الغاز على المستهلكين .

(ب) مزارع الصهاريج Tank Farms :

يجمع الزيت المستخرج من الآبار والذي يجري عبر الأنابيب في مراكز خاصة تعرف باسم خزانات الإنتاج Producers tanks . وتختلف هذه الخزانات وتنوع بتنوع نمط الإنتاج . فإذا كان الإنتاج كبيراً كانت خزانات الإنتاج الضرورية واسعة لتستطيع تخزين البترول المتدفق ، أما حيث تسود الآبار الصغيرة فتكون خزانات الإنتاج صغيرة تتسع لـ

٢٠٠ - ٥٠٠ برميل . وينقل الزيت من هذه الخزانات بالجاذبية (نتيجة إنحدار الأرض) أو بطريقة الضخ إلى خزانات تدعى بالخزانات العاملة Working tanks وهي أكثر سعة من خزانات الإنتاج .

أما مزارع الصهاريج فعبارة عن تحشيدات واسعة من خزانات التخزين التي تتصل بصورة مباشرة مع المصافي الواسعة ومراكز الشحن والتي يصلها البترول الخام من الحقول المنتجة ، وتعتبر هذه المزارع مراكز لتكوين مصافي التكرير . وبعض هذه المزارع ضخّم إلى حد كبير يؤمن خزن ما يزيد على عشرة ملايين برميل من الزيت . إلا أن فائدتها تقتصر في الواقع على استمرار عمل مراكز التكرير . أما بالنسبة لكفاية الخزن ورخصه فإن إستعمال طرق الخزن تحت سطح الأرض هو بلاشك أحسن وأرخص الطرق ، لذلك فلا ضرورة لزيادة عدد هذه المزارع ، طالما أن البترول الذي تخزنه هذه الخزانات هو مادة المحروقات الرئيسية التي تستعمل بشكل مباشر تقريباً .

(ج) ناقلات الزيت :

عندما إزداد الطلب على البترول في أسواق الإستهلاك الكبرى ، جرى إعداد نموذج جديد من السفن لنقل البترول الخام من المناطق المنتجة البعيدة . وتصنع هذه السفن عادة من الفولاذ وتكون مقسمة إلى أقسام . وتجهز هذه السفن بجهاز للضخ يساعد في تحميل وتفريغ شحنتها بسرعة كبيرة . وقد إزدادت حمولة أساطيل نقل البترول بشكل ظاهر بعد أن نمت تجارة البترول العالمية نمواً هائلاً .

وتتسع الناقلات التي تعمل بين مرفأء البحر الكاريبي ومدينة نيويورك من ٨٠ - ١٥٠ ألف برميل من البترول الخام ، بينما تعمل ناقلات أصغر حجماً بين مرفأء خليج المكسيك والمسيبي ، في حين تعمل الناقلات الضخمة في النقل عبر الأطلسي والمحيطات الأخرى . وقد سهلت سرعة وكفاية هذه الناقلات عمليات إستيراد البترول من أمريكا الجنوبية والشرق الأوسط إلى المصافي المختلفة وجعلت البترول المستورد من أقاصى الأرض قادراً على منافسة الإنتاج المحلى حتى في البلاد المنتجة الكبيرة (كالولايات المتحدة) . إلا أن أهمية هذه الناقلات تتبدى في الحقيقة في كونها وسيلة لتأمين البترول عند الحاجة للأسواق المستهلكة منها كانت الظروف ومهما اشتد الطلب .

وإن أكثر من نصف اسطول الناقلات من حيث الحمولة يعمل تحت الأعلام الأمريكية

المختلفة وسيع هذا الأسطول يعمل تحت راية الولايات المتحدة الأمريكية ويشكل البترول حوالى ٤٨٪ من مجموع حمولات سفن النقل بأكملها و ٩٪ من حيث القيمة فى التجارة العالمية .

(د) تخزين الغاز الطبيعى :

تواجه صناعة الغاز الطبيعى فى مناجمات العروض الوسطى مشكلة التغير الكبير فى الطلب عليه خلال أيام السنة بسبب اختلاف درجات الحرارة الفصلية ولأن نسبة كبيرة من هذا الغاز تستعمل لأغراض التدفئة المكانية (Space) من قبل صغار المستهلكين . وتعتمد شركات الغاز الطبيعى لمواجهة تغير الطلب إلى التعاقد مع كبار المستهلكين كالمهتمين بالصناعة والتصنيع على بيعهم الغاز بأسعار أرخص من أسعاره المحددة شريطة السماح لها بقطع أو تخفيض حصص هؤلاء المستهلكين عند الضرورة . أما رجال الأعمال الصغار وملاك البيوت فتتفق معهم هذه الشركات على تمويلهم بالغاز فى جميع الأوقات وبقدر ما يحتاجون إليه ولكن بأسعار أعلى قليلاً من الأسعار المحددة . وعلى الرغم مما تتقدم كان من الضرورى بل والمنطقى إيجاد وسائل لتخزين الغاز ومواجهة الطلب الذى يشتد خلال الفصل البارد وقد تم إستعمال الكهوف والمناجم المهملة ومناجم الملح القديمة وما شابهها لتخزين الغاز لأوقات الحاجة تحت الأرض بأرخص التكاليف .

٧-٤ البترول فى مناطق العالم الأخرى

بلغ إنتاج الولايات المتحدة عام ١٩٥٨ حوالى ١٥٪ من البترول الذى أنتجه العالم فى ذلك التاريخ ، وانخفض اليوم إلى حوالى ١٥٪ من الإنتاج العالمى ، وقد بلغ إنتاجها عام ١٩٧٨ نحو ٤٨٥ مليون طن .

وقد اشتهرت اليوم دول أخرى بإنتاجها الكبير كالمملكة العربية السعودية والاتحاد السوفياتى وإيران والعراق وفنزويلا والكويت .

وليس هناك ثمة تساوى مقدار الاحتياطى المؤكد من البترول والغاز فى مختلف القارات ، فمنطقة الشرق الأوسط أو ما يدعى بالشرق الأدنى أحياناً التى تمتد من العراق إلى مصر ومن اليمن إلى تركيا ، تعتبر أكبر المناطق فى هذا الاحتياطى حتى أنه قد يتجاوز ١٠ أو

١١ مرة احتياطي الولايات المتحدة نفسها ، وتلي منطقة الشرق الأدنى الكتلة الشيوعية بنسبة تصل إلى ٩,٧٪ من احتياطي العالم .

أما أوروبا الشرقية والمناطق المجاورة لها في آسيا فتحتل الدرجة الثالثة ، وتشمل ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا ويوغسلافيا وألبانيا ، وحتى أقصى الشرق من روسيا . وتحتل أمريكا الجنوبية المرتبة الرابعة بين القارات في احتياطي البترول المؤكد ، يليها آسيا الجنوبية والشرقية بما فيها إندونيسيا ثم إفريقيا الغربية وأوقيانوسيا .

وفيما يلي جدول تقريبي لاحتياطي البترول الخام في العالم عام (١٩٧٧) :

المنطقة	الاحتياطي بملايين الأطنان ^(١)	النسبة المئوية
الشرق الأدنى	٤٩٧٠٠	٥٥,٩
أمريكا الشمالية .	٥٦٠٠	٦,٦
أوروبا الشرقية (بما فيها الاتحاد السوفياتي) .	١٣٣٠٠	٩,٧
أمريكا اللاتينية .	٥٧٠٠	٦,٢
الشرق الأقصى وآسيه الجنوبية .	٢٧٠٠	٣,٠
إفريقية .	٧٩٠٠	٩,٠
أوروبا الغربية .	٣٧٠٠	٤,٢
أوقيانوسيه .	قليل	

(١) المصدر : عالم النفط - المجلد الحادي عشر - العدد (١) .

١ - أمريكا الجنوبية : يتوقع وجود البترول في أمريكا الجنوبية في الاجزاء المرتفعة من السهول التي تقع من جبال الأنديز المرتفعة والتي تمتد من الأرجنتين جنوباً حتى فنزويلا شمالاً . ولكن يستثنى من ذلك سهول الأمازون الداخلية التي تقع ضمن أراضي البرازيل وكذلك الدرع الغوياني في الشمال الذي لا يمكن أن يتوقع أن يكون مستقرًا لاية . مادة بترولية بسبب بنيتها الصلدة . وكذلك فإن فرص وجود البترول قليلة في القسم الشرقي من البرازيل نفسها بسبب انتشار المرتفعات المتبلورة فيه التي تغطيها طبقة رقيقة جدًا من الصخور الرسوبية .

أما كتلة جبال الأنديز الواسعة فشدبدة التخلع والالتواء لذلك كان وجود البترول فيها متعذرًا إلا في بعض الأحواض الصغيرة المتفرقة وهي في الواقع ذات أهمية ضئيلة جدًا . ولكن التنقيب وأعمال السبر التجارية قد نجحاً نجاحاً كبيراً في فنزويلا وكولومبيا وإكوادور والبيرو وفي بوليفيا والأرجنتين وفي منطقة محدودة بالقرب من سلفادور وكذلك في بييا في البرازيل .

وقد احتلت فنزويلا المرتبة الثانية أو الثالثة مدة طويلة في الإنتاج العالمي ويستخرج بترولها من حوض مراكيبو والأورينوكو الأدنى حيث أقيمت مراكز الاستغلال الرئيسية . وإن اتساع الإنتاج التجاري المتزايد من كلا الحوضين يقوى الأمل بوجود احتياطي كبير لم يستغل بعد يمكن أن يستفاد منه في زيادة إنتاج هذه البلاد . وقد وصل إنتاج فنزويلا السنوي إلى أكثر من مليار برميل . ويبدو أن هذه البلاد قادرة على أن تستمر على هذا المنوال مدة أخرى وذلك تكون قادرة على الاحتفاظ بمركزها كإحدى الدول الرئيسية في إنتاج البترول في العالم .

ولقد دخلت البيرو قائمة الدول المنتجة للبترول منذ عام ١٨٩٦ ولكن إنتاجها لم يصل إلى مليون برميل حتى عام ١٩٠٩ . أما اليوم فهو يتراوح بين ٥ - ٧ مليون طن . وتقوم حقول النفط في الجزء الشمالي الغربي من البيرو وعلى إمتداد الساحل المشرف على المحيط الهادى جنوب خليج (غوياكيل) وبالقرب من نهر اوكاياالى Ucayali شرق جبال الانديز . أما في كولومبيا فتنتشر الحقول المنتجة للبترول على الأطراف الغربية المنخفضة من جبال كورديليرا الشرقية التي تعتبر إحدى السلاسل الرئيسية في منطقة الأنديز . إلا أن هذه الحقول تبعد حوالى ٦٥٠ كم إلى الشرق من نهر ماغدالينا وعلى الأطراف الشرقية لجبال سييرادى بيرنجا في الأودية التي تنصب مياهها في بحيرة مراكيبو .

ويُضخ إنتاج هذه المنطقة بالأنابيب إلى الغرب عبر الأنديز حيث يلتقي مع أنابيب النفط القادمة من الحقول القديمة (إلا أنه لا يمزج معها) ثم يصدر خاماً عن طريق مرفأين خاصين لتصدير البترول يقعان جنوبي قرطاجنة إلى أسواق ما وراء البحار. وقد تراوح إنتاج كولومبيا منذ عام ١٩٦٠ بين ٥ إلى ٧.٥ مليون طن في السنة ، ولكن الدلائل تشير إلى احتمال زيادة الإنتاج إلى أكثر من ذلك في المستقبل القريب .

وقد نما الإنتاج الأرجنتيني ببطء وباضطراب منذ عام ١٩١٣ ، حتى تراوح الإنتاج السنوي فيها في السنوات الماضية بين ١٥ - ٢٠ مليون طن . ووصل الإنتاج إلى ٢٣ مليون طن عام ١٩٧٨ .

وأهم مراكز الإنتاج الحالية تقع في حقول (كومودورو) (وريغا دافيا) على بعد ١٤٠٠ كم تقريباً جنوب بونس أيرس العاصمة . وكذلك حقول الإنتاج الجديدة شرق الأنديز في أقصى الجنوب وفي القسم الأوسط والشمالي من البلاد . وتستمر الحقول الشمالية حتى تصل إلى بوليفيا إلا أن امتدادها الحقيقي نحو الشمال لم يعرف بعد . ومع ذلك فقد أخذ الاستغلال طريقه إلى هذه البلاد . أما الحقول المنتجة حالياً فتستغل إلى الشرق من جبال الانديز مباشرة . في المنطقة التي تمتد من سانتا كروز حتى حقول الأرجنتين الشمالية . وقد تم مؤخراً تمديد أنابيب لنقل النفط إلى لاباز العاصمة وإلى مرفأ أريكا في شمالي تشيلي .

وقد ظلت تشيلي موضع تنقيب متواصل عدة سنوات . إلا أن النتائج كانت سلبية حتى عام ١٩٤٩ عندما تم اكتشاف البترول في تيرا ديل فوجو . وتحقق الاستغلال الناجح في الجنوب الأقصى من الأرجنتين حيث تمتد منطقة الإنتاج من تشيلي إلى الجزء الشرقي من الجزيرة التي تعتبر قطعة تابعة للأرجنتين (انظر الشكل ٣٣) ووصل إنتاجها في عام ١٩٧٨ إلى حوالي (٥٠) مليون طن .

وعلى الرغم مما تقدم فلا زالت المعلومات عن وجود البترول في هذه القارة ناقصة وذلك لأن إمكانياتها لم تستقصى بكاملها بعد ، ولن يمكن تحديد هذه الإمكانيات حتى تنتهي أعمال التنقيب القائمة على قدم وساق على طول السفوح الشرقية لجبال الأنديز وكذلك في جميع بقاع هذه القارة .

٢ - أوروبا الغربية : إن إمكانية اكتشاف مناطق بترولية حقيقية واسعة أمر بعيد الإحتمال في هذه المنطقة ، خاصة في كل من جنوب وغرب أوروبا حيث تنتشر الصدوع وتكثر البنى الصخرية المشوشة . ومع هذا تتوزع بعض الحقول الصغيرة نسبياً التي تتباعد بلعاً كبيراً عن بعضها البعض كحوض أكتانيا والحوض الباريزي والألزاس في فرنسا ، وفي بعض أنحاء هولندا أو ألمانيا الغربية وخاصة في هانوفر في إقليم إيمسلاند ووسرايمس ، وكذلك في صقليا وإيطاليا والنمسا . كما تحقق وجود البترول أيضاً في المملكة المتحدة ومعظمه في منطقة الميدلاندز الشرقية . ولكن كميات الإنتاج في جميع المناطق المذكورة أعلاه ضئيل إلى حد تضطر معه أوروبا الغربية إلى استيراد البترول من البلاد الأخرى الذي يستعمل في الأغراض الصناعية والأغراض الأخرى كالتدفئة وغيرها .

وقد حدا هذا الوضع بعض البلاد كألمانيا الغربية وبصورة خاصة خلال فترة الحرب العالمية الثانية إلى إقامة صناعة بترول تركيبي لتغطية حاجتها الماسة أيام الحرب . إلا أن إنتاجها لا يتجاوز جزءاً ضئيلاً من حاجتها الفعلية . إلا أن اكتشاف البترول في بحر الشمال قد زاد من إنتاج القارة الأوروبية وخاصة بريطانيا التي أنتجت حوالي (٥٣٦) مليون طن عام ١٩٧٨ .

٣ - أوروبا الشرقية : يوجد البترول في أوروبا الشرقية في منطقتين اثنتين أولاهما رومانيا وثانيهما منطقة القوقاز ، إلا أن ما يميز الاتحاد السوفياتي هو وجود سهول واسعة ذات بنية مماثلة لبنى المناطق الداخلية من الولايات المتحدة التي أنتجت الكثير من الزيت . وتمتد هذه السهول شرقاً من وراء جبال الأورال حتى نهر ينيسي وجنوباً حتى الحدود الإيرانية الأفغانية ، كذلك توجد مناطق يحتمل وجود البترول فيها وراء نهر ينيسي . ويتقدم الاتحاد السوفياتي ورومانيا جميع الدول الأوروبية الأخرى في إنتاجها ، خاصة الاتحاد السوفياتي الذي يتفوق عليها جميعاً تفوقاً عظيماً .

أما رومانيا فلا زالت تنتج البترول منذ أكثر من تسعين عاماً ، ولو أن إنتاجها كان خلال معظم هذه الفترة ضئيلاً نسبياً ثم ازداد إنتاجها تدريجياً حتى وصل إلى ٤,٥ مليون طن عام/١٩٢٩/ و ٨ مليون عام/١٩٣٦/ ، وإلى ١٤,٥ مليون عام/١٩٧٨/ . ولقد ابتدأت روسيا باستغلال البترول قبيل عام/١٨٦٠/ بكثير وذلك من الحفر المسحلة التي كانت تحفر بالأيدى ، وظلت منذ ذلك التاريخ بصورة عامة الدولة الثانية في

العالم من حيث الإنتاج ، إلا أنها تفوقت فترة من الزمن وخاصة في بداية القرن العشرين على الولايات المتحدة نفسها . ثم أصبحت الآن المنتج الأول في العالم إذ وصل إنتاجها في عام ١٩٧٨ إلى (٥٧٠) مليون طن .

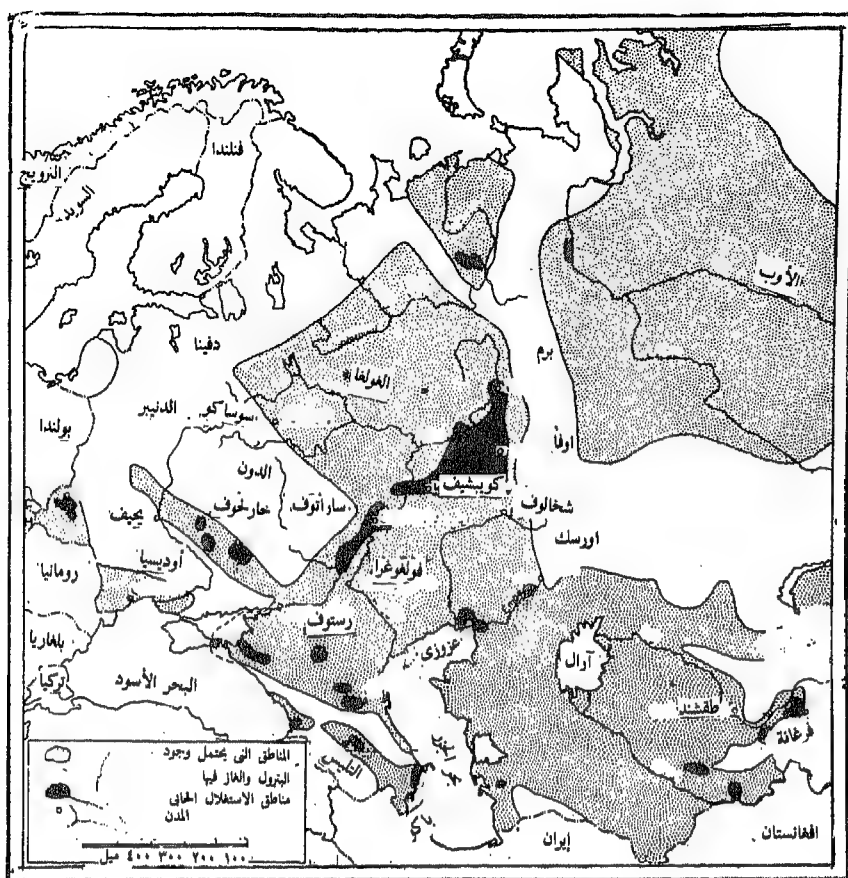
وأهم مناطق الإنتاج كان حوض (باكو) الذى يقع في شبه جزيرة أبشارون في بحر قزوين عند نهاية جبال القوقاز الشرقية . ولكن بسبب اكتشاف البترول في مناطق أخرى من البلاد ازداد عدد الحقول المنتجة وخاصة على طرفي جبال القوقاز كحقول نهر كورا الأعلى إلى الجنوب من مايكوب Maykop - كراسنودار Krasnodar - بودنوفسك Budennovsk وحقول غروزنى Grozny - ماكاش كالا Makhack Kala في الشمال . وقد تم اكتشاف الزيت أيضاً إلى الشمال والشمال الشرقى من بحر قزوين في منطقة إمبا Emba التى تتميز بقبابها الملحية .

ولا زالت جميع هذه الحقول تنتج البترول حتى اليوم وخاصة منطقة باكو رغم قدم استغلالها وذلك لأنه تم اكتشاف آفاق بترولية هامة مؤخراً في الرسوبات الشاطئية داخل مياه البحر التى تتناثر عليها اليوم أعداد كبيرة من الآبار الصغيرة المستقلة (شكل ٢٨) إلا أن أهمية الحقول القديمة قد تدنت وذلك بعد أن تم اكتشاف منطقة غنية بالبترول والغاز هي المنطقة المسماة بمنطقة (الأورال - الفولغا) على الرغم من عدم معرفة إمتدادها وشكلها بصورة نهائية حتى اليوم .

وتمتد هذه المنطقة في الوقت الحاضر من برم (سابقاً مولوتوف) في الشمال حتى خالوف Chkalov تقريباً في الجنوب ومن هناك غرباً إلى ما وراء نهر كاما ثم إلى جنوب غرب كويبيشيف Kuybyshev على نهر الفولغا ثم تسير إلى حد ما المجرى الأدنى لهذا النهر وخاصة ضفته اليمنى ثم تستمر جنوباً حتى مدينة فولغوغراد Volgograd (ستالينغراد سابقاً) .

ويأتى معظم إنتاج الاتحاد السوفياتى اليوم (من ٧٠ - ٨٠٪) من هذه المنطقة التى لم يتم استغلالها بشكل كامل حتى الآن .

ولا يقتصر وجود البترول على المناطق التى نوهنا عنها آنفاً بل تنتشر حقول بترولية أصغر



شكل (٢٨) أقاليم البترول والغاز غربي الاتحاد السوفياتي .

في الجهة الغربية من أوكرانيا وعبر بحر قزوين من باكو إلى حوض فرغانة Fergana وفي سخالين الشمالية المشرفة على المحيط الهادى في الشرق وفي عدد من المناطق الأخرى . وعلى الرغم مما تقدم لا زال الاتحاد السوفياتي يحتاج إلى أعمال تنقيب واسعة حتى يمكن تقدير ثروته الحقيقية من البترول وذلك لإحتال وجود البترول في كثير من أبعائه الأوروبية والآسيوية التي تلائم أراضيها وجود البترول . ولقد أنشئت في الاتحاد السوفياتي خطوط أنابيب طويلة خاصة لنقل البترول من أقليم الشمال إلى الشمال إلى بحر قزوين في الجنوب وإلى بولونيا وتشيكوسلوفاكيا في الغرب وإلى ساحل

البلطيق شمالاً والبحر الأسود جنوباً . وإلى أومسك Omsk وما وراءها في سيبيريا شرقاً . ولا زال عدد آخر من خطوط الأنابيب قيد الإنشاء . كما أن عددًا آخر لا زال في مرحلة التخطيط . ولهذا الأسباب يتوقع أن يزداد إنتاج الاتحاد السوفياتي خلال السنوات القادمة وأن يستمر على احتلال مركزه بين الدول الكبيرة المنتجة للبترو .

٤ - الشرق الأدنى : يعتبر الشرق الأدنى حتى الآن أكبر مركز لاحتياطي البترول في العالم . وقد بلغ إنتاج هذه المنطقة مبلغاً نافس فيه إنتاج الولايات المتحدة ذاتها . ويتوزع الإنتاج بالطبع على عدد من الوحدات السياسية من بينها الكويت والعربية السعودية وإيران والعراق وهي أهم المناطق إنتاجاً (شكل ٢٩) .

أولاً - إيران

إن أهم مناطق الإنتاج في إيران هي المناطق المنخفضة في الجزء الجنوبي من البلاد غربي الجبال الإيرانية المشرفة على الخليج العربي أي في رأس الخليج . ويجري نقل البترول الخام من هذه المنطقة بواسطة الأنابيب إلى مؤسسات التصفية المقامة في عبادان جنوبي ميناء البصرة العراقي وكذلك إلى جزيرة الخرج في الخليج العربي . وتشحن المنتجات البترولية من هناك عن طريق البحر إلى الأسواق التي تعتمد على هذا البترول في إندونيسيا وأوروبا .

ولقد ظهرت إيران كدولة منتجة للبترو في إحصاءات الولايات المتحدة الأمريكية أول مرة عام ١٩١٣ وكان إنتاجها يبلغ (٢٣٢٠٠٠) طن . وتقدم الإنتاج ببطء أول الأمر ولكن منذ عام ١٩٢٠ ازداد بسرعة كبيرة حتى وصل إلى القمة عام ١٩٥٢ حيث بلغ (٣٠) مليون طن .

إلا أن المشاكل السياسية التي أوجدت ظروفًا غير مستقرة أدت إلى توقف مصفاة عبادان في ذلك الحين التي كانت تعتبر آنذاك أكبر مصفاة للبترو في العالم ، فاستحال بذلك الاستمرار في الإنتاج . ولكن المفاوضات التي جرت أواخر عام ١٩٥٣ أدت إلى استئناف العمليات ولكن على نطاق ضيق ومحدود .

وقد بلغ الإنتاج في عام ١٩٧٤ حوالي (٣٠١) مليون طن . ثم هبط الإنتاج بشكل تدريجي حتى وصل إلى حوالي (٢٥٥) مليون طن عام ١٩٧٨ . وأهم حقول البترول الإيرانية تتركز في شمال الخليج العربي في إقليم خوزستان وهي من

وعلى الرغم من أنه قد تم إنشاء وتجهيز عدد كبير من الآبار القوية في الشمال منذ سنوات عديدة فإن الإنتاج التجاري أعيق هناك بسبب نقص وسائل المواصلات الضرورية .

ولقد بدء بإنشاء خط الأنابيب الذي يزيد طوله على ١٧٠٠ كم وبقطر قدره ١٢ بوصة ومقدرة يومية على النقل تقدر بـ ٨٥ / ألف برميل في عام ١٩٣٢ . ولم يوضع قيد الاستعمال الفعلي إلا في بداية عام ١٩٣٥ /

وهذا الخط يصل منابع النفط في كركوك بالحديثة على نهر الفرات ومنها إلى طرابلس في لبنان وإلى بانياس في سوريا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقى .

وتشتهر العراق بإنتاجها الكبير بين دول العالم الذي بلغ عام ١٩٧٦ حوالي (١١٧) مليون طن ثم بدأ الإنتاج بالهبوط في السنوات الماضية حتى وصل إلى (١١٥) مل طن عام ١٩٧٨ . وأهم حقول العراق هي بباكر قرب كركوك وخانقين والزبير وعين زاله بالإضافة إلى بعض الحقول الصغيرة غربى نهر دجلة .

ثالثاً - العربية السعودية :

قامت بيوت المال الأمريكية وغيرها من البيوتات التجارية بعمليات تنقيب واسعة في المنطقة المعروفة بالجزيرة العربية . التي تضم وحدات سياسية عديدة كالسعودية والكويت والبحرين وقطر والمنطقة المحايدة وإبى ظبي وعمان . ولقد اكتشفت آبار بترولية قوية في هذه البلاد ويجرى اليوم استغلال العديد منها بشكل فعلى .

وعلى الرغم من اختلاف الحكومات تعتبر المنطقة في الواقع وحدة من الناحية الطبيعية بدءاً من الحدود الإيرانية حتى حقول نفط جنوب العراق . ومن رأس الخليج العربى عبر الكويت والمنطقة المحايدة إلى العربية السعودية فالبحرين وقطر وإمارة عمان .

وقد بلغ إنتاج الكويت مؤخراً حوالى (١١٠) مليون طن ، وفى البحرين بين (٢٠٧) مليون طن وفى قطر (٢٣) مليون طن .

وأهم حقول البترول السعودى هي الدمام (الظهران) والقطيف وبيقق وأكبرها هو حقل الغوار بالإضافة إلى أحواض صغيرة هي الفاضلى وأبو حدرية والسفانية . أما حقول الكويت فهي حوض البرقان والروضتين ومكوج والأحمدى .

وقد جرت ولا تزال تجرى عمليات تنقيب واسعة في مياه الخليج الضحلة . في الأرض

المغمورة التي تعتبر إمتداداً لسهل ما بين النهرين . وقد تم مؤخراً اكتشاف عدد من حقول البترول الهامة في هذه المناطق .

وقد احتلت المملكة العربية السعودية في عام ١٩٧٧ المرتبة الثانية (٤٥٨ مليون طن) بعد الاتحاد السوفياتي في إنتاج النفط ثم تراجعت إلى المرتبة الثالثة في عام ١٩٧٨ (٤١٠ مليون طن) بعد الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية ويبدو أن مجموع الأراضي والمياه التي تمتد من الموصل شمالاً إلى مضيق هرمز في الجنوب هي الإقليم الرئيسي للبترول في العالم أجمع . أما عن إنتاج المناطق الأخرى من الشرق الأوسط فقد أصبحت الإمارات العربية المتحدة من أهم المنتجين . فقد وصل إنتاجها في عام ١٩٧٨ إلى ما يزيد على (٩٧) مليون طن . كما أنتجت سلطنة عمان حوالى (١٦) مليون طن .

٥ - جنوب شرق آسيا : ينتج البترول في عدد من دول شرقى وجنوبى آسيا . ولكن أهمها هي إندونيسيا وبورنيو الشمالية . وكانت إندونيسيا حتى قبل استقلالها من الدول الهامة في الإنتاج وعلى التحديد منذ عام ١٨٩٠ / واستمرت أهميتها حتى اليوم . وقد بلغ إنتاجها عام ١٩٣٩ / حوالى ٦٠ / مليون برميل ولكنه تدنى في سنوات الحرب إلى أقل من ذلك بكثير وكذلك في السنوات التي تلت الحرب بسبب الثورات والفلاقل . إلا أن الإنتاج عاد مرة أخرى بعد أن توقف تقريباً عام ١٩٤٨ وذلك بعد أن هدأت الحال واستقرت البلاد حتى وصل في ذلك العام إلى ٣٢ مليون برميل . وتابع الإنتاج ارتفاعه سنة بعد أخرى حتى وصل إلى (٨٢) مليون طن عام ١٩٧٨ .

وتقع أهم حقول النفط في جنوبى سومطره وشاليها وفي شرقى جاوه وفي جنوب وشرق بورنيو وهذه الجزيرة تدعى باسم (كاليمنتار) من قبل الإندونيسيين الذين لا زالوا يطالبون بها . وتضم بورنيو الشمالية السراواك Sarawak وبرونى Brunei وشمالى بورنيو ، ولكن معظم الإنتاج يأتى من برونى ذاتها .

وتنتج كل من الهند وباكستان وبورما واليابان كميات قليلة نسبياً من الزيت والغاز . أما الصين فتشير الدلائل إلى أنها ذات إنتاج كبير ولكن الصين لا تعطى إحصاءات حقيقية عن إنتاجها . لذلك كانت التقديرات غير الرسمية هي المعتمدة لمعرفة كمية إنتاجها والذي قدر أنه وصل إلى (١٠٥) مليون طن عام ١٩٧٨ . ولا يعرف عن الصين عدا ما تقدم إلا أن الشروط الملائمة لوجود البترول تتحقق في الجزء الغربى والأقصى من البلاد .

٦- إفريقيا : لم يعرف عن القارة الإفريقية فيما مضى أنها منطقة إنتاج كبير للبترول أو أنها ذات إمكانيات لم تسمح الظروف باستغلالها . وذلك لأن معظم القسم الداخلى منها يتألف من أراض قديمة متبلورة تشبه الدرع ، تغطى بعض أنحائها طبقات رسوبية ثلاثية رقيقة من أصل غير بحرى . وإن فرص وجود البترول بكميات تجارية فى مثل هذه المناطق محدودة جدا ، هذا على الرغم من أن بعض أجزاء القارة التى تتألف من الصخور القديمة مغطاة برسوبات بحرية ذات سمك لا بأس به كما هو الحال فى الشمال الإفريقى فى المنطقة التى تمتد من شمالى مصر عبر شمالى ليبيا إلى شمال الصحراء الجزائرية ومن هناك باتجاه الشمال إلى البحر الأبيض المتوسط وإلى الجنوب باتجاه الساحل المراكشى .

وتوجد مناطق أخرى مماثلة للمناطق المذكورة آنفا ولكنها أصغر منها فى غرب إفريقيا فى إقليم نهر النيجر - بنوى Niger - Benue فى نيجريا وبعض المناطق الساحلية الأخرى التى تتصف بامتدادها المحدودة فى جنوبى القارة وعلى طول سواحلها الشرقية .

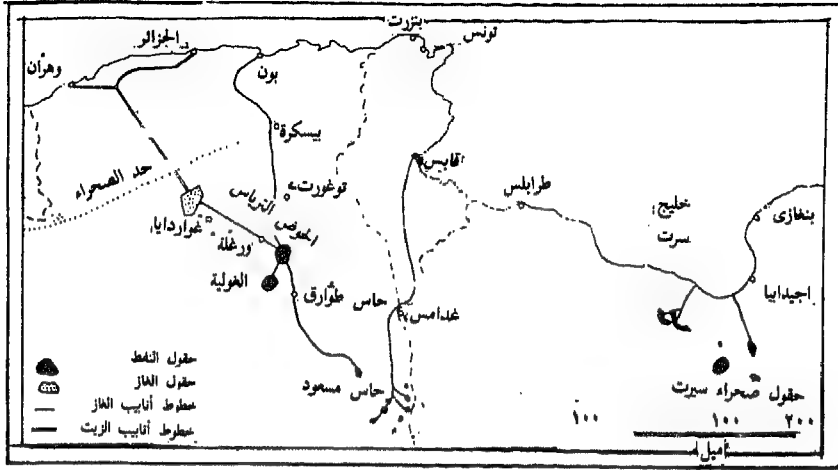
وقد تم استخراج البترول منذ القديم من أرض مصر ولكن الإنتاج ظل زماً طويلاً إنتاجاً متواضعاً . ثم تطور فى أواخر السبعينات حتى وصل إلى حوالى (١٢) مليون طن عام ١٩٧٨ . ومعظم البترول المصرى الخام هو من البترول الأسفلتى الثقيل . وأهم حقول البترول المصرى هى جمسة وغردقة على الساحل الغربى من البحر الأحمر ورأس غارب ورأس بكر وحقول شبه جزيرة سيناء كسدر وعسل وأبورديس وفيران وبلاعم وهى كلها حقول ذات إنتاج ضئيل .

وقد تمت اكتشافات كبيرة مؤخراً فى صحراء سرت الليسية جنوبى خليج سدر أو سرت ، وتبعد حقول النفط المكتشفة والمستغلة حوالى ٣٠٠ كم عن الشاطئ لذلك فقد أقيمت خطوط نايب لنقل الإنتاج من مناطق استخراجها إلى الساحل .

وأهم حقول البترول الليبي هى العطشان فى واحة فزان وباهى جنوب بلدة سدر وظهرة جنوب حقل باهى وثر تلاكسين جنوب غرب طرابلس . وأصبحت ليبيا اليوم المنتج الثانى فى إفريقيا بعد نيجيريا إذ وصل إنتاجها عام ١٩٧٨ إلى حوالى (٩٥) مليون طن .

ولقد تمت اكتشافات أخرى فى الصحراء الشمالية فى الجزائر بالقرب من واحات ورغلا وكذلك فى الجنوب فى حوض بولينيك إلى الشرق والجنوب الشرقى من قلعة فلاتر Flatters ، كما أنه تم اكتشاف حقل كبير للغاز جنوبى واحات (الاغوات) . وجميع هذه الحقول بعيدة إلى حد ما عن الساحل ، فحقول النفط فى حوض بولينيك مثلاً تبعد ١٢٠٠ كم تقريباً عن ساحل

البحر المتوسط في الجزائر . لذلك فقد تطلب استغلال هذه الحقول إقامة خطوط أنابيب لنقل هذا البترول (شكل ٣٠) .



شكل (٣٠)

حقول الزيت والغاز في صحراء افريقية الغربية .

وبنتيجة هذه الاكتشافات أصبح الجزء الشمالى من الصحراء الإفريقية شمال خط العرض ٢٥° تقريباً منطقة مملوءة بأعمال التنقيب . وقد ازداد كل من الإنتاج الجزائرى واللبى بسرعة كبيرة بل مذهلة بالنسبة لمناطق حديثة الاستغلال ، ويقدر أن يزداد أكثر في المستقبل . كما أن الإنتاج النيجيرى قد أصبح إنتاجاً هاماً أيضاً . وعدا هذه المناطق يكون إنتاج البقاع الإفريقية الأخرى ضئيلاً نسبياً كما هو الحال في الغابون وأنغولا والمغرب وعدد آخر من البلاد .

وتصدر نيجيريا اليوم القارة الأفريقية بإنتاج بلغ عام ١٩٧٧ نحو (١٠٣) مليون طن ثم هبط إلى (٩٥) مليون طن عام ١٩٧٨ . أما الجزائر فقد ارتفع إنتاجها من (٥٠) مليون طن عام ١٩٧٤ إلى حوالى (٥٩) مليون طن عام ١٩٧٨ . كما أنتجت الغابون نحو (١١) مليون طن ، وأنغولا (٩,٥) مليون طن وتونس (٤,٦) مليون طن عام ١٩٧٨ .

٧- استراليا : يغلب على الأرض الأسترالية انتشار الصخور المتبلورة فيها وهذا يجعل وجود أراض ذات إمكانات كبيرة بوجود البترول مستحيل تقريباً ، إلا أنه يمكن وجود حقول صغيرة أو بحيرات بترولية محلية صغيرة كيمرة جنوى مالبورن على بعد ٢٠ كم من الساحل الجنوبي داخل البحر وبحيرة جزيرة ماروفى الشمال الغربى من أستراليا ولم تستغل بعد . وفى الجنوب الشرقى ، فى ولاية كوينزلاند بالقرب من (مرنى التون) . وقد مد خط أنابيب إلى مدينة برزبين على الساحل الشرقى لتصدير البترول الخام الفائض عن الحاجة ، إذ أن بحمل الإنتاج بلغ نحو (٢٠) مليون طن عام ١٩٧٨

٨- ٤ الرساميل الموظفة فى الصناعة البترولية

على ضوء ما هو متوفر من معلومات اليوم يتركز أكبر احتياطى الزيت فى العالم فى كل من أمريكا الشمالية والجنوبية والاتحاد السوفياتى وبلاد الشرق الأدنى فى جنوب غرب آسيا . وتسيطر رؤوس الأموال الأمريكية والإنكليزية والهولندية وروسيا حالياً على معظم احتياطى العالم المقبل من البترول . ولا يمكن الجزم ببقاء هذا الإشراف السياسى والاقتصادى على مناطق احتياطى البترول فى المستقبل البعيد ، إلا أنه يمكن القول أن صناعة البترول خارج الاتحاد السوفياتى هى حتى الآن بأيدى الاحتكارات الإنكليزية والأمريكية .

ومنذ أن تأكدت بريطانيا من أهمية البترول وضرورة السيطرة على موارده لبقاء سيطرتها العالمية عمدت إلى عقد اتفاقات ومعاهدات مع حكام المناطق التى تشمل معظم احتياطى البترول فى العالم بالوعيد والتهديد وغيرها من الأساليب (مثال اتفاقاتها مع إيران والعراق والكويت وغيرها من بلدان الخليج العربى) .

كما أن خوف رجال الصناعة البترولية الأمريكية المتزايد من تناقص الاحتياطى المحلى دفعهم إلى محاولة القيام بأعمال تنقيب واسعة فى أمريكا نفسها وإلى عقد اتفاقات طويلة الأمد للتنقيب عن البترول واستغلاله خارج أراضيها وخاصة فى أمريكا الجنوبية والشرق الأدنى (فنزويلا - البيرو - تشيلى والسعودية وقطر والبحرين على سبيل المثال) . وقد قام البريطانيون عندما كان الفحم الحبرى المصدر الأساسى للمحروقات بإنشاء المحطات اللازمة لمؤين سفنهم التجارية والبحرية بالفحم فى طول الأرض وعرضها وخاصة فى مناطق المضائق (جبل طارق - قناة السويس - عدن الخ ...) وعندما أصبح البترول مادة

المحروقات الرئيسية تمكنت بريطانيا من تحويل هذه المحطات إلى مراكز لحزن البترول ومنتجاته مستفيدة بالطبع من هذه العملية استفادة كبيرة .
إن سيادة البترول كمادة رئيسية للمحروقات بسبب مرونته الكبيرة أثناء استعماله دفع الأمريكيين باعتبارهم من كبار المنتجين إلى منافسة رجال البترول البريطانيين سواء من ناحية الإنتاج أو في السيطرة على التجارة الدولية . وهذه المنافسة التي لا يمكن لها أن تنتهي في الظروف الحاضرة على الأقل رغم التنازلات الهامة التي قدمها البريطانيون للأمريكيين (تنازلوا عن جزء من بترول العراق وأمريكا وشاركوها بموارد إيران) . للدليل أكيد على استحالة سيطرة أية دولة سيطرة تامة على مراكز إنتاج البترول في العالم واحتكار تجارته الدولية ، خاصة بعد دخول الاتحاد السوفيتي أسواق التجارة العالمية .

٩-٤ تجارة البترول العالمية

على الرغم من اكتشاف البترول بكميات تجارية في عدد كبير آخر من مناطق العالم لا يزال توزيعه الجغرافي كبقية الموارد المعدنية غير منتظم أبداً ، إذ لا تزال هناك مناطق واسعة لا أمل في وجود البترول فيها ويصح هذا بالدرجة الأولى على الدروع الصخرية القديمة كالجن الكندي والجن الاسكندنافي والدرع الغوياني وبقية الدروع الأخرى أو البقاع الشبيهة بالدرع في أمريكا الجنوبية وإفريقيا وأستراليا وآسيا . كما أن هناك بقاع أخرى تتميز بقلّة بترولها لذلك كانت تحتاج إليه كأوروبا وغربي روسيا والهند ومعظم مناطق الشرق الأقصى لذلك كانت تجارة البترول الخام ومنتجاته ذات أهمية كبيرة .

ومظهر هذه التجارة بلاشك ليس مظهرًا ثابتًا أبداً ، فالولايات المتحدة بعد أن كانت من أكبر المصدرين أصبحت اليوم من البلاد المستوردة للبترول الخام ، ومنتجاته . ولا يقتصر استيرادها على المناطق القريبة نسبياً فحسب ، كفرنزويلا وجزر الأنتيل الهولندية وكندا وتربنداد وكولومبيا ، بل يتعدى إلى بقاع الشرق الأدنى وحتى إلى البقاع البعيدة جداً كإندونيسيا .

أما الاتحاد السوفياتي الذي كان رديحاً طويلاً من الزمن خارج نطاق أسواق التصدير فقد عام اليوم ليدخل نطاق التجارة العالمية من أوسع أبوابه . وتحصل أوروبا على معظم بترولها من الشرق الأدنى ، إلا أن دول شمال إفريقيا قد أخذت تبرز كمصدر هام قريب من الأسواق الأوروبية .

إن تفاصيل الصورة في الواقع شديدة التعقيد والتغير ، فالعديد من البلاد الأوروبية التي لا تمتلك البترول أو تمتلك القليل منه كهولندا والمملكة المتحدة وغيرها من الدول مثلاً تصدر كميات لا بأس بها من منتجات البترول المكررة في أراضيها بسبب استيرادها لكميات كبيرة من البترول الخام .

ومع ذلك يمكننا القول أن عدد الدول المصدرة للبترول محدود جداً في حين أن عدد الدول المستوردة له كبير جداً ، وتستهلك أوروبا وحدها حوالى ٥٠٪ من الكمية الداخلة في ميدان التجارة الدولية يليها اليابان وأستراليا واتحاد جنوب إفريقيا .

١٠-٤ نظرة على مستقبل البترول

لقد قاد التوسع في استعمال المنتجات البترولية سواء منها الغازية أو السائلة ولازال إلى تغيرات كبرى في حقل النقل وأنماط الصناعة والتطور الصناعي . كما أن إتقان العمليات التقنية الحديثة قد مكن من تحويل معظم البترول الخام إلى منتجات ثمينة ومنتجات مشتقة ، وهذا أضحي البترول مادة خام ذات أهمية كبيرة للصناعة الكيماوية .

إن تفوق المحروقات السائلة والغازية بمزاياها على المحروقات الصلبة كالفحم والبيت والأخشاب مرهون بنجاح التجارب التي لاتزال مستمرة لتحسين وسائل تجميع الفحم الحجري وتحقيق عملية تحويل الفحم (١) إلى غاز في المناجم نفسها ، وإذا تمكنت هذه التجارب من الوصول إلى تحقيق فوائد تجارية عادية أمكن عند ذلك استعمال معظم الفحم الحجري المتوفر بكثرة على شكل محروقات سائلة أو غازية . وإن آثار مثل هذه الإمكانية ستكون كبيرة دون شك على النقل والصناعة .

ففي الولايات المتحدة مثلاً يمكن على الأقل تحرير سكك الحديد كلياً من نقل أكبر السلع التي لاتزال تحملها ولو أن الكميات المنقولة آخذة في التناقص . إن آثار مثل هذا التغير قد يمتد عملياً إلى كل نواحي الصناعة فيؤثر على تصنيع النفايات وعملية إنتاج الفولاذ وعلى عدد كبير من الصناعات التي تعتمد على الفحم والفولاذ كمادة أولية .

(١) تمكنت ألمانيا من تجميع الفحم الحجري أيام الحرب في ظل شروط غير طبيعية ولكن بأسعار عالية .

إن صناعة البترول العالمية قد بنيت إلى حد كبير على أساس الإنتاج الأمريكي ويمكن أن يفهم هذا الأمر إذا تذكرنا أن الولايات المتحدة كانت تقدم حوالى ثلثي مجموع البترول المستعمل في العالم منذ عام ١٨٦٠ حتى نهاية الخمسينات من القرن العشرين ، ومع ذلك فلم يظهر بعد أى انخفاض في تقديرات الاحتياطي المؤكد السنوية (١)، على الرغم من عدم وجود تقدير كامل للبترول الذى يحتمل وجوده في الأرض الأمريكية .

إن زيادة الطلب على البترول ومنتجاته في الولايات المتحدة وغيرها من بلاد العالم تتطلب إيجاد سياسة مستمرة لحفظ وتحسين طرق استغلال الثروة البترولية خاصة وأن البترول مادة لا يمكن أن تعوض بسهولة .

وقد أخذت صناعة البترول اليوم تهتم اهتماماً كبيراً بإيجاد تخطيط مدروس والبحث عن طرق علمية للاستغلال في كل أنحاء العالم ، إلا أن تحقيق مثل هذه الأمور يتطلب التعاون لا التنافس بين المهتمين بهذه الصناعة .

(١) إن الاحتياطي المؤكد يمثل كميات البترول التي يمكن التأكد من إمكانية استغلالها عند الحاجة .

الفصل الخامس

الطاقة النووية ومصادر الطاقة الأخرى

١-٥ الطاقة النووية

لقد أثارت الطاقة بسبب أهميتها الحيوية لجميع أشكال الحياة اهتمام العالم . فالحياة نفسها ليست إلا مظهر من مظاهر الطاقة . والحصول عليها بأى شكل كان يتطلب تأمينها من مصدر من المصادر .

وتعتبر الشمس مصدر الطاقة الرئيسية بالنسبة للأرض ، وقد ساعدت أشعتها في العهود الغابرة على وجود المحروقات المستحاجة بأشكالها المختلفة . كالفحم والبتروول والغاز الطبيعى ، التى استغلها الإنسان على نطاق واسع . ولا يمكن للإنسان فى الحقيقة أن يعوض عن المستخرج منها ، كما أنه يستحيل تعويضها عملياً خلال حياة الإنسان القصيرة على الأرض لأن تشكّلها على الشكل الذى هى فيه قد تطلب ملايين السنين . ولقد أثار الخوف من نفاد هذه المصادر الرئيسية اهتمام الكثير من العلماء الذين يهتمون بخير ومستقبل الجنس البشرى . لذلك فقد وجهت الجهود خلال الربع الماضى من هذا القرن إلى اكتشاف مصادر أخرى جديدة يمكن الاعتماد عليها فى حالة نفاد المحروقات المعروفة . وقد توصل العلماء إلى اكتشاف بعض هذه المصادر نتيجة تطبيق الطرق الحديثة على المواد المختلفة التى عرفها الإنسان منذ زمن لا بأس به والتى كان يجهل إمكانية الاستفادة منها كمواول مولدة للطاقة .

ولما كان مصدر الطاقة فى هذه المواد يكمن فى ذراتها Atoms أو بالأحرى فى أنويتها ، لذلك فقد سمي هذا النوع من الطاقة بالطاقة الذرية أو النووية .

وتمت المواد الرئيسية التى يمكن أن تصنع لإنتاج هذه الطاقة ، حسب ما نعرفه اليوم بصلة شديدة إلى بعض المعادن وأهمها اليورانيوم والرادىوم والثوريوم والليثيوم بالإضافة إلى

معدن واحد ينتج صناعياً هو البلوتونيوم . ويحتل اليورانيوم المركز الأول بين هذه المواد ويعتبر أكثرها شهرة .

وقد دخل تعبير جديد إلى اللغات المختلفة عندما فجرت أول قنبلة ذرية في آلاموغوردو Alamogordo في نيومكسيكو في ١٦ حزيران ١٩٤٥ ، وأصبح دليلاً على الطاقة الهائلة التي يمكن تفجيرها .

كان اليونان الذين عرفوا الذرة منذ القديم يعتقدون أنها تمثل أصغر الأجزاء في المادة ، لذلك فقد ظنوا أنها لا يمكن أن تنجزاً . وظل هذا الاعتقاد سائداً بين العلماء حتى جاء عام ١٩١٩ عندما تحقق اللورد رودرفورد Rutherford من قابلية انقسام الذرات وأن بعضها يحرر الطاقة عندما ينقسم .

٢-٥ اليورانيوم

يعتبر اليورانيوم أثقل العناصر الطبيعية الموجودة والمعروفة على سطح الأرض . وقد تم اكتشافه في أوائل القرن الثامن عشر ، واستعملت مركباته أول الأمر كصباغ في صناعة السيراميك بسبب لونه الأصفر البراق عندما يكون على شكل مسحوق . ولكن اكتشاف بكرل Bacquerel للنشاط الإشعاعي (Radio activity) عام ١٨٩٦ واكتشاف كوري للراديوم عام ١٨٩٨ قد مهد الطريق أمام إمكانية توليد شكل جديد من الطاقة هي الطاقة النووية ، هذه الطاقة التي لا يمكن نكران أهميتها بالنسبة لنشاطات العالم في المستقبل .

وقد اشتهر اليورانيوم خلال السنوات الماضية لأنه مصدر رئيسي لكميات عظيمة من هذا النوع من الطاقة . أما كمعدن فليس له أهمية تذكر ، وذلك لأن بقية المعادن أخص منه وأكثر مقاومة وأكثر فائدة في صناعة الخلائط المعدنية .

ويوجد هذا المعدن في الطبيعة متحداً مع عدد لا بأس به من العناصر الأخرى وهذا يؤدي بالتالي إلى وجود عدد كبير مناسب من المعادن الحاملة لليورانيوم ، التي عرف أكثر من مئة منها حتى اليوم .

وتضم هذه المعادن كميات مختلفة من أوكسيد الاورانيوم U_3O_8 ، أما الخاصة الرئيسية لليورانيوم فهي أنه يحتوي على ٧ بالآلف من النظير U_{235} Isotope الذي يمكن أن ينشط Fissionable بواسطة نيوترونات بطيئة حرراً بهذا الانشطار كميات هائلة من

ضاققة . كما أنه يمكن تحويل نظيره الرئيسى U_{238} إلى عنصر آخر هو البلوتونيوم Pu_{239} القابل للانشطار أيضاً .

خامات اليورانيوم :

تنتظم المعادن الحاملة لليورانيوم وخاماته فى مجموعتين واسعتين أولهما تسمى المجموعة الأولية والثانية المجموعة الثانوية .

وتوجد الفلزات الأولية Primary metals والخامات الأولية متحدة مع المغما Magma التى توجد فى الأماكن العميقة من القشرة الأرضية . وأحسن مثل عن هذا النوع هو فلزات الرصاص واليورانيوم أو ما يسمى البيتشبلند Pitchblende الذى اكتشف واستغل للحصول على الرصاص منذ القديم . ولون هذا المعدن بين الأسود والأسود الرمادى . ويتألف بالدرجة الأولى من أوكسيد اليورانيوم حتى أن بعضه قد يحتوى على ٨٥٪ من هذا الأوكسيد .

وتصاب الفلزات الأولية بتسجعة ملامستها للغلاف الغازى والماء أو غيرها من العناصر الكيميائية النشيطة بتبدلات بطيئة ينجم عنها تشكل عناصر جديدة تختلف كيمائياً وفيزيائياً عن العناصر الأصلية Original وتسمى هذه العناصر الناشئة عن التبدل الخامات الثانوية وأشهرها الكرنوتاتيت Carnotite الذى يتراوح لونه بين الأصفر الليمونى والبرتقالى ويضم حوالى ٥٠٪ من أوكسيد اليورانيوم U_3O_8

إن الاستغلال الناجح للمعادن الحاملة لليورانيوم والتى تتناثر تناثراً كبيراً فى العديد من الصخور يتطلب أن تكون على درجة معينة من التركيز . ويمكن عادة الكشف عن مثل هذه التجمعات إما باستعمال الآلات أو عن طريق السبر وأخذ العينات .

الحصول على الطاقة النووية :

لكى نتمكن من الوصول إلى فهم معنى الطاقة النووية علينا أن نتذكر معطية انشتاين الأساسية التى تقول أن المادة والطاقة هما مبدئياً تعبيران مختلفان لشيء واحد (١) وقد سبق أن

(١) لقد وضع انشتين عام ١٩٠٥ معادلة تمثل العلاقة بين الطاقة والكتلة وهى $(E=MC^2)$ حيث تمثل (E) الطاقة مقاسة بالارغة Erg (والارغة هى الطاقة الحركية لكتلة قدرها ١ غرام وسرعتها ١ سنم بالثانية) . وهذا يساوى جداء الكتلة ويرمز لها ب (M) مقدرة بالغرامات ، بمربع سرعة الضوء فى الفراغ (C^2) . ويجب أن نذكر أن سرعة الضوء فى الفراغ هى حوالى (١٨٦) ألف ميل بالثانية .

بيناً أن نظرية عدم انقسام الذرة كانت قد أهملت واستعيب عنها بنظرية الانقسام بعد عرف هذا الأمر .

وقد أدى انشطار الذرة أو بالأحرى انفلاق نواة اليورانيوم ^{235}U عندما جرى تفجير القنبلة الذرية إلى نقص لم يتجاوز ١ بالألف من الكتلة الساكنة ومع ذلك فقد تحررت بنتيجة هذا الانشطار قوة مربعة ؛عزعت مفاهيم أكثر الاختصاصيين علماء في حقل المتفجرات (١). وتتضح الطريقة الأخرى التي يتم بها تحرير الطاقة النووية إذا عرفنا المبدأ الذي تقوم عليه القنبلة الهيدروجينية . ففي هذه القنبلة يؤدي اتحاد أربع من النوى الهيدروجينية إلى تشكيل ذرة من الهليوم . وينتج عن هذا الاتحاد تحول قدره ٧ بالألف من الكتلة إلى طاقة . وعلى الرغم من ضآلة هذا الجزء المتحول إلا أنه يعنى تحريراً لقدرة مروعة أيضاً . ويعتبر اليورانيوم (٢٣٥) أحسن العناصر وأكثرها ملاءمة من ناحية الانشطار . لذلك كان معدن اليورانيوم الذي يشتق منه اليورانيوم (٢٣٥) يضم المادة الأساسية لتطوير الطاقة النووية التي يمكن أن تستعمل في الأغراض المختلفة .

ولقد أثار تفجير القنبلة الهيدروجينية وإطلاق الصواريخ في حينه اهتمام الرأي العام العالمى إلا أن اهتمام العلماء انصب مدة من الزمن على إيجاد طريقة يمكن بها السيطرة على الطاقة المتحررة سواء من حيث نسبة التفجير (Discharge) أو كمية الطاقة المحررة (Released)

وقد عرف الناس مقدار التخريب الذى يمكن أن يحدثه تحرير الطاقة النووية بصورة مفاجئة منذ أن تم تفجير القنبلة الأولى في (الاموكوردو) في عام ١٩٤٥ . ثم استعملت الآثار المريعة لمثل هذا التفجير بعد ذلك بقليل في تدمير كل من هيروشيما وناغازاكي في أواخر الحرب العالمية الثانية

وقد تم تطوير القدرة النووية منذ ذلك الحين بسرعة كبيرة خاصة للأغراض الحربية . وهذا ما جعل هذه الطاقة تحلق كغمامة سوداء مرعبة فوق كل بلد في العالم تقريباً . إن التحكم في الطاقة النووية أمر ضرورى جداً لا للعسكريين فقط وللأغراض الحربية

(١) يقصد بالكتلة الساكنة الكتلة وهي في حالة مسكون أى أنها ليست في حالة حركة وتعرض المادة في حالة الحركة عادة إلى زيادة في قيمة كتلتها .

بل للمدنيين وللأغراض السلمية ، فالطاقة الذرية في الحقيقة منبع هام للقدرة يمكن استغلاله في الأغراض السلمية كتوليد الكهرباء وحفظ الأغذية وغيرها من الأمور . وما لاشك فيه أنه سيكون لها فوائد أخرى يمكن أن تستجد مع مجرى الزمن ، وبذلك قد يسهم اليورانيوم والطاقة الناجمة عنه في تحسين مستوى حياة البشر اليومية في السنوات المقبلة .

وأمام هذه الحقائق قد تتبادر إلى الذهن الأسئلة التالية : أين توجد ترسبات اليورانيوم المعروفة التي يمكن الاستفادة منها ؟ وما هو مدى انتشارها ؟ وما هي الصعوبات التي يجب تجاوزها قبل أن يصبح استعمالها ممكناً .

٣-٥ توزيع اليورانيوم في العالم

لم تبدل قبل بداية الحرب العالمية الثانية إلا جهود بسيطة منظمة لتحديد مواقع تكوينات هذا المعدن الفعال ، وكانت أهمها المواقع التي كانت تنتج الراديوم وخاصة في منطقة بحيرة الدب الأكبر في كندا وفي كاتنكا في الكونغو وكذلك مع خامات جبال ساكسونيا أو مما يدعى بالإرزغبرغ Erzgebirge في أوروبا .

ومع تفجير القنابل الذرية فوق اليابان عام ١٩٤٥ تنبه العالم إلى كمية الطاقة الهائلة التي يمكن الاستفادة منها في الأعمال الإنشائية بدل استغلالها في الأغراض التخريبية . وهكذا بدأ مع قذف الأرض اليابانية العصر المسمى بالعصر الذري ولكن بأسوأ البشائر . ومع بدء العصر الذري بدأ البحث والتنقيب بشكل هيسيتري في معظم بلاد العالم عن خامات اليورانيوم ، حتى أن البحث في الولايات المتحدة عن هذا المعدن الثمين أعاد إلى الذكرى أيام البحث عن الذهب في كاليفورنيا وكولونديك . وكان من نتيجة هذه الأبحاث خلال العشرين سنة الماضية أن أصبح بالإمكان إنتاج اليورانيوم فعلياً في كافة القارات عدا القارة المتجمدة الجنوبية .

وأهم مناطق الإنتاج حالياً هي منطقة بحيرة الدب الأكبر في شمال غرب كندا التي تتناول نحو الجنوب والشرق إلى منطقة بحيرة أونتاريو ، وهضبة كولورادو ومناطق أخرى في الولايات الغربية من الولايات المتحدة . بالإضافة إلى خامات الجبال السكسونية في كل من تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وكذلك جنوب إفريقيا وأستراليا . أما عن الاتحاد السوفياتي والصين فالمعلومات ضئيلة بل غير معروفة .

(أ) الولايات المتحدة الأمريكية :

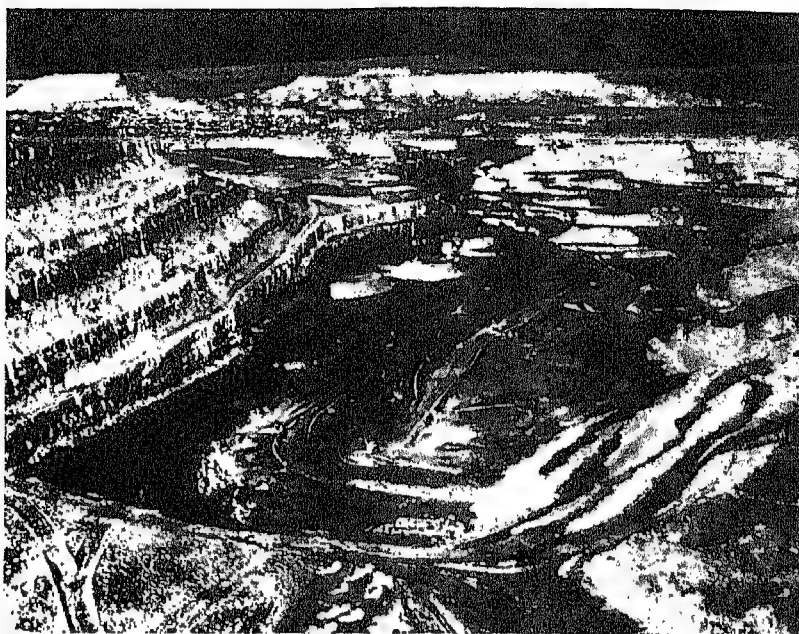
لقد دلت التقارير على وجود تجمعات اليورانيوم في العديد من أجزاء الولايات المتحدة . ويمكن اعتبار المنطقة الممتدة من الجبال الصخرية إلى جبال سيرا نيفادا في الغرب أوسع مناطق اليورانيوم في العالم . وقد تم التأكد في السنوات الأخيرة من إمكانية قيام إنتاج تجارى في ثلاثة عشر ولاية أمريكية ومع ذلك فإن أربع منها هي نيومكسيكو ويومنج وكولورادو وأوتاها تنتج حالياً بين ٨٥ - ٩٠٪ من إنتاج اليورانيوم الوطنى ، يليها من حيث الأهمية كلا من أريزونا وواشنطن وداكوتا الجنوبية .

وتحتل هضاب الكولورادو المرتبة الأولى في المستغل والاحتياطى من هذا المعدن . وتمتد المنطقة المنتجة من جبال Uinta في ولاية أوتاها إلى جبال زونى في نيومكسيكو ، ومن جنوب غرب أوتاها إلى جبال سان جوان في كولورادو . وقد جرت دراسات ميدانية في هذه المنطقة في المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية كان غرضها البحث عن الفناديوم Vanadium .

وقد أسهمت هذه الدراسات فيما بعد في تسهيل عمليات البحث عن الطيات الحاوية على اليورانيوم ، ومن ثم بدأ الإنتاج على نطاق واسع منذ عام ١٩٤٨ عندما وضعت هيئة الطاقة الذرية الأمريكية تنظيمًا خاصاً لاستكشاف وشراء وتخزين خامات اليورانيوم ولقد ساعدت طبيعة المنطقة الجافة وبناء الطيات وكذلك كثرة الأودية العميقة على إبراز الصخور الحاوية على اليورانيوم إلى سطح الأرض (شكل ٣١) .

وقد بدأت عمليات الاستكشاف أول الأمر بواسطة سيارات الجيب وبالانتقال على الأقدام نظراً لقلة الطرق ووعورة المنطقة ، ثم استعملت بعد ذلك طائرات الهيلوكوبتر في أعمال الاستكشاف . وقد مكن وضوح الرؤية في هذه البقاع الجيولوجيين والباحثين من ملاحظة المظاهر الواسعة من الجو وبالتالي من اختيار أحسن الأجزاء للقيام بالاستقصاءات التفصيلية على الأرض . ولقد أصبحت منطقة (غراند غوشن) في كولورادو أشهر المراكز التى تعمل في صناعة اليورانيوم القائمة على هضاب كولورادو .

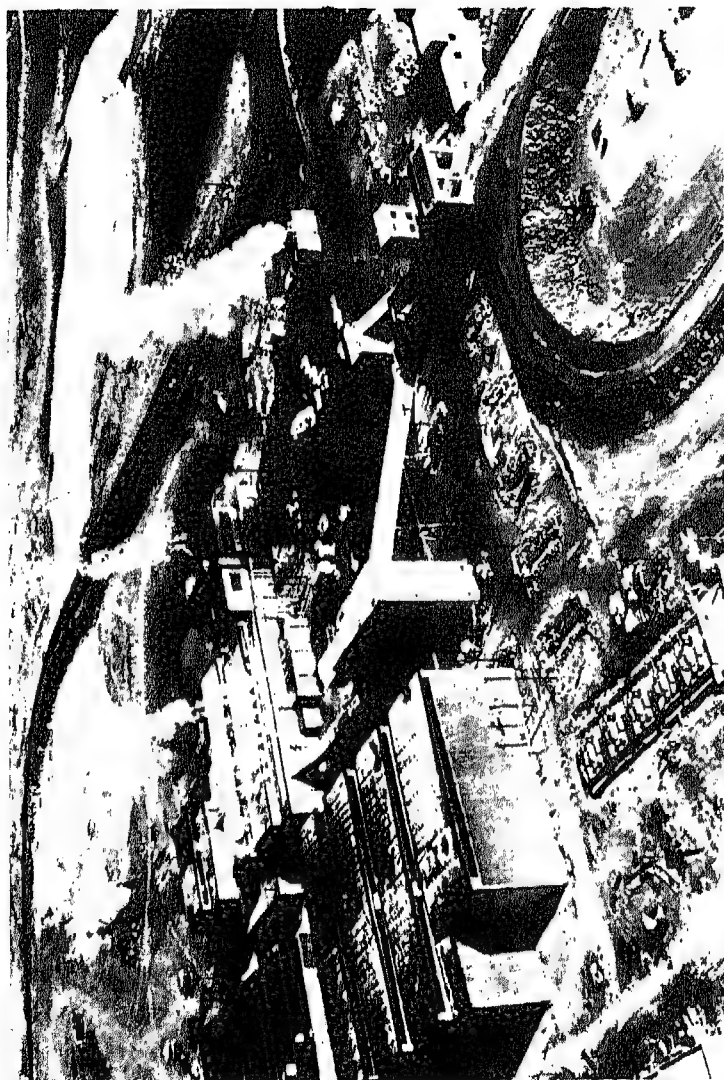
وتحتل نيومكسيكو مركز الصدارة في تعدين وتحضير خام اليورانيوم ، وأكبر المراكز الصناعية تقوم في (غرانتس) Grants على بعد يقرب من ١٢٠ كيلومتراً غربى (البوكرك) . وتجرى معظم عمليات التعدين في المنطقة المحيطة بفرانتس في الشرق والغرب وتوجد معظم خامات



شكل (٣١) منجم جالك بابل الشهير في لاغونا في نيومكسيكو
لقد ازيل أكثر من مليون طن من التربة والصخور سعيًا وراء اليورانيوم

اليورانيوم في الصخور الرسوبية ولكن بعضها يوجد على عمق كبير من سطح الأرض .
ويجرى عادة نقل كميات هائلة من بقايا المواد الصخرية للحصول على المعدن الخام خاصة
حيث يمكن القيام بالتعدين المكشوف ، ومع ذلك فإن نسبة ما يمكن الحصول عليه من
أوكسيد اليورانيوم U_3O_8 لا يتجاوز واحد بالألف .
ويشمل تحويل الخام إلى إنتاج نصف منتهى للحصول على ما يدعى باليلوكيك
(Yellowcake) سلسلة من العمليات التي تتراوح من النقل الكثيف إلى عمليات تتطلب
دقة كبيرة .

وتطبق المراحل المختلفة لمعالجة الخام بشكل نموذجي في مصنع من أكبر المصانع بالقرب من
بلووتر Blue Water (شكل ٣٢) على بعد عدة كيلومترات من غرانتس ، حيث يرسل الخام
إليها بواسطة الشاحنات والسكك الحديدية ، ويجرى هناك تجفيفه وتكسيده ثم يطحن حتى يصبح
كالطحين . وتضاف إلى هذا المسحوق بعض المواد الكيميائية التي تؤدي إلى انحلال اليورانيوم .



شكل (٣٢) من الجو لمصنع بلودوتر Bluewater بالقرب من غراتس
حيث تجري عمليات تحضير البوكريك

ثم تجرى إضافة مواد كيميائية أخرى إلى المحلول فتسبب ترسب أوكسيد اليورانيوم . وبعد أن تطرح الفضلات جانباً ينظف الراسب أو (اليلوكيك) ثم يرشح ويجفف ثم يشحن إلى هيئة الطاقة الذرية في اسطوانات سعتها ٥٥/٥٥ غالون .

وقد تم اكتشاف ترسبات تضم اليورانيوم مشابهة للتي وجدت في هضاب كولورادو عام ١٩٥١ في الطرف الغربى من التلال السوداء Black hills ثم تلى ذلك اكتشافات أخرى في وسط يومنج وبصورة خاصة في حوض نهر ويند Wind river . وقد جرى استغلال المنطقة بسرعة كبيرة حتى أصبحت ولاية يومينج إحدى الولايات الأربع الرئيسية في إنتاج اليورانيوم . وقد عثر على الخامات الغنية في قنوات الأنهار القديمة في هضاب كولورادو ويومنج متحدة مع النباتات المستحاثية كالخشب المتفحم والليغنيت . وتتجمع الخامات في هاتين المنطقتين بشكل مركز في كتل متوسطة الحجم بعضها قليل الإمتداد وبعضها الآخر أكثر اتساعاً . وتتنوع كميات الخام في هذه الكتل فخامات الكتل الرسوبية أقل عموماً من الخامات التي توجد مع الصخور الاندفاعية .

وعلى الرغم مما تقدم فلا يزال الجزء الأكبر من الإنتاج يأتي اليوم من الصخور الرسوبية كما تستخرج كميات قليلة من الرسوبات الوثيقة الصلة بالفعاليات البركانية . وتدرج ترسبات (ماريس فيل) في ولاية أوتاها وكذلك ترسبات (فرونت رنج) في كولورادو تحت الصنف الأخير . فترسبات مارييس فيل موجودة في بقعة ذات نشاط بركاني سابق بالقرب من الأنخرة الساخنة والمحاليل التي لا تزال تندفع من باطن الأرض . وتضم الطبقات السطحية منها معادن ثابوية شديدة اللمعان ولكن (البيتش بلند) اكتشف على عمق كبير نسبياً .

وبسبب سعة انتشار ذرات أوكسيد اليورانيوم المكشوفة في هذه المنطقة ، ظن البعض فيما مضى أن الخامات المنتجة لهذا الأوكسيد قد توجد حاضرة في مختلف الصخور الاندفاعية ، لذلك فقد أطلق هذا التعميم الخاطئ على كثير من الأماكن التي تضم صخوراً اندفاعية دون أن يجرى أى تأكيد من إمكاناتها ، كمنطقة الأبلاش المتبلورة ، إلا أنه لم يرد ما يؤكد هذا التعميم ، ولم تكتشف حتى الآن أى كتل خاصة ذات قيمة تجارية في هذه المناطق .

(ب) كندا :

تنتشر ترسبات اليورانيوم في المنطقة المعروفة بالدرع الكندي في طبقات الصخور ما قبل الكامبرية . ويعود فضل اكتشاف اليورانيوم في هذه المنطقة إلى جيلبرت لا بين الذي كان أول من اكتشف عرقاً لليورانيوم على امتداد الشاطئ الجنوبي لبحيرة الدب الأكبر عام ١٩٣٠ وعلى بعد قليل من الدائرة القطبية . وقد جرى استغلال الراديوم في هذه المنطقة أول الأمر ، إلا أنه بدأ استغلال كثيف لليورانيوم خلال الحرب العالمية الثانية في هذه المنطقة عندما مست الحاجة إليه لإقامة مشروع (مانهاتان) ثم استولت الدولة الكندية على المنجم الأصلي وعلى إنتاجه وقد اتخذت هذه الخطوة الضرورية واللازمة بسبب ظروف الحرب التي كانت سائدة آنذاك .

وتنتشر ترسبات اليورانيوم المتعددة والمختلفة على امتداد البقاع الأمامية من الدرع الكندي ، من إقليم بحيرة الدب الأكبر شمالاً حتى الشواطئ الشمالية لبحيرة (اتاباسكا) جنوباً أى على مسافة تزيد على ٨٠٠ كم ، ومن هناك إلى منطقة بلايند ريفر Blind River التي تقع على بعد ١٣٠ كم إلى الشرق من سولت سانت ماري Sault St. Marie . وتكون التوضعات على شكل عروق في البقاع الشمالية ، أما في منطقة بلايند ريفر فيوجد الخام منتشراً في كتل الكونغلوميرا ، وجميع هذه الخامات ذات درجة دنيا ، إلا أن سعة انتشارها وكثرة امتدادها يجعلانها مصدراً هاماً لليورانيوم خاصة إذا أمكن إيجاد طرق تركيز أكثر كفاية ونجاعة .

(ج) الاتحاد السوفياتي :

تعتبر جميع المعلومات المتصلة باليورانيوم في الاتحاد السوفياتي سرّاً كبيراً لا يصرح عنه ، خاصة المراكز التي يجري فيها التعدين وكميات الإنتاج ونوعيته والطرق المتبعة في معالجة المادة الخام . لذلك فقد قدر أكثر من واحد من الكتاب تقديرات بنوها على آرائهم الخاصة ولكن مثل هذه التقديرات لا يمكن أن تقبل إلا على أنها تخمينات لا أكثر ولا أقل . إلا أن المعروف لدى الناس أن عدداً كبيراً جداً من العلماء لا يزالون يعملون منذ سنين طويلة في أعمال التنقيب عن خامات اليورانيوم وهذا يؤدي بنا إلى استنتاج أن تقدماً كبيراً لا شك قد تم الوصول إليه في هذا المجال خاصة خلال العقد الحالى .

وتفيد التخمينات إلى أن أرض الاتحاد السوفياتي تحتوى على كميات وفيرة من

اليورانيوم ، وتؤكد المنجزات الروسية في حقل القدرة النووية منذ عام ١٩٥٠ الاعتقاد السائد من أن البلاد تضم كميات ممتازة من المعادن النووية ، وأن العلماء السوفييت قد نجحوا في الإفادة منها .

أما التوزيع الإقليمي لحام اليورانيوم في الاتحاد السوفياتي فغير معروف تماماً . ولكن المعروف أن تعدين اليورانيوم من خامات الجبال السكسونية (الارزغبرج) على الحدود بين ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا تحت الإشراف السوفياتي .

ومن خامات هذه الجبال استطاع العالم كوري وزوجته فيما مضى استخلاص الراديوم وهو من منتجات اليورانيوم ، وظلت هذه المناجم خلال سنين عديدة أهم وأكبر مصدر لمعدن الراديوم ، ومع ذلك فإن مجموع كمية أكسيد اليورانيوم التي تم تعدينها في هذه المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن غير معروفة مطلقاً .

وتدل المعلومات التي سبقت عام ١٩٤٤ على وجود تكوينات اليورانيوم في حوض فرغانة في الصخور الرملية والكلسية بالقرب من طشقند ، إلا أنه توجد في الاتحاد السوفياتي ولا شك رسوبات أخرى ولكن مواقعها غير معروفة تماماً .

(د) أوروبا :

على الرغم من أن البنية المعقدة لأوروبا الغربية تعتبر عاملاً مساعداً على تركيز كتل الخام ، فإنه لم يجر اكتشاف إلا عدد محدود من خامات اليورانيوم حتى الآن . وتتركز معظم المقاطعات الغنية نسبياً بهذا المعدن في أوروبا الوسطى والغربية بالإضافة إلى خامات الجبال السكسونية التي سبق الحديث عنها . ويضاف إلى هذه المناطق منطقة كورن ويل Cornwall في انكلترا ومنطقة المرتفعات البرتغالية والهضبة المركزية في فرنسا ومنطقة الصخور الصفاحية السوداء في السويد .

ولقد كانت البرتغال من أوائل المناطق المنتجة لمعدن الراديوم ولكنها أضحت منطقة لإنتاج اليورانيوم مؤخراً . وقد تم العثور على المعادن الثانوية في المرتفعات البرتغالية على أعماق بسيطة بالقرب من سطح الأرض في حين أنه قد تم العثور على البيش بلند في الأعماق الأكبر .

أما الإنتاج الفرنسي فيتركز على استغلال خامات اليورانيوم في كل من الكتلة المركزية Massif central وفاندى Vendec على الطرف الجنوبي لكتلة الأرموريكان Armorican .

ويبدو أن فرنسا قد قامت بخطوات عملية كبيرة في تطوير مصادر اليورانيوم فيها ومن المعلوم أنها استطاعت صنع قنابل ورؤوس نووية حربية قامت بتجربتها في مناطق الصحراء في إفريقيا الشمالية .

(هـ) إفريقيا :

عندما بدأت هيئة الطاقة النووية في الولايات المتحدة أعمالها عام ١٩٤٧ كان معظم اليورانيوم الذي يستعمل في أعمالها يستورد من كاتنكا في إفريقيا والباقي من كندا ومن الولايات الغربية في الولايات المتحدة الأمريكية .

ويعتبر منجم شنكولوبوه Shinkolobwe الذي يقع في قلب القارة الإفريقية وعلى بعد ١١ ° درجة عرض جنوب خط الاستواء أهم المناجم الإفريقية بخاماته . ومنه حصلت هيئة الطاقة النووية الأمريكية على ماكانت تحتاج إليه من يورانيوم بعد اتفاقها مع اتحاد المناجم في كاتنكا العليا خلال الحرب العالمية الثانية . ولقد كان هذا المنجم منذ عام ١٩٢٢ وحتى السنوات القليلة الماضية المصدر الرئيسي في العالم لمادة الراديوم واليورانيوم . ولكن التقارير الأخيرة الصادرة عن الهيئة المسؤولة عن التعدين أشارت إلى استنفاد كتل الخام الرئيسية تقريباً في هذا المنجم .

ويتركز الاهتمام اليوم على الجزء الجنوبي من القارة الإفريقية ، حيث تقوم صناعة اليورانيوم فيها على استرجاع مخلفات معدن الذهب الذي كان قد استخرج منها فيما مضى . على الرغم من ضآلة نسبة اليورانيوم في مثل هذه المخلفات التي لا تزيد عن ٤٥٢ غراماً من أوكسيد اليورانيوم في الطن الواحد . إلا أن مايجعل عملية هذا الاسترجاع مربحة أن تكاليف التعدين الأساسية تنصب على الذهب لا على اليورانيوم وهذا على العكس تماماً مما يجري في استغلال خامات هضاب الكولورادو حيث يغل الطن الواحد من المادة الخام عدة كيلو غرامات من اليورانيوم إلا أن التكاليف تنصب على اليورانيوم نفسه . وهذا مايجعل معالجة عدد من الأطنان في جنوبي إفريقيا للحصول على نصف كيلو غرام من اليورانيوم عملية أكثر ربحاً .

وعلى الرغم من أن التقارير قد دلت على وجود احتياطي كبير من معدن اليورانيوم فوق الموجود منه في أي بلد آخر في العالم ، لا يزال إنتاج اليورانيوم في جنوب إفريقيا يعتمد حتى اليوم على توسع عمليات تعدين الذهب التي يحصل على اليورانيوم من مخلفاتها كمادة ثانوية .

٤-٥ طرق الإنتاج واستعمالات اليورانيوم

تستعمل في تعدين خام اليورانيوم بصورة عامة نفس الطرق المتبعة في تعدين عدد كبير من خامات المعادن الأخرى ذات الفلزات . وبصورة خاصة المناجم المكشوفة ومناجم تحت الأرض .

وتتساوى كمية المعدن من هذا الخام في الولايات المتحدة من المناجم المكشوفة ومن مناجم تحت الأرض ، في حين يكون جميع الإنتاج في كندا وجنوب إفريقيا من المناجم العميقة . أما في ولاية كولورادو فتجرى حفريات سطحية واسعة اليوم ولكنها تستمر بالتعدين تحت الأرض كلما ازداد سمك الطبقات الصخرية التي تكسوها .

وتشمل عملية الحصول على الخام التي عرضنا إليها قبلاً الإذابة والترسيب ، ثم يرسل (اليلوكيك) إلى مصافي الهيثات المشرفة على الطاقة النووية التي تقوم بإعداد المواد القابلة للانشطار التي تستعمل في الأغراض السلمية أو في أغراض التسليح .

استعمالات اليورانيوم :

تقوم هيئة الطاقة النووية المعينة من قبل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بمسؤولية توجيه وتطوير الطاقة النووية في الولايات المتحدة الأمريكية . كما قامت بلاد أخرى كالاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا وكندا وأستراليا والصين بإنشاء منظمات خاصة للإشراف على تطوير الطاقة النووية في أراضيها . وقد شجعت هيئة الطاقة النووية المشاريع الخاصة في الولايات المتحدة لتعدين وتحويل اليورانيوم منذ قيامها ، في حين احتكرت حكومات الدول الأخرى المنتجة لليورانيوم الإشراف على إنتاجه وتسويقه منذ الحرب العالمية الثانية . ولا يعني هذا أن الولايات المتحدة نفسها لم تقم ببعض الإشراف ، إذ اضطرت هذه الدولة المتقدمة في الحقل النووي إلى التحكم في حجم الإنتاج بواسطة خطة تعاقدية سارية المفعول حتى أواخر عام ١٩٧٠ ، وكان الغرض من هذه الخطة التخفيف بقدر الإمكان من إنتاج اليورانيوم بسبب الإنهاك الذي أصيبت به مصادره نتيجة عدم تنظيم عمليات الاستغلال .

وأهم استعمالات اليورانيوم بالطبع هي استعماله لصناعة القنابل النووية . إن قذف هيروشيما وناغازاكي بالقنابل النووية من الجو ثم إطلاق العديد من القنابل لغرض التجارب

من قبل الأمريكيين والسوفييت ثم بعد ذلك من قبل الفرنسيين في الصحراء الجزائرية وأخيراً من قبل الصين . قد أثار الرعب من تخريب شامل ويحتمل وقوعه في حالة قيام حرب نووية بين الدول التي تمتلك هذه لقنابل ونتيجة هذا الخوف قامت جميع الدول الكبرى بزيادة قواتها العسكرية زيادة هائلة بحجة الدفاع عن النفس . مخفية مراميها في إمكانية استخدام الطاقة النووية في الأغراض العسكرية بادعاء استعمالها للأغراض السلمية . وقد أعمى الخوف من التخريب المحتمل - لسوء الحظ - العامة من الناس ، حتى باتت قلة منهم تهتم بالنواحي الإنشائية التي تم التوصل إليها .

(١) إستعمال الطاقة النووية في توليد الكهرباء :

لعل أهم الإمكانيات الكامنة في الطاقة النووية هو قابليتها للتحويل إلى كهرباء أو قدرة حرارية تستخدم في الأغراض المدنية . ولم يكن أحد يعتقد لسنوات خلت أن هذه الطاقة يمكن لها أن تنافس في المستقبل القريب موارد الطاقة الأخرى كالفحم والبتروال والغاز الطبيعي وحتى مساقط المياه في الأغراض الاقتصادية العادية . إلا أن ما استجد من تطورات حديثة قد أوضح إمكانية إقامة محطات توليد نووية على أسس اقتصادية عادية . ويمكن أن ينتج باوند انكليزي (Pound) (٤٥٣.٥٩ غرام) من اليورانيوم أو البلوتونيوم (١٢) مليون ك . و . س من الطاقة الكهربائية أو أكثر مما يمكن الحصول عليه من (٦٠٠٠) طن من الفحم الحجري .

فمنذ سنوات عدة كانت تكاليف إنشاء محطة لتوليد القدرة النووية تزيد على ضعف ما كانت تحتاجه محطة ماثلة لتوليد الطاقة الكهرا - حرارية Thermoelectric وعلى الرغم من بقاء تكاليف إنشاء المحطات النووية مرتفعة حتى الآن ، إلا أن النسبة لم تبق ذاتها اليوم . إن تكاليف الإنشاء بالنسبة لوحدة الاستطاعة المولدة تختلف اختلافاً بيناً مع حجم محطة التوليد النووية . لذلك تبين للمهتمين بهذا الأمر أن إنشاء محطات توليد واسعة عملية أكثر اقتصاداً من إنشاء المحطات الصغيرة ، لهذا فن الصعوبة بمكان إعطاء نسبة صحيحة للتكاليف Specific cost ratio ولو أنها تتراوح بين ١,٥ و ١,٤ بالنسبة لتكاليف محطات توليد الطاقة الكهرا - حرارية مع بعض الاختلافات التي تعتمد على الموقع الجغرافي . ويعتبر هذا ولا شك تناقص مهم في النفقات الأساسية التي تتطلبها إقامة هذه المحطات . ومن المتوقع أن يؤدي إزدياد الخبرة في إنشاء هذه المحطات وكذلك إنشاء المحطات

المتائلة في نماذجها إلى تخفيض أكبر في نفقات الإنشاء الأساسية في المستقبل .
أما بالنسبة لتكاليف تشغيل معامل الطاقة النووية فهي قريبة إلى حد ما من معدل تكاليف تشغيل المعامل التقليدية . هذا على الرغم مما تقتضيه إدارة هذه المعامل من تحقيق الأمن اللازم والتخلص من البقايا الخطرة والحاجة إلى أشخاص ذوي مهارة فائقة . هذه الأمور التي تترجم عادة إلى تكاليف أكبر . ولكنها عندما تحسب فإنها تزيد قليلاً عن تكاليف الوحدة الكهربائية العامة .

إن تكاليف المحروقات الأساسية مرتفعة نسبياً ، وذلك بسبب إرتفاع ثمن اليورانيوم ومشتقاته ، التي تستخدم كمحروقات في هذه المحطات ، على الرغم من ضالة الكميات التي يحتاج إليها ، وكذلك إرتفاع تكاليف عناصر الوقود المصنعة . إلا أن تكاليف المحروقات تصبح أخفض بكثير من تلك التي يتطلبها معمل يدار بالفحم إذا أمكن لمصنع نووي واسع أن يعمل إلى أقصى حمولته high load factor أى من ٨٠ إلى ٩٠٪ منها . وبميل هذا الإنخفاض في تكلفة المحروقات إلى التخفيف من تكاليف الإنشاء المرتفعة وكذلك تكاليف الأعمال التأسيسية الأخرى .

ولقد تأرجح تطوير الطاقة النووية بين اتجاهين . الأول مفرط في تفاؤله بالمستقبل المباشر ، والثاني مفرط بتحفظه تجاه المستقبل البعيد ، بيد أن هذين الاتجاهين أخذتا يقتربان الآن أكثر فأكثر من الواقع .

فإنذا أمل ليس بعيد كان ينظر إلى الطاقة النووية كمورد صالح بصورة خاصة لرفع سوية المناطق البعيدة المتخلفة التي هي قيد التطور والتي تنقصها موارد الطاقة التقليدية ، كما أنها يمكن أن تكون ذات فائدة كبرى للمناطق القصية التي لم تتطور بعد كغروثلندا والمنطقة المتجمدة الجنوبية . إلا أن مثل هذه التطلعات لا تزال بعيدة جداً عن الإمكانات الطبيعية للتنفيذ الإقتصادي ، بسبب المرحلة التي بلغها تطور الطاقة النووية في الوقت الحاضر . لقد سبق أن بينا أن إنشاء معامل الطاقة النووية الكبيرة أقرب بكثير إلى الاقتصاد ، ومثل هذه المعامل تحتاج إلى أسواق واسعة يمكن الإعتماد على طلباتها . ولا يتحقق هذا الشرط إلا في المناطق الكبيرة المتطورة من الناحية الصناعية التي تتميز بكثافات بشرية عالية وحيث يمكن للطاقة المولدة تغذية شبكات رئيسية بصورة دائمة .

وإذا تحققت مثل هذه الشروط أمكن استخدام الطاقة النووية لتحمل الأساس base loading بينما تستعمل المحروقات الأخرى لمواجهة الحمولات الفائضة أو الزائدة عن

التحميل الأساسي في فترات الذروة . وتجدر الطاقة النووية أحسن فرصها للدخول في خطة توليد القدرة في بعض أجزاء المناطق المتطورة بشكل جيد ، حيث تكون أثمان المحروقات التقليدية أعلى من الطبيعي بالنسبة للمنطقة .

وهكذا يتبين لنا ، وعلى العكس مما كان متوقعاً من قبل ، أن استخدام الطاقة النووية لأغراض توليد القدرة يميل لأن يكون أكثر فائدة من النواحي الاقتصادية للمناطق ذات الكثافات البشرية الكبيرة نسبياً . وهذا بالطبع يجعل من الصعب التوفيق بين هذا الأمر والحاجة الماسة إلى ضرورة انتقاء المخاطر التي يمكن أن تنجم عن تشغيل مثل هذه المصانع والتي تتطلب انتقاء مواقع معينة منعزلة وبعيدة عن مثل هذه الكثافات لإقامة مثل هذه المصانع . ولكن إذا ما أصبح بالإمكان زيادة المسافات التي يمكن نقل القدرة الكهربائية إليها بطريق التيار المباشر ، أمكن التغاضي إلى حد ما عن مشكلة مواقع مصانع توليد الطاقة النووية .

حتى عهد قريب كان تطوير الطاقة النووية في الولايات المتحدة لا يزال مشتركاً بين رجال الصناعة والدولة وتحمل فيه الدولة العبء الأكبر ، ويعود هذا بالطبع إلى أسباب عدة ، منها تحكم الدولة في المحروقات النووية ومنها المبالغ الضخمة التي يحتاجها . هذا التطوير ولأسباب عديدة أخرى . إلا أن هذا الوضع قد أخذ يتبدل ولكن بالتدريج ، إذ أخذت رؤوس الأموال الخاصة تبذل اهتماماً أكبر مما كانت تفعله من قبل في بناء مصانع لتوليد الطاقة النووية دون أن تعتمد على مساعدة الدولة اعتماداً كلياً .

في أوائل عام ١٩٧٠ كانت سبعة مصانع فقط من أصل سبعة عشر مصنعاً لتوليد الطاقة النووية في الولايات المتحدة ملكاً للدولة ، في حين أن العدد الباقي من المصانع القائمة أو التي كانت في طريق الإنشاء كانت تعود إلى رؤوس الأموال الخاصة والجامعات . وتحتل الولايات المتحدة حالياً المرتبة الأولى في العالم ، إذ تبلغ طاقة معاملها (٣٨,٥) ألف ميغا واط ساعة أو ما يعادل ٤٨,٤٪ من الطاقة الإنتاجية للمفاعلات النووية في العالم .

أما في بريطانيا فقد استعملت الطاقة النووية أول ما استعملت لتغذية شبكات الكهرباء الوطنية عام ١٩٥٦ ، ومن المتوقع أن تكون هذه الطاقة قد أمنت حوالي ١٠ ٪ من القدرة التي تحتاجها البلاد بواسطة إثني عشر معملًا في نهاية عام ١٩٧٠ ومن الطبيعي أن يتم إنشاء

هذه المعامل في المناطق البعيدة عن حقول الفحم الحجري المستغلة ، وفي المناطق التي ظهر فيها طلب متزايد ملحوظ على الكهرباء ، وتبلغ الطاقة المركبة لمحطات النووية في بريطانيا حالياً (٢٧١٩٦) مليون ك . و . س أو ما يعادل ٤٢ ٪ من الكهرباء الذرية في العالم . وقد بنت دول أخرى محطات لتوليد القدرة النووية كالإتحاد السوفياتي واليابان وألمانيا الغربية وفرنسا .

وعلى الرغم مما تقدم لا تزال القدرة النووية بعيدة عن أن تحل محل جميع أشكال الطاقة الأخرى ولن تستطيع أن تحل محلها خلال وقت قصير كما سبق أن توقع لها البعض ، ولوائه قد أصبح لهذه الطاقة مكاتبا بين أنواع الطاقة الأخرى ، هذه المكانة التي لا شك أن أهميتها ستزداد تدريجياً ومع الزمن .

(ب) استعمالات الطاقة النووية الأخرى :

من أقل الأمور المعروفة عن استعمالات اليورانيوم ولكن من أكثرها أهمية ، إستعماله لحفظ الأغذية وكعلاج طبي وللأبحاث العلمية ، وقد أدت هذه الاستعمالات إلى إيجاد العديد من المنتجات ومن طرق المعالجة الصناعية ، كما تستخدم الطاقة النووية في النقل البحري - (خاصة الغواصات وحاملات الطائرات) .

إن الاستفادة من اليورانيوم في الأفران الذرية ذات التفاعل التسلسلي Chain reacting atomic piles يثمر منتجات ثانوية ثمينة على شكل نظائر متعددة العناصر يمكن بتتبع البحث العلمي استعمالها في المعالجة الطبية . وهذه الاستعمالات الحاضرة على قلتها تبشر بالأمل في تزايد عددها بسرعة كبيرة في المستقبل القريب .

٥ - ٥ تجارة اليورانيوم والاحتياطي العالمي

تقتصر عملية المتاجرة باليورانيوم على الدول الكبرى تقريباً ، ويحتمل أن تكون الولايات المتحدة أكبر مشتر لهذه المادة يليها مباشرة الإتحاد السوفياتي الذي تعادل مشترياته مشتريات الولايات المتحدة نفسها تقريباً .

وأهم الدول المصدرة لهذا المعدن هي كندا التي تصدر إنتاجها بصورة خاصة إلى،

الولايات المتحدة وبريطانيا ، يليها في الأهمية اتحاد جنوب إفريقيا الذي يصدر إنتاجه بالدرجة الأولى إلى بريطانيا ثم إلى الولايات المتحدة .

أما ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا فتصدر خام اليورانيوم إلى الاتحاد السوفياتي . وهكذا نرى أن الدول المنتجة هي الدول التي لم يتطور فيها استعمال الطاقة النووية ، في حين أن الدول المستوردة هي الدول التي تقدمت فيها الأبحاث النووية للسلم والحرب . وعلى الرغم من أن إنتاج اليورانيوم لا زال مقتصرًا على بعض الدول فقط ، إلا أن عنصر اليورانيوم موجود تقريبًا في كل مكان من القشرة الأرضية ، فهناك الكثير من الكتل الصخرية التي تحتوي على نسبة ضئيلة من اليورانيوم تقدر بواحد إلى مئة ألف ، ولكن مثل هذه التجمعات تعتبر ذات نسبة منخفضة جدًا لا تصلح للتعدين بطرق الاستغلال المتوفرة في الوقت الحاضر .

ومع أن أكثر من ثمانين معدنًا من المعادن المعروفة تحتوي على مقادير وفيرة من اليورانيوم ، إلا أن بعضها فقط يمكن اعتباره مصدرًا ملائمًا للمادة الخام . وأحسن التجمعات Concentrations التي يمكن استغلالها بالوسائل المتوفرة اليوم هي تلك التي تحتوي على ثلاث أو أربع باوندات من أوكسيد اليورانيوم في كل طن يعالج من الصخور . ويوجد الاحتياطي الذي يمكن استغلاله بأخفض التكاليف اليوم والذي يقدر بحوالي مليون طن في كل من الولايات المتحدة وكندا وإفريقيا الجنوبية وأستراليا . ولا يزال هذا التقدير في حكم الاحتمال أو بمعنى آخر تقدير متحفظ .

وتقدر بعض المراجع المواد الأولية الحاوية على اليورانيوم والثوريوم في القشرة الأرضية ولعمق ثلاثة أميال بـ ١٠^{١٢} طن . وإن الاحتياطي المعروف حتى الآن من الفلزات الغنية بهذين المعدنين لا يتجاوز ٢ × ١٠^٦ طن .

وإذا فرض أن التقدم التقني سوف يخفف من سعر التكلفة ليساوي الباوند من المعدن ما قيمته ١٠٠ دولار أمريكي ، يقدر الاحتياطي المعروف في العالم (وهذا ليس مؤكدًا تمامًا) في هذه الحالة بعشرين مليون طن من اليورانيوم ومليون طن من الثوريوم ، وثلاث هذه الكمية فقط يمكن استخراجها بشكل اقتصادي .

إن الباوند الواحد من هذه المواد يستطيع أن يقدم ٣ × ١٠^{١١} وحدة حرارية

بريطانية^(١). فتكون القدرة الاحتياطية مساوية لـ 4×10^{20} وحدة حرارية بريطانية . وهذه الكمية من القدرة أكبر عدة مرات من مخزون القدرة المستحثة ، هذا مع العلم أن الاستهلاك الكلي من القدرة في العالم يقارب 10^{16} وحدة حرارية بريطانية . وأن كمية القدرة المخزونة في المحرقات المستحثة والتي يمكن استخراجها بضعف سعر تكلفتها الحالية يعادل 4×10^{11} وحدة حرارية بريطانية ، وإذا قصرنا إنتاج القدرة على هذا النوع من المحرقات فإنها ستنفذ بعد مائة عام على أبعد تقدير ، ومن هنا يتبين لنا أهمية تطوير الطاقة النووية لخير البشرية .

وفي الواقع أن الوصول إلى تحديد نهائي لمقدار الاحتياطي من المحرقات المختلفة يتطلب من العالم القيام بدراسات واستكشافات ميدانية وخبرة كثيرة لم يقدّم بها أحد من المهتمين بهذا الأمر على هذا النطاق حتى الآن .

ولا تزال مهام تحديد مواقع وجود اليورانيوم وتحضير خاماته للأغراض الصناعية معضلة تتطلب استخدام مهارة الإنسان . أما بالنسبة للكتلة السوفياتية فإن تحديد الاحتياطي أمر من الصعوبة بمكان .

٦-٥ مصادر الطاقة الأخرى

١ - الطاقة الشمسية : تمثل الأشعة الشمسية المصدر الأكبر والمخزون الدائم المتجدد للطاقة . فالأشعة الشمسية الهائلة تنتج في الجو البعيد من الانفجارات المستمرة للدرات غاز الهيدروجين . لذلك أطلق عليها البعض إسم «القنبلة الهيدروجينية السلمية» . ولا تكاد توجد بقعة من سطح الأرض المأهول بالسكان إلا وتتمتع بحرارة الشمس وإن اختلف الحال حسب خطوط العرض . فأكثر المناطق غنى بأشعة الشمس هي تلك المناطق الواقعة بين المدارين ، حيث تكون الشمس عمودية أو شبه عمودية في أكثر أيام السنة ، بينما تكون مائلة في الأفق ، كلما ابتعدنا شمالاً وجنوباً عن المنطقة السابقة حتى نصل إلى المناطق القطبية ، حيث تكون أشعة الشمس في أقصى ميلها ، وتقل مدة الشمس ، وبالتالي

(١) الوحدة الحرارية البريطانية تساوي كمية الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة باوند من الماء درجة واحدة فهرنهايت .

تقل فائدة وفعالية الأشعة الشمسية ، لذلك يسود الجليد في العروض العليا شمالاً وجنوباً على سطح الكرة الأرضية . ومن الجدير بالذكر أن أكثر المناطق غنى بالطاقة الشمسية في عالمنا المعاصر هي المناطق الصحراوية والاستوائية . ويلاحظ أن هذه المناطق من أكثر بقاع الكرة الأرضية تَخَلُّفاً لأسباب طبيعية متباعدة : ففي الصحارى يكون الجفاف وشدة الشمس السبب الأساسي للتخلف ، وفي المناطق الاستوائية تكون الرطوبة وغزارة الأمطار والحرارة هي أسباب التخلف . ونأمل أن تكون حرارة الشمس المحرقة في هذه المناطق باعثاً أساسياً لتطور هذه المناطق في المستقبل غير البعيد . وبالمقابل فإن أسباب خلو مساحات كبيرة من الأرض المتجمدة في المناطق القطبية ، وتخلف الشعوب القاطنة على أطراف تلك المناطق يعود بالدرجة الأولى إلى ضعف الطاقة الشمسية هناك .

وقد دأب العلماء على إجراء التجارب وتطوير الآلات التي تمكن من الاستفادة من هذا المصدر الضخم للطاقة والذي لا يعدله مصدر آخر ، من حيث الاستمرارية والوفرة ، وبجانية الثمن . وقد تكاثفت جهود العلماء في السنوات الأخيرة ، خاصة بعد ارتفاع أسعار النفط ، وتناقص احتياطي العالم ، وازدياد الإنتاج .

وقد توصلت الجهود العلمية إلى بعض التطبيقات العلمية للاستفادة من الأشعة الشمسية في مجالات عدة ، وإن كان شيوع استخدامها مازال محدوداً لأسباب فنية واقتصادية .

إن نجاح العلماء بالتوصل إلى إمكانية استخدام الأشعة الشمسية وتحويلها إلى إشكال الطاقة المختلفة (حرارية ، ضوئية ، حركية) يعنى انقلاباً كبيراً في عالم الطاقة وتغييراً هاماً في جغرافية الطاقة . لكن الحال سيبقى شبيهاً ، من جهة أخرى ، بوضع البترول الحال من الناحية التقنية على الأقل ، فالبلدان المتقدمة تقنياً ستبقى سيدة الموقف ، لأن استغلال الطاقة الشمسية يتوقف أولاً وأخيراً على تقدم الآلة الصناعية ، فالدول الصناعية والمتقدمة علمياً هي التي تسيطر بشركاتها الكبرى وخبراتها الفنية ، وقدراتها المالية ، على صناعة استخراج وتكرير البترول في العالم ، وإن كان بعضها لا يملك قطرة واحدة من البترول الخام في أراضيها الوطنية .

ومن التطبيقات المبكرة لاستخدام الطاقة الشمسية هو «الفرن الشمسي» حيث يتم بواسطته تحويل أشعة الشمس إلى طاقة كهربائية وحرارية ضخمة . ومن أقدم هذه الأفران

ما بينته الولايات المتحدة في ولاية نيومكسيكو وفي أعالي جبال تلك الولاية . وهو مزود
بمرآتين كبيرتين قطر الواحدة يبلغ نحو (٥٠) متراً . وتجمعان أشعة الشمس في بقعة قطرها
(٥) بوصات ، وتولدان حرارة تبلغ (٧٠٠) درجة فهرنهايت . ويستخدم هذا الفرن .
للأبحاث العلمية ، خاصة الأبحاث النووية . وأبحاث الفضاء . ومصادر الطاقة الأخرى .
كما تستخدم الطاقة الشمسية على نطاق أوسع في مجال التدفئة المنزلية . وذلك بوضع
جهاز من المرايا على السطح يجمع الشمس في بقع صغيرة ينتج عنها حرارة مرتفعة تستخدم
في تسخين الماء الذي يمر عبر الأنابيب المنتشرة في أركان المنزل والتي تشع بدورها الدفء
والحرارة ، على غرار التدفئة المركزية التقليدية . والتي يستخدم فيها الفحم أو البترول
كمصدر للحرارة .

كما استطاعت بعض المصانع في أوروبا وأمريكا من استغلال الطاقة الشمسية . ليس
فقط بتحويلها إلى حرارة ، بل استطاعت استغلالها في التبريد لإنتاج كميات كبيرة من
الجليد .

كما عم استعمال الطاقة الشمسية في صناعة تحلية مياه البحر . وقد أقيم هذا العام
(١٩٨١) أول مصنع من هذا القبيل في منطقة الشرق الأوسط في المملكة العربية
السعودية على الخليج العربي . وقد استغلت هذه المعامل من قبل في صحارى أمريكا
الجنوبية للحصول على آلاف الأمطار المكعبة من مياه الشرب . إن التوسع في هذا المجال ،
وخاصة إرتفاع طاقة المعامل ورخص أجهزتها ، يبشر بمستقبل أكثر تفاعلاً بالنسبة للمناطق
الصحراوية الفنية بالطاقة الشمسية والخالية من الماء اللازم للشرب .

كما أجريت تجارب عديدة لاستعمال الطاقة الشمسية في وسائل النقل ، وقد أمكن
استخدامها في السيارات والطائرات بسرعة تتراوح بين ٥٠ - ٨٠ كم في الساعة . ولكن
المشكلة التي لم تحل بالنسبة للسيارات هي مسألة تعبئة مجموعة البطاريات الخازنة للطاقة
والتي تنفذ بعد مسافة قليلة (٢٠٠ - ٣٠٠ كم) ولابد من الوصول يوماً إلى حل كل
المعضلات العلمية التي مازالت تحد من استغلال هذا المصدر الحائل للطاقة في مختلف
الاحتياجات البشرية .

٢ - طاقة المد والجزر : إن ارتفاع مستوى ماء البحر بالنسبة للشواطئ المجاورة ثم
انخساره عنها في أوقات محددة وبشكل متواتر ، قد جلب انتباه العلماء والباحثين في مجال

الطاقة . إذ أن ارتفاع الماء في بعض الأماكن في أوقات المد قد يصل إلى (٧) أمتار ، يمكن استخدامه - كما يستخدم المسقط المائي في الأنهار - لإدارة العنفات (التوربينات) وتوليد الطاقة ، بقليل من الإنشاءات والآلات . بل لقد فكر البعض بالاستفادة من الأمواج العالية نفسها في بعض المناطق من العالم للحصول على الطاقة .

وعلى كل حال مازالت طاقة المد والجزر والأمواج البحرية في عداد الاحتياطي العالمي ، يمكن أن يأتى اليوم الذى يستخدم فيه على نطاق أوسع في المناطق التي تتوفر فيه ، بشكل أفضل ، شروط المد والجزر والأمواج العالية مثل شواطئ بحر المانش وبحر الشمال وامتداداته شمالاً حتى النرويج وشواطئ بريطانيا .

وقد استغل البريطانيون طاقة المد والجزر في جنوب ويلز ، في مصب سيفرن (Severn) حيث يستمر المد العالى نحو (٣) ساعات .

كم أقیم مصنع آخر (روتور Rotors) على خليج نمسكونيا في فرنسا لاستغلال طاقة المد والجزر .

٣ - حرارة الأرض والبحر : من مصادر الطاقة الكونية التي استرعت الانتباه ، والتي تشكل خزاناً مفيداً لاستعمالات عديدة ، هي الحرارة المنبعثة من جوف الأرض مع الينابيع الحارة في مناطق البراكين الخامدة والصدوع الأرضية العميقة . ففي بعض الأماكن الغنية بالبراكين تستغل هذا المصدر الحرارة لتبخير الماء وإدارة المحركات البخارية والمولدات الكهربائية وفي أغراض الصناعة ، كما هو الحال في إيطاليا (توسكانيا) وفي الولايات المتحدة (كاليفورنيا) .

ومن أفضل الأمثلة على الاستفادة من حرارة المياه الجوفية ما نجده في جزيرة (ايسلندا) الواقعة في العروض العليا الشمالية والتي تتجمد فيها المياه الجارية والبحيرات أكثر أيام السنة . ففي داخل هذا البلد تتزود بحيرة (Thingvala) من عدة ينابيع حارة ، مما يمنع عنها التجمد ويجعلها مهبطاً ممتازاً للطائرات البحرية . كما تنقل المياه الساخنة بواسطة الأنابيب إلى العاصمة (ريكيافيك Reykiavik) حيث تستخدم في التدفئة في المباني العامة والمشافي . كما تستخدم المياه الحارة هنا في المصانع لغسل الثياب ، كما تستخدم حرارة المياه الجوفية في زراعة بعض المحاصيل في البيوت الزجاجية .

أما بالنسبة لاستخدام حرارة البحار ، فقد تم اختراع آلات كهربائية تمتص الحرارة من

أعمق المياه تحت خط الصقيع وتنقلها إلى المنازل في المناطق الباردة . كما أمكن استخدام مثل هذه الآلات لامتصاص الحرارة من باطن الأرض بنفس الطريقة ولنفس الأغراض .

٤ - طاقة الرياح : لقد اكتشف الإنسان طاقة الرياح واستخدمها منذ العصور الموعلة في القدم . بل إن اكتشاف هذه الطاقة واستخدامها من قبل الإنسان قد سبق اكتشافه واستخدامه لمصادر الطاقة السابقة الذكر بآلاف السنين .

ومن أقدم التطبيقات على استخدام طاقة الرياح هي المراكب الشراعية التي شاع استخدامها في شتى بحار وأنهار العالم ، وظلت سيدة النقل البحري من حيث عددها وحمولتها حتى أواخر القرن التاسع عشر . ولم تستطع مصادر الطاقة المختلفة أن تنهى استخدام الشراع في وسائل النقل البحرية حتى وقتنا الحاضر . ولقد تراجع النقل الشراعي بشكل كبير بسبب سيادة سفن النقل العملاقة التي تسير بقوة المحركات .

كما بعد استخدام الدولاب الهوائي الخشبي ثم المعدني . لضخ المياه من الآبار . من أقدم التطبيقات الواسعة النطاق للاستفادة من طاقة الرياح خاصة في قارات أوروبا وآسيا وأمريكا . بل مازال الدولاب الهوائي الفولاذي مستخدماً لضخ المياه في جهات متعددة من العالم . كما في الأرجنتين (البمبا) . والمكسيك (يوكاتان) ، وسوريا (البنك) .

وقد تراجع استخدام طاقة الرياح بشكل كبير ، بسبب تقلب الرياح من جهة ، واختراع المضخات الكهربائية من جهة أخرى . ويمكن القول أن طاقة الرياح لا تلقى الاهتمام الكافي في الوقت الحاضر ، ومازال استخدامها مقتصرًا على الوسائل القديمة المتخلفة ، باستثناء بعض الاستخدامات الحديثة في المجال الرياضي والترفيهي بحراً وجواً .

الباب الثاني الموارد المعدنية

- الفصل الأول : إستخراج وتصنيع فلزات الحديد .
- الفصل الثاني : فلزات خلأئط الحديد .
- الفصل الثالث : الفلزات غير الحديدية .

الفصل الأول

استخراج وتصنيع فلزات الحديد

مقدمة

مقابل كل طن من النحاس يجرى إنتاجه في الولايات المتحدة الأمريكية بتدفق مائة طن من الفولاذ من الأفران العالية . وذلك لأن الفولاذ أضحى يستعمل اليوم في جميع الآلات والآلات الصانعة للعدد . كما أنه يستعمل في جميع المنتجات الدائمة كالسيارات والبرادات إلخ وفي مصنع المياكل الداخلية للأبنية العظيمة وبكلمة مختصرة أصبح الفولاذ أساساً لجميع صناعات التصنيع .

ولقد استعمل الفولاذ بهذه الكثرة بسبب متانته الكبيرة بالقياس إلى صغر كتلته ورخص ثمنه . والفولاذ إنتاج متعدد المزايا يمكن أن يستخدم في العديد من الأغراض . فبعضه ذو قوة شد عالية لذلك استعمل كجبال للمراسى . وبعضه الآخر مقاوم للتآكل والتلف لذلك استعمل هذا الفولاذ الذي لا يصدأ لصنع الأدوات التي تتعرض لعوامل الجو المختلفة . ومنه ما هو مقاوم للضغط الكبير لذلك تصنع منه النوابض . كما أن بعضه مقاوم لتزايد الأثقال لذلك فقد استعمل في الآلات المتحركة على الأرض .

وقد يحتوي الفولاذ على إحدى هذه الخصائص أو على عدد منها ومع ذلك فهو من أرخص المواد رغم خواصه . وإذا قارنا سعر الفولاذ ببعض المعادن الأخرى كالنحاس والألمنيوم وجدنا أن سعرها يفوق سعره ثلاثة أو أربعة أضعاف بل أكثر . ويتوقف رخص ثمن الفولاذ على عوامل عدة أهمها كثرة انتشار مناجم الخامات الحديدية على سطح الأرض ثم إمكانية تحويل خام الحديد في أماكن الإستغلال بسهولة وبتكاليف منخفضة نسبياً إلى فولاذ .

ويترادف الفولاذ مع الصناعة في زمننا هذا ويعتبر إنتاج الدولة منه بالنسبة للفرد الواحد مقياساً مباشراً لدرجة تقدمها الصناعي . فالدولة المتفوقة صناعياً كالولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وألمانيا الغربية وبريطانيا مثلاً يتراوح إنتاجها السنوي

بالنسبة للفرد ين ٣٥٠ - ٥٠٠ كغ من الفولاذ في حين يصل إنتاج الدول الأقل تقدماً من الناحية الصناعية كالصين والهند والبرازيل إلى أقل من ٢٠ كغ بالنسبة للفرد . أما الدول المتخلفة فليس لديها أى إنتاج منه .

١ - ٦ أنواع معادن الحديد

يوجد في الطبيعة عدد كبير من الخامات أو الصخور التي تضم الحديد ولكن أربعة منها هى المشهورة منها بسبب إمكانية استغلالها في جميع أنحاء العالم وهى الهيماتيت Hematite والمغنيتيت Magnetite والليمونيت Lemonite والسيديريت Siderite . أما التاكونيت Taconite فليس بصخر حديدى ولكنه عبارة عن صخر سيليسى (رملى) يضم حوالى ٣٠٪ من الهيماتيت والمغنيتيت . ويدعى هذا المركب في الولايات المتحدة باسم جاسبلايت Jaspilite .

(١) الهيماتيت Fe_2O_3 :

هو من أهم الخامات الحديدية في الصناعة في العالم ، يحتوى الخام نفسه على ما يقرب من ٧٠٪ من الحديد . ولكن تكويناته تضم عند تعدينها غالباً مواداً أخرى إضافة إلى المعدن نفسه وتدعى مثل هذه المواد بالفلزات المعدنية . ولهذا السبب كانت نسبة الحديد المتوفرة فعلاً في هذه الخامات أقل مما أشرنا إليه . وتعدن خامات الهيماتيت عادة إذا تراوحت نسبة الحديد فيها بين ٤٨ - ٥٢٪ كما هو الحال في مينسوتا ويومنغ في الولايات المتحدة الأمريكية . وإذا صدف أن ازدادت نسبة الشوائب وانخفضت لذلك نسبة الحديد في الخام قلت قيمته الاقتصادية بالطبع ، حتى قد يصل الأمر إلى اعتباره غير ملائم للاستغلال الاقتصادى .

وتكون خامات الهيماتيت غالباً محمرة أو مائلة إلى الإحمرار (قرميدية اللون) . وعلى الرغم من قلة انتشار هذا الأوكسيد الحديدى في أمريكا الشمالية إلا أنه يحتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية الصناعية وذلك بسبب ارتفاع نسبة الفلزات في توضعاته ، وسهولة تعدين خاماته وإذابتها .

(ب) المغنيت Fe_3O_4 :

المغنيت من أغنى الخامات الحديدية المعروفة على سطح الأرض ببلزات الحديد . وتكون بعض أنواعه عبارة عن مغناطيس طبيعي يدعى باسم لودستون Lodestone . وهو ذو لون أغمق من الهيماتيت والليمونيت . إذ يتراوح بين البني الغامق والأسود . ويضم المغنيت حوالي ٧٢.٤٪ من الحديد . ولكن الخام يعتبر ممتازاً في عمليات التعدين الفعلية إذا كان ما يضمنه من حديد يتجاوز ٦٠٪ من مجموع الكمية المستخرجة . ولكنه قد يستغل حتى لو وصلت نسبة ما فيه من حديد إلى ٣٥٪ كما هو الحال في الصين .

(ج) الليمونيت :

يعتبر الليمونيت أو الخام البني أكثر أكاسيد الحديد انتشاراً في العالم . وهو مركب كياوى يضم كميات متفاوتة من الماء الذى يعتبر شيئاً أساسياً فيه . ومعظم الليمونيت هو من نوع الغوثيت Goethite الذى يرمز إليه كياوياً بـ $Fe(OH)_3$ الذى يضم حوالى ١٠٪ من الماء في تركيبه . ولكن الليمونيت قد يضم كميات إضافية من الماء بأشكال غير محددة وهو كثير الانتشار على سطح الأرض ويكون على درجات مختلفة من القساوة . أما لونه فيتراوح بين الأصفر والبني الغامق ، وهو يعطى عادة لوناً مصفراً أو محمراً للترب التى يوجد بها ، ولكنه لا يكون خاماً صالحاً للاستغلال إلا حيث يوجد على شكل كتل واسعة إلى حد يصلح للقيام بعمليات تعدين ناجحة .

ولا تتجاوز نسبة ما تحتوى عليه خامات الليمونيت من حديد قابل للاسترجاع الـ ٥٠٪ ، وكثيراً ما نجد أنواعاً منه تقل نسبة ما فيها من حديد عن ٣٨٪ ، ومع ذلك فإنها تعتبر صالحة للاستغلال إلى حد ما في كل من فرنسا وبريطانيا حتى أن بعضها يستغل هناك رغم أن نسبة الحديد فيها تقل عن ٣٠٪ .

(د) السديريت : Fe_2O_3 :

تؤلف الخامات الثلاثة التى وصفناها باختصار قبل قليل المصادر الرئيسية للحديد في العالم . والثلاثة معاً في الأصل عبارة عن مركبات كياوية تختلف بنسبها ، وتتألف من عناصر الحديد والأكسجين . وفي الماضى اعتمد صناع الحديد اعتماداً كلياً على فحاح الحديد المسماة بالسديريت التى تتألف كياوياً من حديد وكربون وأوكسجين .

ويضم السديريت حوالى ٤٨٪ من فلز الحديد ولكن عند تعدين تكويناته نجد أنها تضم مواداً عديدة أخرى مما يؤدي إلى خفض نسبة الحديد في مجموع الكميات المستغلة من هذا المعدن .

وعلى الرغم من أن نسبة الفلز في هذا الخام أقل مما هو عليه الحال في خامات الأكاسيد ، نجد أنه استعمل منذ القديم لكونه حرّاً من جميع أنواع الشوائب التي يصعب التخلص منها في عملية الإذابة . وتعود شهرة مدينة سولنجن في ألمانيا منذ زمن طويل إلى جودة إنتاجها من الفولاذ الممتاز الذي تحضر منه أشهر أدوات القطع ، وتستعمل مصانع سولنجن السديريت لصنع هذا الفولاذ .

وتتعدد الرواسب التي تضم خامات الحديد التي تتألف من واحد أو أكثر من الفلزات الحديدية التي سبق أن بحثنا عنها في العالم . ويصبح هذا بصورة خاصة على الرواسب المسماة رواسب الخامات المستنقعية Bog-ore deposits ، إذ يتألف معظمها من الليمونيت الذي ينتشر في العديد من المستنقعات الموحلة المبعثرة فوق البقاع المصابة بالتجلد القارى الحديث ، وقد استعملت مثل هذه الرواسب في الماضي في انكثرا الجديدة في عهد الإعمار الأول لأمريكا ، ولكن طرق إذابة الحديد وصناعة الفولاذ الحديثة أضحت تتطلب كميات من الخام تفوق ما كان تتوفر في مثل هذه المستنقعات لذلك فقد اعتبرت مناجمها غير مناسبة للاستغلال الاقتصادي .

وعلى الرغم من كثرة التوضعات الحديدية التي جرى اكتشافها جيولوجيا لا نجد إلا عدداً محدوداً نسبياً ذا أهمية للصناعة وذلك بسبب ضآلة نسبة ما فيها من فلزات حديدية .

٢-٦ تطور صناعة الحديد والفولاذ

يتم الحصول على الحديد بواسطة عمليات اختزال كيميائية سهلة Reduction تقلل من مركبات أوكسيد الحديد . ويعتمد مبدئياً إلى تسخين الخامات الشائجة كالهيماتيت والمغنتيت بوجود وسيط اختزال مناسب كالفحم الخشبي أو الكوك الذي يتحد مع الأوكسجين الموجود في الخامات ويؤدي إلى الحصول على الحديد الفلزي .

ويعتقد أن سكان ما يعرف اليوم بتركيا كانوا أول من قام بإذابة الحديد حوالى ٢٠٠٠ ق.م وكانت عملية الإذابة تجري في أفران بدائية استعمل فيها الفحم الخشبي ، وكانت

تتطلب استعمال منافيخ هوائية تعمل باليد لزيادة الحرارة ، وهذه الوسيلة كان يتم احتراق الأوكسجين ويتخلص الخام منه تاركاً نتاجاً يسمى الحديد الإسفنجى Sponge iron وتحسن نوعية هذا الحديد بواسطة الطرق ليتخلص من بعض شوائبه ولتصنع منه الأشكال المطلوبة .

وظلت هذه الطريقة تستعمل مدة طويلة حتى تم إيجاد الحرارة المرتفعة التى تكفى لإذابة الحديد فعلاً . واليوم وعلى الرغم من التقدم الكبير الذى أصاب صناعة الحديد والفولاذ لا زال العديد من أفران الحديد البدائية يعمل فى بعض المناطق النائية فى إفريقيا وغيرها من بلاد العالم .

وتم خلال القرن الثامن عشر استبدال الفحم الخشبى الذى كان يستعمل كوقود لإذابة الحديد فى البلاد البريطانية بنوع جديد من الوقود هو الفحم الحجري ، وذلك لأن المتوفر من أخشاب الغابات الإنكليزية كان قد تقلص إلى حد كبير مما استحال معه الحصول على الكميات اللازمة منه لعملية الإذابة ، ولهذا اضطر صناع الحديد لإيجاد محروقات مناسبة : وقد أثبت الفحم الدهنى الممتاز أنه أحسن بديل لفحم الخشب ، لأنه يحتوى على نسبة مرتفعة من الكربون المثبت مما يساعد على إذابته Fusc إلى كوك بواسطة الحرارة وبوجود كميات محدودة من الأوكسجين .

إلا أن الحديد الذى نتج عن هذه العمليات أول الأركان أقل جودة من ذلك الذى كان يجرى إنتاجه باستعمال الفحم الخشبى ، ولكن لم تلبث صناعة الحديد أن تمكنت من تجاوز الصعوبات حين أصبح الكوك فى أوائل القرن التاسع عشر مادة المحروقات الرئيسية لإذابة الحديد فى البلاد البريطانية ، ثم أصبح المادة الرئيسية لهذه الإذابة بعد فترة من الوقت فى بقية البلاد الأخرى فى أوروبا والولايات المتحدة .

وتجرى اليوم عملية اختزال الخامات فى الأفران العالية Blast furnaces التى تعمل بصورة مستمرة لعدة أشهر فى كل مرة تعمل فيها حيث تغذى هذه الأفران بالكوك والخام باستمرار من أعلاها ، كما تجرى تغذيتها بكميات قليلة من الحجر الكلسى أو الدولوميت التى تساعد على عملية الصهر حيث تعمل على تجميع المواد الدخيلة أى الشوائب الموجودة مع الخام على شكل خبث Slag يطفو فوق الحديد الذائب بحيث يمكن فصله بسهولة عنه . وينفخ من أسفل هذه الأفران هواء ساخن بصورة مستمرة وذلك لزيادة الحرارة الناجمة عن احتراق الكوك ويساعد بذلك على تسهيل عملية تحويل الخام .

وببزل الحديد المصهور من الفرن عند قاعدته على فترات متقطعة . وتنتج الأفران العالية الكبيرة عادة حوالي /٢٠٠٠/ طن في اليوم أو أكثر من /٦٠/ ألف طن في الشهر . ويسمى الحديد الناجم عن هذه الأفران الحديد الكتلي (الصب) Pigiron الذي يحتوى من ٣ إلى ٥٪ من الكربون بصوره عامة بالإضافة إلى كميات متفاوتة من الشوائب الأخرى . ثم تجرى تنقية الفلزات بعملية تسمى أكسدة هذه الشوائب بحيث تبقى الفلزات الحديدية بالنتيجة نقيه تقريباً .

أما تكييف تركيب الحديد الناجم عن هذه العملية بالشكل المطلوب فيتم بواسطة إدخال نسب محددة من المواد التي تمنح الحديد القساوة المرغوب بها ، وما زال الكربون وأهم المواد المستعملة لهذا الغرض حتى الآن ، وينتج عن عملية التكييف هذه المادة المسماه الفولاذ .

ويمكن لهذه العمليات الإنتاجية الثلاثة الأساسية أن تتم بطرق عدة ففي عام ١٨٥٦ قام (بسمر) باختراع وعاء مبطن بجحر رملي مهياً بطريقة تمكن من نفخ الهواء فيه بشروط الضغط العالي عبر الحديد. المذاب ومن قاعدة هذا الوعاء . وتستخدم الحرارة المنطلقة من الحديد المصهور لرفع حرارة الهواء المنفوخ إلى الحد الذي يساعد على أكسدة بعض الشوائب المرافقة للخامات كالكربون والمنغنيز أو السيليكون .

وقد جرى تحسين هذه العملية التي تدعى بطريقة (بسمر) في عام ١٨٧٨ باستعمال بطانة من الحجر الكلسي . وقد تمكن استعمالها من الاستنادة من الخامات التي تضم نسبة مرتفعة من المواد الفوسفورية أكثر مما كان مستطاعاً من قبل .

وبين عام ١٨٥٧ - ١٨٥٩ قام سيمنز Siemens باختراع الأفران ذات الموقد المفتوحة Open hearth furnace (الذى ساعد على القيام بعملية تحويل الحديد الكتلي إلى فولاذ ببطء ، وأدى إلى التمكن من ضبط هذه العمليات بصورة أكبر مما كان الحال عليه في أفران بسمر .

ولقد استخدم سيمنز الحديد الكتلي فقط أول الأمر إلا أنه سرعان ما عرف أنه يمكن إضافة فضلات الحديد أيضاً إلى المواد المصهورة . وقد حقق هذا الأمر تقدماً كبيراً في عملية صناعة الفولاذ خاصة إذا عرفنا أن فضلات الحديد تشكل من ٤٠ إلى ٦٠٪ من حجم المواد المستعملة في هذه الأفران اليوم .

وحول نهاية القرن التاسع عشر تم اختراع فرن كهربائي لإذابة الحديد . وتم استعماله أول الأمر في كل من إيطاليا والسويد وفرنسا حيث كانت الكهرباء المولدة من الماء متوفرة بسعر رخيص .

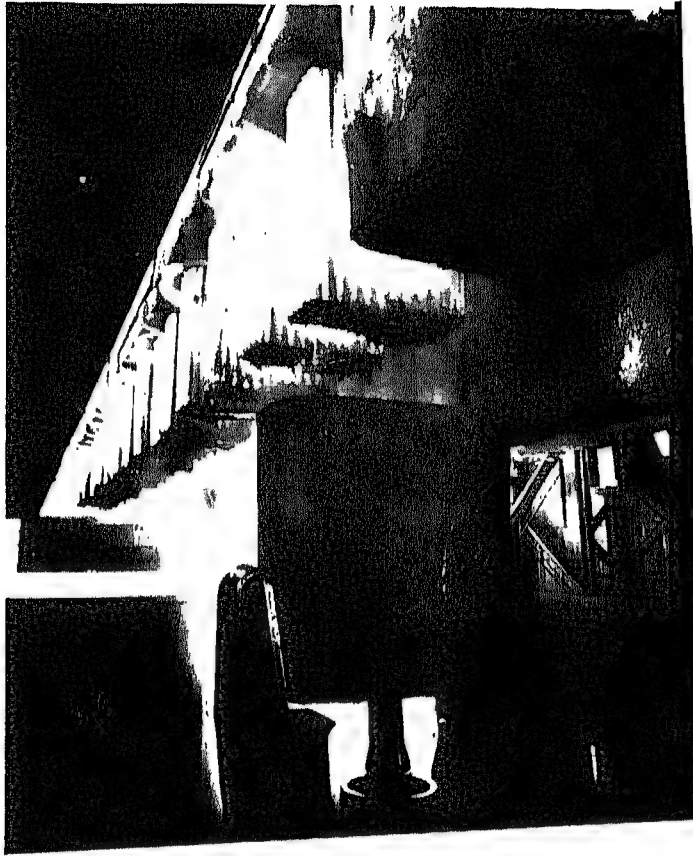
والأفران الجديدة عبارة عن خلية فولاذية مستديرة مبطنة بقرميد قاعدي أو حامضي مقاوم للحرارة يعرف تجارياً باسم المادة الحرارية Refractories .

ويمكن الحصول في مثل هذه الأفران على حرارة تزيد على ٣٠٠٠ درجة فهرنهايت أو حوالي ١٧٠٠ درجة ستغراد بواسطة إمرار تيارات كهربائية عبر أقطاب كهربائية خاصة Electrodes يمكن إيقافها عن العمل من الجزء الأعلى من الفرن . وهذه الطريقة بلا شك أكثر كلفة من طريقي (بسم) أو (سيميت) ولكنها أكثر قابلية للضبط . ولذلك فهي تفضل حيث تكون هناك حاجة إلى وجود نوع موحد ممتاز ذي خصائص معينة من الفولاذ .

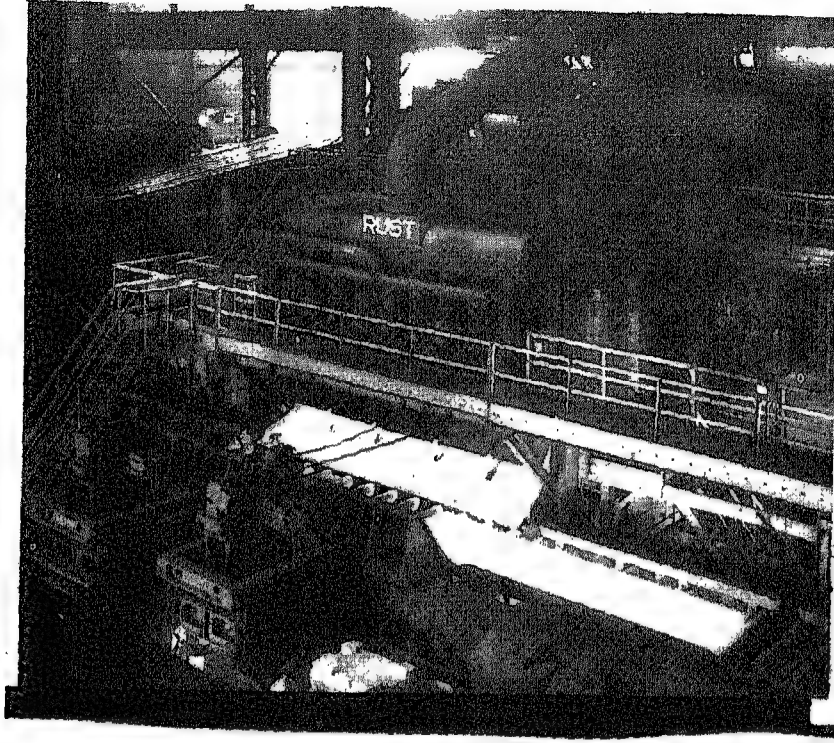
ولقد جرت تبدلات هامة على عمليات صناعة الفولاذ الرئيسية خلال النصف الأول من القرن الحالي إذ يمكن تحسين أفران المواقد المفتوحة الأشخاص العاملين في هذه الصناعة من رفع حرارة الفولاذ خلال فترة تتراوح من ٦ إلى ٨ ساعات بدلاً من المعدل السابق حيث كان يتطلب هذا الأمر من ١٢ إلى ١٥ ساعة . وقد ساعد هذا الإنجاز الجديد على مضاعفة إنتاج الفولاذ تقريباً في مواقد الأفران المفتوحة بعد إجراء بعض التحسينات الضرورية عليها . ومن هذه التحسينات استعمال مزاريق الأوكسجين Lances التي تسرع العملية . بالإضافة إلى استعمال بطانات خاصة للأفران تستطيع أن تتحمل درجات حرارة عالية وتدوم مدة أطول من البطانات التي كانت تستعمل قبلاً ، وخاصة فيما يتصل بالعمليات التي تتطلب حرارة أكثر انخفاضاً ، ثم كان استعمال المحولات الأوكسجينية اختراعاً هاماً وجديداً أمكن بواسطته إنتاج الفولاذ بسرعة كبيرة وبأخفض التكاليف وبالنوعيات المطلوبة تماماً .

وتنتج أفران المواقد المفتوحة اليوم أكبر قسم من فولاذ الولايات المتحدة الأمريكية إذ تبلغ نسبة إنتاجها من ٨٥ إلى ٩٠٪ من مجموع الإنتاج . يليها في الأهمية الأفران الكهربائية التي تنتج من ٦ إلى ٩٪ منه ، ثم يأتي بعدها المحولات الأوكسجينية أو طريقة الأوكسجين الأساسي Basic oxygen وأخيراً الأفران التي تستعمل طريقة (بسم) القديمة . هذه الطريقة التي اخذت تتناقص أهميتها بسرعة كبيرة اليوم .

ويحتاج إنتاج طن واحد من الحديد الكتل في البلاد المتقدمة اقتصاديا إلى حوالي ١,٧ طن من مواد فلزات الحديد المختلفة كالخام والفضلات وغيرها ، وإلى ٠,٧٥ طن من فحم الكوك و ٠,٢٥ طن من مواد الإذابة ، كما تحتاج هذه الصناعة أيضاً إلى محروقات إضافية بالطبع لتصنيع الفولاذ وسحبه على شكل صفائح شكل (٣٣) و(٣٤) .



شكل (٣٣) كتل الفولاذ المذاب - لاحظ المطرقة المائلة التي تضغط عليها لتتخذ الشكل المرغوب



شكل (٣٤) أفران تسخين الفولاذ - لاحظ خروج الفولاذ منها
على دواليب باتجاه آلات التصفيح

٣-٦ أهمية فضلات الحديد والفولاذ في الصناعة

تتألف المواد الأولية التي تحتاج إليها الأفران العالية ومصانع الفولاذ من فضلات الحديد والحديد الكتلّي . ويصنع اليوم حوالي ثلث إنتاج العالم من الفولاذ من الفضلات ، وخاصة في البلاد الفقيرة بخامات الحديد كالأرجنتين واليابان وبعض بلاد البحر الأبيض المتوسط حيث تعتمد أفران الصهر إلى حد كبير على هذه الفضلات .
أما في الولايات المتحدة فتشكل الفضلات عادة مصدرًا لحوالي نصف إنتاج هذه البلاد من الفولاذ .

وتعتبر أفران المواقد المفتوحة أكبر مستهلك لفضلات الحديد والفولاذ بينما لا تستخدم الأفران العالية لإكميات ضئيلة منها . إذ تقوم أفران المواقد بالاستفادة من ٦٥ إلى ٧٠٪ من الفضلات المتوفرة . في حين تستعمل الأفران الكهربائية من ٧ إلى ١٠٪ من هذه الكميات . أما محولات بسمر فلا تستعمل إلا نسبة ضئيلة منها . ولقد لعبت الفضلات ولا تزال دوراً مهماً منذ أمد كبير في تصنيع الفولاذ وذلك لأنها تساعد على تثبيت الأسعار . ومن المعروف أن أسعار كل من الحديد والفولاذ ترتفع عندما تقل هذه الفضلات . وبالطبع ينشأ عن قلتها وارتفاع أسعار أصلها ارتفاع أسعارها أيضاً . ففي فترة ما بعد الحرب أي بين عام ١٩٤٥ - ١٩٤٨ أدى ارتفاع الأسعار عموماً إلى ارتفاع قيمة فضلات الحديد مما دفع الشعب الأمريكي إلى الحرص على هذه الفضلات التي أصبحت ذات قيمة كبيرة . حتى أن سائق عربة جمع الفضلات الحديدية أضحى عضواً معروفاً في أسرة الأرستقراطية المعدنية . ومما لا شك فيه أن إمكانية إعادة استعمال الموارد المعدنية كفضلات الحديد وغالباً فضلات الفولاذ أضحى اليوم وسيلة ذات أهمية بارزة لحفظ الثروة الحديدية وإطالة أمد الاستفادة منها .

٤ - ٦ تمركز صناعة الحديد والفولاذ

منذ عقود قليلة مضت عندما كان الفحم والكوك ومواد الإذابة . المواد الرئيسية الأولية التي تستعمل لتحويل خام الحديد إلى فولاذ ، كان مجموع الكميات التي تحتاج إليها صناعة الفولاذ منها تفوق إلى حد كبير كميات خامات الحديد الغنية المطلوبة لصنع طن واحد من الفولاذ . لذا فقد مالت صناعة الحديد والفولاذ إلى أن تتأسس بالقرب من رواسب الفحم وبصورة خاصة بالقرب من الفحم الصالح لصناعة الكوك . وكان قرب الأسواق المستهلكة بالطبع عاملاً هاماً أيضاً في تفضيل إقامة هذه الصناعة في تلك الأماكن . ومهما بلغ غنى جزيرة من جزر المحيط المتجمد الشمالي بالفحم الصالح لصناعة الكوك وبالخامات الحديدية ، فإنه يصعب أن تكون مثل هذه الجزيرة بقعة ملائمة لاجتذاب الصناع إليها لإقامة مصنع متكامل^(١) لإنتاج الفولاذ ، ومن ناحية أخرى أصبحت بعض

(١) يقصد بالمصنع المتكامل المصنع الذي يضم الأفران العالية وأفران الفولاذ وآلات التصنيع .

الأقاليم كمنطقة بنسبورغ في الولايات المتحدة وحوض الرور الفحسى في ألمانيا ذات الموقع التسويقي الممتاز مراكز رئيسية لإنتاج الحديد والفولاذ رغم فقرها بخامات الحديد . إن تحسين عمليات الإنتاج قد قلل بالتدريج الكميات المطلوبة من المواد الأولية عند خام الحديد . ولهذا فقد أصبح موقع الصناعة الحديدية أقل اعتماداً على موقع المحروقات المناسبة بسبب توفر النقل الرخيص وخاصة النقل المائى . لذا فإن موقعاً يمكن أن يؤتى إليه بالخام والمحروقات بسعر رخيص قريب من السوق المستهلكة يمكن أن يكون مناسباً تماماً لإقامة مصنع متكامل لإنتاج الفولاذ . والأمثلة عن مثل هذه المواقع الناجحة نجدها في كثير من مناطق العالم كمصنع سباروبوينت الذى أقيم بالقرب من بالتيمور في الولايات المتحدة على خليج شيرابيك ومصنع ايمودن الهولندى الذى أقيم على ساحل هولندا غربى مدينة امستردام .

ونحصل المصنع الأول على حاجته من الفحم بواسطة سكة الحديد ويقوم باستيراد الخامات اللازمة له عن طريق البحر . أما المصنع الهولندى فيحصل على جميع مواد الأولية من فحم وخامات عن طريق البحر مباشرة . ويجرى السعى اليوم لإقامة مصانع رائدة Pilot-Plant لصناعة الفولاذ تستخدم طرقاً جديدة لإنتاج الفولاذ مباشرة من الخامات دون المرور بمرحلة الأفران العالية . والطريقة الجديدة لا تبشر بإمكانية إنتاج الفولاذ من الخام باخفض التكاليف فحسب بل إنها قد تميل إلى جعل هذه الصناعة الهامة أقل اعتماداً إلى حد ما على سهولة الحصول على الفحم الصالح لصناعة الكوك . وإذا تم تعميم هذه الطريقة الجديدة فقد تصبح سهولة الوصول إلى السوق في المستقبل أهم عامل في تحديد مواقع مصانع الفولاذ .

٥-٦ موارد خام الحديد والصناعات الفولاذية في العالم

يوجد احتياطى كبير من خام الحديد في جميع القارات . وقد جاء التضخم في حجم الخامات المعدنة نتيجة رخص تكاليف عمليات صنع الفولاذ التى تمت منذ قرن مضى . ولا تصدر البلاد المشهورة . بصناعة كميات كبيرة من الفولاذ والأدوات الفولاذية . إلا كميات محدودة جداً من خاماتها . حتى أن بعض هذه البلاد تقوم اليوم بتعدين الخامات الحديدية الوفيرة بل تعتمد إلى زيادة مستورداتها من الخام لممتاز .

ولقد أدت الحاجة المتزايدة إلى خامات الحديد في العقود الحالية إلى تطور سريع في تعدينها في البقاع البعيدة عن مناطق الصناعة الكبرى في العالم . لا في كندا فحسب ولكن في أمريكا الجنوبية وأفريقيا والمناطق الأخرى من العالم أيضاً . ولكن التعدين والاستغلال يتحدد في العديد من هذه البقاع بالتوضعات الغنية وبالخامات التي يمكن تصديرها مباشرة ولا تحتاج إلى أى نوع من المعالجة والتي تستثمر بالقرب من السواحل تقريباً .

وصناعة الفولاذ التي كانت قبل نصف قرن من الزمن تلتصق إلى حد كبير بالبلاد الأوروبية والإنكلو أمريكية أخذت تنتشر اليوم في العديد من البلاد الأخرى ، حتى ازداد إنتاج العالم من هذه المادة الخام من أقل من ٢٠٠ مليون طن عام ١٩٥٠ إلى حوالي ٦٦٧ مليون طن في أوائل عام ١٩٧٧ .

١ - توزيع خامات الحديد وصناعة الفولاذ في القارة الأمريكية :

(أ) توزيع خامات الحديد في إنكلو أمريكا :

يتم إنتاج خامات الحديد في هذه المنطقة في الولايات المتحدة في أربع مقاطعات رئيسية أهمها البحيرة الكبرى . وكذلك من المنطقة الكندية .

أولاً - المنطقة الشمالية الشرقية :

يعتبر إقليم اديرونداك في ولاية نيويورك ومنطقة كورنوال في بنسلفانيا من أهم بقاع أمريكا الشمالية إنتاجاً لخام الحديد . وقد تراوح إنتاج هذه المنطقة من الخام بين ٨ و ١٠ ملايين طن طويل في كل سنة من السنوات الماضية . ويشكل المغنيتيت الخام الرئيسي هنا . ويبيع بأسعار مرتفعة نسبياً بسبب جودته وقربه من أسواق الاستهلاك ومعظم إنتاج المنطقة يستعمل في عمليات الصهر المحلية .

ثانياً - المنطقة الجنوبية الشرقية :

تقع المنطقة المهمة الوحيدة في تعدين خامات الحديد بالقرب من مدينة برمنغهام في ألاباما ولو أن بعض الخامات تعد أيضاً في كل من جيورجيا وتنسي . ويبلغ متوسط الإنتاج السنوي هنا بين ٦ - ٨ مليون طن طويل يشكل الهيماتيت والليمونيت فيها الخامات

لرئيسية . وقد ساعد قرب هذه المنطقة من حقول الفحم الأبلاشية الصالحة لصناعة الكوك على شهرتها .

ثالثاً - منطقة البحيرة الكبرى

تضم هذه المنطقة البحيرة الكبرى وشمال شرق ولاية مينسوتا وشبه الجزيرة العليا من بحيرة ميشيغان وقسمًا بسيطًا من شمال ولاية ويسكونسن . وهي لا تزال حتى الآن تقدم ثلاثة أرباع خام الحديد في الولايات المتحدة ومعظم الإنتاج يأتي من المنطقة المعروفة بسلاسل الحديد أو الميسابي Misabi بالإضافة إلى السلاسل الجبلية الأخرى الموزعة في المنطقة . ولكن سلاسل الميسابي أشهرها إذ تنتج حوالى ثلاثة أضعاف ما تنتجه جميع السلاسل الأخرى مجتمعة شكل (٣٥) .

ولقد كان الهيماتيت خلال عقود عدة الخام الرئيسى المستغل في هذه المنطقة ، حيث وجد على شكل كتل واسعة الامتداد وبشكل ناعم سمح بصورة عامة أن يعدن باستعمال قليل من المتفجرات وكذلك فقد مكث قرب الكتل الحديدية من السطح من استغلالها بواسطة المناجم المكشوفة بالرغم من أن بعضها كان يستغل على أعماق متفاوتة من السطح . وتضم الخامات هنا كميات صغيرة من المغنيتيت ، إلا أنها عمومًا ذات نسبة عالية من الحديد تزيد غالبًا على ٥٥٪ . وهي نقية إلى حد بعيد لذلك يمكن شحنها مباشرة من أماكن الاستغلال إلى مراكز الاستهلاك دون الحاجة إلى أية معالجة .

ومن هذه المنطقة التي بدأ استغلالها منذ أواسط القرن التاسع عشر تم تعدين ما لا يقل عن ٣٥٠٠ مليون طن طويل من الخام . ويقدر وجود أكثر من ٧٠٠٠ مليوناً أخرى تحتاج إلى استغلال ومعظمها من النوع الممتاز على الرغم من أن بعضها سيكون أصعب استغلالاً وتعدينًا مما سيجعله أرفع سعرًا من الأسعار الحاضرة . وهذه المنطقة شأنها شأن بقية مناطق الاستغلال في العالم معرضة إلى الإنهاك . إلا أن ما يساعد على استمرار الاستغلال فيها وجود مساحات واسعة الانتشار من الخامات الفقيرة التي يمكن الاستفادة منها بإجراء عمليات تركيز خاصة عليها لرفع نسبة ما تحتوى عليه من فلزات . كما أن المنطقة لا تخلو أيضًا من صخر التاكونيت الذى يمكن سحقه ومعالجته قبل شحنه .

ولقد تم مؤخرًا تدمير الكثير من الأموال في مصانع معالجة الخام ، حتى أن نسبة

شكل (٣٥) حركة خام الحديد في طريق البعثات الكبرى
وسان لورانس المائي

الخامات المحسنة المشحونة من المنطقة قد ازدادت بكثرة في حين إنخفضت كمية الخام الصالح للشحن المباشر في نفس الوقت ، ولكن سؤالاً قد يخطر على البال ، هذا السؤال هو إلى أى مدى يمكن للخامات المحسنة المعدة في أطراف البحيرة الكبرى أن تنافس الخامات الممتازة التي يمكن الحصول عليها في المناطق الأخرى خاصة وأن التحسين يضيف تكاليف مباشرة أخرى على أسعارها تجعل المستهلك يفضل الخامات الأرخص منها . والإجابة على هذا السؤال ترتبط بالطبع بتجديد وتحسين مصادر الخامات الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية .

رابعاً - المنطقة الغربية

تضم المنطقة الغربية جميع الولايات بدءاً من نهر الميسوري وحتى ساحل المحيط الهادى ، وتعتبر ولايتى أوتاوه ونيفادا منطقتا الإنتاج الرئيسيتان لخام الحديد في هذه البقعة الواسعة من الأرض على الرغم من أن الولايات الأخرى تنتج الخام أيضاً بكميات متفاوتة . وأهم مركز للاستغلال يقع إلى الشمال في جبال باين فالى غربى بلدة سدار في جنوب غربى ولاية أوتاوه .

خامساً - المنطقة الكندية :

تنتشر في كندا توضعات عديدة من خام الحديد أهمها في كوبيك ونيوفاوندلند وأونتاريو التي تشكل أجزاء من الدرع الكندى بالإضافة إلى عدد آخر لا بأس به من المناجم يقع في غربى كولومبيا البريطانية وجنوبها بالقرب من الحدود مع الولايات المتحدة . وأهم مراكز الاستغلال وأقدمها هو مركز نيوفاوندلند الذى بدأ استغلاله منذ عام ١٩٠٠ ، وهو يعتبر من أهم مراكز تصدير الخام نظراً لقربه من بلدة سان جون . يليه في الأهمية منطقة جيمسزاون التي تقع على الشاطئ الشمالى الشرقى للبحيرة الكبرى . أما أحدث المناطق استغلالاً فنجدتها بالقرب من بحيرة ستيف روك شمالى غربى بورت ارثر وفورت ويليام بالإضافة إلى رواسب الحديد التي تم اكتشافها في وسط لابرادور وكوبيك ونيوفاوندلند نفسها مؤخراً .

وتنتشر هذه الرواسب في أراضي لابرادور الحالية من السكان تقريباً وعلى بعد يزيد على ٤٠٠ كم شمال مدينة جزر سبيل أو الجزر على نهر سان لورانس الأدنى ، ومن سبيلت جري

تدديد سكة للحديد تصلها بمنطقة بحيرة كنوب Knob حيث نشأت بلدة شفريل Schefferville الحديثة من العدم .

وقد بدأ الإنتاج هنا في أوائل عام ١٩٥٤ . وازداد بعد ذلك بسرعة . ومعظم الخام هنا يستغل بطريقة المناجم المكشوفة حيث تبلغ الاستطاعة السنوية حوالى ١٥ مليون طن طويل . وقد جرى في نفس الوقت تقدم آخر في نفس المنطقة على بحيرة وابوش Wabush في كل من مونت ريد Mont Rid ومونت رايت Mont Right وبالقرب من بحيرة جئين Jeannine . ومن هذه المناطق مدت سكة للحديد يزيد طولها على ٢٥٠ كم تبدأ من بورت كارتيه Port Cartier التي تبعد حوالى ٤٥٠ كيلومتراً غربى جزر سبيل لنقل الخامات المعدنة . واستطاعة الإنتاج السنوى في هذه الأقاليم واسعة أيضاً على الرغم من أن بعض الخامات المعدنة تحتاج إلى عمليات تحسين .

إن استخدام طريق سانت لورانس البحرى كان بلا شك ذا فائدة عظيمة ساعد على نقل خامات هذه المناطق .

أما كولومبيا البريطانية فإننتاجها محدود نسبياً .

ويذهب معظم الإنتاج الكندى إلى الولايات المتحدة وكذلك يصدر جزء صغير منه إلى المملكة المتحدة وألمانيا الغربية واليابان وهولندا .

سادساً - إنتاج خام الحديد واستيراده في الولايات المتحدة الأمريكية

إن إنتاج ما يسمى بخامات الحديد الصالحة للاستغلال كالخامات الصالحة للشحن المباشر أو الخامات المركزة في الولايات المتحدة الأمريكية قد يختلف اختلافاً بيناً من عام إلى آخر . ولكن الإنتاج يتراوح بصورة عامة حول ٩٠ مليون طن طويل . ومن الملاحظ أن مستوردات الولايات المتحدة من خام الحديد قد ازدادت زيادة كبيرة حتى أنها قد وصلت في السنوات الأخيرة إلى ما يعادل نصف الإنتاج المحلى .

وتعتبر كل من كندا وفنزويلا وليبريا مراكز التصدير الرئيسية للولايات المتحدة يليها في الأهمية تشيلى وبيرو والبرازيل . والجدول التالى يدل على تموج إنتاج الولايات المتحدة حسب متطلبات السوق والظروف الدولية :

الأعوام	متوسط الإنتاج المحلي بملايين الأطنان
١٩٤٠	٦٠
١٩٤١ - ١٩٤٥	١١٠
١٩٤٦ - ١٩٥٠	٩٢
١٩٥٥ -	١٠٠
١٩٦٠ -	٨٠
١٩٧٨ -	١٣٠

(ب) تطور صناعة الحديد والفولاذ ومراكز الإنتاج الرئيسية في إنكلو أمريكا

منذ بدء الإعمار الأول لأمريكا وحتى اليوم لا زال خام الحديد يستخرج قرب الحدود الحالية للولايات المتحدة . ولقد شعر المعمرين الأوائل بالحاجة الماسة إلى الخامات التي تتوفر محلياً وذلك لأن النقل عبر الأطلسي كان بطيئاً وطويلاً . وقد استغل أول الأمر خامات إنكلترا الجديدة التي تتألف من توضعات الحديد الناعم في المستنقعات أى من الليمونيت الرديء إلا أنها كانت تصلح حينئذ لتشغيل العديد من صغار الصهارين مما أدى إلى أن يكون في إنكلترا الجديدة في أواخر القرن السابع عشر صناعة حديد لا بأس بها . ولقد استخدم الإنتاج المحلي لصنع عوارض السفن الحديدية ، وفي الأدوات الزراعية والأواني الحديدية وصهاريج غلى الماء المناسبة التي كانت حاجة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها في مطابخ المعمرين الأوائل لتصفية دهن الخنزير الذى كان يستعمل في الطبخ ولصناعة الصابون ، ولكن على الرغم من العديد من الأدوات التي كانت تستعمل الحديد إلا أن الطلبات لم تكن كبيرة عليها ذلك لأن الخشب كان لا يزال أكثر المواد استخداماً في بناء السفن وفي البيوت والأبنية التجارية .

ومنذ أن مست يد الثورة الصناعية العالم الجديد في أوائل القرن التاسع عشر زادت الحاجة إلى المنتجات الحديدية ، التي لم تستطع رواسب حديد المستنقعات الرديئة تلبيتها وهذا ما دفع الصناع إلى الالتفات نحو استغلال رواسب المجتئيت الأكثر غنى بالحديد التي عثر عليها في ولايتي نيويورك وبنسلفانيا ، ومن ثم قام بنتيجة الإستغلال هناك العديد من

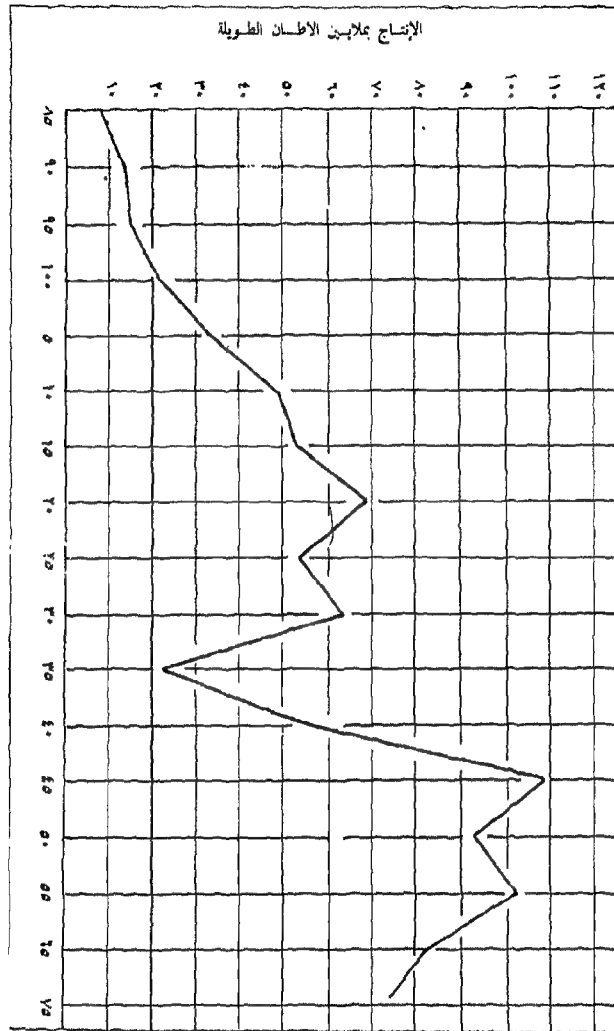
معامل تخصير الحديد ثم في ماريلاند ، فأصبح هذا الجزء من أمريكا المركز الأساسي لصناعة الحديد في الولايات المتحدة .

وكان الفحم الخشبي هو مادة المحروقات الرئيسية خلال المراحل الأولى من هالبا التطور . ولكن تناقص الأخشاب الصالحة لصنع الفحم دفع الصناع إلى استعمال فحم الإتراسيت الذي عرف بصلاحه . ولقد ثبت وجود رواسب الإتراسيت شرق بنسلفانيا صناعة الحديد فيها وجعلها مركز الصناعة الأول حتى ما بعد الحرب الأهلية الأمريكية وفي أواخر عام ١٨٦٠ كانت المعامل الأمريكية تنتج ما يزيد على ٢٠٠ ألف طن من الحديد في العام الذي استعمل في بناء شبكة سكة الحديد الأمريكية . كما ساهم تطور الغرب في إيجاد أسواق واسعة لهذه المنتجات وخاصة الفولاذ مما دفع إلى تحويل الفحم لدنهي في غربي بنسلفانيا إلى كوك نطراً لخصه وجودته التي تفوق جودة الإتراسيت وصلاحه التام لصناعة الحديد والفولاذ .

ولقد أدت هذه العوامل إلى انتقال مراكز صناعة الحديد إلى الغرب مرة أخرى ، فقد انتقلت من شرق بنسلفانيا إلى ما وراء جبال اللبغاني . ومن ثم أضحت بتسبورغ العاصمة الوطنية لصناعة الحديد والفولاذ هذا المركز الذي لا زالت تحتله هذه المدينة في أذهان الجماهير حتى الآن .

وظلت هذه الصناعة تتقدم ببطء حتى عام ١٨٨٠ ، حتى أن كميات الحديد المستخرج لم تتجاوز في أواخر عام ١٨٧٩ الـ ٦.٣٠٨ مليون طن . ولم تبدأ زيادة الإنتاج بشكل واسع إلا مع بدء شحن خامات الحديد من أطراف البحيرة العليا . هذه الخامات التي أوجدت بسبب رخص تكاليفها سيادة صناعة الفولاذ والحديد الأمريكية (شكل ٣٦) .

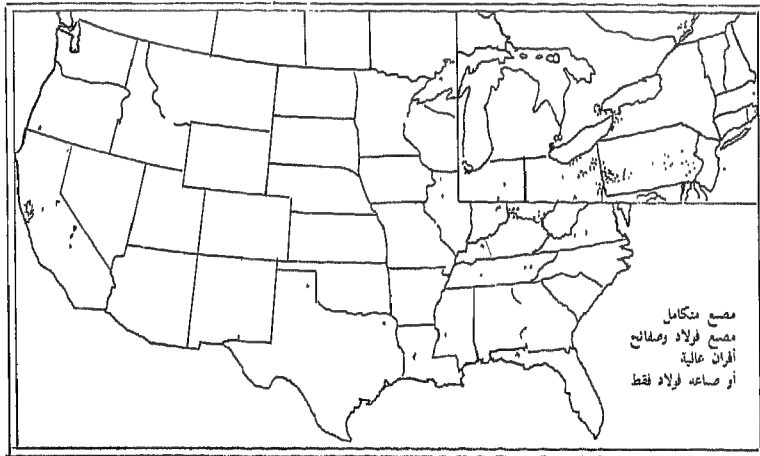
ومنذ عام ١٨٩٠ دخلت الولايات المتحدة عصر الفولاذ . وتم استبدال الخشب بالحديد بشكل كامل تقريباً في كل من صناعة السفن والقطارات والسيارات ووسائل النقل الأخرى . وكذلك في الآلات الزراعية وفي جميع تجهيزات المصانع والمكاتب . بالإضافة إلى ناطحات السحاب التي مكن استعمال الهياكل الحديدية من إنشائها . أي أن الفولاذ أصبح اليوم شيئاً أساسياً في جميع الصناعات الهامة . وفي الولايات المتحدة اليوم عدد محدود ولكن هام من مراكز إنتاج صهر الحديد وصنائه



شكل (٣٦)
إنتاج خام الحديد في الولايات المتحدة لاحظ ارتفاع الإنتاج في فترة الحربين

مختلف أنواع الحديد والفولاذ وأهمها يقع في مقاطعات بتسبورغ - يانغستون وغارى جنوب شيكاغو. ويمكن أن تعتبر منطقة بحيرة إيري التي تمتد من بوفالو إلى ديترويت امتداداً لمقاطعة بتسبورغ - يانغستون طالما أن الإيتين تشتركان في الكثير من العوامل. ونحن لوفظنا إليهما معاً نجد أن إنتاج الحديد والـ: لاذ من المصانع المنتشرة على بحيرة إيري أو بالقرب منها وكذلك من المصانع القائمة في بحيرة ميشيغان يشكل إلى حد بعيد القسم الأكبر من إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية. شكل (٣٧).

ولقد ساعد النقل المائي الرخيص في حامات الحديد في البلاد الأمريكية وبصورة خاصة الطريق المائي الذي يبدأ من البحيرة العليا وحتى نهر سان لورانس، كما أن وجود شبكات سكك حديدية قصيرة قد دعمت إنتشار الصناعة بمساهمتها في نقل خامات المنطقة الشمالية من شواطئ البحيرات إلى مراكز الصهر وبأسعار رخيصة. إلا أن رخص تكاليف نقل الخامات لم يكن هو السبب الوحيد في المركز القيادي الذي تحتله مقاطعة بتسبورغ - يانغستون ولكن عوامل عديدة أخرى ساهمت في احتلالها لهذا المركز كنشوء الصناعة القديم هنا مما أعطاها مقدرة على منافسة المناطق الأقرب منها إلى



شكل (٣٧)
مصانع الحديد والفولاذ

مراكز استغلال الخامات ، بالإضافة إلى الفحم والغاز المتوفرين بكميات كبيرة بالقرب منها ، حتى أن هذه العوامل مجتمعة قد حالت خلال نصف القرن المنصرم من قيام أى مركز للإنتاج خارج بتسبورغ يمكنه منافستها .

أما المدن الواقعة على شاطئ بحيرة إيري كديترويت وبوفالو وكليفلند وتوليدو فتمتع بميزة كبرى هى أنها تتلقى خامات البحيرة العليا مباشرة وكذلك احامات الكندية التى تردها عن طريق نهر سان لوران البحرى بالإضافة إلى أن نمو الصناعة فيها وقربها من حقول الفحم الأبلاشية جعل منها منافساً كبيراً لمقاطعة بتسبورغ - يانغستون .

ولكن مقاطعة شيكاغو تعتبر المنافس الأكبر لمقاطعة بتسبورغ حتى الآن وتحتل المركز الثانى بعدها فى الإنتاج ، وهى تتركز اليوم على رأس بحيرة ميشيغان وتضم عدداً من المدن كغارى ومرفأ انديانا وجنوب شيكاغو (انظر شكل ٤٢) . وقد ساعدها على احتلال هذا المركز قرب الخامات ورخص وسهولة نقلها إليها وكذلك ضالة تكاليف نقل الفحم الذى يصلها من المناطق المجاورة بالإضافة إلى سعة الأسواق التى تجاورها والتى تقع بالقرب منها . كما أن وقوع هذه المنطقة فى قلب منطقة الفحم الأمريكية يجعلها المصدر الرئيسى للحديد والفولاذ الذى تحتاج إليهما صناعة تصنيع الآلات الزراعية . ولكن العقبة الوحيدة أمام نشاط هذه الصناعة هى بعد مراكز إنتاج الفحم عنها وعدم صلاح الفحم القريب منها والموجود فى إنديانا وإيلينوا لصناعة الكوك .

ويقوم فى جنوب جبال الأبلاش مركز هام لإنتاج الحديد والفولاذ اليوم وهو مركز برمنغهام الذى يؤمن حاجة الجنوب الشرقى من الولايات المتحدة من هاتين المادتين الهامتين نظراً لقربها من الأسواق الجنوبية .

وقد ظلت هذه المنطقة تهتم بإنتاج الحديد الكتل (الصب) الذى كان يستعمل فى عدد من صناعات تصنيع الحديد ، كصناعة الأسبيجة الحديدية وألواح الحديد التى تستخدم فى صناعة الآلات الزراعية ولكن تبدل شروط التسويق دفع القائمين على الصناعة إلى إقامة صناعة متكاملة تنتج حتى الفولاذ .

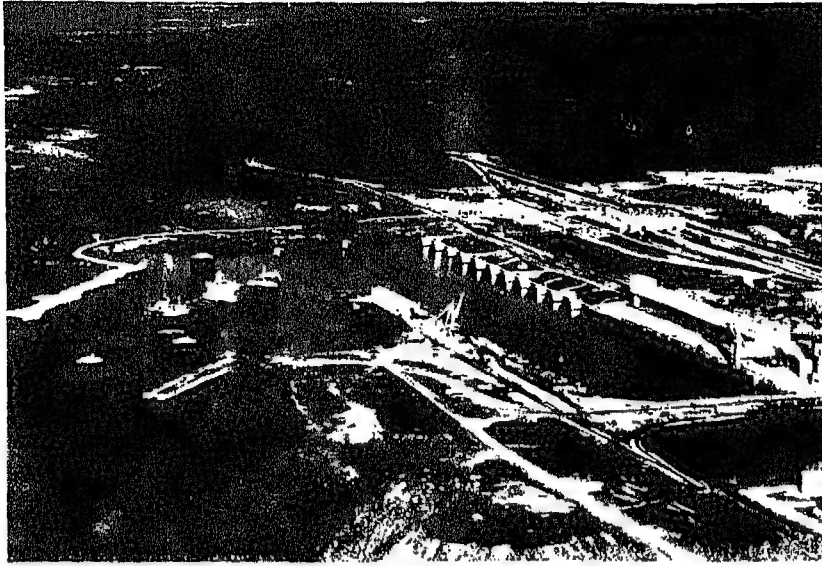
ومن المتوقع أن يودى تطور الجنوب السريع إلى توسع هذه الصناعة لتتمكن من تلبية حاجات هذا القطاع من الولايات المتحدة الذى يشتهر بتخصصه فى الصناعات الزراعية والنسيجية والكياوية .

ولم تقف مناطق الإنتاج القديمة في بنسلفانيا شرق جبال الياغانى مكتوفة الأيدي أمام توسع وانتشار الصناعة الحديدية والفولاذية غربى هذه الجبال . فقد اضطرت هذه المناطق إلى أن تتلاءم مع الأوضاع التى نشأت عن هذا التوسع فقامت مصانع الحديد والفولاذ المقامة بالقرب من هاريبورغ وألن تاون وبيت لحم Bethlehem بالاهتمام بالمنتجات الممتازة والتخصص فيها ، مما ساعدها على البقاء رغم المنافسة الكبيرة التى تلقاها من بقية المناطق المنتجة فى البلاد ، كما أن سعة الأسواق التى تمتد من بوسطن إلى ريشموند كان لها الأثر الأكبر على تشجيع هذا الإنتاج . وقد أصبحت المنطقة اليوم تهتم بإنتاج الفولاذ الجيد الذى تتدرج أنواعه من قضبان سكة الحديد والصفائح المستعملة فى صنع الأسلحة إلى أجود أنواع الفولاذ الذى يستعمل لصنع الآلات القاطعة .

أما المصانع الجديدة والتى قامت إلى جانب مياه المد فتمثل وجهاً جديداً فى اختيار مواقع صناعة الحديد والفولاذ الأمريكية . إذ اعتمدت هذه المصانع الجديدة - فى كل من ماريلاند وشرقى بنسلفانيا بالقرب من رأس خليج شيزابيك وعلى طول مصب نهر ديلاور على الأطلسى - على ما يُستورد من خامات الحديد من تشيل والبرازيل وفنزويلا بالإضافة إلى الخامات الكندية التى تستغل بالقرب من كويك فى كندا . وهنا فى سبارو بوينت وماريلاند بالقرب من بالتيمور تقوم اليوم أوسع مصانع الفولاذ فى العالم وكذلك فى موريسفيل وبنسلفانيا على نهر ديلاور مقابل ترنتون فى ولاية نيوجرسى (شكل ٣٨) .

وهذا الوجه الجديد فى اختيار المواقع الساحلية لإقامة الصناعة الحديدية سيزداد انتشاراً بلا شك فى المستقبل مع إزدياد حاجة الولايات المتحدة إلى إستيراد الخامات الغنية من الخارج بالإضافة إلى أن توسع المدن الساحلية سيجعلها هى نفسها أسواق إستهلاك ممتازة للمنتجات الفولاذية يشجع على الأخذ بهذا الإتجاه .

ويوجد فى الولايات المتحدة بالإضافة إلى ما تقدم عدد آخر من المراكز المنتجة للحديد والفولاذ أهمها بيوبلو Pueblo فى كولورادو ومصانع سولت ليك فى ولاية أوتاه جنوب مدينة سولت ليك . ومن المتوقع أن تزداد أهمية هذين المركزين فى المستقبل بسبب الإحتياطي المتوفر بالقرب منها من الفحم الصالح لصناعة الكوك وبسبب الأسواق المتزايدة الاتساع فى منطقة الجبال الصخرية .



شكل (٣٨)
مصنع فولاذ على نهر ديلور

كما توجد مراكز أخرى لهذه الصناعة على الشاطئ الغربي من البلاد ولو أن إنتاجها لا يكاد يشكل إلا جزءاً ضئيلاً من مجموع الإنتاج ، وأهم هذه المراكز هي لوس أنجلوس ، وسان فرانسيسكو وبورتلاند وسياتل . وفي جميع هذه المراكز تشكل فضلات الفولاذ المادة الخام الرئيسية للإنتاج المباشر وتستعمل في معظمها أفران الإذابة الكهربائية وأفران المواقد المفتوحة ، أي أن الصناعة هنا عبارة عن صناعة تحويلية تقوم بتحويل الحديد الكتل والفضلات إلى الأشكال المطلوبة .

أما في كندا فتتركز صناعة الحديد والفولاذ الكندية في أونتاريو بالدرجة الأولى حيث نجد مصانع متكاملة واسعة مقامة على رأس بحيرة أونتاريو وعلى شاطئ بحيرة سولت سانت ماري ، وكلا المركزين يسهل إيصال الخامات إليهما من شبه جزيرة لابرادور بواسطة الطرق المائية .

وتحتل نوفا سكوتيا المرتبة الثانية في الأهمية حيث يوجد فيها مصنع متكامل على شاطئ

الأطلسي في بلدة سيدنى ، ويستخدم هذا المصنع خامات الحديد المستخرجة من سانت جون (وابانا Wabana) في نيوفاوندلند ، بالإضافة إلى مصانع عديدة صغيرة أخرى . وتقوم بعض المصانع الصغيرة أيضاً في مقاطعة مونترال ولكن إنتاجها ذو أهمية محلية .

(ج) توزيع خام الحديد وصناعة الفولاذ في أمريكا اللاتينية :

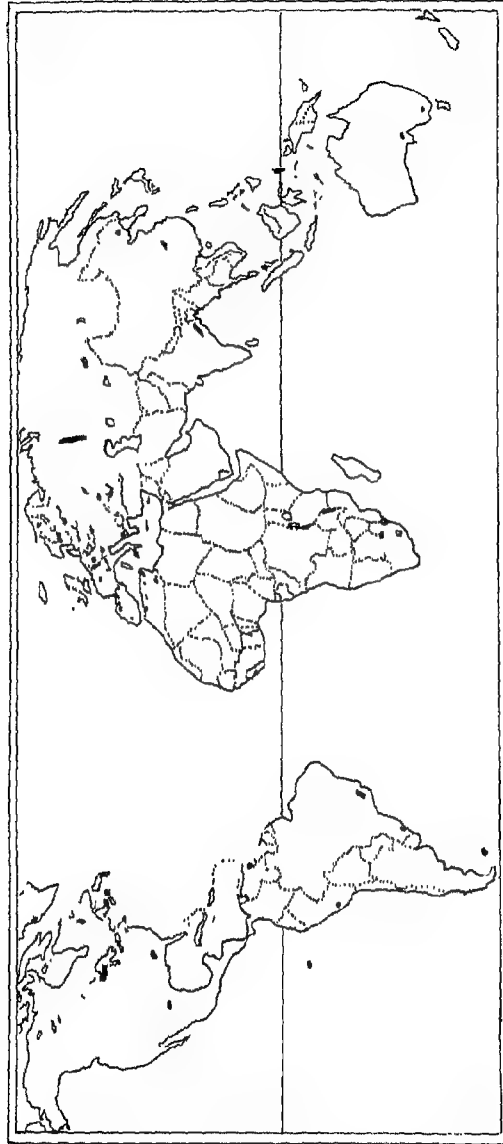
تضم أمريكا اللاتينية عدداً كبيراً من الخامات الممتازة السهلة التعدين واحتياطياً كبيراً منها ، ولكنها لا تمتلك إلا بضعة مصانع صغيرة لصناعة الفولاذ . وتعود العوائق التي تقوم في وجه تقدم صناعة الفولاذ في هذه البلاد إلى نقص الفحم اللائم وضيق الأسواق الداخلية الحالية ومنافسة الولايات المتحدة .

ولقد تم إنتاج خام الحديد منذ سنوات عديدة في كل من كوبا والمكسيك ، ولكن الإنتاج كان على العموم ضئيلاً . وتمتلك المكسيك عدداً من مصانع الفولاذ الصغيرة وأكبرها يقع في مونترى Monterey وقد بلغ إنتاجها من الفولاذ (٥.٥) مليون طن عام ١٩٧٧ .

ومنذ عام ١٩٥٠ حدثت تغيرات هامة في تعدين خامات الحديد في جميع أنحاء أمريكا الجنوبية . ففنزويلا التي بدأت الإنتاج في عام ١٩٥٠ - ١٩٥١ أضحت تنتج اليوم حوالى ٢٥ مليون طن في العام ، في حين وصل إنتاج البيرو الذي بدأ مع مطلع عام ١٩٥٣ إلى حوالى ٧ ملايين طن اليوم . وإنتاج البلدين من أحسن الأنواع يصلح للتصدير المباشر دون الحاجة إلى أى معالجة وتبلغ نسبة الحديد فيه من ٦٣ - ٦٥ ٪ . وموقع مراكز الاستغلال بالقرب من السواحل يساعد على سهولة التصدير (شكل ٣٩) . ويشحن معظم إنتاج هاتين المنطقتين إلى الولايات المتحدة

وتقع أهم مراكز الإنتاج في فنزويلا في الباو El Pao وسيروبوليفار Cerro Bolivar إلى الجنوب من نهر الأورينوكو في جبال سييرا أماناتاكا Sierra Amataca وكلا المنطقتين تمتاز بسهولة اتصالها بالبحر عن طريق نهر الأورينوكو .

أما في البيرو فتقع أهم التوضعات بالقرب من البحر ، وهى تصدر مباشرة بعد استغلالها إلى الولايات المتحدة وهى خامات غنية بالفلزات الحديدية إذ تتجاوز نسبة الحديد فيها الـ ٦٠ ٪ .



شكل (٣٩)
مراكز الإنتاج الرئيسية للنفط في العالم

كذلك نجد أن التوضعات الرئيسية للخام غير بعيدة عن البحر في تشيلي أيضاً ، وأهم مراكز الاستغلال تقوم بالقرب من بلدة كوكيمبو Coquimbo ، كما أن بعضها موجود في مقاطعة أتاكاما Atacama . ومثل بقية بلاد أمريكا اللاتينية تنتج تشيلي خامات غنية تضم أكثر من ٦٠٪ من الحديد .

وفي تشيلي يوجد عدد من معامل الفولاذ في كل من فالديفيا Valdivia وكونسبسيون Concepcion في الجنوب وينتج كلا المركزين حوالي نصف مليون طن من الفولاذ سنوياً ، حيث تستعمل المصانع بعض الفحم المحلي ، ولكن معظم ما يستعمل من فحم يستورد من الولايات المتحدة الأمريكية . كما بلغ إنتاج تشيلي من الحديد الصب نحو (٣٠) مليون طن في عام ١٩٧٧ .

أما البرازيل فتمتلك أكبر احتياطي من الخامات المعدة للتصدير المباشر في العالم : وتوجد هذه الخامات في إيتابيرا Itabira في ولاية ميناس جيراس على بعد ٣٠٠ كم إلى الغرب من مرفأ فيتوريا Vitoria .

وتقوم في البرازيل أضخم صناعة للفولاذ في أمريكا الجنوبية ، وتقع أهم مصانعها في فولتا ريدوندنا Volta Redonda شرقي ريو دي جانيرو ، حيث ينتج هذا المصنع ما يزيد على نصف مليون طن من الفولاذ سنوياً . كذلك تقوم في المناطق الصناعية الأخرى مصانع صغيرة في كل من سانتوس وساوباولو وريودي جانيرو . ويقارب إنتاجها الآن من الحديد الصب والفولاذ (٤٠) مليون طن .

إن العائق الوحيد في وجه الصناعة البرازيلية هو أن الفحم المحلي المستخدم في صناعة الحديد مرتفع الثمن . منخفض النوعية ويجب أن يمر بعمليات عديدة قبل أن يصلح لصناعة الكوك مما يزيد من ارتفاع ثمنه . ولذلك كان معظم ما تستخدمه صناعة الفولاذ هنا من فحم يأتيها مستورداً من حقول الفحم الإبلاشية .

٢- توزيع خامات الحديد وصناعة الفولاذ في بقية أنحاء العالم :

(أ) أوروبا :

تصل نسبة ما تنتجه أوروبا من خام الحديد - بما في ذلك الجزء الآسيوي من روسيا - إلى ٥٠٪ من الإنتاج العالمي ، وكذلك فإن حصة المنطقة من الفولاذ تزيد قليلاً على

النصف . وتعتبر أوروبا وبصورة خاصة أوروبا الغربية من أقدم وأحدث البقاع إنتاجاً للفلوآز والحديد في العالم . ويتم إنتاج الفلواذ اليوم في أغلب البلاد الأوروبية حتى في بلاد كالديمارك التي لا تمتلك أى: حديد أو فحم صالح لهذه الصناعة . وتنتشر الصناعة الأوروبية إنتشاراً كبيراً من سواحل الأطلسي وحتى قلب آسيا الروسية .

وتعتبر السوق الأوروبية المشتركة E.C. التي تشمل كلاً من بلجيكا وفرنسا وإيطاليا واللوكسمبورغ وهولندا وألمانيا الغربية وبريطانيا وأيرلندا والدانمارك أكبر منتج في هذه القارة يليها الإتحاد السوفياتي حيث تبلغ نسبة إنتاجها حوالي ٧ أعشار مجموع إنتاج القارة الكلي . ثم تأتي بالتتابع بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وأسبانيا وألمانيا الشرقية .

أولاً - بريطانيا العظمى .

قام الناس بإذابة خامات الحديد في كل من إنكلترا وويلز منذ العصور الوسطى . وكانت عملية إذابة الخامات التي انتشرت في العديد من بقاع هذه البلاد تستعمل الفحم الخشبي كوقود ، ولكن تناقص مساحات الأراضي المشجرة بالغابة أدّى حوالي القرن الثامن عشر إلى إنخفاض إنتاج الحديد .

إلا أن التجارب التي جرت لتحسين عملية الحصول على الكوك والتي نجحت في حوالي عام ١٧٤٠ ساعدت على استعماله في أفران الصهر ، وفتحت مع بقية المخترعات الطريق أمام إنتاج الحديد على نطاق واسع .

إن سبق بريطانيا فيما يتصل بصناعة الحديد والفلواذ يعود إلى أن بريطانيا كانت من أوائل البلاد في تطوير هذه الصناعة وقد ساعدها على ذلك توفر الخامات الممتازة فيها ، ولذلك ظلت بريطانيا السيد الذي لا يُنازع في إنتاج الحديد الكتلّي (الصب) حتى أواخر القرن التاسع عشر .

ولقد تركزت صناعة الحديد والفلواذ البريطانية في شمالي إنكلترا غربي وشرقي جبال الأبين وفي الميدلاند وساوث ويلز وذلك لوجود المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة كالفحم الصالح لصناعة الكوك وخامات الحديد والحجر الكلسي المستعمل للإذابة بالقرب من بعضها البعض .

وحتى اليوم لا زال الفحم الصالح لصناعة الكوك في معظم هذه البقاع يستخرج من مواقعه القديمة . ولكن خامات الحديد التي كانت تُستغل دوماً من نفس التشكلات

الأرضية المشابهة لتشكلات الفحم قد تم استنفادها تقريباً لذلك توجب على الصناع استيراد الخامات أو الحصول عليها من المنحدرات الجوراسية في شرق الميدلاند .

ولقد كان إرتفاع نسبة الفوسفور في خامات شرق الميدلاند عائقاً دون استغلالها قديماً ولم يتمكن أحد من استعمالها إلا بعد عام ١٨٧٠ ، وهو التاريخ الذي ظهر فيه اختراع توماس الذي أوجد طريقة عملية لمعالجة الخامات الفوسفورية .

وقد أدّى استخدام هذه الخامات إلى بعض التغييرات في مواقع مراكز صناعة الحديد والفولاذ البريطانية . وبالإضافة إلى مناطق تصنيع الفولاذ القديمة التي أنشئت بالقرب من حقول الفحم . نشأت مراكز جديدة للإنتاج في المقاطعات التي يعدّن فيها الخام شرق الميدلاند وفي المرافئ التي يتم استيراد الحديد إليها من أوروبا وإفريقيا وكندا .

وتقوم المواقع القديمة في كل من ساوث ويلز وشيفلد ووسط اسكوتلندا وبرمنغهام بإنتاج أكثر من ثلثي مجموع إنتاج الحديد والفولاذ البريطانى . ولا زال الفحم الصالح لإنتاج الكوك موجوداً في جميع هذه المراكز عدا برمنغهام . ولكن القوى البشرية الكثيفة مسؤولة إلى حد ما عن إستمرار وجود هذه الصناعة في مواقعها التاريخية .

ولقد مكّنت المساعدات التي قدمتها الدولة لاسكوتلندا وويلز من إنشاء مصانع متكاملة واسعة لصناعة الفولاذ لتحول دون انتشار البطالة ولتستخدم اليد العاملة الماهرة المتوفرة هناك .

أما في مقاطعة برمنغهام التي لا يتوفر فيها الخام ولا الفحم بصورة مباشرة فيصنع الفولاذ من الحديد الكتلّي (الصب) الذي يصلها من الشرق والفحم الذي تستورده من الشمال . وبعد عام ١٨٧٠ بدأ بعض صناع الحديد والفولاذ بالزوح إلى حيث الخامات الجوراسية أى إلى شمال شرق إنكلترا وشرق الميدلاند ، وحوالى عام ١٩١٣ أضحت منطقة ميدلز بورو Middles borough تقدم حوالى خُمسَى الحديد البريطانى .

وعلى الرغم من أنه قد تم إستنفاد معظم الخامات الجوراسية القريبة من كليفلند إلا أن الصناعة استطاعت أن تستمر فيها رغم تناقص الإنتاج وذلك لسهولة إستيراد الخامات بطريق البحر . ومع هذا فإن منطقة خامات شرق ميدلاند . وهى جزء من نطاق الخامات الممتد إلى الجنوب . تقوم بإنتاج معظم الحديد الكتلّي المحلى البريطانى وحوالى ١٠٪ من الفولاذ .

ولقد أقيم حديثاً عدد من مشاغل الفولاذ Steelworks في المرفأء وبالقرب من الأسواق وأبرزها المصنع المقام في داغنهام Dagenham بالقرب من لندن الذى يؤمن إحتياجات صناعة السيارات . وكذلك المصنع القرب من كارديف في ساوث ويلز الذى يقدم ما تحتاج إليه صناعة صفائح الحديد المموه بالتلك Tinplate .

ومع أن خامات الحديد البريطانية قد تناقصت إلى حد كبير . نجد أن إنتاج هذه البلاد من الفولاذ قد ازداد في فترة الخمسينات من ١٦ مليون طن في العام إلى أكثر من عشرين مليوناً . وقد نجمت هذه الزيادة بلا شك عن تجديد مصانع الفولاذ القائمة وإقامة مصانع واسعة جديدة متكاملة ذات صلة وثيقة غالباً بصناعة أخرى . وقد بلغ إنتاج الفولاذ في بريطانيا عام ١٩٧٧ حوالى (٢٠.٤) مليون طن .

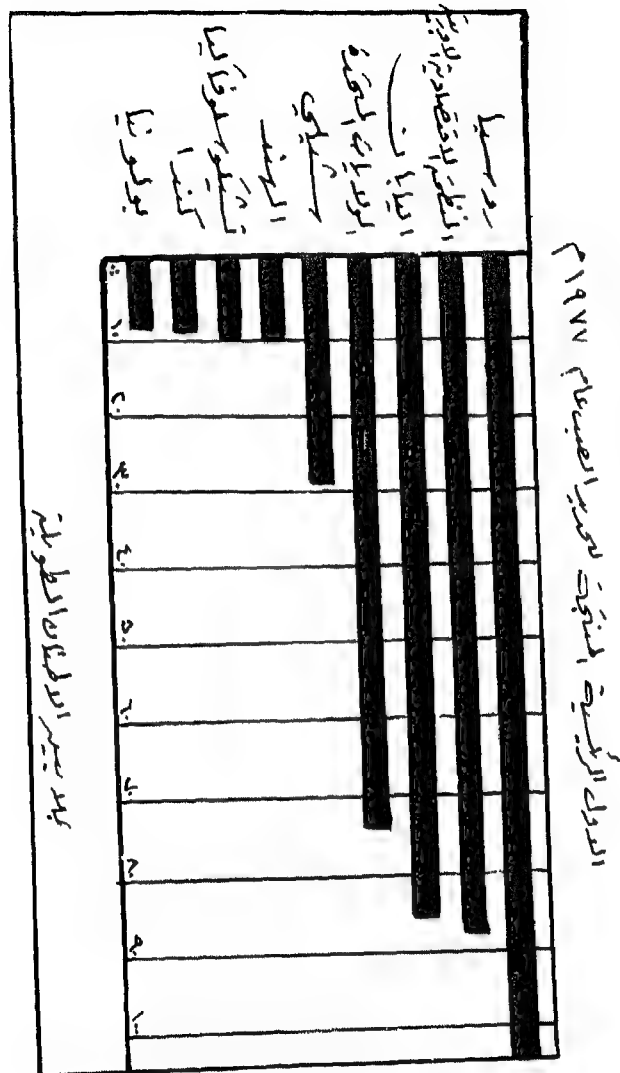
وإذا نظرنا إلى واقع هذه الصناعة أدركنا أن بريطانيا ستبقى مكتفية ذاتياً بفحم الكوك في حين أنها ستضطر دوماً لاستيراد معظم ما تحتاج إليه من خامات الحديد .

ثانياً - المنظمة الاقتصادية الأوروبية :

قامت السلطة العليا للجماعة الفحم والحديد الأوروبية بتنسيق إنتاج الفحم وخامات الحديد والفولاذ بين الدول الأعضاء في هذه الجماعة وبذلك أضحت هذه السلطة Vehicle الحركة الأساسية للوصول إلى التكامل الإقتصادى الأوروبى ، وأدت إلى خلق المنظمة الأوروبية التى تشتهر باسم السوق الأوروبية المشتركة . ولا تزال هذه السلطة العليا مستمرة في تنسيق وتكامل النشاطات في صناعة الفحم والفولاذ في البلاد المعنية . ولقد أدى التبادل الحر بين بلاد السوق المشتركة إلى توسع منقطع النظير في إنتاج الفولاذ كما ساعد على القيام بالتعديلات الممكنة في استخراج الفحم والمظاهر الأساسية في الإنتاج التى طالما افتقدتها أوروبا طويلاً

ويتم بين المجموعة الآن تبادل تجارى محترم من حيث خام الحديد ، إلا أن الإستيراد من خارج السوق كان أكثر من ذلك بكثير^(١) ، وذلك لأن هناك ميلاً واضحاً ضمن دول

(١) في عام ١٩٧٨ كان مجموع ما استخرج ضمن دول المنظمة ١٣٠ مليون طن مئى من خامات الحديد وبلغ ما تم تبادله بين دول هذه المنظمة ٣٧ مليوناً . في حين بلغ ما استورده هذه الدول حوالى ٤٦ مليون طن .



شكل (٤٠)
الدول الرئيسية للحديد

المجموعة نحو استعمال الخامات الممتازة المستوردة . ولكن هذا الأمر سيؤدى بلاشك إلى تأثر بعض مناجم الحديد في كل من جنوب فرنسا وغربها وكذلك في ألمانيا الغربية التي تقع بعيدة عن مناطق الاستهلاك والتي تتميز بارتفاع تكاليف إنتاجها ، بحيث ستجد صعوبة ترداد مع الزمن في منافسة المستورد من هذا الخام . (شكل ٤٠) و(شكل ٤١) .

فرنسا :

كانت مقاطعة اللورين الفرنسية خلال فترة السنوات العشر التي سبقت الحرب العالمية الثانية تحتل المرتبة الثانية في إنتاج خام الحديد بعد إقليم البحيرة العليا الأمريكية . ولقد بلغ متوسط الإنتاج السنوي من الخام في فرنسا في الفترة الواقعة بين عام ١٩٣٥ و ١٩٣٨ أكثر من ٣٤ مليون طن طويل بقليل . كان حوالى ٩٥٪ منه يأتى من تكوينات الخام في اللورين ، أما في السنوات الماضية فقد ارتفع الإنتاج إلى أكثر من ٦٠ مليون طن . ولا يتميز خامات اللورين غناها بالفلزات إذ لا تزيد نسبتها فيها عن ٣٣٪ ولكن ما يميزها فعلاً هو أنها من نوع البيوض Oolitic التي تضم فحمت الكلس لهذا كانت جاهزة للصهر بتكاليف منخفضة نسبياً . ولقد ظلت هذه الخامات مع ذلك فترة طويلة قبل أن يتمكن أحد من إستعمالها في الصناعة وذلك لأنها من نوع الخامات الفوسفورية . ولكن إستعمال اختراع (توماس) أو طريقة غلكريست Gilchrist مكنت من تجاوز هذه العقبة وساعدت لا في إستخدام هذه الخامات وحسب ، بل وفي بيع الخبث الأرضى (Ground Slag) أو ما يسمى بطحين توماس بإعتباره ناتجاً ثانوياً مشتقاً يستعمل كسباد فورسفوري . وحوض اللورين على العموم ذو أهمية كبيرة لأنه يحتوى على أكبر احتياطي لخام الحديد في أوروبا الغربية .

ولقد ساعد استيلاء الألمان على اللورين وعلى جزء من توضعات خام الحديد الفرنسية عند انتهاء الحرب الفرنسية البروسية عام ١٨٧٠ ألمانيا على تصنيع نفسها بنسبة كبيرة جداً . والدليل على ذلك هو التقدم السريع الذى تم في منطقة أراضى الراين - وسنغاليا الصناعية . فقد أصبحت هذه المنطقة التي شملت حوض الرور الفحمى عام ١٩١٣ أكبر مقاطعة لصنع الفولاذ في أوروبا القارية .

وبعد أن استعادت فرنسا اللورين عام ١٩١٨ أصبحت من أكبر البلاد تصديرًا لخام الحديد في العالم ، بالإضافة إلى أنها تمكنت من النهوض بصناعتها الفولاذية .

منتج الفولاذ الرئيسي عام ١٩٧٧



شكل (٤١)
منتج الفولاذ الرئيسي

أما اليوم فقد أنتهى التنافس الفرنسى الألمانى حول هذه المنطقة إلى حد ما بعد أن أصبحت تحت إشراف المنظمة الإقتصادية الأوروبية .

وتتمركز مصانع الفولاذ الفرنسية اليوم وبالدرجة الأولى فى إقليم اللورين فى المنطقة الممتدة بين لاندسى وحدود دولة لوكسمبورغ وكذلك توجد بعض المصانع الكبيرة فى منطقة حقول الفحم الشمالية وبالقرب منها فى إقليمى لوكروزو وسانت ايتين فى الماسيف سنترال وفى الألب الفرنسية .

ألمانيا الغربية :

تضم الأرض الألمانية كميات كبيرة من الفحم الصالح لتوليد البخار ولصنع الكوك فى المنطقة المشهورة باسم منطقة الرور . وتقع معظم مكامن خامات الحديد إلى الجنوب الشرقى من هذه المنطقة بالقرب من سييغ Sieg ولاهن . وعلى بعد يتراوح بين ١٣٠ و ١٨٠ كيلو متراً من المنطقة الفحمية . ولكن هذه الخامات فقيرة على العموم بفزلاتها إذ لا يتجاوز متوسط الفلزات فيها الـ ٣٠٪ من حجمها .

وبسبب مخزون ألمانيا الكبير من الفحم الصالح للكوك وسهولة شحن هذا الفحم إلى مختلف المناطق عن طريق الشبكات المائية الممتازة التى تصل حتى المحيط . كانت ألمانيا قادرة دوماً على أن تحصل بسهولة على الخامات الممتازة التى تستوردها من السويد لتكمل بها حاجتها من هذا المعدن . أما اليوم وكتيجة لحرية التبادل بين دول المنظمة الإقتصادية أضحي الكثير من خام الحديد الفرنسى يذهب إلى ألمانيا . وغالباً ما يشحن الفحم بدلاً منه من الأراضي الألمانية إلى الأراضي الفرنسية وهذا الأمر يساعد على تخفيف تكاليف نقل هاتين المادتين إلى حد بعيد .

وعلى الرغم من أن الحرب قد أدت إلى شطر ألمانيا إلى قسمين لازال إنتاج الفولاذ يتمركز فى ألمانيا الغربية حتى الآن وخاصة فى حوض الرور الفحمى . مع أن هناك ميل ظاهر لدى المصانع المنتجة للفولاذ إلى التحرك باتجاه نهر الرين .

ويُعد إقليم السار مركز الإنتاج الرئيسى الثانى فى البلاد الألمانية وهو يقع مباشرة إلى الشرق من الإقليم الرئيسى لإنتاج الفولاذ فى فرنسا واللوكسمبورغ . وكذلك نجد عددًا صغيراً من المصانع تعمل اليوم فى إقليم سييغ - لاهن . بالإضافة إلى بعض المصانع الصغيرة التى انتشرت على أطراف نهر الرين الأعلى فى منطقة مانهايم .

بلجيكا واللكسمبورغ وهولندا :

على مقربة من رواسب خام الحديد في اللورين تقوم دولتان صناعيتان صغيرتان ولكن مهمتان هما بلجيكا واللكسمبورغ . إلا أن هاتان الدولتان تتميز إحداهما على الأخرى ، ففي حين نجد أن أراضي بلجيكا تضم كميات لا بأس بها من الفحم فإننا بالكاد نعثر على بعض المواد الخام فيها ، بينما تشتهر اللوكسمبورغ بخامات اللورين ولكن ليس فيها أى فحم . ولقد اعتمدت الصناعة البلجيكية الناهضة طويلا على مستعمراتها الكبيرة في أرض الكونغو التي كانت خاماتها المتنوعة السبب الأساسي في تقدم البلاد البلجيكية . وتتمركز معظم مصانع الحديد والفولاذ في بلجيكا في شارلروا ولييج ، أما في اللوكسمبورغ فتقوم في الجزء الجنوبي من البلاد مشكلة قسماً من مقاطعة اللورين .

أما هولندا فتضم أراضيها الفحم وينعدم فيها الخام شأنها هذا شأن بلجيكا ، ومع ذلك فهي تمتلك مصنعاً متكاملًا لصنع الفولاذ بالقرب من ايمبودن Ijmuiden في النهاية الغربية لقناة بحر الشمال التي تمتد من امستردام إلى البحر المذكور ، حيث تسمح الحواجز المقامة على هذه القناة بتأمين حركة السفن البحرية الكبيرة .

إيطاليا :

لا يوجد في إيطاليا عملياً إلا القليل من خامات الحديد ، ولهذا كان لا بد لصناعة الفولاذ فيها من أن تعتمد بصورة كبيرة على الخامات المستوردة وفضلات الحديد . ولقد كان الأتروسكانيون الذين سكنوا إيطاليا قبل العهد الروماني من أوائل الناس في إنتاج المعادن في العالم . وكانوا يستعملون أفران صهر بدائية لا تستطيع تأمين ما يكفي من حرارة لإذابة الحديد ، وإن كان في إمكانها خفض أو حرق نسبة مادة الأوكسجين في الخامات ذات الأكاسيد ، وكان ينجم عن هذه العملية كتل الحديد الإسفنجي Sponge Iron ، التي بلغت بقاياها التي تراكمت خلال قرون عدة أكثر من مليون طن . ولقد استعملت أفران الصهر الإيطالية التي اقيمت على الساحل الغربي من إيطاليا هذه البقايا لأنها تضم في الحقيقة أكثر من ٥٠٪ من حجمها من الحديد الذي لم تستطع الطرق القديمة إذابته .

ولقد تركزت صناعة الفولاذ الإيطالية أول الأمر في شمالي البلاد ولكن اعتماد هذه الصناعة بشكل واسع على الفضلات المستوردة والخامات الأجنبية والفحم في السنوات

الأخيرة أدّى إلى إقامة مصانع جديدة وتوسيع المصانع القديمة القريبة من حدود مياه المد والجزر. وهذا الوضع يشبه إلى حد ما يجرى حاليًا في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى .

وأحسن مثل عن هذه المصانع الجديدة نجده في تارانتو Taranto على ساحل إيطاليا الجنوبي .

ثالثًا - الدول الأوروبية الأخرى المشهورة بإنتاج الفولاذ والحديد :

تعتبر السويد والنمسا وأسبانيا من أهم الدول الثانوية في إنتاج الفولاذ والحديد في غرب أوروبا . وقد اشتهرت السويد منذ أمد طويل بجودة الفولاذ الذي تنتجه ، ولقد اكتسبت هذه البلاد شهرتها هذه قبل أمد بعيد من شهرتها باحتياطياتها الكبيرة من خام الحديد . ولقد كانت أولى صناعاتها عبارة عن أعمال محدودة النطاق استعملت فيها رواسب الخام الصغيرة المتناثرة في وسط البلاد ، وقد استخدم لإذابة هذه الخامات الفحم الخشبي .

وتمكن العمال السويديون الأوائل باستخدامهم الفولاذ المكرن Carbon Steel من إنتاج الآلات الحادة وبصورة خاصة السيوف ، وأعطاهم هذا الأمر شهرة واسعة في طول البلاد الأوروبية وعرضها . هذه الشهرة التي لم تزل تساعدهم على رواج منتجاتهم . وشهرة السويد الحقيقية تكمن في الحقيقة اليوم في عظم احتياطي خاماتها من الحديد المغنط الذي يوجد منتشرًا في شمال البلاد في مقاطعتي كيرونافارا Kurunavara وجالليفاري Gallivare وراء الدائرة القطبية .

وتزيد نسبة الفلزات في هذه الخامات عن ٦٠٪ من الحديد حيث يتراوح الإنتاج السنوي للمناجم السويدية بين ١٨ - ٢٠ مليون طن . يصدر أكثر من ٨٠٪ منه إلى كل من إنكلترا ودول المنظمة الاقتصادية الأوروبية والولايات المتحدة . وهذه البلاد تُعتبر المستهلك الرئيسي للخامات السويدية . إلا أن السويد تصدر بعض هذه الخامات إلى بولونيا والبلاد الأخرى .

ويعوق تقدم صناعة الحديد والفولاذ السويدية التي تتركز في الجزء الأوسط من البلاد في المنطقة الواقعة إلى الشمال والغرب من استكهولم - قلة الفحم الصالح لصناعة الكوك ، إلا أن الصناع المهرة تمكنوا من تجاوز هذه العقبة جزئيًا عن طريق تأمين الفحم بواسطة النقل المائي من ألمانيا الغربية وبريطانيا مقابل شحنات الخام التي يرسلونها إلى هذين

البلدين . وكذلك فقد اعتمدوا على المتوفر من غابات الشمال حيث استعملوا الفحم الخشبي الذي لا يزال يستخدم إلى حد ما في تصنيع أنواع الفولاذ الممتاز .
أما النمسا فتضم أرضها خامات حديدية جيدة غنية في الجزء الجنوبي الشرق من البلاد وبصورة خاصة في المنطقة المحيطة بمدينة غراتس Graz بالقرب من الحدود اليوغسلافية .
وأهم المراكز الصناعية فيها هي لينز Linz وايسنرز Eisenerz .
وتستعمل في هذه البلاد اليوم أحدث الطرق المعروفة للحصول على الفولاذ وهي طريقة لينز-دوناويتس Linz-Donawitz وهي أسرع الطرق المعروفة لإنتاج الفولاذ الممتاز التي تم إدخالها إلى مدينة لينز .

وبالنسبة لألمانيا فقد كانت هذه البلاد وما زالت مصدراً رئيسياً وهاماً لخامات الحديد التي تصدر إلى أوروبا الغربية . وعلى الرغم من تزايد إنتاج الفولاذ فيها سنة بعد أخرى ، لا تزال أكثر الخامات المعدنة في أرضها تعد للتصدير إلى الخارج .

رابعاً - روسيا والبلاد المتاخمة لها :

الاتحاد السوفياتي :

كانت روسيا الأوروبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من أبرز البلاد المنتجة للحديد وكانت أهم مصانعها قد أقيمت أول الأمر في إقليم موسكو ثم تبعها إقامة مصانع أخرى في جبال الأورال .

ولقد استعملت هذه الصناعة الفحم الخشبي كوقود رئيسي وكعامل مختزل أيضاً . أما اليوم فيعتبر الاتحاد السوفياتي أحد المنتجين الثلاثة الكبار لخامات الحديد والفولاذ . بالإضافة إلى المنظمة الاقتصادية الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية (أنظر شكل ٤٠ ، ٤١) .

ونمت هذه الصناعة بسرعة كبيرة منذ الثورة البلشفية بسبب التركيز الذي جرى على تطوير الصناعات الثقيلة . ولكن صناعة الفولاذ أصيبت بضربة قاسية أثناء الحرب العالمية الثانية حتى أن إنتاجها قد انخفض إلى ١٢ مليون طن في حين أن هذا الإنتاج كان قبيل الحرب يزيد على ١٨ مليون طن . ولكن إعادة ما دمرته الحرب وكذلك إقامة المصانع الجديدة في الفترة التي تلت الحرب أدت إلى ازدياد الإنتاج بشكل هائل حتى وصل في حوالى عام ١٩٦٠ إلى أكثر من ٧٠ مليون طن من الفولاذ . ثم قفز إلى ما يزيد عن (١٤٦)

مليون طن عام ١٩٧٧ - وهذه الكمية الضخمة يتصدر الاتحاد السوفياتى دول لعالم فى إنتاج الفولاذ .

وتقع أهم مراكز إنتاج الحديد والفولاذ فى منطقة أوكرانيا بالقرب من خامات الحديد فى كريفوريوغ أى الدونباس أو ما يدعى بحوض الدونتز حيث يوجد الفحم ومنطقة الصناعة إلى الشرق قليلا من هذا الحوض وكذلك فى شبه جزيرة كيرش Kertch . وتنتج هذه المناطق ما يزيد على نصف خامات الحديد السوفياتية وأكثر من ٣٠٪ من فولادها . ولقد كان هذا الإقليم أهم نسبياً مما هو عليه اليوم فى الفترة التى سبقت الحرب العالمية الثانية ولكنه أصيب بتخريب كبير أثناء تلك الحرب .

وفى فترة الحرب والفترة التى تلتها جرى تركيز كبير على إقامة مصانع جديدة فى الجزء الجنوبى من إقليم الأورال وفى حوض كوزنتسك الواقع إلى الشرق من سيبيريا وكان السبب المباشر الذى دفع السوفيت إلى هذا الأمر هو الدرس الذى تعلموه أثناء الحرب . وهو أنه يسهل على العدو تخريب المنشآت الصناعية إذا كانت مقامة غربى جبال الأورال .

وتذاب خامات كل من كريفوريوغ وكيرش مع الكوك المستخرج من الدونباس على بعد يزيد على ٢٥٠ كيلو متراً إلى الشرق والشمال من هذا الحوض - وأهم المراكز إنتاجاً فى هذه المنطقة هى مقاطعة الدينير التى يزداد نموها كما فى زادانوف Zhdanov على ساحل بحر آزوف وفى حوض الدونباس نفسه .

وتعتبر جبال الأورال التى تمتد من الشمال إلى الجنوب من أهم البقاع فى العالم لإنتاج المعادن فى هذه الجبال توجد رواسب واسعة من خامات الحديد (الممغنط) بالإضافة إلى خامات معادن عديدة أخرى صالحة للاستعمال كالمنجيز والكوبالت والنيكل والكرونيوم والتيتانيوم والتنجستين والفناديوم .

وفى هذه المنطقة لا نجد خامات الحديد الرئيسية فحسب بل جميع المعادن التى تستعمل لصنع الخلائط الحديدية أيضاً .

ونجد فى هذه المنطقة أيضاً معادن غير حديدية كالنحاس والألمنيوم والزنك والذهب والبلاتين والكولومبيوم وجميعها تعدن محلياً بالإضافة إلى أن أهم إقليم لإنتاج البترول الروسى يقع إلى الغرب مباشرة من هذه المنطقة الهامة ولكن العقبة الرئيسية هنا . أنه لا يوجد فى منطقة الأورال إلا القليل من الفحم الصالح لصناعة الكوك أو الذى يمكن أن يستعمل

لإذابة هذه الخامات إذا استثنينا من ذلك الليجنيت .
وأهمية هذه المنطقة تبدو في أن أكثر من ثلث خامات الحديد السوفياتية تعدّن فيها
وبصورة خاصة في ماغنيتوغورسك Magnitogorsk في قسمها الجنوبي بالإضافة إلى ثلاثة
مراكز أخرى تقع أبعد إلى الشمال .

ويُقدر احتياطي جبال الأورال من خامات الحديد بعشر الاحتياطي السوفياتي .
ويستعمل في صنع أكثر من ثلث فولاذ الاتحاد السوفياتي والذي يجري إنتاجه في الأورال
من الخامات المحلية . إلا أن هذه الصناعة تحتاج بلا شك إلى جلب الفحم من مسافات
بعيدة نسبياً . وأهم مصادر الفحم المستعمل هي كراغاندا التي تبعد أكثر من ٩٠٠ كيلومتراً
إلى الجنوب الشرقي من ماغنيتوغورسك وحوض كوزنتسك أو الكوزباس الذي يبعد عنها
أكثر من ١٥٠٠ كم شرقاً وراء نهر الأوب

وحركة الفحم هنا تخضع لتنظيم دقيق مدروس أكثر مما تبدو عليه للناظر من الوهلة
الأولى . لأن خام الحديد يرسل كحمولة مرتجة إلى مصانع الفولاذ المقامة في حوض
كراغاندا الفحمي بدلاً من الفحم .

ولقد أضحت كوزباس اليوم لهذا السبب من أهم مراكز إنتاج الفولاذ في الاتحاد
السوفياتي معتمدة بذلك على الفحم المتوفر في هذا الحوض وعلى خامات الحديد التي
كانت تصلها أصلاً من جبال الأورال . ولكن منذ الحرب العالمية الثانية تمت الاستفادة من
خامات الحديد القريبة في الجنوب الشرقي من نوفوكوزنتسك (سابقاً ستالين) في حوض
كوزباس . وتقدم هذه المنطقة اليوم حوالى عشر خامات الحديد السوفياتية وكذلك عشر
إنتاج الفولاذ السوفيتي ، حتى أن مصانع الفولاذ التي تنتشر اليوم في نوفوكوزنتسك تعتبر
ثاني أكبر مصنع في البلاد لهذه المادة .

وتنتشر في الاتحاد السوفياتي مناطق عديدة أخرى تضم توضعات من خامات الحديد
والفحم . وهي شديدة التبعثر فوق سطح الاتحاد السوفياتي الواسع لذلك كانت تحتاج بغير
شك إلى نقل طويل قبل أن يمكن الاستفادة منها . وأحسن مثل على ما نقول يظهر في
رواسب خامات الحديد في يينا Yena في شبه جزيرة كولا Kola في أقصى الشمال الغربي
من البلاد حيث يجري صهر الخامات في مصنع للفولاذ أقيم في شريبوفيتس Cherepovets
غربي ليننغراد وعلى بعد يزيد على ٩٠٠ كم من مكان المناجم . وينجلب الفحم لهذا المصنع .

من فوركوتا Vorkuta من أقصى شمال جبال الأورال . أى من بعد يزيد من ١٣٠٠ كيلو متر .

ويستند إنتاج الفولاذ السوفيتى الضخم جزئياً على انتشار احتياطي الخامات والفحم في هذه البلاد . ويعتبر الإتحاد السوفياتى الدولة الوحيدة بين الدول التى تشتهر بصناعة الفولاذ والتي تمتلك احتياطياً هائلاً جداً من الخامات الغنية . كما يستند الإنتاج السوفيتى أيضاً إلى أن هذا الإتحاد هو البلد الوحيد الذى يتمتع بوجود كميات محلية كافية من معادن خلائط الحديد الضرورية لتصنيع الفولاذ الممتاز .

بولونيا وتشيكوسلوفاكيا

تقوم صناعات الحديد والفولاذ البولونية بالدرجة الأولى في حوض سيليزيا الفحمي الواسع الذى يمتد من جنوب البلاد البولونية وحتى الأراضي التشيكوسلوفاكية معتمدة على رواسب خامات الحديد الفقيرة القليلة الموجودة بالقرب من ترستوشووا Czeszochowa ومنطقة كيلشى - رادوم Kielec-Radom . ولقد تم بناء مصنع نوواهوتا Nowahuta أهم مصانع الفولاذ البولونية بعد الحرب العالمية الثانية إلى الشرق قليلاً من الحوض الفحمي بالقرب من مدينة كراكو Cracow ولكن على الرغم من ذلك فقد ظلت المنطقة السيليزية من أهم مناطق إنتاج الفولاذ البولوني .

أما تشيكوسلوفاكيا فتتوفر فيها خامات الحديد والفحم الصالح لصناعة الكوك وكذلك الأحجار الكلسية اللازمة للإذابة مجتمعة في مقاطعة بوهيميا Bohemia في القسم الغربى من البلاد . ولذلك كان إنتاج الفولاذ متمركزاً في هذه المنطقة بالقرب من العاصمة (براغ) بالإضافة إلى بعض الإنتاج الذى يوجد في الجزء الصغير الذى يقع في تشيكوسلوفاكيا من الحوض السيليزي .

وتنتج كل من يوغسلافيا وهنغاريا ورومانيا كميات قليلة من خام الحديد وكميات متواضعة من الفولاذ وفي كل منها نجد مصانع متكاملة لإنتاج الحديد والفولاذ إلا أنها جميعاً ذات أهمية محلية .

(ب) أفريقيا :

يتزايد تعدين خامات الحديد بسرعة في القارة الإفريقية أيضاً وذلك بسبب تزايد

الطلب عليها من كل من الولايات المتحدة ودول القارة الأوروبية . التي استغلت خاماتها كثيرا أوصل أكثر مناجمها إلى حد الإنهاك .

وتوجد أهم أقاليم إنتاج خام الحديد الإفريقية في الشمال الإفريقي ودويلات الشاطئ، الغربى من إفريقيا وجنوب إفريقيا . وقد بدأ إنتاج كل من إفريقيا الشمالية والجنوبية من هذه الخامات منذ عقود عدة في حين أن الاستغلال لم يبدأ على الساحل الغربى إلا منذ أمد بسيط .

وقد تزايد إنتاج خامات الحديد في الشمال الإفريقي في كل من تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا بين عام ١٩٥٠ و١٩٧٨ إذ بلغ عام ١٩٥٠ حوالى ٣.٥ مليون طن . بينما وصل إنتاج هذه الأقطار الأربعة إلى (٣٠) مليون طن عام ١٩٧٨ ولقد كان لقرب مناجم هذه الأقطار العربية الإفريقية من أسواق إستهلاك خاماتها في أوروبا أثر كبير على ازدياد إنتاجها وخاصة الجزائر التي تستخرج معظم خامات الحديد من أرضها .

أما مصر فلم يزد إنتاجها المحلى من الخامات على ٢٠٠ ألف طن . ومع ذلك فقد أقيمت فيها صناعة للحديد والفولاذ في حلوان ولكن الفحم والحديد الذى تعتمد عليه يستورد أكثره من الخارج .

وليبريا من أشهر الدول إنتاجًا لخامات الحديد اليوم على ساحل إفريقيا الغربية حيث يجرى إنتاج ما يزيد على (٤) ملايين طن منه في العام . ويشحن معظم إنتاجها من هذه الخامات إلى الولايات المتحدة الأمريكية . كذلك تقوم كل من سيراليون وغينيا بإنتاج بعض هذه الخامات التي تصدر أيضًا .

وقد تم خلال العقد الماضى من هذا القرن اكتشاف تكوينات هامة وواسعة من الخامات الغنية الصالحة للشحن المباشر في عدد من المقاطعات في إفريقيا الغربية . ولكن ضيق الأسواق الداخلية حاليًا في إفريقيا دفع الذين اهتموا باستغلال مناجمها إلى تصدير الخامات وبصورة خاصة الشركات الأوروبية والأمريكية ، عدا عن أن غرض هذه الشركات الاستثمارية الأساسى هو استغلال الخامات لمصلحة وطنها الأصلى لا إقامة صناعة حديدية في المناطق المستغلة .

وتعانى الشركات المستغلة لخامات الحديد الإفريقية الأمرين من سوء الطرق وإنعدام

نسكك الحديدية في أغلب الأنحاء الإفريقية . ما عدا شمالي وجنوبي إفريقيا . فأغلب طرق الإفريقية تعتبر من وجهة النظر الاقتصادية طرقاً غير كافية وملائمة لأنها تجعل نفقات النقل البري من أعلى النفقات المعروفة في العالم . ولهذا السبب بالذات لا يستغل من التوضعات المعدنية عادة إلا ما كان قريباً من الشواطئ .

أما في إفريقيا الجنوبية فيوجد خام الحديد في الترنسفال حيث يتراوح ما تضمه هذه الخامات من فلزات بين ٥٠ و ٦٠٪ و يبلغ إنتاج هذه البلاد حوالي ثلاثة ملايين طن من الخام .

وتعتبر إفريقيا الجنوبية من أكثر البلاد الإفريقية تصنيعاً . حيث تمتص صناعة الفولاذ المحلية أكثر الخامات المنتجة في أرضها . وأهم مراكز الصناعة نجدها في برييتوريا وفاندربيل بارك Vanderbijl Park . وصناعة الفولاذ في هذه البلاد من أحدث الصناعات وأجدها نسبياً إذ أن أول إنتاج لها كان في عام ١٩٣٤ .

(ج) آسيا (عدا الاتحاد السوفياتي) :

من المعروف حتى الآن أن مصادر خام الحديد في هذه القارة ليست كبيرة أبداً ولكنها موزعة على نطاق واسع . ومع ذلك فإن إنتاج الخامات هنا لا يساوي إنتاج أوروبا وأمريكا الشمالية . ولو أن مظاهر الصناعة الثقيلة التي أخذت تبدو مع الثورة الصناعية التي بدأت تظهر آثارها الآن في هذه القارة إذا أضيف إليها بعض الاستقرار السياسي سيؤديان بالطبع إلى زيادة سريعة في إنتاج كل من الحديد والفولاذ .

ولقد جرى تقدم كبير بالطبع في إنتاج الفولاذ في الصين حيث بلغ متوسط الإنتاج كما تدل التقارير حوالي ٢ مليون طن في السنة في الفترة المنصرمة الواقعة بين عام ١٩٥١ - ١٩٥٥ . بينما تدل التقارير على أن هذا الإنتاج قد تجاوز في أواخر عام ١٩٧٨ (٢٩) مليون طن .

ويقدر احتياطي الصين من الخام بتقديرات مختلفة إلا أن المعروف أنه احتياطي كبير ومعظمه من النوع الفقير . وتدل آخر المعلومات على أن إنتاج الصين من الخام الحديد وصل إلى أكثر من ٣٩ مليون طن في أوائل عام ١٩٧٨ . وتوجد أهم مراكز توضعات الحديد الصينية في جنوبي منشوريا وفي مقاطعات هوبه وشانتونغ وفوكين . كما يوجد عدد من لتوضعات الصغيرة بشكل متفرق تتناثر في طول البلاد وعرضها .

وأهم مراكز إنتاج الفولاذ الصينى تقوم فى كل من انشام جنوى منشوريا ويوهان بالقرب من هانكاو . ويوجد غيرها فى بكين وشونغ كينج .

أما فى اليابان فإن إنتاج خام الحديد فيها بسيط . وتستورد هذه البلاد معظم ما تحتاج إليه من أكثر من إثني عشر مصدراً بعضها بعيد كالبرازيل وبعضها فى البلاد الإفريقية . وتستورد اليابان أيضاً مضطرة أكثر ما تحتاج إليه من فحم وعلى الرغم من هذه العقبات التى تقوم فى وجه الصناعة اليابانية ، فقد ازداد إنتاج الفولاذ بصورة واضحة فى الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية إذ بلغ إنتاجها منه عام ١٩٥٠ (٥) ملايين طن فى حين تجاوز هذا الإنتاج (١٠٥) مليون طن فى أوائل عام ١٩٧٨ محتلة بذلك المرتبة الثالثة بعد الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة .

ولقد أصبحت اليابان خلال العقد الحالى أول دولة لبناء السفن البحرية معتمدة فى إنتاجها هذا على إنتاجها من الفولاذ المحلى .

إن زيادة الإنتاج اليابانى ترجع بالدرجة الأولى إلى نشاط اليابانيين وإلى حاجة السوق المحلية لهذه المادة ، كما ترجع إلى زيادة طلب الأسواق الخارجية على الفولاذ اليابانى . وتقوم أكبر مراكز إنتاج الفولاذ فى اليابان اليوم فى جزيرة كيوشو الشمالية وجزيرة هونشو الجنوبية .

وتتملك الهند كتلاً واسعة من خامات الحديد الغنية القليلة الفوسفور وتضم خاماتها من ٦٠ إلى ٦٢٪ من الفلز الحديدى . وأهم مناطق التعدين فيها نجدها فى بهار وأوريسا حيث تم مؤخراً إكتشاف احتياطي ضخم من خام الحديد وبلغ إنتاجها منه عام ١٩٧٨ ٢٢.٢ مليون طن . وأقدم مراكز صناعة الحديد والفولاذ الهندية تتمركز فى جمشيدبور Jamshedpur بالقرب من الخامات والفحم الصالح لصناعة الكوك . أما المراكز الجديدة فتوجد فى بهلاى Bhilai التى أقيمت بمساعدة السوفيت وفى روركيلا Rourkela التى أقيمت بمساعدة الألمان وفى دارغا بور Durgapur التى أقيمت بمساعدة البريطانيين . وقد بلغ إنتاجها من الفولاذ ١.٤٪ من الإنتاج العالمى لعام ١٩٧٨ أى ٩.٨ مليون طن . ومن بين الدول الثانوية الأخرى المنتجة للحديد فى آسيا نجد ملايو وبنغلاديش وكوريا الشمالية وتركيا . وتقوم صناعة فولاذ صغيرة فى كل من كوريا الشمالية والبلاد التركية .

(د) أستراليا

وتقع أهم المناطق المنتجة للحديد في منطقة كنوب Qnob في جنوب البلاد الأسترالية . بالإضافة إلى بعض مراكز الإنتاج الصغرى في غرب أستراليا جنوب مدينة بيرث Perth وفي مضيق يامبي Yampi على الساحل الشمالى الغربى . ويتراوح إنتاج هذه المناطق بين ٤٠ و ٤٧ مليون طن من خام الحديد في عام ١٩٧٨ .

أما مصانع الفولاذ المتكاملة فتتركز فوق حقول الفحم في نيوكاسل في ولاية نيوساوث ويلز بالقرب من حديد كنوب حيث يوجد أهم مركز لخامات الحديد الأسترالية وحيث تحمل السفن الفحم وخامات الحديد بين هذه المصانع بالتناوب . وإنتاجها من الفولاذ أقل من ١٥ و ١٪ من الإنتاج العالمى لعام ١٩٧٨ .

٨ صناعة الفولاذ دليل وقرينة على التصنيع :

يستخدم الحديد وبصورة خاصة الفولاذ في الإقتصاد الصناعى في العديد من الأغراض . ولكن أهمها كونه مادة أساسية لصناعة وسائل الإنتاج الحديث أى صناعة العدد والآلات .

ومن غير الممكن في اقتصاد اليوم القيام بأى إنتاج كبير بالنسبة للفرد أو الجماعة سواء في حقول الزراعة أو التعدين أو التصنيع أو النقل دون إستعمال العدد والآلات الفولاذية الحديثة التى تدار بواسطة القدرة . لذا فإن تصنيع الفولاذ وإستهلاكه في بلد ما يعتبر دليلاً جدد وقرينة واضحة على درجة التصنيع في ذلك البلد .

إن تحقيق مستويات حياة أرفع للبشر أجمعين يرتبط ارتباطاً كبيراً بإستعمال الآلة وتعميمها وهذا الأمر يجعل من الفولاذ مادة ضرورية بل أساسية . ولهذا فلا غرابة إن وجدنا أن صناعة الحديد والفولاذ قد توسعت هذا التوسع السريع منذ الحرب العالمية الثانية . حتى أن الإنتاج قد إزداد في أكبر الوحدات المنتجة للحديد والفولاذ في العالم خلال الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية وبصورة خاصة لدى المنظمات الإقتصادية الأوربية والإتحاد السوفياتى هذا إذ تركنا جانباً الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت وما زالت من أكبر الوحدات المنتجة للحديد والفولاذ .

ولقد جرى تزايد فعلى أيضاً في الإنتاج خارج حدود هذه الوحدات حتى في بلاد

صغيرة المساحة كمصر وتركيا وكولومبيا . أما تزايد الإنتاج في كل من الصين واليابان فقد كان بارزاً جداً .

ومن المتوقع أن يرغب العديد من البلدان في العقود المقبلة من هذا القرن في أن يقيم وسائل إنتاجه بنفسه . مما سيقى إنتاج الفولاذ بازدياد مستمر . طالما أن هذا الإنتاج هو صانع الزمن بالنسبة لجميع أشكال التقدم الصناعى .

الفصل الثاني

فلزات خلائط الحديد

المواد الأولية ذات الأهمية الاستراتيجية

تحتاج صناعة الفولاذ الحديثة إلى عدد من المعادن الثانوية لاستعمالها كخلائط ، وسنعرض في هذا الفصل إلى أهمها بالنسبة لهذه الصناعة . وإلى أماكن وجود فلزاتها ، كما سنبين عدم استغناء الدول الكبيرة في العالم عن استيرادها .

لقد اعتمدت صناعة أنواع الفولاذ لقرون عديدة على تنوع نسبة الكربون التي تدخل فيها . وكانت هذه النسبة ذات حدود ضيقة جداً ، إذ كانت تتراوح بين أقل من ١٪ وإلى ١٦٪ . كما اعتمد تنوع الفولاذ أيضاً على تنوع درجات التسخين والتبريد المستعملة خلال معالجة الفلز . وكانت نوعية الفولاذ الناتج تعتمد اعتماداً كبيراً على نقاء الخامات وعلى مهارة المنتجين في إدارة عمليات الإذابة وغيرها من العمليات المستعملة في تصنيع الفولاذ والتي كانت تكسبه الصلادة والصلابة والمتانة هذه الخصائص التي تجعل استعماله ممكناً في العديد من الأغراض .

ولقد كان معظم الفولاذ المصنوع فيما مضى يستخدم في صناعة السيوف والسكاكين والأدوات القاطعة الأخرى . لذلك فقد كانت إمكانية الحصول على فولاذ قاطع أهم الصفات المرغوب بها ولهذا فقد سعت الخامات الكربونية أو السديريت غالباً لأنها تتميز بانعدام الكبريت وغيره من العناصر الأخرى المعيقة للإذابة فيها ، ومن هذه الخامات كان يجري إنتاج أحسن أنواع الفولاذ المعروف فيما مضى ولكن الكميات التي كان يمكن إنتاجها منه ضئيلة تتميز بارتفاع أسعارها . ولهذا السبب أيضاً كانت أنواع الفولاذ التي يمكن الحصول عليها محدودة أيضاً .

أما فولاذ اليوم فلم يعد يقتصر على كميات متفاوتة من الكربون وحسب بل قد أصبح يضم أيضاً نسباً معينة من فلز أو أكثر من الفلزات التي تدخل في خلائطه ، مما نجم عنه

إمكانية إنتاج أنواع عديدة جديدة من الفولاذ يخدم كل واحد منها غرضاً معيناً .
لقد أصبح فن صناعة الفولاذ اليوم فرعاً شديداً التعقيد من فروع العلم كما أصبحت له مبادئ محددة يستعملها المنتجون كدليل لهم في إنتاج أنواعه المختلفة ومع هذا لا تزال الأبحاث الجارية تحاول في كل يوم إيجاد مركبات جديدة نافعة من الحديد واخلائط الفولاذ .

١ - ٧ الفولاذ الخليط Alloy Steels

لا زالت معظم العمليات المستعملة في صناعة الفولاذ تتبع حتى الآن المبادئ الأساسية والعمليات التي سبق أن عرضنا إليها في الفصل السابق . أى تحويل خام الحديد إلى فلز على شكل كتل Pig iron . ثم تعزير أفران الصهر الممتلئة بهذا الحديد وحديد الفضلات وأخيراً تكييف المركب الفلزي بحيث يتلاءم مع الغرض المطلوب له .
ونجرب تكييف المركب الفلزي أو الناتج النهائي بواسطة ضبط الحرارة التي يعرض إليها وبإضافة بعض الفلزات إلى المركب النهائي بكميات محددة بدقة وحسب الحاجة وذلك بغية الحصول على نوع الفولاذ المرغوب .

وتدعى الفلزات التي تضاف إلى الفولاذ باسم فلزات خلائط الحديد وأشهرها المنجنيز والموليبدن والنيكل والكروم والفناديوم والتنجستين والكوبالت الخ .. ويدعى الفولاذ الذي يضم ٦٥ و ١٪ على الأقل من المنجنيز أو أى فلز آخر غير حديدى باسم الفولاذ الخليط .
وتضاف المواد إلى الفولاذ عادة بشكلها النقي . وبعد إضافتها نحصل على مركبات خاصة تدعى بخلائط الحديد كمثل الحديد المنغنيزي والحديد الكرومي وغيرها من الخلائط الأخرى .

أهمية فلزات الخلائط :

بغض النظر عن أهمية المواد الأولية الضرورية لصناعتى الحديد والفولاذ ، كمخامات الحديد والفحم والكوك ومواد الإذابة الأخرى (الحجر الكلسى عادة) وكذلك أدوات الإنتاج الأساسية التي تتمثل بالأفران العالية ومخولات الفولاذ وآلات التصفية التي سبق أن عرضنا إليها . لازلنا بحاجة إلى توضيح أسباب اختلاف نوعيات الفولاذ . وكيفية الحصول

على الأنواع الملائمة لحاجات معينة . كالفولاذ الذى لا يصدأ والفولاذ السريع^(١) وفولاذ الأدوات وفولاذ الحرارة العالية إلخ . ولتوضيح هذه الخصائص علينا أن نولى وجهنا شطر فلزات الخلائط التى يمكن استعمالها بنسب متفاوتة منفردة أو على شكل مركب لإنتاج أنواع عديدة من الفولاذ تفوق خيال المبتدئ .

أما التفاصيل فتكن فى حقل فن الصناعة المعدنية هذا الفن المعقد والمدهش للغاية خاصة فيما يتعلق بالتقدم العلمى الذى تم خلال الربع الماضى من هذا القرن . ولكن بما أن هذه التفاصيل ليست من مجال اختصاصنا لذلك فلن نهتم بها وإنما ستقصر اهتمامنا على الآثار الكبيرة التى نجمت عن إمكانية استعمال الفولاذ الخليط فى كثير من نواحي الصناعة والاقتصاد . ودراسة الجغرافيا الاقتصادية لا يمكن أن تعتبر دراسة كاملة ودقيقة إذا لم تول الاهتمام اللازم لهذه الفلزات .

٢ - ٧ المنجنيز Manganese

يعتبر المنجنيز مادة أساسية لصناعة الفولاذ المكرين (المفحم) ، التى تستخدم كميات صغيرة منه لإزالة الأكاسيد التى تتشكل خلال عمليات إذابة الحديد . والتى تسبق عملية صنع الفولاذ . كذلك تستعمل هذه المادة لإزالة المركبات الكربتية .

وإذا استعمل المنجنيز بشكل خليطة فلزية أضفى خصائص عديدة مرغوب بها على الفولاذ . ويعرف الفولاذ الذى يحتوى على نسبة مرتفعة من هذا الفلز بالفولاذ المنجنيزى . كما أن المنجنيز يفيد فى عدد من الأغراض الأخرى الخاصة بالصناعات الكيماوية ، علماً أن ٩٥٪ منه يستغل فى الصناعات التعدينية Metallurgical industries .

ويضاف المنجنيز عادة إلى الفولاذ على شكل منجنيز حديدى وهو عبارة عن خليطة من الحديد تضم حوالى ٨٠٪ من المنجنيز . وإن ٨٠ - ٩٠٪ من مجموع المنجنيز المستعمل فى تصنيع الفولاذ يضاف على هذا الشكل .

ولا تزال الخليطة المعروفة بـ خليطة سبيغلين Spiegeleisen وهى خليطة حديدية منجنيزية تحتوى على ٢٠٪ من المنجنيز فى الأحوال العادية تستخدم حتى الآن .

(١) الفولاذ السريع High Speed Steel هو الفولاذ الذى يستخدم فى صناعة أدوات البرى والصلل والنقب دون أن يثلف .

ولفائدة الحديد المنجنيزى الكبيرة فى صنع الفولاذ يُفضل هذا النوع من الحديد على خليطة السبيغليس من قبل الصناع رغم ان تكلفة الوحدة منها أكبر ، كذلك قد يستعمل بعض المنجنيز السيليسى والإلكترولىتى Electrolytic فى صناعة الفولاذ وهذا النوع الأخير من أنواع المنجنيز النقى .

والفولاذ المنجنيزى فولاذ صلب متين ومقاوم للتآكل والتفتت ، ولقد ثبت أن قضبان سكك الحديد المصنوعة من هذا النوع من الفولاذ أطول عمراً . إذ تعيش من خمس إلى ست مرات أكثر من التى تصنع من الفولاذ المكربن . ويفضل هذا النوع من الفولاذ أيضاً لصناعة الأدوات التى تتحمل الأعمال الثقيلة ، كتلك التى تستخدم فى عمليات التعدين وسحق الصخور وطحنها وأشغال الطرق وآلات جرف الوحول من قيعان الأنهار والخلجان ، كما يُستعمل فى صناعة أنواع معينة من الأدوات الفولاذية خاصة تلك التى تتعرض إلى احتكاك شديد أو إلى صدمات كبيرة Impacts ، وأيضاً فى الصناعات الكهربائية على نطاق واسع وذلك لأن وجود المنجنيز فى هذا الفولاذ والذى تتراوح نسبته بين ١١ و ١٤٪ يساعد على صنع فولاذ غير قابل للمغطة رأساً من هذا الفولاذ ، وبهذا تصبح الأدوات الكهربائية المصنوعة منه أقل ناقلية للحرارة والكهرباء من الفولاذ العادى .

وإن ما ذكرنا من فوائد الفولاذ المنجنيزى تجعل منه مادة لا يمكن الاستغناء عنها فى صناعة الفولاذ الحديثة خاصة وأنه لم يجر بعد الكشف عن أى بديل يعادله حتى الآن . ويمثل المنجنيز الحديد فى تشكيلاته ، وهو يترافق مع العديد من خامات الحديد وبكميات لا بأس بها . وخامات الحديد التى تضم فى العادة من ٥ - ١٠٪ من المنجنيز تعطى حديدًا منجنيزيًا ممتازًا لا يزال يوجد حتى الآن بعض الراغبين فيه ، وتسمى هذه الخامات بخامات المنجنيز الحديدية Manganiferrous . أما خامات الحديد المنجنيزية والمسماة بالفيروجينوس Ferruginous فهى خامات حديدية تتراوح نسبة المنجنيز فيها من ١٠ - ٣٥٪

وخامات المنجنيز لا تستغل عادة ولا تعتبر صالحة للتعدين إذا لم تضم ٣٥٪ أو أكثر منه ، ويفضل عادة الخامات التى تضم ٤٥٪ من فلز المنجنيز لتصنيع المنجنيز الحديدى .

مصادر المنجنيز في العالم :

على الرغم من أنه قد ثبت وجود أكثر من ألقى مكن من مكامن المنجنيز في الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن عددًا محدودًا منها ذو قيمة تجارية . وتوجد أهم المناجم في ولاية مونتانا ونيومكسيكو وأريزونا ونيفادا . وتعتبر أريزونا ونيفادا اليوم أهم الولايات إنتاجًا لخامات المنجنيز القابلة للمعالجة . والحقيقة أن معظم خامات الولايات المتحدة هي من النوع الفقير . لذلك كان على هذه البلاد أن تستمر في الاعتماد على المصادر الأجنبية لتموينها بمعظم حاجتها من هذه المادة التي تعتبر شيئًا أساسيًا لصناعة الفولاذ . وتبلغ هذه المستوردات عشرات أضعاف الإنتاج المحلي .

ومن المعروف أن خامات المنجنيز الفقيرة هي أكثر شيوعًا وانتشارًا من الخامات الغنية في العالم . كما أن التوضعات الحقيقية والغنية اللائمة لتصنيع الحديد المنجنيزى قليلة جدًا . وتضم أرض الاتحاد السوفياتى معظم الاحتياطي المعروف في العالم . ومازال هذا البلد أكبر منتج في العالم . إذ يتجاوز إنتاجه اليوم (٢٠٨٥) مليون طن أو نحو ٣٠٪ من إنتاج العالم البالغ نحو (٩٠٥) مليون طن عام ١٩٧٨ .

وقد تم مؤخرًا العثور على طبقة من خامات المنجنيز إلى الجنوب من جبال القوقاز بالقرب من مرفأ باطوم على البحر الأسود . ومساحة تقدر بأكثر من ١٥٠ كم^٢ . وطبقة الخام الرئيسية هذه تتألف من رمال تتراوح سمكها من ٢ - ٣ أمتار وهي تضم المنجنيز على شكل كتل غير منتظمة الشكل وتحتاج هذه الخامات إلى غسل وتركيز . وتتراوح نسبة المنجنيز فيها من ٥٠ - ٥٣ ٪ بعد تركيزها .

وثمة توضعات هامة أخرى في الاتحاد السوفيتى تقع بالقرب من نيكوبول في أوكرانيا وهذا الموقع يجاور إقليم خامات حديد كريفوروغ إلى الشمال من البحر الأسود . وطبقات هذه التوضعات منتشرة وتدل التقارير على أن سمكها يتجاوز الـ (٢٠٠) سنتم . ويضم الاتحاد السوفياتى عددًا آخرًا من توضعات المنجنيز المعروفة مما يؤكد أن الاتحاد لسوفياتى يتمتع باحتياطي هائل من هذه الخامات الغنية شكل (٤٢) .

أما في أوروبا أى بالقرب من الاتحاد السوفياتى فقد تم العثور على عدد كبير من توضعات خام المنجنيز الصغيرة في عدد من البلاد الأوروبية كما وجد مثيل لها في الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا . ومع ذلك فلم تثبت إمكانية الإنتاج على نطاق كبير على الرغم من

المساعدات المالية التي قدمتها العديد من الحكومات بما فيها الحكومة الأمريكية .
وتوجد بعض الخامات ذات الأهمية الاقتصادية في آسيا وأمريكا في الهند ، وتنتشر
الخامات الهندية من بارودا شمال بومباي على ساحل الهند الغربي عبر الهند الوسطى إلى
كلكتا أي بطول يزيد على ١١٠٠ كم .
وقد تم في هذه المنطقة العثور على عدد من الكتل الخامية قابلة للاستغلال وخاصة
بالقرب من ناغبور وبارودا .

وفي اليابان يجري استغلال عدد من الكتل الخامية الجيدة ولكن لم يُكتشف فيها حتى
الآن أى احتياطي كبير ، وكانت كل من جزيرتي هوكايدو وهنشو تستأثر بالجزء الأكبر من
مجموع الإنتاج فيما مضى ، أما أهم مراكز الاستغلال المعروفة فتقع بالقرب من كيوتو
Kyoto . ويوجد لدى الصين إنتاج لا بأس ، ولكن مواقعها وكميته غير محددة تمامًا .
وأهم مراكز استغلال المنجنيز في القارة الإفريقية نجدها في غانا وجنوب إفريقيا إلى
الشمال الغربي من بلدة كمبرلي . وتدل المعلومات على أن جنوب إفريقيا من أغنى دول العالم
بخامات المنجنيز . وقد بلغ إنتاج جنوب إفريقيا نحو ٢٨٪ من إنتاج العالم . وتستغل كذلك
بعض التوضعات الإفريقية الأخرى الغنية التي يذهب معظمها إلى البلاد الأجنبية ، خاصة
من الكونغو حيث يجري الاستغلال في منطقة النحاس في كاتانغا وكذلك من المغرب العربي
(تراوح إنتاج المغرب السنوي خلال الأعوام العشرة الماضية بين ٤٠٠ - ٦٠٠ ألف طن) .
وتعتبر البرازيل المركز الرئيسى لخامات المنجنيز في النصف الغربي من الكرة الأرضية
(عدا أمريكا الشمالية) ، وتُستغل الخامات بصورة خاصة من منطقة أمابا Amapa التي
تقع إلى الشمال من مخرج نهر الأمازون إلى البحر ، وكذلك من توضعات أوروكم Urukum
التي تقع في غرب البرازيل بالقرب من الحدود البوليفية .

ولقد قدر احتياطي هذه البلاد من الخامات الغنية بأكثر من عشرة ملايين طن في ولاية
ميناس جيراس حيث يقوم مركز أويرو بريو Ouro Preto بتقديم معظم الإنتاج . كما أن
الأبحاث الجديدة قد دلت على وجود خامات جيدة من هذا المعدن في ماتوكروسو Mato Grosso
في الغرب . وقد بلغ إنتاج البرازيل عام ١٩٧٨ حوالى (٢) مليون طن أو حوالى
١/٤ من إنتاج العالم

وعلى الأطراف الشمالية الغربية للبرازيل أى في غويانا البريطانية يجري إنتاج بعض

الخامات كما يجري إنتاج بعضها أيضاً في منطقة كوكيمبو Coquimbo في تشيلي .
والخلاصة : أن الاتحاد السوفياتي هو البلد الوحيد الشهير بصناعة الفولاذ الذي يمتلك كميات كافية من المنجنيز في أراضيه يمكنها أن تلبي حاجات الصناعة المحلية إليه . أما الصين والهند واللذان تعتبران من البلاد المهمة في الإنتاج نسبياً فيمكنها تأمين حاجتهما من هذه المادة . في حين تضطر بقية البلاد المشهورة بصناعة الفولاذ إلى الاعتماد على الاستيراد ، كالولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا واليابان وفرنسا ، كما تعتبر البرازيل وجنوب إفريقيا من الدول الرئيسية المصدرة للمنجنيز .

ولقد كانت الولايات المتحدة مثلاً خلال فترة ما قبل الحرب الثانية تستورد حوالي ٧٥٠ ألف طن من المنجنيز سنوياً ولكن مستورداتها من هذا الخام تضاعفت خلال الحرب ، وكانت الهند وغانا من أهم البلاد المصدرة لها .

أما اليوم فتقوم الولايات المتحدة باستيراد الخامات الغنية ويبلغ استيرادها بين ١٥ و ٢٠ مليون طن قصير بالإضافة إلى مستورداتها البسيطة من الحديد المنجنيزي ذي الخامات الفقيرة . وتأتي هذه المستوردات من عدد كبير من البلاد ولكن مصادرها الرئيسية هي البرازيل والهند وغانا وجنوب إفريقيا والمكسيك والكونغو والمغرب ، وهذا الأمر يوضح إلى حد بعيد لماذا تهتم الولايات المتحدة بما يجري في المناطق البعيدة عنها ، وذلك لأن هذه الولايات لا يمكن لها الاستغناء عن مصادر هذا الخام الحساس والخطر ، والذي لا يمكن لهذه البلاد أن تقوم بها صناعة فولاذ جيدة دونه .

٣-٧ الكروم Chromiom

للكروم خصائص عديدة تجعله مفيداً جداً في أغراض عديدة وبصورة خاصة في صناعة الخلائط . وهو فلز أزرق مائل إلى البياض شديد التآلق وقاس جداً .

ويشتق أغلب الكروم من خام يدعى الكروميت $(Cr_2O_3 \cdot FeO)$: الذي يضم نظرياً ٨٨٪ من أكسيد الكروم (Cr_2O_3) .

وخام الكروميت ذو لون قاتم يتراوح بين الأسود والأحمر المصفر ، وهو غير قابل للانحلال . ويستعمل الإنتاج العالمي منه في صناعة التعلدين بالدرجة الأولى ولكن كميات لا بأس بها منه لا تزال تُستعمل لصنع الحرايات Refractory كما تستعمل كميات قليلة في الصناعات الكيماوية .

ويستخدم الكروميت في الحرايات من مثل القرميد الذى يستعمل فى بطانة أفران
لمواقد المفتوحة التى تستعمل لصهر الفولاذ ، لأنه مقاوم للإنصهار بدرجات الحرارة العالية
(يتحمل ٢٠٠٠ درجة ستغراد قبل أن ينصهر) . وهذا ولا شك أمر من الأهمية بمكان
بالنسبة للصناعات التعدينية .

أما فى الصناعة فيعتبر الكروم مادة ضرورية جداً لتصنيع الفولاذ الذى لا يصدأ والذى
يضم ٨٪ كروم و ٨٪ نيكيل ، وكذلك لصناعة فولاذ الأدوات Tool Steel ولعدد آخر من
خلائط الفولاذ وأنواع الفولاذ التى تتحمل درجات الحرارة العالية .
والكروم إذا استعمل مع الفولاذ يكسبه المتانة والقساوة والصلادة والمقاومة ضد
التآكل ومقاومة كهربائية عالية . وتستعمل أنواع الفولاذ الصلب فى صناعة السيارات
والطائرات والأدوات السريعة الحركة وأجزاء المحركات وفى عديد من التجهيزات الخفيفة
والثقيلة . كما أن من أهم استعمالاته استخدامه لطلاء المعادن الأخرى .

إنتاج الكروم فى العالم :

(أ) الولايات المتحدة :

لقد جرى استغلال أول منجم فى هذه البلاد وهو منجم ريدماين Reel Mine فى
مقاطعة ماريلاند عام ١٨٢٧ ، وظلت الولايات المتحدة أول دولة فى إنتاج هذا الخام حتى
عام ١٨٦٠ عندما احتل منتجون آخرون مركز الصدارة .

أما اليوم فلم يعد إنتاج الولايات المتحدة من الكروميت يتجاوز الـ ٢٪ من مجموع
الإنتاج العالمى .

وتوجد الصخور التى تحتوى على الكروميت فى البقاع الجبلية فى شالى كارولينا وفى
ماريلاند ومونتانا ويومينغ ولكن أوسع التوزيعات إنتشاراً نلقاها على طول ساحل
كاليفورنيا ومونتانا بالإضافة إلى توزيعات أصغر توجد فى الأورنجون ووادى كاليفورنيا وولاية
واشنطن .

وبما أن معظم توزيعات الكروميت المعروفة تقع بعيداً عن مراكز الإنتاج وبما أن
معظمها فقير نسبياً بفزل الكروم ومكلف الاستغلال لذلك كان الإنتاج المحلى ضئيلاً دوماً
عدا فترات الحروب بسبب شدة حاجة الصناعات الحربية إليه والتى تضطر العاملين فى مثل

تلك الظروف إلى استغلاله خاصة وأن الحرب تعوق استيراد ما اعتادت البلاد على استيراده منه .

وتشير السجلات إلى أن حوالى ٢٠٪ فقط من مجموع إنتاج الكروم الذى جرى بين عام ١٨٨٠ و ١٩٤٦ حدث خلال فترات السلم . فى حين أن ٨٠٪ من الإنتاج تم فى فترة الحربين العالميتين . وقد وصل إنتاج الولايات المتحدة خلال فترة الحرب العالمية الثانية إلى (٣٥٧) ألف طن قصير أسهمت فيه كل من كاليفورنيا ومونتانا بـ ٩٠٪ منه والأوريجون بـ ٨٪ فى حين جرى إنتاج كميات بسيطة فى ألaska وواشنطن وإيداهو . أما اليوم فلا نجد الإنتاج إلا فى مونتانا وفى بقعة صغيرة تقع على مسافة قصيرة إلى الشمال الشرقى من حديقة يلوستون Yellowstone .

(ب) الاتحاد السوفياتى :

يتقدم الاتحاد السوفياتى جميع الدول سواء فى إنتاج الكروميت أو باحتياطيه منه . ولقد ثبت وجود احتياطى كبير من هذا الخام فى جبال الأورال بدءاً من منطقة بيرم (مولوتوف سابقاً) باتجاه الجنوب وقد قدرت بعض المصادر بمجموع الاحتياطى السوفياتى من هذا الخام بحوالى (٧) ملايين طن مترى (شكل ٤٣) .

(جـ) روديسيا والبلاد الأخرى :

يوجد الكروميت فى زيمبابوى على شكل عروق وعدسات (Lenses) مختلطة مع الكريت دايك (السد الكبير) Great dike وهى عبارة عن مستطيل ضيق من الصخور الأساسية تمتد على أكثر من ٤٥٠ كيلو متر من الشمال إلى الجنوب وبالقرب من غربى سالزبورى .

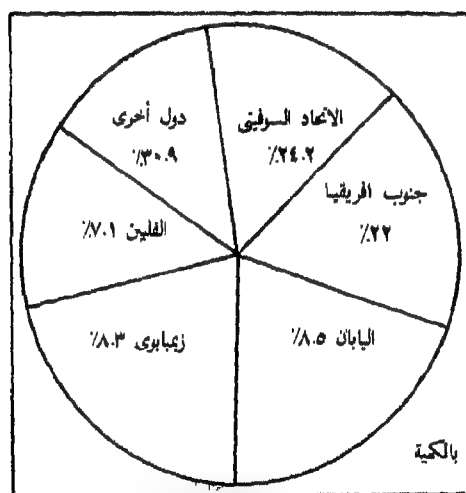
ويستعمل كروميت إفريقيا الجنوبية على نطاق واسع فى الصناعات الكيماوية . فى حين أن إنتاج الفلين يصلح بالدرجة الأولى لصناعة الحراريات .

والخلاصة :

إن البلاد الصناعية الكبرى هى البلاد المستهلكة للكروم ، ويجب أن تحصل عليه بأسرع ما يمكن ، ولهذا فإن الطلب على الكروميت يتناسب طردياً مع إنتاج

البلد من الفولاذ وأغلبية الدول تعتمد على المستورد منه . وبما أن الكروميت ضروري لتصنيع الفولاذ فمن المنطقي أن يستتبع هذا الأمر قيام الشركات التي تهتم بصناعة الفولاذ في البلاد المنتجة ، في تجميع أموالها بكثرة في شركات إنتاج الكروميت خارج أراضيها وفيها وراء البحار . وفي الواقع يجرى تجميع رؤوس الأموال الإنكليزية في زيمبابوي (روديسيا الجنوبية) وجنوبي إفريقيا ، كما تتركز رؤوس الأموال الفرنسية في كاليديونيا الجديدة ورؤوس الأموال الأمريكية في الفلبين .

ولكن الولايات المتحدة لا تكتفي بمستوردهاتها من الفلبين إذ تقوم باستيراد معظم الكروميت المستعمل في الإذابة والذي يحتاج إليه من روديسيا الجنوبية وتركيا ، أما الأنواع المستعملة في الحرايات والكيمياء فتستورد من الفلبين ، ومن جنوب إفريقيا (انظر شكل ٤٣) .



شكل (٤٣) منتج الكروميت الرئيسيون متوسط ١٩٧٤ - ١٩٧٧

٤ - النيكل Nickel

يستعمل حوالي ٤٠٪ من مجموع النيكل المستهلك في الولايات المتحدة في صناعة الفولاذ الذي لا يصدأ وفي صناعة بقية أنواع الفولاذ المطعم بالنيكل ، أما الباقي فيستعمل

غالبًا كخليط مع النحاس والألمنيوم والفولاذ الأخرى وللطلاء الكهربائي .
والنيكل مادة ضرورية وهامة لصناعة الخلائط الممتازة التي تتحمل درجات الحرارة المرتفعة أثناء العمل كمحركات جت Jet التي تستخدم في القاذفات السريعة .
وتستعمل خلائط النيكل مع الفولاذ لتفادي التآكل والتغيرات الكبيرة في الحرارة والأعمال الثقيلة والسحب Abrasion . ويكون الفولاذ القليل النيكل (الذي يضم من ٥ و ٠ إلى ٠.٧ ٪ من النيكل) صلبًا ومتينًا وقابلًا للسحب Ductile . أما أنواع الفولاذ التي ترتفع فيها نسبة النيكل (أى التي تتراوح من ٧ - ٣٥ ٪ من النيكل) فتكون مقاومة للحرارة والتآكل .

ويستعمل النيكل أيضًا لطلاء الأدوات تفاديًا لتآكلها . وهذا فهو يستخدم بكثرة في تصنيع العبوات التي تستعمل لحفظ الأطعمة بسبب مقاومته الأحماض الضعيفة .

أشكال وجود النيكل وتجارته :

تنتج الولايات المتحدة كميات بسيطة من النيكل الأولى Primary من توضعاته الموجودة في ولاية الأوريجون . بالإضافة إلى بعض الإنتاج الذي يأتي عن طريق تصفية النحاس والذي يعتبر إنتاجًا ثانويًا أو مشتقًا . كم تحصل هذه البلاد على كميات ضئيلة عن طريق استرجاعه من الفضلات وهذا فهي تضطر إلى استيراد معظم ما تحتاجه منه .
وتوجد أعظم المناطق التي تضم هذا المعدن بالقرب من أرض الولايات المتحدة في منطقة سودبوري Sudbury في أونتاريو على بعد لا يتجاوز الـ ٣٥٠ كم شرق سولت سانت مارى . وتمتد البقعة التي تحتوى هذا الخام على ٦٠ كم طولاً و ٣٠ كم عرضاً وفيها حوالى ٢٠ منجمًا عاملاً . وتضم نحو (٧.٥) مليون طن من المدخرات الثابتة من معدن النيكل لصافى .

وتدل التقارير على أن الاحتياطي الموجود في هذه المنطقة يكفى لمواجهة حاجة العالم بأكمله لعدة عقود مقبلة . وبسبب عظم إنتاج هذه المنطقة تسيطر الصادرات الكندية على التجارة العالمية في النيكل . ويبلغ الإنتاج الكندي الحالى نحو (٢٧٥) ألف طن .
ونجد خارج الأرض الكندية عددًا من توضعات خام النيكل الصغيرة . ولكن بشكل مبعثر جدًا ففي القرن التاسع عشر كانت جزيرة كاليدونيا الجديدة منطقة الإنتاج

الأولى ، ولكن كندا احتلت هذا المركز بعد ذلك بغير منازع . ومع هذا يبدو أن احتياطي كاليديونيا الجديدة من هذا الخام لا يزال ضخماً سهل التعدين ولكن نسبة الفلزات في الخام ضعيفة . وبازالت هذه الجزيرة تحتل المرتبة الثانية في الإنتاج الذي يبلغ حوالي (١٤٠) ألف طن سنوياً .

وتوجد أيضاً خامات مشابهة لخامات سودبورى بشكل متناثر وعلى شكل كتل صغيرة في شمال فنلندا بالقرب من بشنكا Pechenga (سابقاً بتسامو) في الاتحاد السوفياتي . وكان استغلال أكثر التوضعات الفنلندية فيما مضى بيد رؤوس الأموال الأمريكية أي في فترة ما قبل الحرب الثانية ، حيث كان يجري استغلال الخامات التي تضم ٣٪ من النيكل . ولكن هذا الإنتاج توقف مع الحرب العالمية الثانية . ولم تعد المناجم إلى الإنتاج إلا بعد عام ١٩٤٤ بعد أن منحت فنلندا هذه المنطقة للاتحاد السوفياتي . ويحتل الاتحاد السوفياتي اليوم المرتبة الثالثة في العالم في إنتاج النيكل الذي يبلغ نحو (١٢٠) ألف طن سنوياً . كما يُستغل النيكل أيضاً في شبه جزيرة كولا وفي جبال الأورال في الاتحاد السوفياتي ولكن المعلومات عن الاحتياطي لا تزال ضئيلة .

أما من جهة الاستهلاك ، فإن الولايات المتحدة تستهلك عادة من ٣٠ - ٤٠٪ من إنتاج العالم من هذه المادة . ويجري الحصول على حاجة مختلف الدول من النيكل عن طريق الصادرات الكندية التي تبلغ حوالي ٨٥٪ من الكميات الداخلة بهذه التجارة وكذلك من كاليديونيا الجديدة ١٠٪ ، أما بقية الكمية اللازمة فيجري توفيرها بكميات ضئيلة من المصادر الأخرى .

والخلاصة :

يعتبر النيكل من أهم الفلزات المستخدمة للخلط مع المنتجات الحديدية وغير الحديدية . وهو مادة حيوية استراتيجية لا يمكن الاستغناء عنها لصناعة الأسلحة . أما في الاتحاد السوفياتي فقد أجريت تحريات كافية عنه وأرضه تضم ما يغطي حاجته من موجودات النيكل المعروفة فيه .

وإنه لمن المؤكد أن غربي أوروبا بما فيها بريطانيا ستضطر إلى زيادة اعتمادها على مستوردات النيكل كما تصنع الولايات المتحدة في المستقبل القريب .

٥ - ٧ الموليبدنوم Molybdenum

كان الموليبدنوم في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية يستعمل كخليطة فلزية في حوالى ٣٠٪ من مجموع وزن الفولاذ الخليط المستخدم في صناعة الآلات . ومن ثم تزايدت أهميته بصورة واضحة خلال فترة الحرب ، وما إن جاء عام ١٩٤٩ حتى كان الموليبدنوم يمثل حوالى ٨٠٪ من خلاط الفولاذ المستخدمة في صناعة الآلات . وهذا التزايد نجم في جزء منه عن ازدياد التوفر منه ، إلا أن الزيادة تعود بالدرجة الأولى إلى استعمالاته الجديدة التي أدت إلى استخدامه على نطاق واسع .

والموليبدنيت (MoS_2) هو الحام الرئيسى الذى يحصل منه على الموليبدن ، ويعبر عن فلزات الموليبدن الموجودة في الحام بالنسبة إلى المركز منه الذى يتراوح بين ٤٩.٤٨٪ ولو أن الأفضل أن تعطى الأرقام الدالة على الإنتاج بالكيلو جرامات بدل الأطنان . ومما يكن من أمر فإن الأرقام التي تدل على كمية الإنتاج تُقلب عادة إلى أرقام تدل على ما يضمه الموليبدنيت الحام أو المركز من فلز الموليبدن .

ويستعمل الموليبدن بكثرة في الخلاط المعدة لتحمل درجات الحرارة العالية والتي تستخدم لصناعة أجزاء العنفات (التوربينات) الغازية ومحركات جت النفاثة وذلك لأنه يتحمل درجات من الحرارة تفوق ما يتحملة غيره من فلزات خلاط الحديد بالإضافة إلى أنه يُنتج بِنَى أكثر نعومة من غيره من الفلزات .

ولهذه الأسباب كلها يستعمل الموليبدن في عدد كبير من خلاط الفولاذ وبصورة خاصة في صناعة العتاد الحرى . وفي صناعة الفولاذ الذى يتميز بقوة شد عالية كالنوابض . كما أنه كالتنغستين مقاوم جيد للمط Elongation تحت الجهد Stress ، وهو يؤمن صلادة عميقة تسمح باستعماله في صناعة الأدوات التي تتحمل درجات مرتفعة من الحرارة دون أن تصبح قابلة للكسر بعد تبردها ، ولهذا فقد يستعمل الموليبدن بديلاً عن الأدوات التي يدخل التنغستين في تحضيرها جزئياً أو كلياً .

ويضاف الموليبدن اليوم إلى الفولاذ الذى لا يصدأ لتحسين مقاومته لبعض أنواع التآكل الشديد ، كما أنه قد وجد أن مزج الموليبدن مع الكروم أو النيكل أو معها معاً يؤدي إلى الحصول على خليطة ممتازة تستعمل في تصنيع أجزاء معينة من السيارات كما هو الحال في الصفائح التي تستخدم في التصفيح Armor-Plate . ويستهلك عادة ثلثا

المولبيدين الناتج في البلاد الصناعية الكبرى تقريباً في تصنيع الفولاذ ، أما باقي الإنتاج فيُستعمل للمزج مع الحديد الصب Cast iron وفي عدد من الأغراض الأخرى . وقد بلغ الإنتاج العالمي من المولبيدين عام ١٩٧٧ (٩٥.٢) ألف طن .

وتعتبر الولايات المتحدة أول بلد منتج للمولبيدين في العالم في ست من ولاياتها هي كولورادو وأوتاوه وأريزونا ونيومكسيكو ونيفاذا وكاليفورنيا . وأكبر المناجم هو منجم كليماكس Climax الذي يقع في ولاية كولورادو ، ويعتبر من أكبر المناجم المعروفة في العالم . وتستحصل الولايات الأخرى التي لا مناجم فيها على المولبيدين من خامات النحاس التي يرافقها كمادة ثانوية .

وتظهر قيمة المولبيدين كمادة استراتيجية إذا استعرضنا أرقام الإنتاج في الفترة التي سبقت الحرب التالية وقارناها مع أرقام الحرب وما بعد الحرب . فقد كان الإنتاج أقل من عشرة آلاف طن قبل الحرب بينما ارتفع إلى أكثر من ٥٥ طن عام ١٩٤٢ ثم انخفض انخفاضاً كبيراً حتى وصل ١٥ مليوناً تقريباً عام ١٩٤٦ . ومع ازدياد الأزمات الدولية أخذ الإنتاج يرتفع منذ ذلك التاريخ حتى وصل حوالي ٦٧ طن تقريباً في عام ١٩٦٠ ، وارتفع إلى حوالي (٩٥.٢) ألف طن عام ١٩٧٧ .

ولقد أصبح المولبيدين كالكروم تقريباً خليطة فلزية أساسية لصناعات الحديد والفولاذ وكانت تسيطر الولايات المتحدة على إنتاجه حتى كادت أن تكون المحتكرة الوحيدة له ولكنها لم تنتج عام ١٩٧٧ إلا (٥٥.٢) ألف طن أي ما يزيد عن نصف إنتاج العالم . وتنتج بعض الدول الأخرى المولبيدين كالاتحاد السوفياتي وتشيلي والصين واليابان وكندا والنرويج ولكنها جميعاً تتميز باعتدال إنتاجها . وإذا لم تُجرِ اكتشافات أخرى لهذا المعدن في القريب العاجل فستبقى الولايات المتحدة مهيمنة على إنتاج خاماته إلى أمد غير معروف .

كندا ١٦,٤٣ ألف طن .

أهم الدول الأخرى المنتجة شيلي ١٠,٩٤ ألف طن .

روسيا ٩,٧ ألف طن .

٦-٧ التنجستين Tungsten

لقد أصبح التنجستين مادة لا غنى عنها في صناعة التعدين الحديثة وبصورة خاصة في

تصنيع الفولاذ الخليط . وأهميته ترجع إلى الخواص التي يدخلها على فولاذ الأدوات Tools كصلابة Toughness والمتانة Strength والصلادة Hardness ومقاومة السحج Abrasion. وهذه الخصائص تمنح الأدوات القاطعة التي تصنع منه قابلية الاحتفاظ بمتانتها وكفائتها في درجات من الحرارة . والسرعة أثناء العمل تخرب بها أدوات الفولاذ العادية . وإن قابلية البقاء في السرعات العالية خاصية هامة جداً في عصرنا الحالي ، هذا العصر الذي يتصف بأنه عصر الإنتاج الكتللي السريع .

ويستعمل كريد التنجستين Carbide لطلّي وجه الآلات القاطعة التي تصنع من الحديد العادي ، أما إذا صُنعت الأداة بمجموعها من كريد التنجستين وهي مادة تألّي بعد الماس في صلابتها فيمكن أن تبقى من ٢٥ إلى ٥٠ مرة أكثر من غيرها من الأدوات التي تُصنع من أجود أنواع الفولاذ الخاص بالمنتجات التي تتحمل السرعات العالية - High speed (speed) .

ويحتفظ الفولاذ الذي يضم نسبة مرتفعة من التنجستين (من ١٥ إلى ٢٠٪) ومن الكروم أو الموليبدن (من ٤ إلى ٥٪) بشكله وبحدة شفرتة حتى في حالة الحرارة الحمراء . وهذه الخاصية تمكن من إدارة آلات القطع المعدنية بسرعات لا يمكن تحقيقها في غيرها . والرغبة في إيجاد مثل هذه السرعات هو الذي دفع إلى الحصول على ما يدعى بفولاذ السرعات العالية High speed steels .

والتنجستين مرغوب بكثرة لصناعة الصمامات وقواعدها (Valve-sets) التي تستعمل في محركات الاحتراق الداخلي حيث تكون درجات الحرارة المرتفعة هي السائدة دوماً ، كما يستخدم في صناعة أدوات القطع على البارد Chisels وفي مناشير الفرض Hack-saws والمبارد Files وشفرات الخلاقة والنوايض Springs وصفائح التسليح . وفي صناعة دروع أدوات الثقب Armor-piercing shells .

إن أكثر استعمالات التنجستين شيوعاً وأكثرها أهمية استعماله كأسلاك متوهجة Filaments في صناعة المصابيح الكهربائية على الرغم من أن الكميات التي تستهلك منه في هذا الغرض محدودة نسبياً .

ويتصنف التنجستين بمقاومته الشديدة للكهرباء العالية وكذلك بارتفاع درجة ذوبانه

وهذا يعتبر من أجود المواد المستعملة في تحويل الكهرباء إلى ضوء . وحتى اليوم لم يعثر على بديل ملائم للتنجستين في هذا المجال .

مصادر خام التنجستين^(١)

لقد تضاعف مجموع إنتاج التنجستين في العالم بين عامي ١٩٦٠ ، ١٩٧٧ من ٢٥ ألف إلى ٥٠ ألف طن قصير . وقد احتلت الصين منذ أمد طويل مركز الصدارة في الإنتاج يليها في ذلك الاتحاد السوفيتي ثم الولايات المتحدة بالإضافة إلى عدد من الدول ذات الإنتاج الضئيل والتي تتوزع بشكل متباعد على عدد من القارات (شكل ٤٤) . ولقد وصل إنتاج الولايات المتحدة الكلي من هذا الخام قمته خلال الحرب العالمية الثانية أي في عام ١٩٤٣ ، ثم انخفض كثيراً حتى وصل إلى ٥٠٪ عام ١٩٤٦ مما كان عليه في فترة الارتفاع . أما إنتاج هذه البلاد حالياً فيتأرجح صعوداً وهبوطاً بين ٤٠٠٠ - ٦٠٠٠ طن قصير مما يجبرها على استيراد كميات لا بأس بها منه من البرازيل وبوليفيا والبرتغال وكوريا الجنوبية وأستراليا .

ولم تدخل البرازيل حقل إنتاج التنجستين إلا منذ فترة وجيزة من الزمن ، فقد بدأت إنتاجها مع عام ١٩٤٠ ، ولكن الإنتاج ازداد تلبية لحاجة الولايات المتحدة إلى هذا الخام في فترة الحرب ، ثم عاد فانخفض بعد ذلك ، ولكن البرازيل لا تزال تحتفظ بمركز هام كمصدر للتنجستين الذي يُصدر بمجموعه خاصة إلى الولايات المتحدة .

أما بوليفيا فتعرف بإنتاج التنجستين منذ أمد بعيد ، ويأتي معظم إنتاجها من التوضعات الموجودة في مقاطعة لاباز ، في حين تعتبر الأرجنتين وبيرو من البلاد الثانوية في الإنتاج ، ومع ذلك فقد كانت بلاد أمريكا الجنوبية وستبقى مصدراً هاماً للتنجستين الذي تحتاج إليه الولايات المتحدة .

وفي أوروبا احتلت البرتغال منذ أمد مركزاً هاماً بكمية إنتاجها من خامات التنجستين .

(١) من المعروف أن الـولفراميت / Wolframite هو مصدر التنجستين . والأرقام الاحصائية تعطى عادة بنسبة المركز منه والذي يبلغ ٦٠٪ من (WO_3)

ولقد ساعدها موقعها الاستراتيجي الهام على توفير حاجات دول أوروبا الوسطى وكذلك الحلفاء الغربيين خلال الحرب الثانية من هذا الخام . ولهذه الأسباب ارتفعت أسعار خام التنجستين وازداد إنتاج البرتغال أكثر من عشرين ضعفاً في تلك الفترة حيث بلغ الإنتاج قوته في عام ١٩٤٣ . ثم أصيب الإنتاج بتقلص واضح بعد ذلك التاريخ إلا أنه عاد مرة أخرى ولكن على مقياس أكثر ضآلة .

لقد كانت الصين دوماً في طلبية الدول المنتجة لآسيا فحسب ولكن في العالم أجمع إلا أن الأرقام حول إنتاجها وإنتاج الاتحاد السوفياتي غير معروفة تماماً ، كما أن شبه الجزيرة الكورية كانت من البلاد المصدرة دوماً لهذا الخام . وعلى الرغم من أن الأرقام عن الإنتاج الصيني غير معروفة تماماً إلا أن ما لا شك فيه أن الصين ذات احتياطي عظيم من التنجستين .

وتنتج أستراليا كميات بسيطة من الخام منذ سنوات عديدة ولكن إنتاجها لم ينخفض كما حدث في بقية البلاد المنتجة في فترة ما بعد الحرب .

الفناديوم Vanadium :

يعتبر الفناديوم من أحدث فلزات الخلائط استعمالاً في صناعة الفولاذ بعد أن توفر بكميات صناعية ، وعلى الرغم من أن هذا العنصر كثير الانتشار على سطح الأرض إلا أن خاماته المعروفة فقيرة على العموم ، كما أن استخلاصه صعب بسبب صعوبات تعدينه . ولهذه الأسباب ظل الفناديوم مادة ذات أسعار مرتفعة نسبياً ومع ذلك فقد ازداد الطلب عليه في الأعوام الماضية نظراً لفوائده الجمة .

وأهم استعمالات الفناديوم تظهر في صناعة الفولاذ والحديد الخليط . وهو يستخدم كخليط وكمُنظف إذ أنه يزيل الأكاسيد والشوائب الأخرى وفي نفس الوقت يزيد من متانة الفولاذ ويمنحه بنية ناعمة جداً عن طريق تنعيم الذرات Grain-Refinement وخليطة الفناديوم مع الفولاذ تعتبر من أحسن الخلائط لصناعة الفولاذ الذي يتحمل السرعات المرتفعة .

ولقد صُنِفَ الفناديوم فلزاً حرجاً من قبل مجلس الجيش والأسطول الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية . وهذه التسمية تفترض بالطبع أهمية تعادل أهمية الفلزات التي صُنِفَت كفلزات استراتيجية . وأهمية الفناديوم تتضح بصورة خاصة فيما لو نظرنا إلى نسبة ما يستعمل

منه في الأغراض المختلفة ، ففي أوائل عام ١٩٧٠ كان حوالى ٨٥٪ من الفناديوم يستخدم في تصنيع فولاذ السرعات العالية ، و ٥٥٪ في خلائط الفولاذ الأخرى وحوالى ٨٣٪ في الخلائط غير الحديدية أما الباقي من الإنتاج فقد كان يستعمل في الأغراض الكيماوية والمنتجات التعدينية الأخرى .

وتحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى في إنتاج الفناديوم في العالم منذ عام ١٩٤١ . وكما جرى بالنسبة لبقية فلزات الخلائط خلق الطلب أثناء الحرب زيادة مؤقتة ولكن عاجلة على إنتاج الفناديوم الذى أدخل توسعاً سريعاً على الإنتاج الأمريكى .

ولقد بلغ إنتاج الفناديوم (١) الأمريكى عام ١٩٣٧ أقل من ٤٥٠ ألف كيلو جرام . في حين أنه تجاوز ٥ مليون كج في عام ١٩٤٣ . ثم انخفض الإنتاج بعد الحرب بشكل مفاجئ مائل ارتفاعه أثناء الحرب ، إذ هبط هذا الإنتاج إلى ١,١ مليون كج عام ١٩٤٦ . ثم أخذ يزداد تدريجياً بعد ذلك حتى تراوح بين ٤,٨ - ٥,٩ مليون كيلو جرام سنوياً في الأعوام الماضية . محتملة بذلك المرتبة الثالثة بعد جنوب إفريقيا والاتحاد السوفيتى .

وتتركز مناجم خامات الفناديوم المنتجة في الولايات المتحدة في منطقة الهضاب في كولورادو الغربية والمناطق المجاورة لها في كل من أوتاوه ونيومكسيكو وأريزونا حيث يستحصل عليه كناتج ثانوى من خامات اليورانيوم .

أما الإنتاج العالمى لهذه المادة الهامة فتركز في ثلاث دول في العالم . جنوب إفريقية (١١٢٠٠) طن والاتحاد السوفيتى (٩٠٠٠) طن والولايات المتحدة (٥٩٠٠) طن . أما الدول الأخرى المنتجة لهذا المعدن فهي شيلي (٨٦٠) طن ، وفنلندة (١.٩٦٤) طن . وناميبيا (٧٥٠) طن ، والنرويج (٥٥٠) طن .

(١) هذا الرقم يدل على نسبة الوفرة في خامات الفناديوم العادية والمركزة .

الفصل الثالث

الفلزات غير الحديدية

مقدمة

لقد سبق استعمال الفلزات غير الحديدية تاريخياً استعمال الفلزات الحديدية . وعلى الرغم من أهمية الفلزات الحديدية للعالم الصناعى الحديث . إلا أن للفلزات غير الحديدية أيضاً أهمية لا يمكن إغفالها . ويؤكد على أهمية الفلزات غير الحديدية وسبقها فى الاستعمال منذ القدم أسم العصر البرونزى الذى أطلق على فترة معينة من تاريخ البشر . كما جرى استخدام الذهب والفضة كوسائط للتبادل فى تلك الفترة أيضاً .

ولقد جاء استعمال الحديد على مسرح الصناعة متأخراً . وقد سبقه فى ذلك النحاس والقصدير . ومع أننا نعيش فى عصر الفولاذ اليوم يجب علينا ألا ننسى أن الصناعة أصبحت شديدة التعقيد بشكل لا تستغنى معه تقريبا عن معظم الفلزات المعروفة التى تستخدمها فى شتى المركبات . وهذا الاستعمال مكن من وجود منتجات كثيرة التنوع . كان وجودها ولا زال ضرورياً للوصول إلى مستوى الحياة الذى نجاهه بين البشر اليوم .

إلا أن لبعض الفلزات غير الحديدية أهمية فى ذاتها بغض النظر عن استعمالها فى صناعة الخلائط . وأهمها النحاس والألمنيوم والرصاص والزنك والقصدير . والمغنسيوم الذى يستخدم بصورة خاصة لصناعة بعض خلائط الألمنيوم .

ومن هذه الفلزات نجد أن الألمنيوم والمغنسيوم أكثرها انتشاراً . وأن الاحتياطى الكبير الكامن منها يطمئن بأن النقص لن يتهدهدها فى المستقبل القريب . فى حين أن هذا الأمر لا ينطبق على بقية الفلزات الأخرى التى ذكرناها . فالطلب الكبير على النحاس والرصاص والزنك والقصدير ومحدودية الاحتياطى المعروف من خاماتها يشير بوضوح إلى أن العجز فى تأمين حاجة الصناعة منها هو أمر متوقع بل أكيد فى

بعض البقايا مما يفترض ضرورة المحافظة على الموجود منها أطول مدة ممكنة من الزمن وذلك بالاعتماد على تجميع فضلاتها وإعادة استعمال هذه الفضلات كمصدر ثانوي يمكن استخدامه في أغراض الصناعة العديدة .

ويظهر هذا الاتجاه بشكل واضح مثلاً من خلال الأرقام المعطاة عن إنتاج الولايات المتحدة من النحاس في الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٦ - ١٩٦٠ ، فقد قدر متوسط الإنتاج السنوي من هذه المادة بأكثر من مليون طن قصير من النحاس الأولي المسترجع من الخامات المحلية في حين بلغت الكميات التي أمكن الحصول عليها بواسطة الفضلات بـ ٨٧٥ ألف طن وسطياً في العام . وهذا الميل إلى استعمال الفضلات أصبح أمراً عادياً في العديد من بلدان العالم الصناعي ومن المتوقع أن تزداد نسبة ما يستعمل منها بعد أن عرفت أهميتها وجدواها .

١ - ٨ النحاس

قد يعود قدم استعمال النحاس إلى وجوده حرّاً في الطبيعة في عدد من بلدان العالم بشكل يسمح باستعماله بصورة مباشرة دون الحاجة إلى معالجته ، بل أكثر من ذلك فقد تكون سهولة طرقه وتشكيله بالأشكال المرغوب بها الأسباب المباشرة لقدم استعماله ، على الرغم من أن استعماله كانت محدودة جداً بسبب ليونته Softness . إلا أن الإنسان ما لبث أن عرف أن إذابة النحاس مع القصدير تعطى خليطة أصلد بكثير من هذين الفلزّين وهما منفردين تفوق الأحجار التي كان يستعملها كأدوات وأسلحة .

وعندما تمكن الإنسان من الحصول على هذا الخليط (البرونز) ، إنتقل من العصر الحجري الحديث (نيوليتيك) إلى ما يسمى بعصر البرونز ، ثم استخدم الإنسان هذه الخليطة فيما بعد لصناعة النقود بسبب مقاومتها وإمكانية ختم الرموز عليها . ولم يزد الطلب عملياً وبشكل كبير على النحاس رغم قدم استعماله إلا بعد أن تم اختراع الكهرباء وصناعة الأدوات الكهربائية كالألات المولدة والناقلة للكهرباء ، التي لا غنى لها عنه بسبب خصائصه العديدة خاصة قابليته لنقل الطاقة الكهربائية وقابليته للسحب Ductility والطرق Malleability .

إن قابلية النحاس للسحب مكنت من الحصول على أسلاك رفيعة جداً منه تعتبر شيئاً

أساسياً في صناعة التجهيزات الكهربائية المختلفة . في حين أن قابليته للطرق سمحت باستخدامه في صناعة الآنية والصفائح .

خامات النحاس :

توجد معادن النحاس الطبيعي ومركباته الكيميائية المعقدة في جميع التشكلات الصخرية تقريباً . وتكون معادن النحاس بصورة عامة أكثر تعقيداً في تركيبها من معادن الحديد . وبما أن معظمها يكون على شكل عروق تملأ الشقوق الصخرية أو تتشرف في الكتل الصخرية نفسها لذلك كانت الخامات التي تُعدّن منها تحتوي على نسبة صغيرة من المعدن وعلى نسبة كبيرة من المواد الصخرية المعروفة والمادة المعدنية التي تضم الخامات Gangue . ونظراً لضآلة نسبة فلز النحاس في الخامات المعدنة والقابل للاسترجاع (وسطياً من ١ إلى ٣٪) ، تعتبر الخامات التي تحتوي على ١٪ أو أكثر خامات غنية ، ووجود مثل هذه الخامات يعتبر أمراً استثنائياً ونادراً .

وقد تستغل بعض المناجم التي تضم فلزات النحاس على الرغم من انخفاض نسبة فلزاتها والتي قد تصل إلى ٧٪ كما هو الحال في الولايات المتحدة ، بسبب سعة انتشارها وسهولة تعدينها بطريقة المناجم المكشوفة والحاجة الماسة إليها (شكل ٤٥) .

ولا يوجد النحاس صافياً تقريباً في الطبيعة إلا في بعض المناطق كبوليفيا ، في حين أنه يوجد غالباً على شكل أكاسيد أو فحمات أو كبريتات كأوكسيد النحاس CuO وفحماته Cu₂O ، وكبريت النحاس CuS .

أسباب إقامة أفران إذابة النحاس ومصافيه في مواقع معينة :

علمنا مما تقدم أن نسبة الفلزات في خامات النحاس منخفضة جداً ، لذلك كان من الواجب تعدين آلاف مؤلفة من أطنان الخام للحصول على كميات بسيطة من الفلز ، ولهذا كان أشبه بالمستحيل من الناحية الاقتصادية نقل هذه الكميات الهائلة من أماكن التعدين إلى مواقع أخرى بقصد معالجتها لعدم إمكانية تحميلها نفقات النقل البعيد .

ورغبة في تلافي مثل هذه النفقات كان لا بد من إقامة أفران الإذابة بالقرب من المناجم ، هذه الإذابة التي لا يمكن إجراؤها إلا بعد تركيز الخامات المعدنة أي زيادة نسبة



شكل (٤٥) منجم مكشوف لاستغلال النحاس في أريزونا-الولايات المتحدة
لاحظ صغر حجم الأبنية بالمقارنة مع مساحة المنجم

الفلزات فيها باتباع بعض الطرق الميكانيكية التي تقلل من نسبة المادة المعدنية المدعوة بالغانغ (gangue).

وفي فرن الإذابة يجري اختزال الخامات إلى نحاس خام (Blast) يضم ٩٨٪ أو أكثر من النحاس الفلزى ولكن النحاس الناتج عن هذه العملية يظل مشوباً ببعض الشوائب. لذلك كان ضرورياً تقليل أو حذف الشوائب منه خاصة إذا كان المطلوب استعماله في بعض الصناعات كالصناعة الكهربائية التي تتطلب فلزاً نقياً ١٠٠٪. وعلى هذا تقلل نسبة شوائب النحاس الخام بواسطة عملية تصفية تجري في مصافي خاصة بطريقة التحليل الكهربائي Electrolyte بحيث يتخلف عنها نحاس تام النقاء تقريباً.

ولإجراء هذه العمليات نحتاج إلى تجهيزات مرتفعة الثمن وإلى قدرة كهربائية رخيصة لذلك كان من الواجب أن يكون المصنع واسعاً سعة كافية لمعالجة النحاس الخام الذي يجلب إليه من أفران عديدة للإذابة لكي يكون مصنعاً اقتصادياً بصورة عملية. وتقوم المصافي

غالبًا على سواحل البحار كما هو الحال في الولايات المتحدة إذ نجد ست من المصافي الكهربائية على ساحل الأطلسي بالقرب من مراكز الاستهلاك حيث يصلها النحاس المركز من أفران الإذابة الأمريكية بالإضافة إلى ما تتلقاه من نحاس بأشكال مختلفة من المصادر الأجنبية وبصورة خاصة من تشيلي والمكسيك والبيرو وإفريقيا وكندا . كما توجد مصافي أخرى داخل البلاد غرضها تلبية الحاجات المحلية ومعالجة الخامات المعدنية محليًا بالإضافة إلى ثلاثة مصانع غير كهربائية تقوم على أطراف البحيرة الكبرى .

وبما أن النحاس فلز ثمين لذلك كان استرجاعه من فضلاته وفضلات خلائطه أمرًا مهمًا وضروريًا حتى أن إنتاج ما يسمى بالنحاس الثانوي الناشئ عن الفضلات قد يفوق مثلاً في بعض السنين في الولايات المتحدة الأمريكية إنتاج المناجم المحلية لذلك فإن نقص الطلب على النحاس يؤثر تأثيرًا كبيرًا في مثل هذه الحال على إنتاج المناجم بصورة غير مرضية ويعرض العاملين فيها إلى البطالة .

وقد يختلف إنتاج المناجم وأفران الإذابة وإنتاج النحاس المصَفَّى اختلافًا بينًا من بلد لآخر . وبسبب استيراد كميات من النحاس المركز فقد يكون مجموع إنتاج أفران الإذابة على العموم أكبر من الكميات المعدّنة من المناجم المحلية . كما أن استيراد النحاس الخام وأنواع النحاس المائلة يجعل إنتاج المصافي عادة أكبر من إنتاج أفران الإذابة .

وألمانيا مثل آخر على ما نقول فإن إنتاج مناجمها لا يتعدى جزءًا ضئيلاً من النحاس الذي تنتجه أفران الإذابة فيها . كذلك يتجاوز إنتاج أفران الإذابة اليابانية عادة إنتاج مناجمها ولو إلى حد أقل من ألمانيا . ومن ناحية أخرى نجد أن بعض البلاد تمتاز بإنتاج مناجمها مع عدم وجود أى أفران للإذابة فيها كقبرص والفلبين وجنوب غرب إفريقيا .

ومما تقدم تتضح لنا أسباب حركة النقل الهامة في النحاس المركز والنحاس الخام Blister هذا على الرغم من أن الوضع يختلف من بلد إلى آخر فقد نجد عددًا من البلدان تمتلك أفران الإذابة والمصافي اللازمة معًا في أراضيها . ومع هذا لا تزال البلاد الإنكلو أمريكية المركز الرئيسى للإنتاج النحاس في العالم .

توزع تعدين خامات النحاس في العالم :

(أ) الولايات المتحدة وكندا

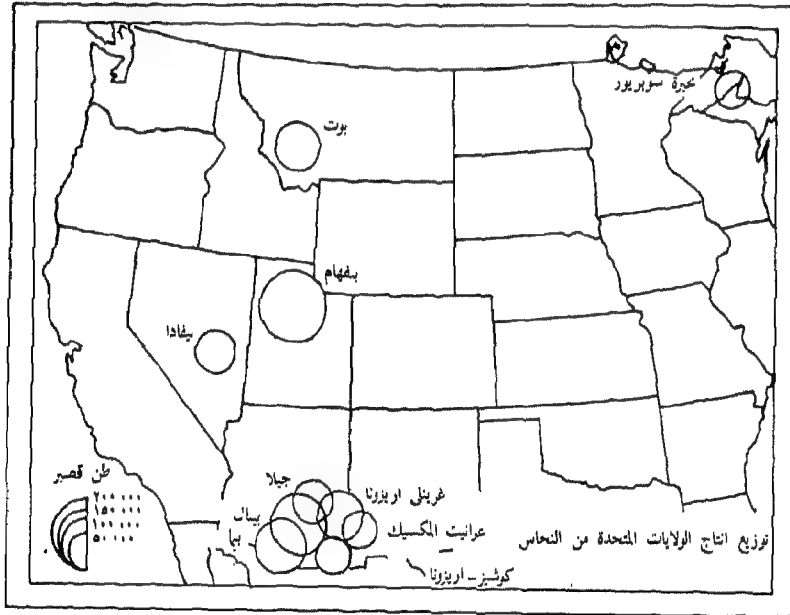
يأتى حوالى ٩٠٪ من النحاس المعدن فى الولايات المتحدة من أريزونا وأوتاود ومونتانا ونيفاذا ونيومكسيكو (شكل ٤٦) بالإضافة إلى كميات ضئيلة تعدن فى ميتشيغان وتنسى . ويشكل النحاس فى بعض المناطق إنتاجاً ثانوياً لبعض الخامات التى تعدن بسبب ما تضمه من فلزات أخرى . وفى الولايات المتحدة يقوم خمس وعشرون منتجاً بإنتاج خامات النحاس فى المناطق التى سبق أن ذكرناها . ولكن احتياطي هذه المناجم قد استنزف استنزافاً كبيراً خاصة فى فترة الحرب العالمية الثانية حيث بلغ متوسط إنتاج أفران الإذابة من الخامات المحلية حوالى (مليون طن) فى العام الواحد . ثم وصل الإنتاج إلى هذا المستوى مرة أخرى فى عامى ١٩٥٦ - ١٩٥٧ و ١٩٦٠ . إن تزايد السكان وزيادة استخدام النحاس فى الصناعة سيؤدى بالضرورة إلى زيادة الطلب عليه فى الولايات المتحدة فى المستقبل .

وتعتبر أريزونا أهم مراكز إنتاج النحاس الأمريكى إذ يتراوح إنتاجها السنوى بين ٤٠٠ - ٥٠٠ ألف طن من الخامات القابلة للإسترجاع وفى هذه المنطقة وبالقرب من الحدود المكسيكية تتفاوت التوضعات بين توضعات واسعة فقيرة بالفلزات إلى توضعات غنية بها ولكن ضمن حدود ضئيلة جداً . وبما لا شك فيه أن أريزونا ستبقى محتلة لمركزها الهام سنوات عديدة مقبلة بسبب احتياطياتها الضخم نسبياً .

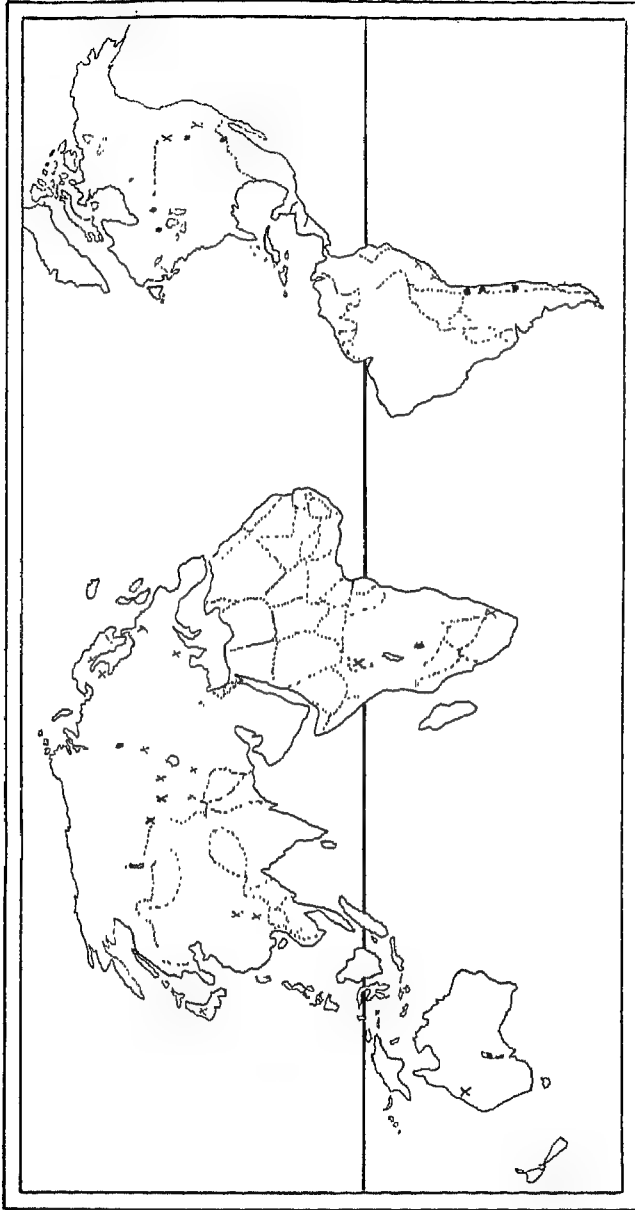
ويحتل مركز بنغهام كانيون فى ولاية أوتاود جنوب مدينة سولت ليك مركزاً ممتازاً بين المناطق المنتجة فى الولايات المتحدة على الرغم من ضآلة نسبة الفلزات فى خاماته (٠,٧٪) ولكن سعة هذا المركز تساعد على قيام عمليات التعدين فيه على نطاق واسع . وقد وصل إنتاج هذا المركز إلى القمة فى فترة الحرب ولكنه ما لبث أن انخفض بعدها .

أما فى ميتشيغان فقد قام الهنود الحمر منذ القديم بالاستفادة من النحاس الطبيعى الذى عثروا عليه بين اللحيقيات الجليدية وفى أنهار الحصى فى شبه الجزيرة العليا . وبعد وصول الإنسان الأبيض أصبحت منطقة المرتفعات مركزاً من أهم مراكز إنتاج النحاس فى العالم . وعلى الرغم من استنزاف الكثير من مناجم النحاس الأمريكية لا تزال مواردها المعروفة حتى الآن كبيرة ، ولقد كان ترتيب هذه البلاد الأولى من حيث الإنتاج عام (١٩٦٠)

ويليها الاتحاد السوفياتى ثم اليابان وزامبيا وشيلي وبلجيكا وألمانيا الغربية وكندا فى الأهمية . أما كندا فتتصف بسعة انتشار توضعات خامات النحاس فيها . إذ تمتد هذه الخامات من نيوفاوندلند ونوفاسكوتيا إلى كولومبيا البريطانية والمقاطعات الشمالية الغربية . ومع ذلك فلم يزد إنتاجها السنوى حتى عام ١٩٢٦ - وعلى أساس ما تضمه الخامات المعدنية من فلز - على ٦٠ ألف طن قصير . ولكن الإنتاج ما لبث أن ازداد بسرعة حتى تضاعف بل زاد عن الضعف عام ١٩٣٠ . أما اليوم فيزيد على نصف مليون طن . وتقدم مناجم النحاس والنيكل الموجودة فى حوض سود بورى فى أونتاريو عادة حوالى ٥٠٪ من مجموع الإنتاج الكندى (شكل ٤٦) .



شكل (٤٦) إنتاج النحاس حسب الأماكن فى الولايات المتحدة



المناطق الرئيسية لإنتاج خام الحام
شكل (٤٧)

وتأتى منطقة شمال غربى كوبيك الثانية من حيث الإنتاج . وتضم مناجم فلين فلون Flon التي تقع على الحدود الكندية الأمريكية شمال النهر . المركز الثالث فى الأهمية . أما كولومبيا فتبشر سعة أراضيها باحتمال العثور على احتياطي كبير من خامات النحاس إذا ما جرت الاكتشافات فيها .

إن ازدياد الطلب العالمى على خامات النحاس الذى لم يتوقف بعد . سيتطلب بلا شك زيادة إنتاج النحاس الكندى وكذلك البحث عن كتل جديدة من خام النحاس الذى سيكون لكندا فيه مركز مرموق .

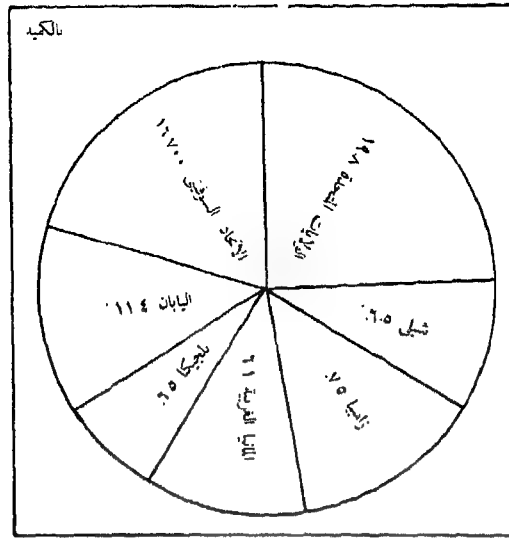
(ب) أمريكا اللاتينية

المكسيك : يبلغ متوسط الإنتاج السنوى من خام النحاس الذى يمكن استرجاعه فى المكسيك بين ٦٠ - ٧٠ ألف طن . وأهم مناطق الإنتاج تقع فى مناطق التعدين التى تتمركز فى شمال غرب المكسيك حيث تكون الشروط البنائية العامة والأشكال التى يوجد عليها النحاس شبيهة بتلك التى نلقاها فى جنوب ولاية اريزونا .

وتتملك شركات احتكارية ذات رأسمال أمريكى معظم المناجم المكسيكية لا مناجم النحاس فحسب بل غيرها أيضاً . ومن هذا يتبين لنا عظم المصالح الأمريكية فى بلاد أمريكا اللاتينية . وتقوم هذه الشركات بتحديد إنتاج المناجم من الخام بالقدر الذى يجعله مناسباً لمصالحها . والذى يتراوح بين ١ و ١.٥٪ من مجموع الإنتاج العالمى .

بيرو وتشيلي : تشتهر مناجم سيرو دى باسكو Cerro de Pasco التى تقع إلى شمال العاصمة ليما بإنتاجها من النحاس . الذى يقرب سنوياً من ٥٠ ألف طن قصير . وإن افتتاح منجم وفرن للإذابة جديدين منذ فترة وجيزة فى جنوب البلاد بالقرب من أريكيوبا Arequipa . قد أدى إلى ازدياد إنتاج بيرو حتى وصل إلى (١٧٢,٥) ألف طن عام ١٩٧٧ . أما شيلي فقد كان إنتاجها منذ عام ١٩١٠ أقل من إنتاج المكسيك وكذلك أقل بكثير من إنتاج بيرو التى تعود شهرتها كبلد رئيسى لإنتاج النحاس إلى بداية القرن العشرين . ثم احتلت هذه البلاد المرتبة الثانية بين الدول المنتجة لهذا المعدن فى العالم خلال فترة الستينات .

ولقد بلغ متوسط مجموع إنتاج تشيلي السنوى خلال السنوات الماضية أكثر من ٥٠٠ ألف طن قصير وتجاوز فى بعض الأحيان ٦٠٠ ألف طن . (شكل ٤٨) .



شكل (٤٨) متاجر النحاس الرئيسيون متوسط ١٩٧٧ - ١٩٧٨

وتقوم مراكز الإنتاج الأساسية في شوكيوكاماتا Chuquicamata والتينيتي El Teniente والسلفادور - بوتريديللوس El Salvador-Potrerillos (انظر شكل ٥٦) . وتوجد كتل الخام في هذه البلاد على الحافات الغربية لجبال الأنديز حيث يسهل الاعتماد على النقل البحري لقرب المنطقة من البحر . وهذا عامل كبير الأهمية في حصول هذه المناطق على حاجتها من البلاد الأخرى بالإضافة إلى أنه يوفر شحن منتجاتها بسعر رخيص إلى أسواق العالم .

وتدل التقارير على أن احتياطي هذه البلاد من الخامات المؤكّده والكامنة كبير جداً . مما يدعم استمرار صناعة تعدين النحاس في تشيلي مدة طويلة . كما سيؤدي إلى بقائها مركزاً أساسياً لإنتاج النحاس في العالم .

(ج) إنتاج النحاس في إفريقيا :

تقع منطقة الإنتاج الرئيسية في الجزء الأقصى الداخلي من جنوب إفريقيا على الهضاب

التي يتفرغ منها نهر الكونغو والزامبيزي حيث يكون التهطل كبيراً على العكس تماماً من الموقع الساحلى والمظروف الصحراوية التي تميز حقول خامات تشيلي .

ويعوض غنى الخامات الكبير هنا بعد مناجم النحاس الإفريقية عن وسائل النقل البحرى الرخيص ، التي تمتد كتل خاماتها على شكل شريط من زامبيا إلى كاتنغا في الجزء الجنوى من الكونغو . وبينما تراوح الإنتاج السنوى لزامبيا خلال الأعوام الماضية بين ٤٠٠ وأكثر من ٥٠٠ ألف طن قصير ، لم يتجاوز إنتاج كاتنغا ٢٠٠ - ٣٠٠ ألف طن . ومعظم الخامات التي استغلت في هذين البلدين كانت ذات فلزات تتراوح بين ٢ و ٥٪ . وهذه النسب تفوق إلى حد بعدد النسب التي تضمها الخامات التي تُعدن حالياً في الولايات المتحدة والتي لا تتجاوز ٠,٧٪ .

ولكن البعد وارتفاع كلفة النقل البرى أثراً فيما مضى على إنتاج كل من كاتنغا وروديسيا ، إلا أن تجاوز هاتين العقبتين قد تم إلى حد ما عندما جرى افتتاح خط للسكة الحديد (سكة حديد بنغولا عام ١٩٣١) الذي أدى إلى اختصار المسافة الأرضية بحدود ٣٠٠ كم ، كما أدى إلى اختصار الطريق البحرى حوالى ٣٢٠٠ كيلومتراً . وقد نجم هذا الاختصار عن إيجاد مخرج إلى الغرب بواسطة هذه السكة . بتكلفة أرخص من التكلفة التي كان يقتضيها نقل الإنتاج نحو الجنوب والشرق ، أى أن إنشاء هذا الخط الحديدى قد قرب المناجم الإفريقية أكثر من ٣٥٠٠ كم من أسواق الاستهلاك الأوروبية .

ولقد وضع تحسين وسائل النقل المناجم الإفريقية في موضع تمكنت معه من المنافسة في الأسواق العالمية مع أقاليم تعدين النحاس الكبرى الموجودة في شمال وجنوب القارة الأمريكية . بالإضافة إلى أن الوضع المناسب لتعدين كتل الخامات في هاتين المنطقتين وغنى الخامات ذاتها وأجر العمال الرخيص وإمكانية تأمين حاجات هذه المناجم من أوائل وأدوات عن طريق الماء قد ساعدها مساعدة جلى في هذا المجال .

ولا يقتصر الإنتاج الإفريقى على هاتين المنطقتين بل إن هناك دولاً ثانوية تقوم بالإنتاج أهمها جنوب إفريقيا وجنوب غرب إفريقيا وأوغندا وروديسيا الجنوبية .

ورؤوس الأموال المستثمرة في هذه الصناعة هنا أيضاً رؤوس أموال الشركات الاحتكارية الأجنبية ومعظمها إنكليزى وبلجيكي وأمريكي .

أما احتياطي الخامات فكبير جداً وخاصة في كاتنغا وروديسيا حتى أن هاتين المقاطعتين اللتين يقترَب إنتاجهما من إنتاج تشيلي عادة والذي قد يتفوق عليه أحياناً تعتبر الآن من أهم مناطق الإنتاج في العالم .

(د) مراكز الإنتاج الأخرى المهمة في العالم :

لقد قام الإنسان بتعدين النحاس منذ أكثر من ألفي عام في أوروبا ، حيث لا زالت منطقة ريو تينتو Rio-Tinto في جنوب إسبانيا والتي تقع شمال غرب مرفأ هويلفا تنتج خامات النحاس ومع ذلك فتعتبر ألمانيا الغربية وبلجيكا وبولونيا أهم إنتاجاً من إسبانيا . وتحتل ألمانيا الغربية اليوم المرتبة السابعة في إنتاج النحاس ، حيث تستورد خاماته من دول مختلفة خاصة من إفريقيا .

وتحتل الاتحاد السوفياتي المرتبة الثانية من حيث الإنتاج في أيامنا هذه ، إذ يأتي إنتاجه بعد الولايات المتحدة . وتقع أهم أقاليم إنتاج خامات النحاس الروسية في كازخستان الوسطى خاصة في حوض بلكاش Balkash وفي منطقة وسط وجنوب الأورال خاصة حول سفر دلوفسك ، وفي أوزبكستان وأرمينيا .

ويسترجع بعض النحاس في الاتحاد السوفيتي باعتباره ناتجاً ثانوياً من النيكل الذي يُستغل في شبه جزيرة كولا وفي نوريلسك Norilsk ، وكما في كل مكان من العالم كان تزايد الاعتماد على الخامات الفقيرة سبباً في إقامة مواقع أفران الإذابة الأولية بالقرب من مراكز التعدين . وقد بلغ إنتاج النحاس في الاتحاد السوفيتي ما يزيد على (١,٤) مليون طن عام ١٩٧٧ .

أما في آسيا فتعتبر اليابان الأولى من حيث الأهمية في الإنتاج يتبعها الفلبين وتركيا وقبرص ، وتعتبر الأخيرة من أقدم مراكز تعدين النحاس في العالم ، واسم قبرص مشتق من كلمة كوبروس الإغريقية أي النحاس والكوبروم أي النحاس باللغة اللاتينية .

وتحتل اليابان اليوم المرتبة الثالثة في إنتاج النحاس إذ يقارب إنتاجها المليون طن (٩٨٢,٥ ألف طن عام ١٩٧٧) .

ولا تعطى الأرقام المتوفرة عن احتياطي النحاس في العالم أجمع إلا صورة جزئية عن الواقع لأن أكثرها يستند على تقدير كميات النحاس المحتمل وجوده في مناطق التعدين

الحالية والمناطق المجاورة لها التي تم اكتشافه فيها فعلاً . وفي جميع هذه البقاع قد توجد كميات أكبر من خامات النحاس كما أن هناك بقاعاً واسعة جداً لم يجز فيها إلا تنقيب محدود . وهذه الملاحظات التي اعطيناها عن أرقام احتياطي النحاس تنطبق تقريباً على أرقام الاحتياطي في عدد من المعادن الأخرى ذات النفع الاقتصادي .

٢-٨ القصدير

إن عصر البرونز الذي تلا فترة العصر الحجري الحديث وسبق عصر الحديد لم يكن ممكناً لو لم يكتشف الإنسان القصدير ويعرف أنه يزيد من صلادة النحاس . ومن المحتمل أن يكون سكان حوض البحر الأبيض المتوسط الشرق أول من تعلم كيف يصنع البرونز قبيل الألف الثالث للميلاد . والبرونز خليط يؤلف النحاس ٩٠٪ منه في حين يدخل القصدير بنسبة ١٠٪ في تشكيله . هذا ولما كانت الأسلحة والأدوات التي تُصنع من البرونز أحسن من الأسلحة والأدوات الحجرية لذلك فقد أصبح القصدير في تلك الفترة التاريخية فلزاً استراتيجياً ، إذ كانت الجيوش القوية والتجار تحتاج إليه ، ويعتبر الفينيقيون أشهر تجار القصدير الذين عرفهم التاريخ والذين حصلوا نتيجة الإتجار به على ثروات طائلة .

إستعمالات القصدير :

لم يعد للبرونز اليوم إلا أهمية ضئيلة ، ولم يعد ما يُستعمل من قصدير في صناعته يزيد عن ١٪ من إنتاج القصدير العالمي . أما إستعمالاته الجديدة فترتبط بخصائصه وأشهرها ليونته وانخفاض درجة ذوبانه ومقاومته للأكسدة والتآكل لذلك فقد استعمل في اللحامات وفي طلي الأواني النحاسية لعدم تأثره بالأحماض العضوية وغير العضوية .

ويستخدم القصدير اليوم لطلاء صفائح الفولاذ الرقيقة التي تسمى صفائح التينك Tinplate التي تستعمل في صنع عبوات الأطعمة الجاهزة .

ولقد كان طلي صفائح الفولاذ بالقصدير يتم فيما مضى بعد تحميتها (Hot dipped) أما اليوم فيجرى معظم الطلي بطريقة التحليل الكهربائي Electrolytic ، وهذه الطريقة الجديدة تحتاج إلى خمسي ما كانت تحتاجه الطريقة القديمة من قصدير ولكن سمك الطلاء قد نقص إلى درجة جعله أقل مقاومة من الأنواع التي تطلاء بالطريقة القديمة . والاعتماد على طريقة الطلي الجديدة قد يتطلب مسح الأقسام الداخلية من غلب الأطعمة الجاهزة في

بعض الأحيان بمادة خاصة تشبه الورنيش لكي يبقى الطلاء أطول مدة ممكنة .
وتستعمل طريقة الطلي الجديدة وتشيع في بلاد واسعة كالولايات المتحدة والاتحاد
السوفييتي حيث يعجز استهلاك المعلبات بسرعة كبيرة جداً لا تكاد تسمح للطلاء بأن
يبلى .

أشكال وجود القصدير :

يحصل على القصدير من أكسيد الكاسيتريت (SnO_2) أو ما يسمى بحجر القصدير
ويوجد هذا المعدن أصلاً في العروق التي تقطع الجرانيت أو الصخور المتحولة كالشايست
والتي توجد بالقرب من الصخور الجرانيتية . ولكن يندر أن تكون العروق كافية ومتعددة
لتستأهل استخراج الكاسيتريت مباشرة منها كما هو الحال مثلاً في بوليفيا وألمانيا الشرقية
وتشيكوسلوفاكيا حيث يتم استخراج الكاسيتريت من عروقه .
ويوجد القصدير أيضاً بكميات كبيرة مخلوطاً مع الرسوبات اللحية في مصاطب الأنهار
سهولها الفيضية ، وقد نجم وتجمع هذه الكميات عن تجربة طويلة تمت في مناطق وجود
الكاسيتريت وما تلا ذلك من حث ونقل وترسيب .

والتوضعات المنتشرة Placers deposits هي اليوم مصدر حوالى أربعة أخماس القصدير
الذى يجرى إنتاجه في العالم . وتستغل هذه التوضعات بطرق عديدة تختلف من مكان إلى
آخر ، ففي البقاع المنخفضة من سهول الفيض المستنقعية مثلاً يجرى الاستغلال بواسطة
جرافات كبيرة تستطيع أن تحفر حتى عمق ٥٠ م ، ولكن مهما كانت طريقة استغلال
الخامات فإنها تحتاج إلى تركيز قبل أن يمكن إرسالها إلى أفران الإذابة . وتضم الخامات
المركزة عادة بين ٦٠ و ٧٥٪ من القصدير .

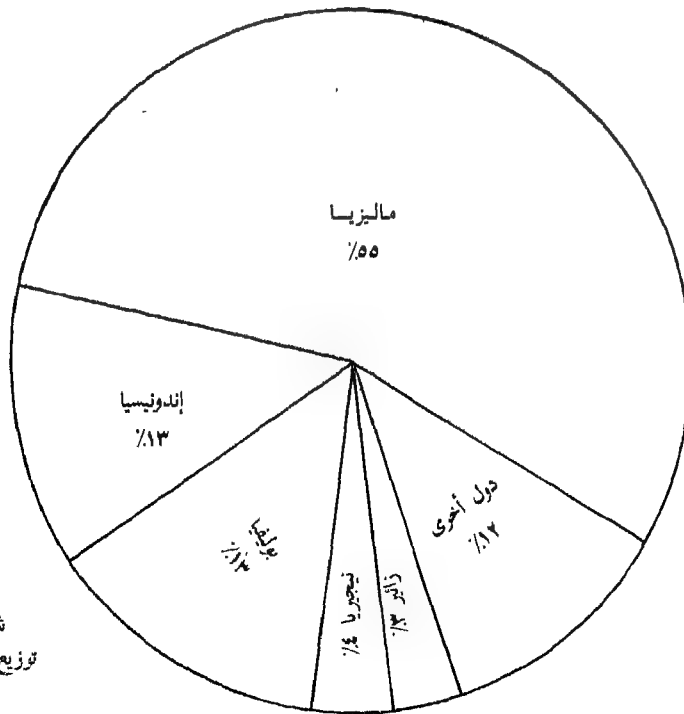
ويمكن إقامة أفران الإذابة غالباً على بعد كبير من مناطق استغلال الخام (آلاف الكيلو
مترات بين المكين) وذلك لأن تركيز الخامات إلى درجة كبيرة أمر ممكن وهذا الأمر يسمح
بنقل المركز منها بأجر منخفض نسبياً ، ومن هنا نشأت تجارة واسعة في خامات القصدير
المركزة .

مصادر القصدير في العالم :

تتركز مصادر القصدير الرئيسية في العالم بمجموعة التوضعات المنتشرة التي تمتد على

شكل نطاق ضيق نسبياً من النهاية الجنوبية لبورما عبر تايلاند والملايو وحتى الجزر الإندونيسية الثلاثة سينغ كيب Sing Kep وبانغكا Bangkeo وبيليتون Billiton . كما أن توضعات نيجيريا والكونغو ومعظم توضعات الصين هي من نوع التوضعات المنتشرة . أما في بوليفيا فيستحصل على القصدير من العروق الصخرية التي يشار إليها أيضاً باللود Lodes والتي تماثل تلك التي توجد في إقليم كورنوبل في بريطانيا .

والقصدير في الحقيقة فلز نادر نسبياً . يتراوح مجموع الإنتاج العالمي منه بين ١٥٠ و ٢٠٠ ألف طن وهي كمية ضئيلة إذا قورنت مع النحاس الذي يتراوح إنتاجه بين ٨ - ٩ ملايين طن كما أن بعد أماكن استغلاله عن أسواق الاستهلاك الكبير يجعله ذا ثمن مرتفع نسبياً ، لهذا أصبح القصدير الثانوي الذي يجري الحصول عليه من الفضلات مادة خام ذات أهمية كبيرة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى أصبح القصدير الثانوي يشكل من ٣٥ - ٤٠٪ من استهلاكها السنوي ، وأهمية الحصول على القصدير بنوعيه (الثانوي والأولي) بالنسبة لهذه البلاد تتضح تماماً إذا عرفنا أن إنتاجها من القصدير الأولي عملياً معدوم ، وأن استهلاكها يتجاوز ٢٨٪ من الإنتاج العالمي ١٩٦١ (شكل ٤٩) .



شكل (٤٩)
توزيع انتاج القصدير

(أ) ماليزيا :

يشكل الجرانيت على العموم جميع السلاسل الجبلية التي توجد في هذه البلاد . ويحيط بهذه الجبال من طرفها رسوبات متحولة يحدها بدورها سهل ساحلى لخمى . وقد أدت التجوية العميقة والمستمرة التي أصابت الجرانيت والصخور المتحولة المجاورة لها إلى وجود كتل سميكة من بقايا الغطاء الصخرى ، وبالتالي توضع المواد اللحية في الأودية وعلى السهل الساحلى .

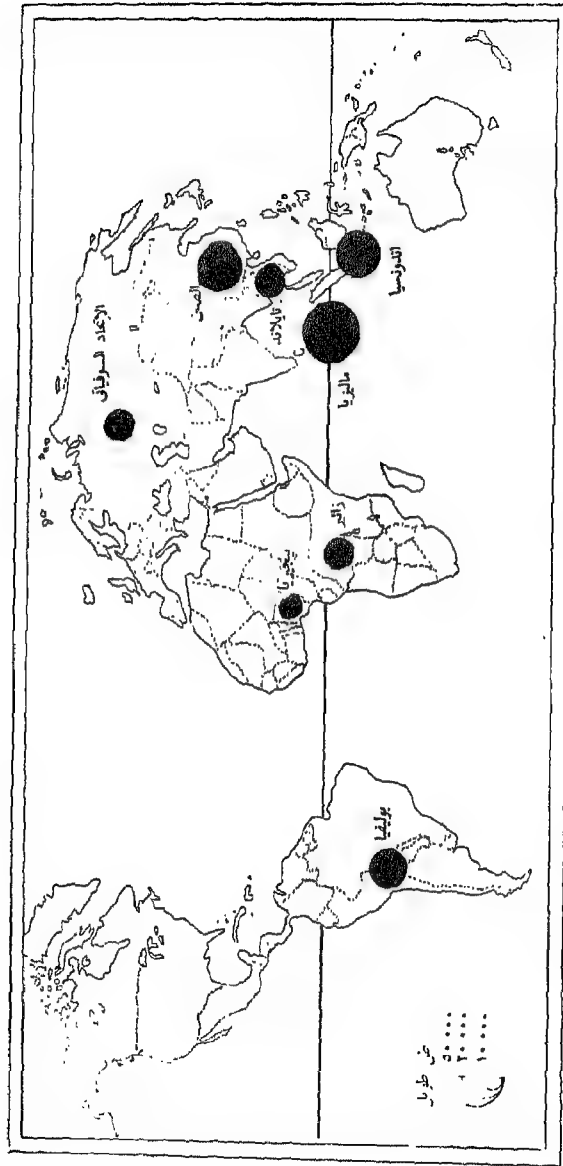
وتنتج الملايو من القصدير أكثر من أى بلد في العالم ، وقد احتلت منذ أمد المركز الأول ، واحتياطها منه يكفى لئيقها بلد الإنتاج الأول بغير منازع . وقد أنتجت في عام ١٩٧٨ ما نسبته ٥٥٪ من إنتاج العالم .

(ب) إندونيسيا :

تستمر التوضعات التي توجد في شبه جزيرة الملايو في الجزر الإندونيسية التي سبق أن ذكرناها وتشمل أيضاً بعض التوضعات التي عثر عليها تحت مياه البحر في المناطق المحيطة بهذه الجزر حيث كانت بحارى الأودية الحالية تستمر تحت المستوى الجالى لمياه البحر (كان مستوى البحر في العصور الجليدية أكثر انخفاضاً مما هو عليه اليوم) - (شكل ٥٠) . ومن هذه التوضعات تقوم إندونيسيا بتوفير ثمن (١/٨) حاجة العالم من القصدير في العام وموارد إندونيسيا من هذا المعدن موارد جيدة ولكن إنتاجها انخفض في السنوات الماضية بسبب القلاقل والثورات وهي تحتل المرتبة الثانية في الإنتاج بعد ماليزيا ، إذ يبلغ إنتاجها ١٣٪ من الإنتاج العالمى .

(ج) بوليفيا :

توجد توضعات القصدير على امتداد السلاسل الجبلية إلى الشرق من هضبة بوليفيا المرتفعة في المنطقة التي تمتد من أورورو Oruro إلى بوتوزى Potosi ومن هناك جنوباً إلى الحدود الأرجنتينية . ويرتبط وجود كتل الخام هنا أيضاً مع وجود الجرانيت والترسبات المتصلة بالمداسات Intrusions في الصخور المجاورة . ومعظم الإنتاج هنا يحتاج إلى تعدين الصخور القاسية وهذا النوع من التعدين لم يعرف في الحقيقة قبل القرن العشرين . وتنتشر المناجم على ارتفاعات تتراوح بين ٤٠٠٠ و ٧٠٠٠ م تقريباً فوق سطح البحر



شكل (٥٠) مراكز إنتاج القصير في العالم متوسط ١٩٧٧ - ١٩٧٨

ولهذا كانت شروط الاستغلال شاقة ، كما أن صعوبة المواصلات والنقل كانت سبباً آخر أعاق استغلاله طويلاً . وعلى الرغم من أن الإنتاج وصل إلى قمته عام ١٩٢٩ فقد أدت زيادة الطلب عليه أيام الحرب العالمية الثانية إلى ارتفاع جديد ، إذ تجاوز الإنتاج الـ ٤٢ ألف طن طويل عام ١٩٤٥ . ولكن الإنتاج ما لبث أن انخفض بعد ذلك إلى أقل من النصف . وقد بلغ إنتاجها عام ١٩٧٨ حوالى (٢٥) ألف طن . ومع أن تكلفة الإنتاج مرتفعة نسبياً نظراً للظروف التى سبق أن عرضنا إليها ، إلا أن اتساع احتياطى الخام المعروف والكامن كبير إلى درجة تعد باستمرار التعدين عقود عديدة مقبلة .

(د) بريطانيا :

لقد جرى إنتاج القصدير فى إقليم كورنويل قبل التاريخ المكتوب وقد كان إنتاج هذه المنطقة سلعة أُنجز بها الفينيقيون والرومان ، أما اليوم فيتجر بها الإنكليز أنفسهم . وعلى الرغم من ضآلة الإنتاج الحالى (أقل من ١/٨) من الإنتاج العالمى إلا إنه إنتاج مستمر ، ويعود ذلك إلى الخبرة التى حصلت عليها هذه المنطقة بسبب نشوء هذه الصناعة فيها منذ القديم ، ولهذا فلا تزال حتى اليوم مركزاً هاماً جداً لإذابة القصدير الذى يردّها من عدد من مناطق العالم . ولهذا أيضاً كانت لندن ولا زالت أحد مراكز التجارة الرئيسية بهذه المادة يضاف إلى هذا أن بريطانيا كانت تحتكر معظم إنتاج وتجارة القصدير فى العالم لأنها كانت تضع يدها على عدد من مناطق الشرق الأقصى وخاصة الملايو .

(هـ) مراكز الإنتاج الأخرى :

تتمركز التوضعات النيجيرية فى بوشى Bauchi أو منطقة هضبة جوس فى القسم الأوسط من نيجيريا ، أما تلك التى توجد فى زائير فتقع فى منطقة كاتنغا وبحيرة كيفو بالإضافة إلى توضعات رواندا والبروندى القريبة منها . ويأتى معظم الإنتاج الصينى من منطقة (يونان) أما توضعات القصدير الروسية فيقع معظمها فى إقليم الآمور فى أقصى شرق الاتحاد السوفيتى (قرب الحدود الصينية) .

ومعظم الخام الذى يعدّن فى الملايو وإندونيسيا يسترجع إلى أشكال فلزية فى أفران الإذابة فى سنغافورة وفى جزيرة (بانغكا) فى حين يجرى تركيز الخامات التى تعدن فى

نيجيريا بالقرب من المناجم ومن ثم يسجى شحها إلى أفران الإذابة في ليفربول ودرودث في كورنوال في بريطانيا حيث يجرى تحويلها إلى قصدير صاف .
وتشرف بريطانيا منذ زمن بعيد عن طريق رؤوس الأموال الاحتكارية على معظم إنتاج القصدير الأولى ، بامتلاكها لأفران الإذابة وإدارتها لها .
أما الولايات المتحدة ففيها فرن لإذابة القصدير في مدينة تكساس يقوم بمعالجة خامات القصدير المركزة التي ترسل إليه من بوليفيا وغيرها من البلاد .

نظرة على مستقبل القصدير :

بما أن القصدير مادة أساسية لصناعة آلات الحرب والذخائر . كان على العالم الغربي (الحلفاء) خلال الحرب العالمية الثانية وبعد أن انقطعت صلاته بجنوب شرق آسيا أن يعتمد بشكل كبير على أمريكا الجنوبية وإفريقيا . وهذا الأمر يوضح إلى حد بعيد أسباب ارتفاع إنتاج بوليفيا في فترة الحرب بسبب حاجة الولايات المتحدة الماسة إلى هذا الإنتاج . في حين اعتمدت بريطانيا اعتماداً كبيراً على نيجيريا وزائير .
ولقد أكدت التوضعات المكتشفة خلال العقدين الماضيين احتمالات وجود كتل كبيرة من خامات القصدير في إفريقيا والاتحاد السوفيتي والصين وغيرها من بقاع العالم . وما لا شك فيه أن أعمال التنقيب ستسارع بقوة عندما تشتد حاجة الأسواق إلى هذه المادة وقد يتم بنتيجتها اكتشاف احتياطي إضافي ثمين . أما بالنسبة للوضع الحاضر فيبدو أن الملايو واندونيسيا ستبقى المصدرين الرئيسيين للقصدير الأولى .
وتقوم حالياً هيئة دولية بالإشراف على معظم الإنتاج العالمي وهي تهتم بتطبيق اتفاقية عالمية للقصدير بإشراف الولايات المتحدة الأمريكية ويبدو أن الأمر سيستمر كذلك في المستقبل .

٣-٨ الألمنيوم

بغض النظر عن أن العلماء قد عملوا سنوات طويلة عديدة لإيجاد وسائل لإنتاج الألمنيوم بكميات تجارية مفيدة ، فقد ظل هذا الفلز معدناً يشار إليه كشيء كئالي حتى أواخر عام ١٨٩٩ إذ كانت تكاليف استحصاله من خاماته كبيرة جداً بشكل جعله غير ذي أهمية صناعية . وكان سعر الكيلوجرام الواحد منه يزيد على اثني عشر دولاراً (بسر الوقت

الحاضر) أو أربع دولارات بالسعر القديم بينما هبط سعره إلى نصف دولار اليوم . وهذه الأسباب يمكننا أن نقول أن استعمال الألمنيوم لم يتم إلا البارحة إذا قارنا تاريخ استعمال النحاس والرصاص والزنك .

استعمالات الألمنيوم :

لقد فاق استعمال هذا الفلز على الرغم من حداثة جميع أقرانه من المعادن الأقدم استعمالاً . والدليل على ذلك أن إنتاجه العالمى يزيد عن (١٧) مليون طن . في حين بلغ إنتاج النحاس (٨.٥) مليون طن والزنك (٥.١) مليون والرصاص (٣.٣) مليون تقريباً . ولرقم الإنتاج تأثير وقع أكبر فيما لو تذكرنا أن الوزن النوعى لهذا المعدن لا يتعدى ٢.٧ في حين أنه يبلغ ٨.٩ للنحاس و ٧.١ للزنك و ١١.٣ للرصاص . وبكلمة أخرى إن حجم إنتاج الألمنيوم يبلغ أربعة أضعاف النحاس . وأهم خصائص الألمنيوم التي أعطته قيمة عالية في الصناعة خفة وزنه ومتانته Strength وناقليته للكهرباء ومقاومته للتآكل .

والمعدن الصافي لين نسبياً وقابل للسحب . ولكن إذا أذيب مع فلزات أخرى نتج خليط ذو صفات قد تقارن مع صفات الفولاذ المستخدم في الإنشاءات . أما العناصر التي تدخل في خلائط الألمنيوم التجارية فهي السيليكون والنحاس والنيكل .

وقد دخل الألمنيوم وخلائطه المتينة عالم إنشاء تجهيزات سكك الحديد وعربات النقل وأجسام الشاحنات التجارية والسفن والطائرات والسيارات . كما دخل مجدداً وخلائطه في عالم الإنشاءات الثقيلة فأخذ يُستخدم في صناعة الجسور والأبنية الضخمة .

وتحتل صناعات إشغال المعادن وصيها Foundry الدرجة الثانية من ناحية كميات الألمنيوم التي تستعملها بعد صناعة تجهيزات الإنشاءات بينما تأتي صناعة الكهرباء التطبيقية في المرتبة الثالثة . وقد توسعت هذه الصناعة بسرعة في السنوات السابقة بسبب استخدام الألمنيوم في صناعة التوصيلات الكهربائية لخطوط التوتر العالى حيث تعتبر الكابلات المصنوعة من الألمنيوم والفولاذ المسبق الأجهاد Al. Steel-reinforced . إنشاءات قياسية Standard .

إن انخفاض تكلفة الحصول على الألمنيوم التي جاءت مع مطلع القرن العشرين مكنت

من وضع أواني الألمنيوم في متناول ربة كل بيت تقريباً وفتحت بذلك أسواقاً ضخمة لمثل هذه المنتجات .

أشكال وجود الألمنيوم :

يعتبر الألمنيوم من أكثر العناصر انتشاراً على سطح القشرة الأرضية ولكنه موجود بصورة عامة بشكل يصعب استحصاله ، فهو يشكل جزءاً من عدد من المعادن المشكلة للصخور كأصناف الفلدسبار المختلفة والميكا والمورن بلند ، كما يوجد في بعض منتجات الصخور المتحولة (الناشئة عن الاستحالة أو العمليات الأخرى التي تغير الصخور) كالكلوريت والكاولينيت ومعادن الغضار المتحالفة Allied.. وقد يُظن أن كثرة انتشار أنواع الغضار تسهل عملية الحصول على الألمنيوم ولكن أنواع الغضار المختلفة لا تحتوي في الحقيقة إلا على كميات ضئيلة من الألمنيوم . كما أن وجود السيليكا Silica مترافقاً مع هذا الغضار يعوق الاستغلال .

البوكسيت :

مزيج شبيه بالغضار يضم عدداً من أكاسيد الألمنيوم المائية أى مركبات تضم الألمنيوم والهيدروجين والأوكسجين . ينتج عن التجوية العميقة التي تصيب الكتل الصخرية وبقياء الغطاء الصخري في ظل شروط مناخية خاصة (دفع ورطوبة مناسبة) . وأحسن مناطق تشكله السطوح شبه الأفقية الواسعة أى ما يسمى عادة باشباه السهول . ويتم تشكيل البوكسيت بنفس الطريقة التي يتم بها تشكيل الأتربة اللاتيرتية^(١) أى عن طريق الإزالة التدريجية للسليكا من التربة وإعناؤها تدريجياً بالحديد وأكاسيد الألمنيوم المائية . ويطلق عادة على المركبات التي تكثر بها أكاسيد الألمنيوم المائية ويقل فيها الحديد إسم البوكسيت ، في حين تدعى بالأتربة اللاتيرتية إذا كان الأمر على العكس . ومما تقدم يتضح أن انخفاض السليكا في الصخر الأصلي يساعد كثيراً على تشكيل البوكسيت . ويوجد العديد من توضعات البوكسيت المستغلة حالياً في الأقاليم المدارية الرطبة وتحت

(١) نوع من الغضار الذي يحدث في المناطق الاستوائية الرطبة ، فاقع اللون غنى بالحديد .

المدارية حيث تشكلت أصلاً أثناء الأحقاب الجيولوجية الحايثة (الترتارى Tertiary) كما يوجد بعضها أيضاً في بعض البقاع التي كانت فيما مضى أثناء العصور الجيولوجية ذات مناخ أكثر دفئاً ورطوبة من المناخات السائدة عليها حالياً .
ويصح هذا بصورة خاصة على التوضعات الموجودة في أركنساس وتلك التي توجد في جنوب فرنسا وهنغاريا ويوغسلافيا . ويحد خط عرض ٣٥ ° في أمريكا الشمالية مناطق استغلال البوكسيت إذ ينعدم استغلاله إلى الشمال من هذا الخط ، أما في أوروبا فنجد أن معظم التوضعات ترتبط بمنطقة البحر الأبيض المتوسط .

ويعبر عن نسبة ما يحتوي عليه البوكسيت من مادة فلزية بنسبة ما فيه من أوكسيد الألمين Al_2O_3 التي قد تتراوح بين ٦٠ و ٥٠ ٪ وقد يوجد البوكسيت في بعض الحالات . على الرغم من وجود غطاء ترابي كبير ، قريباً بصورة كافية من السطح بشكل يسمح باستغلاله بأرخص التكاليف بطريقة المناجم المكشوفة . ولكن عمليات التعدين العميق كان لابد وأن تتبع عمليات المناجم المكشوفة خاصة في المناطق التي تكون فيها التوضعات القريبة من سطح الأرض قد وصلت حد الإنهاك . واستغلال البوكسيت مثل آخر على تزايد التكاليف الذي سبق أن ذكرناه عندما وصفنا الصناعة التعدينية . إذ أن التعدين ينتقل من استغلال أسهل الخامات إلى أصعبها استغلالاً .

وحيث تكون كتل البوكسيت كثيرة التشوش وترتصف بزوايا حادة يُجبر المعدنون على القيام بالتعدين تحت الأرض منذ بداية الاستغلال . شكل (٥١) .
ويستخدم معظم البوكسيت المعدن أي ٩٠ ٪ منه في الحصول على الألمنيوم ، أما الباقي فيدخل في صناعة مواد السحج Abrasion . والصناعات الكيماوية والحرارية وصناعة الخزف الحديث Modern Ceramics .

تحويل البوكسيت إلى ألمنيوم :

للبوكسيت حجم كبير وقيمة ضئيلة بالنسبة للوزن ، لذلك كان من المرغوب فيه إزالة معظم الرطوبة والشوائب منه وبصورة خاصة إذا كان معدداً لنقل طويل ومكلف ، لذا يجرى تجفيف البوكسيت المعد للشحن من غويانا إلى مراكش والولايات المتحدة مثلاً في حين أن البوكسيت الذي يصدر من جاميكا إلى تلك المراكش لا يجفف بسبب قرب المسافة .



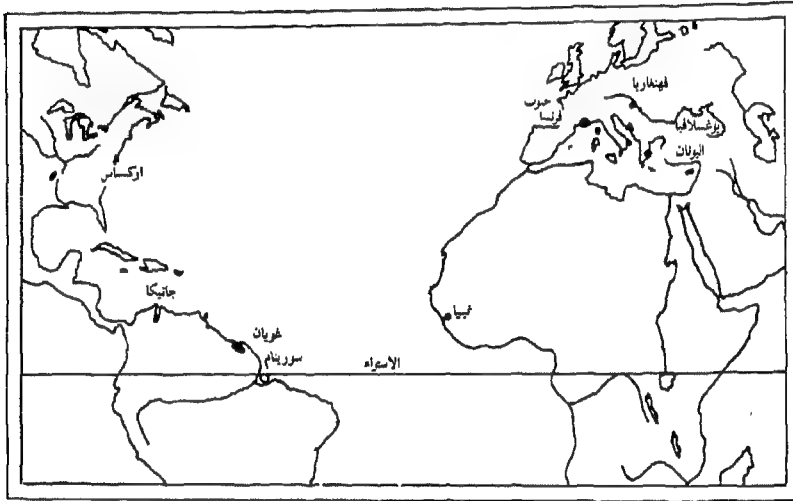
شكل (٥١) تعدين البوكسيت في جامايكا

وتشحن الخامات المجففة غالباً إلى مسافات بعيدة للقيام بالمرحلة التالية من مراحل تصنيعه أى من أجل إزالة ما تبقى من سيلكا وعزل مادة الألمين بطريقة باير Bayer. ويعزل الأوكسجين المرافق للألمين بواسطة التحليل الكهربائى (الإلكتروليز) لذلك تقام مصانع الاختزال Reduction حيث يتوفر تيار كهربائى رخيص بكميات مناسبة . وقد تنتج بعض البلاد كميات من الألمنيوم تفوق ما يمكنها الحصول عليه من إنتاجها المحلى ، ففى الولايات المتحدة مثلاً تقوم مصانع الألمين على طول شاطئ الخليج لتهتم بالخامات المستوردة ، فى حين أن المصنعين المقيمين فى أركنساس يهتمان بمعالجة الخامات المحلية .

إنتاج البوكسيت في العالم :

(١) الاتحاد السوفياتي :

يستند الإنتاج الروسي في جزء منه على مصادر الألمنيوم المحلية ولكن إنتاج هذه البلاد يعتمد أيضاً على ما يستورد من خامات اليونان . ولقد أجبرت ضالة كميات البوكسيت المحلي الاتحاد السوفيتي على استخدام معدني النفلين Nepheline والألونيت Alunite أيضاً ولكن حصتها في إنتاج الألمنيوم غير معروفة تماماً شكل (٥٣) .



شكل (٥٣)

وقد بلغ إنتاج الاتحاد السوفياتي من البوكسيت عام ١٩٧٨ نحو ٩٪ من إنتاج العالم . وتوجد توضعات البوكسيت الرئيسية في وسط وجنوب جبال الأورال والمرتفعات المجاورة للينغراد . أما توضعات النفلين فتتركز في شبه جزيرة كولا وسيبيريا الشرقية كما توجد توضعات الألونيت في أذربيجان .

وفي الاتحاد السوفياتي تقوم مصانع تصفية الألمنيوم إلى جوار مراكز توليد القدرة الكهربائية الرخيصة التكاليف التي يجري إنتاجها على نهري الدنيبر والبولفا وفي الجزء

الأوروى الشمالى الغربى من الاتحاد . كما تقوم صناعة التصفية أيضاً إلى جانب المحطات الكهر- حرارية الرخيصة التكلفة التى تولد الكهرباء من الفحم البنى فى وسط الأورال. وسيبيريا الغربية (منطقة كراسنويارسك) . وقد أدى تزايد إنتاج القدرة الكهرومائية ١١ : على نطاق واسع فى سيبيريا الشرقية إلى قيام مصانع لإنتاج الألمنيوم مؤخراً فى إقليم اركوتسك Irkutsk أيضاً .

(ب) الولايات المتحدة :

يتركز إنتاج البوكسيت فى الولايات المتحدة إلى جنوب شرق خط يمتد من ليتل روك Little rock إلى هوت سبرينغ Hot spring فى ولاية أركنساس . وتنتج جورجيا وألاباما نسبة ضئيلة منه . واستهلاك البوكسيت فى هذه البلاد يتجاوز الإنتاج المحلى بنسبة كبيرة لذلك كان لابد لها من الاستيراد . وقد زاد متوسط الإنتاج السنوى فى السنوات الأخيرة على ثلاثة أضعاف وخمسة أضعاف ونصف الإنتاج المحلى .

وتعتمد هذه البلاد اعتماداً كبيراً على مستورداتها من جزر الأنتيل والجزء الشمالى من أمريكا الجنوبية . أما أهم مراكز اختزال الفلزات (التصفية) فتقوم على ساحل الخليج لتصفية الخامات المستوردة . فى حين نجد أن مصانع التحويل الأخرى الأربع والعشرين تتوزع على عدد من الولايات ، خمسة منها فى ولاية واشنطن التى تتمتع بقدرة مائة مائة مائة .

(ج) البلاد الأخرى :

تحتل استراليا اليوم المرتبة الأولى فى العالم فى إنتاج البوكسيت . إذ يعادل إنتاجها ٤.٣٪ من الإنتاج العالمى . تقع أهم البلاد المنتجة للبوكسيت فى الوقت الحاضر فى أمريكا اللاتينية والذى قدر إنتاجها بحوالى ٧٪ من إنتاج العالم . وقد أصبحت جامايكا خلال فترة وجيزة من الزمن من البلاد الرئيسية فى إنتاج هذا الخام وتقع معظم خامات هذه المنطقة عملياً بالقرب من سطح الأرض والمسافة بين مواقع مناجمها والساحل قصيرة نسبياً ، لذلك كانت تكاليف إنتاجها منخفضة نسبياً . ويبلغ إنتاجها حوالى ٩٪ من الإنتاج العالمى .

وتنتج كل من هايتي وجمهورية الدومينيكان كميات قليلة من خام البوكسيت . أما في أمريكا الجنوبية فيتركز الإنتاج في سورينام Surinam وغويانا البريطانية . وهاتان المنطقتان تعتبران جزءاً من بقعة واسعة من الأرض تتألف صخورها من الصخور الاندفاعية القديمة والصخور المتحولة التي تسمى بالدرع الغوياني الذي يمتد إلى البرازيل وغويانا الفرنسية من جهة وإلى فنزويلا من الجهة الأخرى . وفي جميع أنحاء هذه المنطقة ساعدت الشروط الملائمة على تشكل البوكسيت . ولهذا فمن المحتمل وجود توضعات أخرى ثمينة فيها لما تكتشف بعد .

وتشتهر كل من غينيا وغانا وغينيا في إفريقيا الغربية بإنتاجها في الوقت الحاضر وفي هذه المنطقة من العالم أيضاً يتوقع أن تكتشف مصادر جديدة للبوكسيت . أما في أوروبا فتعتبر فرنسا لا أهم البلاد الأوروبية إنتاجاً فحسب بل وأقدمها أيضاً . يليها في الأهمية هنغاريا ويوغسلافيا واليونان . وتنتج بعض البلاد الآسيوية كميات لا بأس بها من البوكسيت وأهمها الملايو واندونيسيا والساواك والهند .

نظرة على مستقبل البوكسيت :

إن ضخامة كمية الخامات المعروفة في العالم وتحسين طرق إستخلاصها والحصول عليها وتنوع استعمالات الألمنيوم تؤكد جميعاً استمرار أهمية هذا المعدن . وإن توسع صناعة الطائرات المذهل والرغبة في القوة والسرعة والخفة في تجهيزات المواصلات البرية والبحرية . ليؤكد دونما أدنى شك استمرار التوسع الكبير في أسواق الاستهلاك الحالية وفي المستقبل .

٤ - ٨ المغنيسيوم Magnesium

يوجد المغنيسيوم في الطبيعة بكثرة تعادل كثرة الألمنيوم . ويحتل الدرجة الثالثة من حيث الكثرة بين الفلزات . ولقد صعب أول الأمر إيجاد وسائل عزل اقتصادية لعزل الفلز عن العناصر الأخرى التي يوجد متحداً معها في الطبقة الصخرية Lithosphere والطبقة المائية Hydrosphere لذلك لم يدخل حيز الاستعمال إلا منذ مدة وجيزة نسبياً . ومع ذلك فإن مجموع كمية المغنيسيوم الأولى Primary التي ينتجها العالم اليوم لا تكاد تبلغ جزءاً ضئيلاً من

إنتاج العالم من النحاس والألمنيوم . وهو على ضوء استعماله الحالى يعتبر فلزاً لازماً لصناعة خليطة الألمنيوم .

والمغنسيوم من أخف الفلزات المستعملة فى أغراض البناء . يبلغ وزنه النوعى ٢٣٪ من وزن الحديد و ٦٤٪ من وزن النحاس . وهذا ما جعله ملائماً لصناعة الإنشاءات التى تتطلب متانة عظيمة بالنسبة للوزن كما هو حال صناعة الطائرات .

ولقد كان روبرت بنسن Robert Bunsen الكيماوى الألمانى أول من استحصل على المغنسيوم النقى عام ١٨٥٢ . كما أن إنتاجه على أسس تجارية حدث فى ألمانيا مترافقاً مع صناعة البوتاس .

وعندما ازداد تقدير المهتمين لصفات المغنسيوم جرى إنفاق مبالغ طائلة للبحث عن طرق فنية يمكن أن تساعد على إنتاج كميات ضخمة منه بأقل التكاليف الممكنة ونجاح هذه الأبحاث يظهر بوضوح فى تغير أسعار هذا الفلز . ففى فترة الحرب العالمية الأولى بيع الكيلوجرام الواحد منه بـ (١١) دولاراً تقريباً وفى عام ١٩٢٨ انخفض السعر إلى ١.٢ دولار للكيلوجرام الواحد . أما اليوم فلا يتجاوز سعر الكيلوجرام الواحد منه الـ ٧٥ سنتاً أمريكياً .

إستعمالات المغنسيوم :

إن خاصيتى المغنسيوم فى الأكسدة السريعة Oxidizing وإعطاء ضوء وهاج جعلت هذا الفلز شيئاً ثميناً للأغراض الكيماوية والتصوير . ولم يعد لاستعمالات المغنسيوم السابقة التى كانت له فى فترة الحرب كاستعماله فى المشاعل والقنابل المحرقة والكيماويات إلا أهمية ثانوية اليوم . أما استعمالاته الحقيقية فتظهر إذا نظرنا إلى الإنتاج الأمريكى إذ يستعمل ثلث هذا الإنتاج لتحضير سبائك الألمنيوم التى تتميز بالمتانة وخفة الوزن والثلث الثانى فى المنتجات الإنشائية تصبب المعادن Casting والألواح والصفائح وآلات الثقب Extrusions.

أشكال وجود المغنسيوم :

المغنسيوم عبارة عن مركب يتألف من عدد من المعادن والصخور . وهو يوجد على شكل مركب كيماوى فى المالح Brines ومياه البحر . والمغنيسيت أو فحمات المغنسيوم واسع

الانتشار يستعمل في تليف (تبطين) Lining الأفران باعتباره من الحرايات لأنه عنصر مقاوم للذوبان في ظل شروط الحرارة العالية .

ويمكن أن يستخلص المغنسيوم أيضاً من صخر الدولوميت الذي يتألف من فحمت الكلسيوم والمغنسيوم معاً . وهو كثير الانتشار على سطح الأرض إلى حد بضمن أن عمر المغنسيوم لن يكون مجال بحث .

وقد حصل مؤخراً تطور جديد في الحصول على المغنسيوم . إذ مكنت الوسائل الجديدة من الحصول عليه من مياه البحر . ولهذا فقد جرى بناء مصانع عديدة على شواطئ البحار حيث يؤلف كلور المغنسيوم أربعة أجزاء من أصل ألف من المالح البحرية وهذا الأمر يفترض بالطبع معالجة كميات هائلة من الماء للحصول على كميات معقولة من المغنسيوم الفلزى Metallic.

ولقد أدى استعمال طرق عدة لاستحصال وتصفية المغنسيوم من مصادر عدة إلى ازدياد إنتاجه في الولايات المتحدة مثلاً بشكل واضح خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية من ٣٣٥٠ طن قصير عام ١٩٢٩ إلى أكثر من ١٨٠ ألف طناً عام ١٩٤٣ . وكان سبب هذا الإرتفاع غير الطبيعي تزايد طلب بعض الصناعات عليه كصناعة الطائرات وآلات الثقب . ومع زوال ظروف الحرب انخفض الإنتاج الذي أخذ يتراوح بين ٤٠ - ٨٠ ألف طن قصير في العام من مغنسيوم الأولى ثم عاد وارتفع إلى ما يزيد عن مائة ألف طن في السنة .

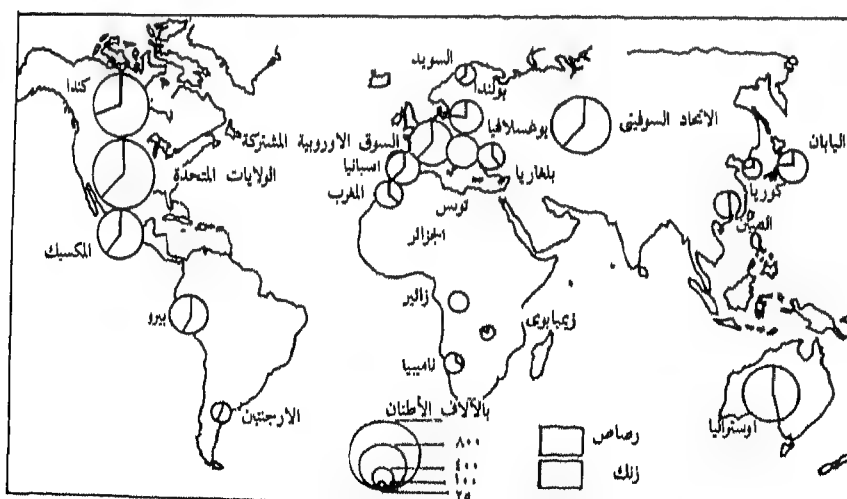
إنتاج المغنسيوم في العالم :

تعتبر الولايات المتحدة أكبر منتج للمغنسيوم الأولى ومن أهم الدول في إنتاج مركباته . ويتراوح إنتاج هذه البلاد من المغنيزيت $MgCO_3$ بين ١٢ و ٧٪ من الإنتاج العالمي ولكن إنتاجها لا يكفيها . لذلك وبسبب حاجة هذه البلاد إلى هذه المادة فهي تستورد المغنيزيت المعالج أو المغنيزيوم الخامي Mg من النمسا واليونان ويوغسلافيا . كما أخذت البلاد تزيد من اعتمادها على المالح يوماً بعد يوم وتقل من اعتمادها على الخامات . ويبلغ مجموع إنتاجها من المغنسيوم ما يزيد عن ٥٠٪ من إنتاج العالم (حوالي ١٢٠ ألف طن) . أما الدول الأخرى المهمة في الإنتاج فهي الاتحاد السوفياتي والنرويج وكندا وإيطاليا .

ولمواجهة الحاجة إلى مواد متينة وخفيفة الوزن في النقل البرى والجوى سيكون للمغنسيوم شأن كبير ومفيد . كما أن تحسن طرق الإنتاج وتقنية الصناعة ستؤدى بلا شك إلى إزدياد أهمية هذا الفلز الصناعى .

٥ - ٨ الرصاص والزنك

يُعثَر على الرصاص والزنك عادة مترافقين في الطبيعة . وقد تنتج منطقة للتعدين أحياناً كميات من الرصاص تفوق الزنك وأحياناً أخرى قد نجد العكس (شكل ٥٤) . وحتى في الأماكن التي قد يجرى فيها إنتاج أحد هذين الفلزين بصورة تجارية قد نجد عادة إنتاجاً قليلاً من المعدن الآخر والعكس صحيح أيضاً . وقد جرى استعمال كل من هذين الفلزين منذ قرون عديدة حتى أن الرصاص قد عدّ منذ مدة تزيد على الألفى عام . وقد استعمله الرومان لأغراض السبك Plumbing .



شكل (٥٤) أقاليم إنتاج الرصاص والزنك الرئيسية

استعمالات الرصاص والزنك :

يختلف هذان الفلزان عن بعضهما إختلافًا بينًا سواء في خصائصهما الكيماوية والفيزيائية وحتى في استعملاتهما ولكنها يشتركان في أمر أو أكثر أى في تعدد استعملاتهما وفي عدم وجود بديل لهما في اقتصادنا الحديث .

والخصائص التي تجعل الرصاص فلزًا ثمينًا هي ليونته Softness وقابليته للطرق ومقاومته للتآكل ، لذلك يمكن لفه بسهولة وطرقه ليصبح على شكل صفائح ولكنه يختلف عن النحاس والحديد في عدم قابليته للسحب على شكل أسلاك رفيعة أو خيوط .

ومقاومته للتآكل تجعل منه شيئًا ذا قيمة خاصة لسبك القوالب Fixtures والبطاريات الخازنة والكابلات التي تُستعمل بكثرة في صناعة الهواتف والتلغراف . وبما أن الرصاص هو الوحيد بين الفلزات التي لا تتأثر بالحموض الكبريتية لذلك فهو يستعمل في تصميم بطانات جميع الأجهزة المستعملة في تصنيع هذه المادة الصناعية الهامة .

وقد ظل الرصاص يُستخدم مدة ليست قليلة في تصنيع الدهانات أكثر من استعماله في أى غرض آخر ولكن نتيجة للتغيرات التي أصابت هذه الصناعة تناقص ما كان يُستعمل منه في هذا الغرض بصورة واضحة .

ولا تستخدم البطاريات الخازنة أكثر من ثلث الرصاص المستعمل في عدد من البلاد . كما تستعمل صناعة الرصاص التيترا اثيل Tetraethyl والتيترا ميثيل Tetramethyl ، لتحسين رقم الأوكتان في البنزين حوالى ١٥٪ منه في حين تستخدم صناعة الأصبغة Pigments حوالى ١٠٪ من الإنتاج . أما الباقي فيستفاد منه في عدد كبير من الأغراض الصناعية .

ولقد إزداد الطلب مؤخرًا على الرصاص من أجل الأعمال النووية ولصناعة الدروع المضادة للإشعاع (كالأشعة السينية) . وتفصح أهمية السيارة في الاقتصاد الأمريكى بجلاء عن عدد من هذه الاستعمالات .

أما الخصائص التي جعلت من الزنك مادة ثمينة بصورة خاصة فهي قابليته لأن يدخل في صناعة الخلائط ومقاومته للأكسدة . ويدخل حوالى نصف الزنك المستهلك في الولايات المتحدة مثلاً في تصنيع الخلائط المختلفة التي يكون الزنك أساسها ، وكذلك في عدد من منتجات الشبه الأصفر Brass وخلائط الفلزات الخفيفة ، ويستعمل حوالى ٤٠٪ منه في أعمال الغلفنة Galvanizing .

إن عملية طلي صفحة من الحديد والفولاذ بطبقة رقيقة من الزنك تدعى بالغلفنة وصفائح الحديد التي تعالج بهذه الطريقة تقاوم الصدأ لذلك كانت تعيش مدة أطول ، أما الشبة فعباره عن خليطة من الزنك والنحاس بنسب مختلفة إلا أنها تضم عادة بين ٦٦ و ٨٣ جزء من النحاس ومن ٣٤ إلى ١٧ جزء من الزنك .

خامات الرصاص والزنك :

الغالينا Galena هي المعدن الرئيسي الذى يحتوى على الرصاص . ويتألف من مركب يضم الرصاص والكبريت . ويوجد عدد آخر من معادن الرصاص ولكن أغلبها نجم عن تبدلات كيمياوية بدءاً من الغالينا . ويمكن تمييز هذا المعدن بوزنه (٨٦,٤)٪ الرصاص الفلزى من جهة وميله لأن يوجد على شكل مكعبات عادية متبلورة .

وتكون الغالينا عندما تعدن مشوبة بكثير من المادة المعدنية Gangue والعديد من الفلزات الأخرى وخاصة الزنك ، وقد تضم الفضة والأنتيموان (الإثمد) والذهب وغير ذلك من فلزات ، لهذا يصعب أن يُعطى رقم أكيد وحقيقى عما يمكن أن تحتوى عليه الخامات من فلز الرصاص . بالإضافة إلى أن بعض التوضعات التى نجد فيها الغالينا تكون مبعثرة على شكل بقع صغيرة منعزلة متباعدة فى كتل واسعة من الصخور الكالس ، بينما نجد غيرها بشكل أكثر تركيزاً حيث يمكن أن يحصل على المعدن من العروق أو اللود Lodes . وعلى الرغم من هذا لا بد من تركيز الخامات فى معظم الحالات وذلك لرفع نسبة ما يضمه الخام من فلز قبل أن يمكن إرساله إلى أفران الإذابة .

أما المعدن الرئيسى الذى يحتوى على الزنك فهو السفاليريت Sphalerite أو الزنك بلند وهو اتحاد من الزنك والكبريت ، وقد تكون معادن الزنك الأخرى اشتقاقاً للسفاليريت كما هو حال الرصاص . ومع الزنك قد نثر على فلزات أخرى فى الزنك بلند كالسيوم والذهب . وقد نجده مترافقاً مع الغالينا .

وتتراوح نسبة الفلز فى خامات الزنك بين ١٢,٢٪ لذلك يُضطررنا أيضاً إلى تركيزه قبل أن تتمكن معالجته .

أولاً- التوزيع الجغرافي لإنتاج الرصاص :

تنتشر خامات الرصاص بشكل واسع على سطح الأرض ، وفي كل قارة من قارات الكرة الأرضية نجد توضع ذات قيمة حالية وكامنة منه . ولكن المنتجين الرئيسيين له ليسوا كثرًا ، ومن هؤلاء نجد أستراليا والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وكندا والمكسيك والبيرو ويوغسلافيا وبريطانيا والمغرب (انظر شكل ٥٤) .

١- أمريكا :

(أ) الولايات المتحدة :

بلغ إنتاج هذه البلاد في السنوات الماضية بين ١٠ - ١٤٪ من الإنتاج العالمي من الرصاص ولكنها قامت بتصفية كميات أكبر من إنتاجها المحلي أو ما يعادل ١٥ إلى ٢٠٪ وذلك يعود إلى ضخامة الاستيراد . وقد بلغ مجموع إنتاج الولايات المتحدة من الرصاص حوالي (١٣) مليون طن وهو ما يزيد عن ٣١٪ من إنتاج العالم .

وأهم مراكز الإنتاج الأمريكية تقع في جنوب شرق المسوري يليها في الأهمية ولاية إيداهو ثم أوتاوه وكولورادو وواشنطن وأريزونا إلا أنها جميعًا ذات إنتاج ضئيل .

ومن الملاحظ أن إنتاج خامات الرصاص من مناجم في الولايات المتحدة قد انخفض انخفاضًا واضحًا في العقود الثلاثة الماضية حتى أنه أصبح أقل من ربع حاجة الاستهلاك المحلي ، ولكن إمكانية استرجاع الكثير من رصاص الفضلات تمكن من التعويض إلى حد ما عن هذا النقص .

وتزيد كميات الرصاص الثانوي التي توفر بهذه الطريقة مرة ونصف المرة على ما يحصل عليه من المناجم ورغم ذلك تضطر هذه البلاد إلى استيراد كميات كبيرة تفوق مجموع إنتاج مناجمها منه .

ويسهل على هذه البلاد الحصول على الرصاص موقعها بين بلدين من أهم البلاد إنتاجًا له لها حدود مباشرة معها وهما كندا والمكسيك . إلا أن المستورد منها لا يكفيها ولذلك فهي تعتمد إلى استيراد كميات منه من عدد من البلاد البعيدة عنها كالبيرو وجنوبي إفريقيا ويوغسلافيا وحتى أستراليا .

(ب) المكسيك :

ما إن جاء عام ١٩١٣ حتى كانت المكسيك تعتبر بلداً مهماً في إنتاج الرصاص ومنذ ذلك التاريخ ازداد إنتاج المكسيك حتى أضحت تحتل مرتبة متقدمة بين الدول المنتجة في العالم بإنتاج يزيد عموماً على ١٣٠ ألف طن في العام .
وتمول معظم صناعة الرصاص المكسيكية برؤوس أموال الاحتكارات الأمريكية ، لذلك يصدر إلى الولايات المتحدة نفسها بين ثلث ونصف الإنتاج السنوي .

(ج) كندا :

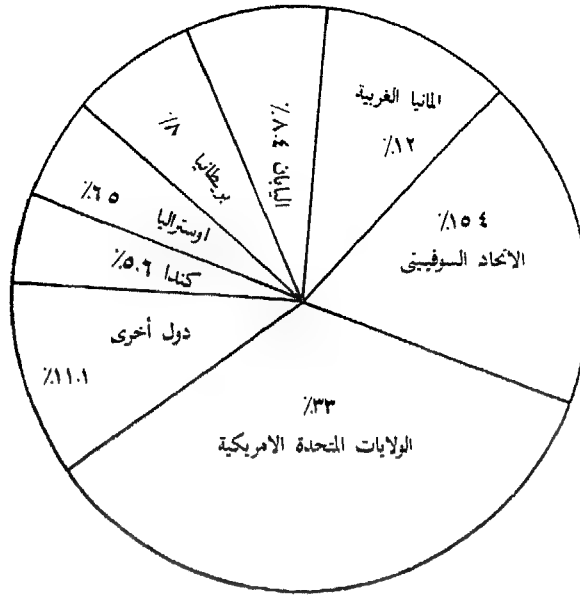
يتركز أكبر قسم من الإنتاج هنا في الجهات الجبلية الواقعة في جنوب شرق كولومبيا البريطانية بالإضافة إلى مناجم أخرى نجدها في يوكن Yukon في نيوفاندلند وبعض المناطق الأخرى .

وقد كان لرؤوس الأموال الأوروبية والأمريكية وللصلات الإقتصادية الوثيقة بين كندا وبلاد الكومنولث الأخرى أكبر الأثر في تنمية هذه الصناعة وتطورها كما أن توفر القدرة الرخيصة في مناطق الإنتاج كان عاملاً هاماً ومساعداً على قيام عمليات التعدين والإذابة .
ولقد ثبت أن الإحتياطي الموجود يسمح القيام باستغلال مستمر تتراوح كميته بين ١٨٠ - ٢٠٠ ألف طن لمدة ٢٥ عاماً ، وإذا أثبتت أعمال التنقيب صحة هذا التقدير فستبقى كندا بغير شك واحدة من أهم الدول المنتجة للرصاص في العالم (شكل ٥٥) . وقد بلغ إنتاجها عام ١٩٧٧ حوالي (١٨٧,٥) ألف طن محتلة بذلك المرتبة الثامنة بين دول العالم .

(د) البلاد الأخرى المنتجة في نصف الكرة الغربى

تعتبر البيرو واحدة من أهم البلاد في إنتاج الرصاص في العالم الجديد ، وهى تصدر عادة قسماً كبيراً من إنتاجها إلى الولايات المتحدة ، أما الدول ذات الإنتاج الثانوى فهى الأرجنتين وبوليفيا .

٢ - أوروبا يميز الإنتاج الكلى للرصاص في أوروبا (عدا روسيا) بأنه ضخيم وكبير ، ويزيد عادة على إنتاج الولايات المتحدة حتى قد يصل إلى ضعفه في بعض السنين . ويتوزع الإنتاج الأوروبى بالطبع على عدد من البلدان أهمها يوغسلافيا وبلغاريا وإسبانيا والسويد وألمانيا الغربية وإيطاليا وبولونيا وفرنسا .



شكل (٥٥) توزيع انتاج الرصاص عام ١٩٧٧م

٣ - أستراليا: ظلت أستراليا من أهم مناطق إنتاج الرصاص مدة طويلة من الزمن . أما اليوم فقد احتلت مجدداً المرتبة الأولى بين الدول المنتجة لهذا المعدن في العالم . ومما لا شك فيه وجود كميات هائلة من الاحتياطي في هذه البلاد وأهمها يقع في منطقة جبل إيسا Mount Isa في شمال غربي مقاطعة كوينزلاند وفي منطقة بروكن هيل Broken hill في مقاطعة نيوساوث ويلز ، لذلك كان استمرار أستراليا كبلد رئيسي في إنتاج الرصاص أمراً لا يشك فيه . وقد بلغ إنتاجها عام ١٩٧٧ (٢١٦.٥) ألف طن محملة المرتبة السادسة في العالم في الإنتاج النهائي العالمي .

٤ - مناطق الإنتاج الأخرى في العالم على الرغم من تعدين الرصاص في عدد من البلاد الآسيوية إلا أن إنتاج هذه القارة بمجموعها ضئيل نسبياً يتفوق عليه غالباً إنتاج القارة الإفريقية الذي تسهم فيه بالدرجة الأولى كل من المغرب وجنوب غرب إفريقيا وأهم المنتجين الآسيويين اليابان وتركيا . أما في الاتحاد السوفياتي فأهم الأقاليم إنتاجاً هي سفوح جبال الطاي Altay في كازخستان الشرقية حيث يستخرج من خدسي إلى نصف إنتاج

الاتحاد السوفياتى فيها . وتقع مناطق الإنتاج الأخرى شالى القوقاز وشمال طادجيكستان وفى جبال سيخوتا آلين Sikhota Alin فى الشرق الأقصى السوفياتى .

التجارة العالمية :

تعتبر بلاد أمريكا اللاتينية وكندا وأستراليا وإفريقيا المصادر الرئيسية لصادرات الرصاص . أما الولايات المتحدة وأوروبا فمن مناطق الإستيراد الأساسية . وتضطر معظم البلاد لأوروبية وخاصة بريطانيا وبلجيكا وهولندا بسبب ضالة إنتاجها أو عدم وجود إنتاج فيها لإستيراد الرصاص . كما أن البلاد المنتجة كفرنسا وألمانيا بقسميها تستهلك أكثر مما تنتج لذلك فهى تضطر إلى استيراد الرصاص وإن كان على نطاق أضيق .

مستقبل الرصاص :

لظالما كانت استعمالات الرصاص متعددة بهذه الكثرة فى العالم الصناعى بشكل لا يستغنى عنه أى بلد فسيبقى الوضع الحاضر للتجارة الخارجية ثابتاً دون أن يصاب بأى تغيير جذرى فى المستقبل القريب .

ثانياً - التوزع الجغرافى لإنتاج الزنك

سبق أن بينا أن الزنك يوجد عادة مترافقاً Associated مع الرصاص وبنتيجة هذا الوضع يماثل توزع الزنك الجغرافى إلى حد بعيد توزع الرصاص ، وعلى الرغم من أن كميات الزنك المنتجة تختلف عن كميات الرصاص . إلا أننا نجد أن الدول الست الرئيسية فى إنتاجه وهى اليابان والولايات المتحدة وكندا والاتحاد السوفياتى وبولونيا وألمانيا الغربية هى نفسها من الدول الرئيسية فى إنتاج الرصاص ولو أن ترتيبها من حيث الأهمية يختلف .

(أ) الولايات المتحدة

كانت الولايات المتحدة تحتل الدرجة الأولى بين الدول المنتجة للزنك فى العالم . وقد تغيرت مناطق التعدين فى هذه البلاد ، إذ أصبحت ولايتا تنسى ونيويورك أهم مراكز إنتاج الزنك فى هذه البلاد . أما فى الجبال الصخرية فيوجد الزنك على شكل خلائط تضم غالباً الرصاص والفضة والذهب .

ولقد تراوح الإنتاج السنوى للزنك القابل للإسترجاع خلال العقد الماضى بين ٤٠٠ و ٦٠٠ ألف طن ومع عظم هذا الإنتاج ومع كون هذه البلاد بلد الإنتاج الأول فى العالم لا تزال تستورد كميات كبيرة من الزنك من أجل استهلاكها الخاص من كل من كندا والمكسيك والبيرو . كما أن الزنك الثانوى يعتبر مصدراً هاماً من مصادر الزنك اللازم لهذه البلاد ويسد الزنك الثانوى عادة سدس ^١ حاجة الإستهلاك الداخلى . وقد تراجعت الولايات المتحدة إلى المرتبة الرابعة من حيث الإنتاج الذى بلغ (٤٠٩.٧) ألف طن .

(ب) البلاد الأخرى المنتجة للزنك فى نصف الكرة الغربى

تقع أهم مناطق إنتاج الزنك الكندى فى نفس الجزء الذى يتم فيه تعدين الرصاص فى كندا أى فى كولومبيا البريطانية . كما تقوم مناجم النحاس القائمة فى غربى كويبك بإنتاج كميات لا بأس بها من الزنك بالقرب من بحيرة ابيتيى Abitibi . على حدود مانيتوبا وساسكاتشوان وكذلك فى نيوفاوندلند .

أما فى المكسيك وبيرو فيُعدن الزنك تقريباً من نفس الأقاليم التى يعدن فيها الرصاص (شكل ٥٦) .



شكل (٥٦)
توزيع انتاج الزنك عام ١٩٧٧م

(ج) أوروبا

يتميز الإنتاج الأوروبي من الزنك (عدا الاتحاد السوفياتي) بأنه إنتاج كبير . وهو يفوق عادة إنتاج الولايات المتحدة نفسها بل قد يزيد على الضعف . ويتوزع الإنتاج على بلدان عدة أهمها نفس البلدان التي سبق أن ذكرناها في إنتاج الرصاص وإن كان ترتيبها من حيث الأهمية مختلف هنا أيضاً .

وتقع أهم مناطق الاستغلال في سيليزيا العليا وهي الآن جزء من بولونيا وتنتج هذه المنطقة اليوم كميات من الزنك تفوق الرصاص . كما أن منطقة جبال الهارتس التي تعتبر من أقدم مناطق تعدين الزنك والرصاص في أوروبا لا تزال تحتفظ بأهميتها بالنسبة للبلاد الألمانية حتى الآن .

أما الدول الثانوية في الإنتاج فهي إيطاليا وإسبانيا والسويد وبلغاريا . إن إنتاج الزنك من خاماته لا يكاد يختلف كثيراً في الولايات المتحدة من حيث الكمية عن إنتاج أفران الإذابة . ولكن إنتاج أفران الإذابة الأوروبية يفوق كثيراً إنتاج مناجمها حتى أن الكثير من البلاد التي لا تنتج أي خام تضم أراضيها أفراناً للإذابة تعتمد على المستورد من المواد المركزة والخام . وتعتبر بلجيكا مثلاً واضحاً عن هذه البلاد إذ تقوم في أرضها صناعة إذابة وتصفية قديمة أُسست على أساس ما كان موجوداً من خامات محلية قليلة في إقليم مورسنيت Moresnet في شمال شرق بلجيكا . وعندما أنهكت هذه المناجم أُجبرت هذه الصناعة على الاعتماد على المستورد من الخارج .

كذلك تقوم بريطانيا وهولندا بإذابة الخامات المركزة المستوردة في حين تذيب كل من فرنسا وألمانيا الغربية كميات أكبر من إنتاجها المحلي في أفران الإذابة الموجودة فيها . وتأتي معظم المستوردات من بلاد ما وراء البحار من أمريكا الجنوبية وإفريقيا وأستراليا بالإضافة إلى ما يستورد من بعض البلاد الأوروبية كأسبانيا وإيطاليا والسويد وبوغسلافيا .

(د) مناطق الإنتاج الأخرى في العالم :

تعتبر أستراليا المنتج الرئيسي للزنك في الأقسام الباقية من الأرض وبحري الإنتاج في نفس مناطق تعدين الرصاص على الرغم من أن إنتاج الزنك هنا يفوق إنتاج الرصاص بكثير .

وتقوم الكونغو في إفريقيا بإنتاج الكثير من الزنك في منطقة إنتاج النحاس في كاتنغا .
أما المغرب وجنوب غرب إفريقيا فإنتاجها من الزنك أقل أهمية من الرصاص والعكس
صحيح تماماً بالنسبة لاتحاد روديسيا - نياسالاند والجزائر .

وفي آسيا تعتبر اليابان بلد الإنتاج الرئيسى بل هي المنتج الأول في العالم إذ بلغ إنتاجها
عام ١٩٧٧ (٨٠٥) ألف طن . أما في الاتحاد السوفياتى فقد ازداد إنتاج الزنك باضطراد
بعد الحرب العالمية الثانية بشكل جعل هذه البلاد تحتل المركز الثانى بين الدول المنتجة له
(٧٢٠ ألف طن عام ١٩٧٧) .

وتوجد مراكز التعدين الرئيسية مترافقة مع مناطق تعدين الرصاص في كازخستان
الشرقية وشمال القوقاز والشرق الأقصى السوفياتى . ومع مناطق تعدين النحاس في الأورال
الأوسط . ويوجد في الاتحاد السوفياتى عدد من المراكز الثانوية كالدونباس في أوكرانيا
ومنطقة عبر بايكال Transbaikalia .

مستقبل الزنك :

يعتبر الزنك بالإضافة إلى النحاس والرصاص فلزاً من أهم الفلزات غير الحديدية التي
لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة لاقتصاد الآلة الحديث .

وبما أن هذا الإقتصاد مستمر في النمو لذلك كان الطلب على الزنك (كالطلب على
النحاس والرصاص) سيزداد كما سيزداد التنقيب والبحث عن توضعات جديدة يمكن
استغلالها ، ومع ازدياد المستغل من هذه المعادن سترداد الحاجة إلى حفظها وإدامة عمرها
ما أمكن سواء من ناحية تحسين وسائل التعدين ، أو من ناحية لاستفادة من الفلز .

الباب الثالث الصناعة

- الفصل الأول : الصناعة ومقوماتها .
- الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لبعض الصناعات .

الفصل الأول

الصناعة ومقوماتها .

١ - أنماط الصناعة

الصناعة بمعناها الواسع تشمل كل عمل يجرى تبديلاً أو تحويلاً في شكل المادة الأولية لجعلها أكثر ملاءمة لحاجات الإنسان ورغباته ومتطلباته . وهى بذلك تمثل الصورة الأولية من صور استغلال الإنسان للموارد الطبيعية واخضاعها لمنفعته وتلبية حاجاته . وقد تطورت الصناعة كحرفة بسيطة مع مرور الزمن ، ففرغت وتعمقت وتنوعت آلاتها ، وتعددت أساليبها ، وكثرت إنتاجها ، حتى وصلت إلى ما هى عليه فى الوقت الحاضر . ومن خلال مسيرة التطور الطويلة للصناعة يمكننا أن نلاحظ ثلاثة أنماط من الصناعات هى :

- ١ - الصناعات البدائية .
- ٢ - الصناعات البسيطة .
- ٣ - الصناعات الحديثة المتطورة .

١ - أما الصناعات البدائية فهى قديمة قدم الإنسان نفسه . فكل المجتمعات البشرية صغيرة كانت أم كبيرة مارست ، منذ القدم وحتى الآن ، عمليات التصنيع بدرجة أو بأخرى لسد الحاجات الضرورية للفرد والجماعة .

لقد مارس الإنسان حرفة الصناعة منذ العصور الحجرية عندما عمل على قطع وتشذيب أحجار الصوان ليصنع منها آلاته وأسلحته التى استعان بها للتغلب على مصاعب العيش وحماية نفسه من الأعداء . وفى مرحلة أكثر تقدماً تمكن الإنسان من صنع الفخار وتشكيل الأخشاب والعظام . فأصبحت أدواته وأسلحته أكثر تنوعاً ، مما أعطاه القدرة على

إنتاج الغذاء بكميات أوفر وتكوين مجتمعات أكثر استقراراً وتنظيماً . وتطورت الصناعات البدائية بصورة كبيرة بعد اكتشاف النار والكشف عن بعض الخامات المعدنية . وهكذا استطاع أن يصهر المعادن وأن يستخدم بعض الخامات المعدنية في صناعة الألوان وأدوات الزينة . وبعد أن كان الإنسان يصنع ثيابه وأثاث منزله من الجلود وأوراق الأشجار . تعرف على الألياف النباتية ، فصنع ملابسه وأثاثه ونحيامه منها ومن أصواف وأوبار حيواناته . ثم تمكن من تصنيع المنتجات الحيوانية من حليب ولحوم وجلود . واستخدم دهون الحيوانات والأسماك والزيت النباتية في الإضاءة . وبنى السفن للملاحة ، والعجلات التي تجرها الحيوانات . وهكذا تطورت الصناعة شيئاً فشيئاً حتى أصبحت على ما هي عليه الآن .

وتعتمد الصناعات البدائية على الخامات المتوفرة محلياً وعلى المهارة اليدوية التي يكتسبها الصانع بالخبرة والمران ، ويتوارثها الأبناء عن الآباء . وهناك كثير من الصناعات البدائية التي تتطلب قدرة فائقة ودقة متناهية بحيث لا يمكن للآلات الميكانيكية منافستها من حيث الجودة والنوع . وقد حاولت بعض الدول الصناعية تقليد بعض هذه الصناعات اليدوية حتى تسد جانباً من الطلب الكبير عليها . وتمكنت بعض الدول مثل ألمانيا من إنتاج نوع من السجاد شبيه بالأنواع الإيرانية ولكن أرخص كثيراً في أثمانها . وفي بعض الأحيان تنتشر الصناعات اليدوية في بعض الدول المتقدمة كصناعات منزلية تعمل فيها النساء والأطفال وتعود على الأسرة بدخول إضافي . كما هو الحال في صناعة حفر الخشب وصناعة الألعاب في سويسرا وإيطاليا واليابان . أو كصناعة بعض المنسوجات الصوفية في كشمير . وصناعة السجاد في تركيا وإيران ، وصناعة التحف والحفر على المعادن ، وتطعيم المنسوجات الخشبية والجلدية في مصر والجزائر والمغرب . وتحتفظ مثل هذه المصنوعات بطابعها القديم وتصميمها الجميل ، وأصبحت تعرف باسم المنتجات الصناعية السياحية .

وتتميز الصناعات البدائية عن الصناعات الحديثة بقلّة الإنتاج ، ونقص رأس المال . وضيق الأسواق بسبب مزاحمة المنتجات الصناعية الحديثة البديلة . غير أن بعض هذه الصناعات ينفرد بوجوده ونوعيته مما حباها من الانقراض .

إن ظهور الصناعة الحديثة الميكانيكية قد قضى على كثير من الصناعات البدائية (الصناعات الفخارية ، صناعة الملابس التقليدية ، صناعة خيام السفر...) وقلل من إنتاج بعضها الآخر ، بينما استفادت صناعات أخرى من منتجات الصناعات الحديثة

ومصادر الطاقة العصرية فتحسن إنتاجها وأصبح أكثر جودة (كصناعة الأصبغة . وتطعيم الأخشاب والمعادن) .

٢ - الصناعات البسيطة : وهي صناعات وسط بين الصناعات البدائية والصناعات الحديثة . وهي تتواجد في بعض البلدان التي تطورت فيها الصناعات البدائية . أو حيث يصبح هذا النوع من الصناعات ضرورياً بسبب كثرة المواد الخام . وعدم القدرة على تصديرها بحالتها الطبيعية . أو أن تصديرها بصورتها الطبيعية لن يكون مربحاً . ونذكر من هذه الصناعات : تحضير وتغليف الفواكه ، تجفيف وحفظ الخضروات والفواكه ، تعليب اللحوم والأسماك ، طحن الحبوب ، قطع الأخشاب ، تركيز الخامات المعدنية وصهرها . وحليج الأقطان .

وتتميز الصناعات البسيطة بوجه عام بأنها صناعات تستخدم مواد أولية محدودة وأغلبها من أصل محلي . وتصنع مثل هذه المواد غالباً بالقرب من مصادر إنتاجها . إما لأنها خامات ثقيلة الوزن يصعب تصديرها بحالتها الأصلية ، أو لأنها خامات سريعة العطب تلتف أو تفقد بعض صفاتها بالنقل أو بالتخزين الطويلين ، أو لأنها خامات ذات أثمان منخفضة لا تتحمل تكاليف النقل المرتفعة . والصناعات البسيطة المعتمدة على الخامات الزراعية غالباً ما تكون موسمية في إنتاجها تبعاً لموسم ظهور الإنتاج الزراعي . وهي بذلك تتطلب عدداً كبيراً من الأيدي العاملة في فترة قصيرة . ويشجع مثل هذا العمل المؤقت على استخدام العمال غير المدربين .

وإنتاج الصناعات البسيطة قليل نسبياً ، كما أن رأس المال المستثمر فيها قليل أيضاً . إلا إذا كانت الصناعة البسيطة تعالج كميات كبيرة من الخامات الأمر الذي يؤدي إلى استثمار رأس مال ضخم .

٣ - الصناعات الحديثة : ظهرت هذه الصناعات وازدهرت بعد اكتشاف قوة البخار والتوسع في استخدامها في إدارة الآلات في القرن الثامن عشر . وكان ذلك بداية لما سمي بعصر الثورة الصناعية . وكانت صناعة الحديد من أهم الصناعات التي ارتبطت بالثورة الصناعية . وكانت بذلك بداية التوسع في الصناعات المعدنية والهندسية . كما كان تقطير الفحم لتوفير الوقود اللازم بداية للتوسع في الصناعات الكيماوية . كما كان التوسع في

استخدام الفحم وفى صناعة المعادن سبباً فى تطور وسائل النقل تطوراً كبيراً . فاستخدم البخار فى إدارة السفن فى عام (١٨٣٠) . وعرفت السكك الحديدية وتطور النقل البرى واستمر هذا التطور حتى الآن . ولا شك أن التطور فى وسائل النقل كان دفعة قوية للتطور الصناعى ، لأنها ربطت بين مناطق الخامات والوقود من ناحية وبين مناطق الصناعة من ناحية أخرى . وربطت بين هذه الأخيرة وبين أسواقها القريبة والبعيدة على السواء .

وقد بدأ التطور الصناعى الحديث فى الجزر البريطانية حيث توفر الفحم فى كثير من مناطقها . ومن بريطانيا انتشرت الصناعة إلى الدول الأوروبية القريبة وخاصة فى المناطق التى يتوفر فيها الفحم . ولذلك يعتبر غرى أوربا أقدم منطقة صناعية فى العالم . وقد نقل المهاجرون الأوروبيون طرق ووسائل الصناعة الحديثة إلى أمريكا الشمالية ، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أهم منطقة صناعية فى العالم ، على الرغم من حداثة عهدها بالنسبة إلى غرى أوربا .

— وخلال نصف القرن الماضى بدأ احتكار أوربا الغربية والولايات المتحدة للصناعات الحديثة يزول بعد أن انتشرت هذه الصناعة فى الاتحاد السوفيتى ودول وسط وشرق أوربا واليابان والصين والهند وبعض دول إفريقيا وأمريكا اللاتينية كالبرازيل والأرجنتين والشيلي وجنوب إفريقيا ومصر والجزائر والمغرب . ومع ذلك فإن الدول خارج أوربا وأمريكا الشمالية واليابان والاتحاد السوفياتى لا تزال فى مراحلها التصنيعية الأولى .

وينظر إلى الصناعة فى الوقت الحاضر على أنها من أهم الوسائل التى تؤدى إلى رفع مستوى المعيشة ، وامتصاص عدد كبير من الأيدى العاملة المتعطلة . ولذلك اهتمت بها أكثر دول العالم .

ولم تعد الصناعة فى الوقت الحاضر قوة اقتصادية فحسب ، بل أصبحت سلاحاً سياسياً تمارسه الدول الصناعية الكبرى للضغط على الدول المنتجة للمواد الأولية . أما الدول الحديثة العهد بالاستقلال فتتجه نحو الصناعة بكل إمكاناتها لتقوى من استقلالها السياسى ببناء اقتصاد متكامل متين ، واستيعاب القوى العاملة الفائضة ، وخاصة فى الدول التى يتزايد عدد السكان فيها بنسبة تفوق الزيادة فى المساحة الزراعية ، مما يقلل من نصيب الفرد من الأرض المزروعة ويخفض بالتالى مستوى المعيشة .

ويمكن تصنيف الصناعات الحديثة فى المجموعات الكبرى التالية :

- ١ - الصناعات المعدنية : وهي نوعان
 (أ) صناعات ثقيلة ، كصناعة الحديد والصلب ، وإنتاج المصانع .
 (ب) الصناعات التحويلية أو الهندسية ، كصناعة السيارات ، والأدوات المعدنية المنزلية . وصناعة الأدوات الكهربائية ، والآلات الزراعية وغير ذلك كثير .
- ٢ - الصناعات الكيماوية : كصناعة الأسمدة ، والأحماض ، والأدوية ، والصابون والدهانات ، والأصبغة وغيرها .
- ٣ - صناعة إنتاج الطاقة : مثل تكرير البترول ، وإنتاج الكهرباء والبخار .
- ٤ - الصناعات النسيجية : غزل القطن والصوف والحريير والألياف التركيبية . وصناعة الأنسجة المختلفة وصناعة الألبسة الجاهزة .
- ٥ - الصناعات الغذائية : مثل صناعة الحلويات ، والمشروبات ، والمعلبات ، ومشروبات الإنتاج الحيواني من الألبان ، واللحوم ، والمعجنات .
- ٦ - الصناعات الاستخراجية : كصناعة إنتاج البترول الخام ، واستخراج الفوسفات والملح الصخري ، والأسفلت الطبيعي .

٢-٩ عوامل قيام الصناعة :

تقوم الصناعات الحديثة وتزدهر إذا توفرت لها العوامل الرئيسية التالية :

أولاً - القوى المحركة : تعد موارد الطاقة وخاصة الفحم والنفط والكهرباء المائية عصب الصناعة الحديثة .

فالثورة الصناعية قامت على أساس التوسع في استغلال قوة البخار لإدارة الآلات . وتختلف حاجة الصناعة من موارد الطاقة تبعاً لتوفر هذه الموارد وتبعاً لتكاليف استغلالها ونوعية المادة الأولية المصنعة . ففي صناعة صهر المعادن يشتد الطلب على الطاقة الحرارية . أما في بعض الصناعات الأخرى كصناعة النسيج فالقوة المحركة هي المطلوبة . وفي بعضها الآخر ، كصناعة الألمنيوم ، يتزايد الطلب على الكهرباء لعمليات التحليل الكهربائي .

وتختلف الصناعات فيما بينها من حيث استهلاكها لموارد الطاقة . فصناعة النسيج والجلود والدباغة وصناعة المواد الغذائية ، وصناعة الطباعة والنشر وصناعة وسائل

النقل تحتاج إلى كميات قليلة من موزد الطاقة . بينما تتضاعف نسبة استهلاك الطاقة في صناعة عجينة الورق والزجاج والأسمنت والحديد والصلب والألمنيوم وبعض الصناعات الكيماوية .

ويمكن القول أنه ليس من الضروري أن تتركز الصناعات التي تحتاج إلى كثير من الوقود والقوى المحركة بالقرب من موارد الطاقة . بل قد تتركز بالقرب من الأسواق أو المواد الأولية ، لكن توفر موارد الوقود والقوى المحركة قريباً منها أمر على جانب كبير من الأهمية . كما أن سهولة اتصالها بهذه الموارد بتكاليف نقل رخيصة ضروري للغاية .

ثانياً - المواد الخام: وهي كثيرة العدد ومتنوعة المصادر والأشكال ، ويمكن تقسيمها إلى المجموعات التالية :

١ - المواد الأولية الزراعية : وهي إما مواد نباتية كالفواكه والخضار والحبوب والمحاصيل الصناعية (قصب السكر ، شوندر سكري ، قطن ، كتان) والمنبهات (الشاي ، البن) ، أو مواد حيوانية كالصوف والوبر ، والألبان واللحوم والجلود والأسماك .

٢ - المواد الأولية المعدنية : مثل فلزات الحديد والنحاس والرصاص والزنك . وهي مواد ثقيلة الوزن كبيرة الحجم . وفي مثل هذه الحالة فمن الأفضل تركيز الخامات وصهرها بالقرب من المناجم .

٣ - المواد الأولية المعدنية غير الفلزية : مثل خامات الفوسفات والبوتاس والكبريت وملح الطعام والرمال وأحجار الكلس وغيرها . وهي خامات تدخل بكميات كبيرة في الصناعة لذلك فإن نقلها يتطلب نفقات كثيرة ولذلك تُقام المصانع بالقرب من المناجم والمحاجر .

٤ - المواد نصف المصنعة : كالزيوت ، والخيوط النسيجية وكتل الحديد الزهر ، والمشتقات البترول الناتجة عن التكرير وما إلى ذلك . فهذه المواد إذا استهلك مباشرة اعتبرت مادة كاملة الصنع كالزيوت والمشتقات البترولية (بنزين ، كيروسين ، مازوت) ، وإذا دخلت في صناعات أخرى كالصناعات الكيماوية أو الدهانات أعتبرت من المواد الخام .

وليس من الضروري أن تقوم الصناعات بالقرب من مناطق إنتاج المواد الخام . إذ غالبًا ما تحتاج الصناعة إلى أكثر من مادة خام واحدة .

ثالثًا - رأس المال : تستخدم الصناعات الحديثة آلات معقدة غالية الثمن ، كما تستعمل كميات ضخمة من الوقود والمواد الأولية وأعدادًا كبيرة من العمال وكلها تستدعى توفر رأس المال . ويتوفر رأس المال في بلد ما من الادخار ، وهو الفرق بين مجموع الإنتاج ومجموع الاستهلاك . ويزداد الادخار تراكمًا إما بتقليل الاستهلاك أو بزيادة الإنتاج أو بالعاملين معًا . وتزداد القدرة على الادخار لدى الشعوب التي يرتفع فيها مستوى المعيشة والتي يزيد فيها دخل الفرد . وهذا يؤدي إلى تكوين رأس المال الذي يمكن استخدامه واستثماره في التطور الصناعي . كما أن الصناعة بدورها تزيد من فرصة إمكانية تكوين المزيد من رأس المال لإنشاء صناعات جديدة .

رابعًا - الأيدي العاملة: بعد توفر العمال أحد العوامل الرئيسية في قيام الصناعات وتطورها وفي توزيع مراكز الصناعة . ومع ذلك فإن بإمكان العمال أن يهاجروا نحو الصناعة مهما كانت ، وفي أية منطقة اقيمت ، إذا كانت الأجور مرتفعة . وتأثير العمال في الصناعة يتمثل في مدى توفر العمال من الناحية العددية ومدى توفر العمال من ناحية المهارة الفنية . واختيار موقع الصناعة في مناطق العمال يوفر على أصحاب المصانع إنفاق رأس المال في الإسكان والمياه والكهرباء والخدمات والمدارس والنقل العام وغير ذلك .

خامسًا - الأسواق: كل صناعة تعمل من أجل توفير الحاجات الاستهلاكية لسكان البلد الموجودة فيه أولاً ثم لسكان البلدان المجاورة والبعيدة . ولنرى تستثمر الصناعة في الإنتاج لابد من نصريف هذا الإنتاج داخليًا وخارجيًا . وقد اتبعت الدول الحداثة التصنيع سياسة الحماية الجمركية لحماية منتجاتها الصناعية في السوق المحلية . ويمكن القول إن الحماية الجمركية لابد منها في المراحل الأولى من التصنيع لمنع المنافسة الخارجية ودفع المصانع المحلية نحو التطور . وتعتمد الصناعة الحديثة اعتمادًا كبيرًا على توفر وسائل النقل وسرعتها ورخص تكاليفها لتتمكن من الحصول على الخامات والوقود . أو لتصريف الإنتاج . ذلك أن الخامات والسوق قد يتبعدان بعضهما عن

بعض وعن مراكز الصناعة في كثير من الحالات مما يجعل التقليل من تكاليف النقل
عملية ضرورية لخفض تكاليف الإنتاج .

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لبعض الصناعات

٣-٩ صناعة تكرير النفط الخام

يقصد بالتكرير العمليات المختلفة التي تجرى على النفط الخام لتحويله إلى مشتقات، قاباة للاستهلاك كالغاز والبنزين والكيروسين ووقود الطائرات والمازوت (زيت الديزل) وزيت وقود الصناعة والزفت .

لقد عرف الإنسان البترول واستخدمه كمصدر للطاقة في عام ١٨٥٩ . ولم تمض مائة وثمانى عشرة سنة حتى أصبح إنتاج البترول الخام (٣٠٤٨) مليار طن ، متفوقاً بذلك من حيث الوزن على كل المنتجات الزراعية ، والمنتجات المعدنية بما فيها الفحم ، وأصبح على رأس قائمة المنتجات العالمية بسرعة مذهلة .

إن صناعة تكرير النفط من الصناعات الفنية المعقدة والمتطورة تقنيًا ، وهى تحتاج إلى رؤوس الأموال الضخمة وتدر أرباحاً عالية . لذا نجد أن الدول المتطورة اقتصادياً وصناعياً تعمل جاهدة على توسعتها لضمان تطور اقتصادها ومجتمعاتها بالإضافة إلى توفير احتياجاتها من الطاقة . وتحصل الدول المصنعة والمستهلكة للنفط الخام على أرباح من هذه الصناعة تزيد على ثلاثة أمثال الثمن الذى تتقاضاه الدول المنتجة للنفط الخام والمصدرة له .

وفى بداية معرفة الإنسان للبترول كان استهلاكه يقتصر على استخدام الكيروسين فقط للإضاءة ثم التخلص من بقية المنتجات الأخرى . وهكذا نشأت صناعة التكرير عند حقول النفط الخام . ولكن التطور التكنولوجى المتوالى فى شتى مجالات الصناعة وخاصة اختراع المحرك ذى الاحتراق الداخلى عام ١٨٦٠ واستخدامه كمحرك للنقل فى بداية القرن العشرين أحدث انقلاباً هائلاً فى صناعة تكرير البترول . فقد جذبت الأسواق الاستهلاكية هذه الصناعة بعيداً عن حقول الإنتاج ، نظراً لسهولة نقل النفط الخام وتخزينه من جهة ، ونظراً لأن عالية التكرير قد أعطت مشتقات أمكن الاستفادة منها فى شتى النواحي الصناعية بدلاً من الاقتصار على الكيروسين والشحومات . وزاد فى استهلاك المشتقات النفطية وجذب السوق لصناعة التكرير اختراع محرك الديزل ، حيث أصبح (الفازاويل) أو المازوت أو (زيت الديزل) المصدر الأساسى للطاقة فى السفن والقاطرات وسيارات النقل وحتى السيارات الصغيرة ثم فى تدفئة البيوت ، وتوليد الطاقة الكهربائية الحرارية ، وضخ المياه والطاقة المحركة فى كثير من المصانع . ثم جاءت الصناعة الكيميائية المرتبطة بالبترول والمعروفة بالبتروكيماويات وتطورت بسرعة بعد الحرب العالمية الثانية مما زاد فى

استهلاك البترول وتطور صناعة التكرير والاستفادة من كل المشتقات البترولية .



شكل (٥٧)
جزء من مصنع للكوابيات - ميشيغان - الولايات المتحدة

ومن أهم مميزات صناعة النفط بشكل عام من الإنتاج إلى التكرير والتوزيع أن ثمانى شركات عالمية كبرى تسيطر على غالبية الإنتاج والتكرير العالمى : منها خمس شركات أمريكية هى ستاندر أويل أف كاليفورنيا (ستانكال) ، وستاندر أويل أف تكساس (تكساكو) ، وستاندر أويل أف نيوجرسى (اسو) وسوكوى فاكوم ، وجلف أويل . ثم تأتى شركة رويال دتش شل (شل) البريطانية الهولندية ، وشركة برتش بتروليم (ب ب) البريطانية ثم شركة البترول الفرنسية الحكومية . والنظام الأساسى فى الإنتاج لهذه الشركات الكبرى هو النظام التكاملى الرأسى : أى امتلاك أو تأجير كل وسائل إنتاج النفط الخام والنقل والتكرير ثم توزيع المشتقات البترولية النهائية . وفى الخمسينات من هذا القرن كانت هذه الشركات تمتلك نحو ٩٠٪ من صناعة البترول فى العالم .

ومنذ فترة بسيطة بدأت كثير من دول العالم تتحرر شيئاً فشيئاً من سيطرة هذه الشركات ، فقامت في مختلف بلدان العالم شركات حكومية وأهلية تساهم في البحث عن البترول وإنتاجه وتكريره وتوزيعه . وزادت الدول البترولية المنتجة من طاقة معاملها التكريرية وأصبحت تزيد عن حاجات الاستهلاك المحلي وتساهم في تصدير المشتقات البترولية .

توزيع صناعة تكرير النفط

بلغت طاقة المصافي النفطية في العالم عام ١٩٧٧ حوالى (٣٣٠٣) مليون طن موزعة على القارات كمايلي :

أمريكا الشمالية	: ١١٩٣,١٤٥ مليون طن .
أوروبا	: ١١٢٩,٦١٠ مليون طن .
آسيا	: ٦٦١,٢٦٠ مليون طن .
أمريكا الجنوبية	: ٢٠٢,٤٧٥ مليون طن .
إفريقيا	: ٧٦,٠٦٠ مليون طن .

أى أن الأقاليم البارزة في طاقة التكرير العالمية هي أمريكا الشمالية وأوروبا . فأمريكا الشمالية تنتج حوالى ٣٦٪ من إنتاج العالم ، يخص الولايات المتحدة منها حوالى ٨٢٪ . والولايات المتحدة هي أول دولة في العالم في إنتاج المشتقات النفطية وأكبر مستهلك لها ، وطاقتها التكريرية تفوق ضعف طاقتها من إنتاج النفط الخام .

أما ما يخص أوروبا فهو موزع بين الاتحاد السوفياتى والدول الشيوعية ودول أوروبا الغربية . وتزيد طاقة معامل التكرير في أوروبا الغربية عن (٧٥٠) مليون طن أو نحو ٢٢٪ من طاقة التكرير العالمية . ويمكن القول إن أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية تضمان ٥٨٪ من طاقة تكرير البترول الخام في العالم ، مع العلم أن إنتاج المنطقتين من البترول الخام لا يزيد عن ٢١٪ من إنتاج العالم (بما في ذلك المكسيك) .

وتأتى الكتلة الشيوعية في المرتبة الثالثة إذ تقدر طاقة مصافها بحوالى (٦٦١) مليون طن ، يوجد ثلاث أرباعها في الاتحاد السوفيتى .

ونميز في آسيا كتلتين متميزتين في إنتاج وتكرير البترول : أولها كتلة الشرق الأقصى

وهى قليلة الإنتاج ولكنها ذات طاقة تكريرية عالية . إذ تقدر طاقة مصافيها بحوالى (٣١٠) مليون طن . يخصص اليابان منها نحو (١٨٥) مليون طن .
أما الكتلة الثانية فهى الشرق الأوسط أكبر منتج ومصدر للنفط الخام فى العالم . لكنه لا يملك أكثر من ٤.٣٪ من طاقته تكرير البترول فى العالم . بسبب قلة استهلاك دول المنطقة للمشتقات البترولية . وعدم تطور الصناعات البتروكيمياوية وغيرها من الصناعات الحديثة فى المنطقة .

۳۱۸

أنشأت البرازيل والأرجنتين عدة مصافي لتكرير البترول تفوق طاقتها حاجة الاستهلاك
المحلى .

٤ - ٩ الصناعات المعدنية

تقسم الصناعات المعدنية إلى كثير من التقسيمات والتصنيفات . فأحياناً تنقسم إلى
صناعات ثقيلة وأخرى خفيفة . أو تنقسم إلى صناعات أساسية وصناعات هندسية . أو
إلى صناعات ثقيلة وصناعات تحويلية .

وغالباً ما يقصد بالصناعات الثقيلة أو الأساسية تلك الصناعات التي تقوم بتحويل
فلزات المعادن إلى مواد نصف مصنعة . كتحويل فلزات الحديد إلى كتل الحديد الصلب
والفولاذ . ثم تحويل هذه الكتلة بدورها إلى ألواح أو قضبان أو أسلاك أو أنابيب وصفائح
أو دعائم أو محركات أو قاطرات السكك الحديدية وآلات المصانع الضخمة .

أما الصناعات الهندسية أو الخفيفة أو التحويلية فتهدف إلى تحويل المواد نصف المصنعة
إلى آلات وأدوات يستفيد منه الإنسان مباشرة . ولهذا النوع من الصناعات فروع وشعب
متعددة . فمنها صناعة وسائل النقل (سفن - قاطرات وسكك حديدية - وصناعة السيارات
والطائرات) . والصناعات الميكانيكية ، والصناعات الكهربائية .

وفد عمت الصناعات المعدنية بفروعها المختلفة نمواً مذهلاً خلال القرن الحالى . ففي
عام ١٨٩٥ لم يكن فى الولايات المتحدة سوى أربع مركبات مزودة بالمحركات ازدادت إلى
أكثر من ٢٥٠ مليون فى الوقت الحالى . وفى صناعة السفن ارتفعت حمولة الأسطول
التجارى العالمى من بضعة ملايين من الأطنان إلى أكثر من (١٦٠) مليون طن خلال هذا
القرن . وبالمثل زاد النمو فى الصناعات الكهربائية أسرع من غيرها وانتشرت فى كثير من
بلدان العالم نتيجة لسهولة تصنيعها وازدياد استخدام الأدوات الكهربائية فى الصناعة ذاتها
وفى المنازل . كالحسابات . والراديو . والمسجلات ، والتلفزيون ، والغسالات ،
والثلاجات وغيرها كثير جداً .

وتبدى الصناعات الميكانيكية تنوعاً كبيراً فى إنتاجها وفروعها مثل صناعة آلات التعدين
والنسيج والطباعة والمحركات وآلات إنتاج الأدوات والعدد المستخدمة فى الصناعة . ونظراً
لأهمية الصناعة فى هذا المجال فيلاحظ سيادة التخصص فيه . فهناك شركات متخصصة فى

إنتاج نوع من المحركات (بترين أو ديزل) . أو بعضها يتخصص فى إنتاج نوع خاص من الآلات الكاتبة . أو الآلات البصرية . أو التليفزيونات والأدوات الكهربائية الأخرى . أو الساعات .. الخ . وقد اشتهرت بعض الشركات شهرة عالمية فى إنتاج سلعة معينة مثل شركة إلكترولوكس السويدية (منظفات ومكانس كهربائية) . وشركة زايس الألمانية (العدسات) أو شركة سيب الفرنسية (المطناجر البخارية) أو شركة أوميجا للساعات السويسرية وغير ذلك .

وسنحاول دراسة فرع جديد من فروع الصناعة المعدنية الهامة وهو صناعة السيارات بعد أن تعرضنا فى فصل سابق لدراسة صناعة الحديد والصلب .

تمثل السيارة الحالية بأشكالها العديدة . وأحجامها المختلفة حصيلة خبرات طويلة وجهود مضيئة أسهمت فيها عقول كثيرة جداً فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية . فى أوائل عام ١٨٦٥ صنع سيجموند ماركوس Sieg Fried Markus فى النمسا أول عربة تسير بواسطة البترين . ثم أدخلت عليها تحسينات فى ألمانيا وفرنسا .

ومنذ عام ١٩٠٨ . بدأ إنتاج السيارات بأعداد كبيرة وأسعار رخيصة . ولم تقتصر صناعات السيارات على البلدان الأوروبية والولايات المتحدة ، بل ظهر منتجون آخرون فى آسيا . بل لقد أصبحت اليابان المنتج الأول للسيارات فى العالم . وأصبحت القارات الخمس سوق السيارة اليابانية من غير منازع .

يشترك فى صناعة السيارة عدد كبير من المنتجات الصناعية المختلفة وخاصة أنواع معينة من الصلب والألومنيوم . والإطارات . والأجهزة والتركيبات الكهربائية والفرش الداخلى . والصناعات البلاستيكية .. الخ . وقد ترتب على هذا أن الموقع الأفضل لصناعة السيارات هو الأقرب من مناطق الصناعات المعدنية الثقيلة والصناعات الهندسية الخفيفة . ومن جهة أخرى فإن صناعة السيارات تحتاج إلى مساحات كبيرة من الأرض لبناء المصانع ومخازن ومستودعات لأدوات التصنيع والسيارات المنتجة المعدة للبيع . وهذه المساحات لا تتوافر داخل مناطق الصناعات المعدنية الأخرى . لذلك فصناعة السيارات تميل إلى التركز بالقرب من وسائل النقل الرخيصة وخاصة النقل النهري والبحرى أو النقل بالسكك الحديدية . وهذه الوسائل تستطيع صناعة السيارات أن تقيم منشآتها فى مناطق واسعة ورخيصة الثمن فتستورد ما تحتاج إليه من مواد وأدوات وتصدر إنتاجها بأقل التكاليف .

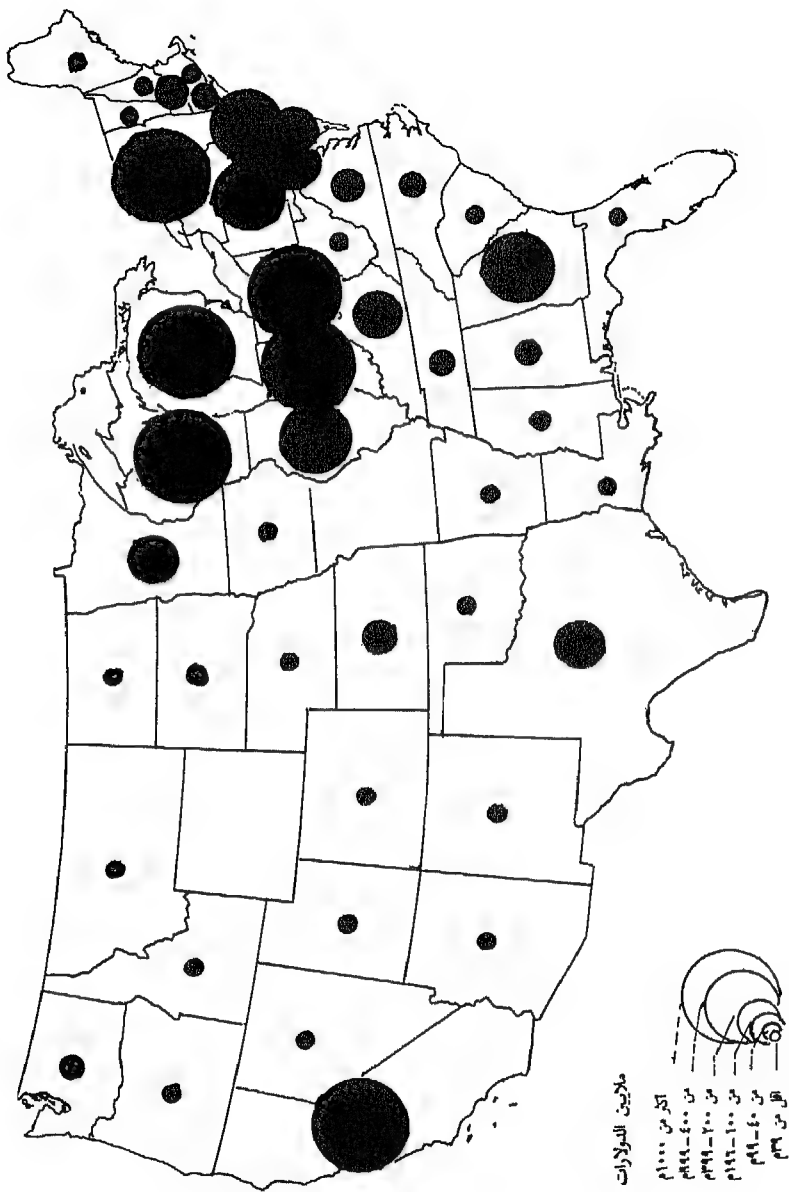
صناعة السيارات في الولايات المتحدة الأمريكية

تشكل منطقة بحيرة لور Lower Lake بنقاها المائي الرخيص وحسن تزويدها بالمعادن والأخشاب ، مكاناً طبيعياً لهذه الصناعة . أضف إلى ذلك الطرق المائية العظيمة التي تشكلها البحيرات العظمى ، فهي تملك أيضاً نقلاً جيداً بالسكك الحديدية . تربط سانت لويس وشيكاغو مع فيلادلفيا ونيويورك وبوسطن ومونتريال ومدن أخرى كبيرة في الشرق . كما تقع هذه المنطقة بالقرب من مراكز تجمع السكان في قارة أمريكا الشمالية وهو عامل ذو أهمية حيوية .

لقد نشأت صناعة السيارات في منطقة ديترويت مشكلة مثلثاً يمتد شرقاً حتى بيلو . وغرباً حتى شيكاغو وميلوكي . وجنوباً حتى سنسنانى . ونظراً لوقوع هذه المدن داخل نطاق صناعى كثيف فإن الحصول على أراضى جديدة للصناعة المتوسعة قد أصبح مكلفاً . مما دفع صناعة السيارات إلى عبور الحدود السياسية وتشديد المزيد من المصانع في مواجهة ديترويت وأجزاء أخرى من جنوب كندا ، حيث يمكن الحصول على أراضى ملائمة لاحتياجات الصناعة والنقل .

وعلى الرغم أن منطقة ديترويت تقع في مكان ممتاز بالنسبة للنقل المائي ، إلا أن غرب وجنوب الولايات المتحدة يقعان بعيداً عن هذه الطرق المائية . ولذا نجد صناعة تجميع لسيارات تخرج خارج هذا المكان الاحتكارى وتقيم مراكز لها في كاليفورنيا والولايات الجنوبية لتقليل أعباء النقل الحديدى والبرى .

وتسيطر ثلاث شركات رئيسية في الولايات المتحدة على إنتاج السيارات : جنرال موتورز ، وفورد ، وكريزلى . وهى تنتج معاً ٩٠٪ من السيارات الأمريكية . وشركة جنرال موتورز هى أكبر هذه الشركات الثلاث . وهناك شركة رابعة هى أمريكان موتورز التى تنتج أقل من ١٠٪ من السيارات الأمريكية . وفضلاً عن تحكم الشركات الثلاث الرئيسية في الإنتاج الأمريكى ، فإن لكل منها أسهماً كبيرة في شركات صناعة السيارات الأوروبية . وتعد صناعة السيارات من أعظم الصناعات في الولايات المتحدة إذ تستهلك ٢٤٪ من جملة إنتاج الصلب في البلاد . ويشتغل بها ٤٪ من مجموع الأيدى العاملة . بلغ إنتاج العالم من السيارات في عام ١٩٦٥ حوالى (١٩) مليون سيارة صغيرة و (٥٠٢) مليون سيارة كبيرة للنقل . وقد احتلت الولايات المتحدة المركز الأول بانتاج بلغت نسبته ٥٠٪ من إنتاج العالم من السيارات الصغيرة و ٣٠٪ من سيارات النقل الكبيرة .



شكل (٥٩)
صناعة السيارات ومجهزاتها
بالقيمة المضافة حسب الولايات ١٩٧٨م

أما اليابان فقد احتلت المركز الخامس بالنسبة للسيارات الصغيرة (٦٪ من إنتاج العالم) والمركز الثاني في إنتاج السيارات الكبيرة (٤٪) .

أما في عام ١٩٧٩ فقد بلغ إنتاج الولايات المتحدة من المركبات حوالى (٧.٤) مليون سيارة فقط بينما أنتجت اليابان في العام نفسه (١٠.١) مليون سيارة محتلة بذلك المرتبة الأولى في إنتاج السيارات .

وقد قابل هذا التفوق الياباني في مجال إنتاج السيارات كساداً في صناعة السيارات الأمريكية وخسائر فادحة لشركات السيارات الأمريكية .

والنمط العام في صناعة إنتاج السيارات الأمريكية هو توزيع التخصصات على عدة مصانع ينتج كل منها جزءاً أو عدداً من أجزاء السيارة ، ثم يتولى مصنع أو أكثر عملية تجميع هذه الأجزاء . ولشركة جنرال موتورز تسعة مصانع متخصصة متفرقة ومصنعان للتجميع في ديترويت لكن شركة فورد تختلف جذرياً عن هذا النمط ، فهي تؤمن بالتكامل الصناعى الرأسى ، والتحكم في مراحل عديدة من العملية الصناعية ، من إنتاج المواد الخام وتصنيعها حتى توزيع المنتجات النهائية . فهي تستطيع أن تصنع الكثير مما تحتاج إليه بما في ذلك الدهانات والزجاج ، فهي تملك فرنّاً عاليّاً عند نهر روج River Rouge بالقرب من ديترويت ، وتستغل خامات الحديد من مناجمها ، وأحجارها الكلسية من محاجرها في إقليم البحيرة العليا ، والفحم من مناجمها في كنتكى . وتنقل خامات الحديد والأحجار الجيرية إلى المصنع بواسطة المراكب البحرية التي تعود ملكيتها للشركة . وتحمل مراكب فورد المنتجات النهائية عبر قناة إيرى Erie إلى نيويورك ويعد مصنع فورد أكبر وحدة صناعية متكاملة في الولايات المتحدة ويزيد عدد عماله عن (٩٠) ألفاً ، بينما يتراوح عدد العمال في مصانع السيارات الأخرى بين (٥ - ١٠) آلاف عامل .

صناعة السيارات في أوروبا الغربية

يقترّب الإنتاج الأوروبي من السيارات من الإنتاج الأمريكى . لكن السيارات الأوروبية بمجموعها أصغر حجماً من السيارات الأمريكية . وبسبب أزمة الطاقة العالمية وارتفاع أسعار البترول أصبح الإقبال شديداً على السيارات الصغيرة الأوروبية واليابانية . وهذا ما جعل السيارات اليابانية تغزو السوق الأمريكية نفسها وتغمرها بالسيارات الصغيرة .

وتعد فرنسا من أهم بلدان أوروبا الغربية في إنتاج السيارات ويتراوح إنتاجها بين (٣ - ٤.٥) مليون سيارة . وهي تنافس مع ألمانيا الغربية في احتلال الصدارة في إنتاج السيارات في القارة الأوروبية واحتلال المرتبة العالمية الثالثة بعد اليابان والولايات المتحدة . وأهم الشركات الفرنسية لصناعة السيارات هي رينو وهي شركة مؤلفة وتحتل المرتبة الأولى في الإنتاج تليها شركة بيجو وستروين وسيمكا . وتتركز صناعة السيارات الفرنسية في الحوض الباريسي بصورة خاصة . ثم في مدينة سوشو (قرب الحدود السويسرية) والمناهر .

وتشتهر ألمانيا الغربية بصناعة سيارات معروفة بمتانتها وخاصة من نوع (مرسيدس) وفولكسفاكن . وإنتاجها يقارب الإنتاج الفرنسي . ويسيطر عليه أربع مؤسسات صناعية كبرى هي فولكسفاكن وديملر بنز Daimler-Benz وجنرال موتورز (أوبل) وفورد . ولكن فولكسفاكن تختص وحدها بنصف الإنتاج السنوي الألماني .

أما المملكة المتحدة فيتركز إنتاجها في نطاق يمتد من لندن إلى كوفنتري وبرمنجهام . ومن مراكز فرعية في لوتون وأكسفورد . وتضم كوفنتري وحدها (١١) مصنعاً للسيارات ولذلك تعرف باسم «ديترويت البريطانية» . وتسيطر على صناعة السيارات البريطانية خمس شركات كبيرة تنتج ٩٠٪ من السيارات هي : الشركة البريطانية للسيارات (BMC) وشركة روتس Roots . وشركة ليلاند . وفورد . وجنرال موتورز (فوكسهول) . وتنتج شركتا BMC وفورد ٧٠٪ من السيارات الإنكليزية .

أما في إيطاليا فتسيطر فيات على صناعة السيارات إذ تنتج ٨٥ ٪ من السيارات الصغيرة و ٧٠ ٪ من الشاحنات الإيطالية . بالإضافة إلى صناعة الطائرات وتتركز مصانعها في مدينة تورينو . وقد نشطت فيات خارج إيطاليا وأقامت الكثير من مصانع الإنتاج والتجميع في عدد كبير من دول العالم مثل الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا وبولندا وأسبانيا ومصر .

وإلى جانب فيات هناك مصنع (لانشا) في تورينو . ومصنع (الفازوميو) الحكومي في ميلانو

صناعة السيارات في اليابان

تحتل اليابان المرتبة الأولى في العالم في صناعة السيارات . ويزيد إنتاجها عن ٣٠٪ من

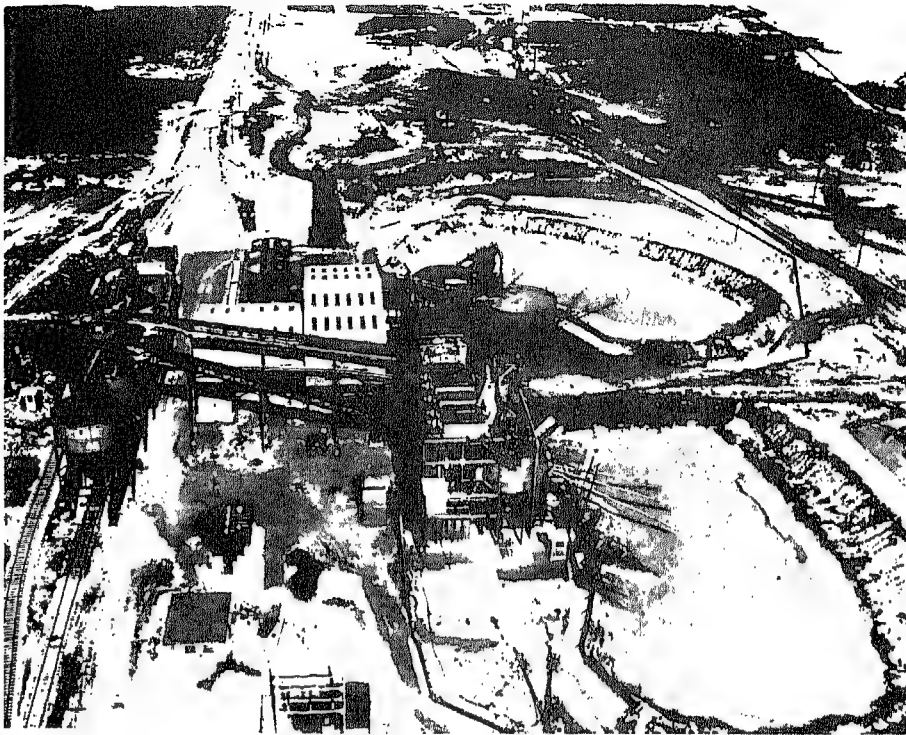
الإنتاج العالمى للسيارات السياحية . وأهم شركات السيارات اليابانية : تويوتا ، سوزوكى ، داتسون ، فالنت (ميتسوبيشى) . وتقع مصانعها بالقرب من مراكز صناعة الحديد والصلب ومصادر الطاقة ، خاصة جنوبى جزيرة هونشو .

ويكمن وراء تفوق صناعة السيارات اليابانية بشكل سريع استخدام النظم الآلية فى المصانع وتوسيع دائرة استخدام العقول الإلكترونية فيها ، مما وفر ساعات العمل وخفض الأجور . كما تلقى صناعة السيارات اليابانية دعماً حكومياً وخاصة إنخفاض نسبة الضريبة (٢٠٪) بالمقارنة مع نظيرتها فى الولايات المتحدة (٣٠٪) .

٥-٩ الصناعات الكيميائية

تعد الصناعات الكيميائية واحدة من الصناعات الأساسية فى العصر الحديث لأن كثيراً من الصناعات الأخرى تعتمد عليها وعلى منتجاتها . والصناعات الكيميائية هى نتاج المختبرات الصغيرة والأبحاث الدقيقة التى يجرىها الكيميائيون فى آلاف المعامل المتناثرة فى بلدان العالم المتقدم . فالكيميائى بأبحاثه وتجاربه يقوم بعمليات التحليل والفصل مثلما يقوم بعمليات التجميع . فبتحليله وتجميعه لمنتجات لا حصر لها من البر والبحر والجو يستطيع الحصول على مواد جديدة مفيدة لاستعمالات الإنسان المختلفة . ومع أن مجموعة كبيرة من المواد الخام العضوية وغير العضوية تجمع من شتى بقاع الأرض ، وفضلاً عن المواد الموجودة فى كل مكان ، كالماء والهواء ، فإن المواد الخام الأولية الرئيسية هى الملح والكبريت والحجر الكلسى والفحم والبتروى والبوتاس والفوسفات والأزوت . وتستخدم هذه المواد الأولية وغيرها فى إنتاج المواد الخام الثانوية ولاسيما الأحماض والقلويات ، والتى تستخدم بدورها فى صناعة مجموعة كبيرة من المواد الكيميائية النهائية (شكل ٦٠) . ويمكن تقسيم الصناعات الكيميائية إلى قسمين رئيسين :

١- الصناعات الكيميائية الثقيلة : تختص هذه الصناعة ، كما ذكرنا أعلاه ، بإنتاج المواد الكيميائية اللازمة لصناعة المنتجات الكيميائية النهائية ، مثل صناعة الأحماض (حمض الكبريتيك . وحمض كلور الماء (الهيدروكلوريك) Hydrochloric وحمض الأزوت (النيتريك) Nitric ، وصناعة القلويات (مثل كربونات الصوديوم والصودا الكاوية) . وتقسّم الصناعات الكيميائية الثقيلة بدورها إلى قسمين متخصصين هما : الصناعات الكهروكيميائية وترتبط بمصادر الطاقة المائية ، وتهتم بإنتاج الترات



شكل (٦٠)

مصنع لتصفية البوتاس - نيومكسيكو - الولايات المتحدة

لاحظ ضخامة الإنشاءات

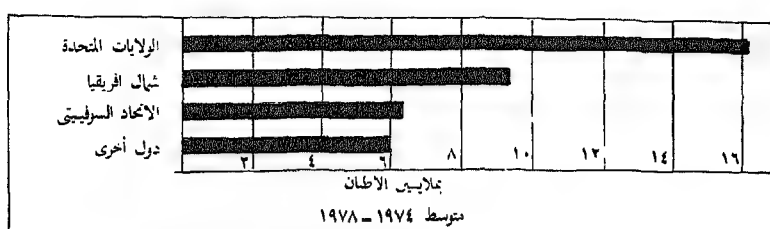
والأمونيا والمخصبات وعجينة الورق . والنوع الثاني هو الصناعات البتروكيميائية والتي ترتبط بإنتاج البترول والغاز الطبيعي . وتنشأ هذه الصناعات بالقرب من حقول البترول والغاز أو عند معامل تكرير البترول ، كما في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ودول غرب أوروبا .

٢ - صناعة المنتجات الكيميائية النهائية : وتضم منتجات عديدة ومتنوعة لا مثيل لها

في الصناعات الأخرى . ويمكن حصر أهمها ضمن المجموعات التالية :

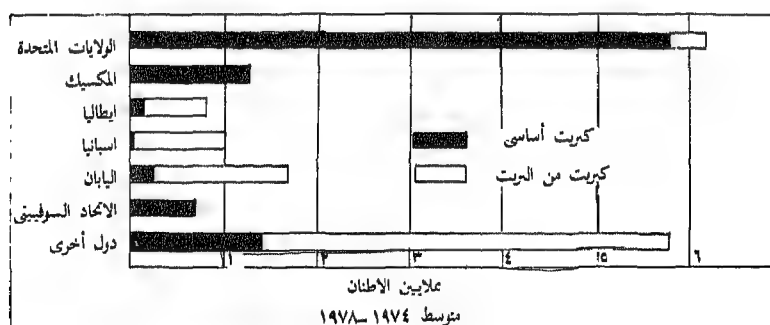
١ - الصناعات التجهيزية : كصناعة الأسمنت ، والزجاج ، والخزف والفخار . وتستخدم فيها من المواد الأولية الحجر الكلسي ، والرمل (السيليكا) والصودا والفصار .

(شكل ٦١) .



شكل (٦١) منتجور الفوسفات الرئيسيون

- ٢ - صناعة الصابون والمنظفات : تشترك في صناعتها الزيوت النباتية والصودا الكاوية والبوتاس ومحاليل كيميائية .
- ٣ - الأسمدة : وهي الأسمدة الصناعية الفوسفاتية والأزوتية والبوتاسية . ويستخدم في صناعتها المواد الفوسفاتية والبوتاسية وحمض الأزوت وغيرها من المواد .
- ٤ - الأصباغ والدهانات : تنتج من تقطير الفحم الحجري ومستحضرات كيميائية أخرى وتستخدم في صناعة النسيج . والدهانات المختلفة عادية كانت أم زيتية وكذلك في صناعات تحضير الأغذية .
- ٥ - الحرير الصناعي والألياف التركيبية : وتستخدم في صناعاتها مواد عضوية سيليلوزية (كالرايون) . والبعض الآخر مواد غير عضوية مستمدة من الفحم أو البترول كخيوط النايلون والبوليستر . (شكل ٦٢) .



شكل (٦٢) منتجور الكبريت الرئيسيون

- ٦ - صناعة الأدوية والعطور : وتعد منتجاتها بالآلاف . ويستخدم في تحضير الكثير من

المحاليل والمواد الكيماوية بعضها عضوى ولبعضها الآخر يعتمد على كيماويات الفحم والبتروول والأحماض والقلويات .

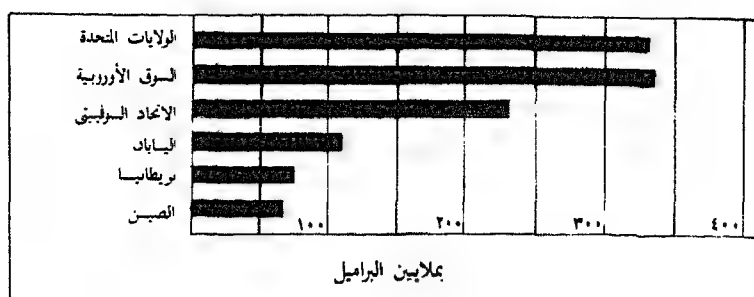
إن الصناعات الكيماائية فى غالبيتها هى صناعة الخبرة والبحث والتقدم العلمى لذلك فإن الدول الرئيسة المنتجة لها هى الدول الصناعية الرئيسة التى ترتبع على عرش التقدم العلمى والتكنولوجيا . ولا يمنع هذا من القول إن بعض الصناعات الكيماائية هى من النوع البسيط والقليل التكلفة والأساسى فى مجال التطور والأعمار البشرى كالأسمنت والزجاج والسيراميك والصابون . لذلك فإن هذه الصناعات تنتشر فى مختلف بلدان العالم أكثر من غيرها . وفيما يلى دراسة مفصلة عن صناعة الأسمنت فى العالم .

٦ - ٩ صناعة الأسمنت

الأسمنت مادة بنائية مثبتة صنعها الإنسان واستخدمها منذ أقدم العصور . لكن طريقة الصناعة والمواد الداخلة فيها هى التى دخل عليها التغيير والتحسين والتبديل . فالرومان هم أشهر من استعمل مادة الأسمنت من القدماء ، لذلك فقد خلفوا الكثير من الآثار والعمران التى تتحد الزمن وعوامل الطبيعة . وكان الأسمنت فى العهد الرومانى يسمى البوزلانا Pozzuolana حيث يحضر بمزج الكلسى المطفى مع الرماد البركانى الذى يكثر فى إيطاليا مهد الإمبراطورية الرومانية . ولم تتطور صناعة الأسمنت خلال العصور الوسطى عما كانت عليه أيام الرومان وظلت على حالها حتى أواخر القرن السابع عشر وبدء الثورة الصناعية الحديثة . ومع ذلك فلم ينته دور أسمنت البوزلانا القديم ، بل انتشرت صناعته فى بلدان كثيرة لا يتوفر فيها الرماد البركانى والذى استبدل بنجث الفرن العالى .

لكن الأسمنت الرئيسى المستعمل فى الوقت الحاضر والذى شاع استعماله منذ قرن ونصف من الزمن هو أسمنت بورتلند الذى صنعه جوزيف اسبين Joseph Aspdin أول مرة عام ١٨٢٤ فى ليدز بانكلترا . (شكل ٦٣)

وتتلخص طريقة صناعة أسمنت بورتلند بحرق مسحوق من الحجر الكلسى مع الغضار بدرجة حرارة (١٥٠٠) م . باستخدام الفحم أو البترول أو الغاز وقوداً . ثم تطحن مخلفات الاحتراق المعروفة باسم كلينكر طحناً دقيقاً ، ثم تغربل ، وبعد ذلك ، يضاف إلى المسحوق كمية قليلة من الجص لتخفيف معدل سرعة التصلب .



شكل (٦٣)
منتج الأسمنت الرئيسيون

إن صناعة أسمنت بورتلاند الحديث ليست بهذه البساطة وإنما تشتمل على عمليات معقدة جداً، يقرب عددها من (٨٠) عملية مختلفة. وتستخدم فيها ماكينات ثقيلة وغالية الثمن، وتجارب مخبرية دقيقة للتأكد من تجانس الإنتاج.

وحينما يمزج الأسمنت مع الرمل والحصى والماء تقلب هذه الكتلة كلها على شكل حجر اصطناعي يعرف باسم الخرسانة. وبما أن هذه الخرسانة يمكن أن تصب في قوالب مختلفة فهي تتمتع بميزة فريدة لا تتوفر في بقية مواد البناء المعروفة.

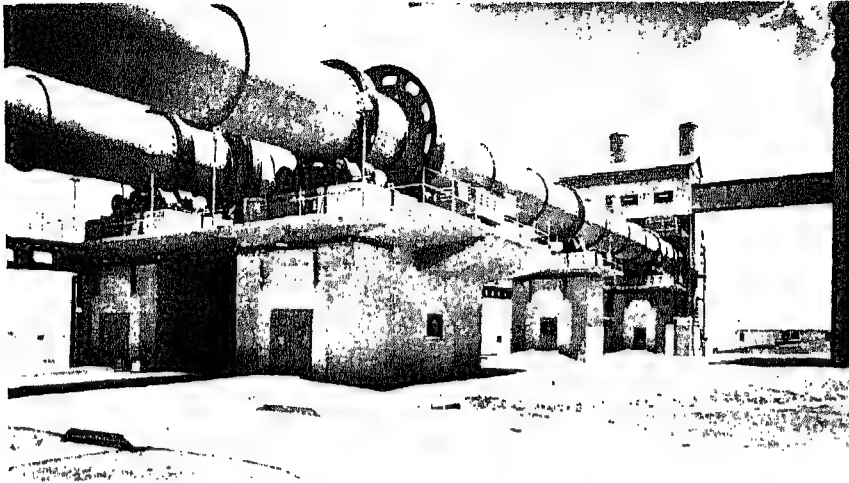
ومن العوامل التي أسهمت في تطور صناعة الأسمنت وزيادة إنتاجها قلة الأخشاب وارتفاع أسعارها، واستخدام أسلاك الصلب وقضبانها في تعزيز الخرسانة، وكذلك تزايد أعداد السيارات الذي ترتب عليه إنشاء المزيد من الطرق الخرسانية والجسور والأنفاق.

إن كلاً من الأسمنت والمواد الخام التي تستخدم في صناعته، ثقيل في وزنه، كبير في حجمه، منخفض في قيمته، مرتفع في تكاليف نقله. لذلك فإن إقامة مصانع الأسمنت تتم في الأماكن القريبة من السوق الاستهلاكية (المدن الكبرى) وقريباً من الأحجار الجيرية والغضار. أما الوقود فيمكن الحصول عليه من مناجم الفحم أو مصانع التكرير القريبة، أو ربما يجلب من أماكن بعيدة، فالوقود يبقى أخف المواد المستعملة وزناً.

صناعة الأسمنت في الولايات المتحدة

لقد واكب ظهور الفرن الدوار Rotary Kiln بداية ما يدعى بعصر الأسمنت في الولايات المتحدة خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر. وقد أنقصت هذه الآلة

تكاليف الأيدي العاملة ومكنت من الإنتاج على أوسع نطاق . (شكل ٦٤)



شكل (٦٤)
منظر مصنع للأسمنت البرتغالي
نموذج روتاري كيل

ويصنع الأسمنت في أكثر من (٣٧) ولاية أمريكية . وأهم هذه الولايات المنتجة بنسلفانيا وتكساس وكاليفورنيا ونيويورك ومنتشجان . ويبلغ إنتاجها أكثر من نصف الإنتاج الإجمالي الذي يقرب من (٧٢.٩) مليون طن أو ما يعادل (٩.٦٪) من الإنتاج العالمي البالغ (٧٥٩) مليون طن عام ١٩٧٧ . وبذلك تأتي الولايات المتحدة في المرتبة الثالثة بعد اليابان (٧٣.١ مليون طن) والاتحاد السوفياتي (١٢٧ مليون طن) .

صناعة الأسمنت في الدول الأوروبية

بدأت صناعة أسمنت بورتلند في أوروبا حوالي عام ١٨٥٠ . وقد نمت هذه الصناعة وتطورت بسرعة في انكلترا أولاً ثم انتشرت منها إلى بلجيكا وألمانيا وفرنسا وبقية الدول الأوروبية حتى الاتحاد السوفياتي . وانتجت المصانع الأوروبية أسمنت بورتلند العالي الجودة بكميات كبيرة غطت حاجات الأسواق المحلية وصدرت منه كميات كبيرة إلى ما وراء البحار ويمثل الاتحاد السوفياتي وإيطاليا (٣٨ مليون طن) وألمانيا الغربية (٣٢ مليون طن)

وفرنسا (٢٩ مليون طن) وأسبانيا (٢٨ مليون طن) الدول الرئيسية في إنتاج الأسمت في القارة الأوروبية . وقد بلغ إنتاج القارة الأوروبية (باستثناء الاتحاد السوفياتي) من الأسمت حوالي (٢٦١) مليون طن في عام ١٩٧٧ . أي ما يعادل ٣٤.٤٪ من إنتاج العالم . وهي أكبر قارات العالم إنتاجاً .

صناعة الأسمت في المناطق الأخرى

تنتشر صناعة الأسمت الآن في أكثر من (٦٠) بلداً من بلدان العالم . وتنتج قارة آسيا (باستثناء الاتحاد السوفياتي) حوالي (١٩٩) مليون طن (عام ١٩٧٧) محتلة المرتبة الثانية بعد قارة أوروبا . وتتصدر اليابان الدول الآسيوية محتلة المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفياتي تليها الصين التي بلغ إنتاجها (٤٠) مليون طن والتي تحتل المرتبة الرابعة بين دول العالم . وتنتج قارة أمريكا الجنوبية نحو (٣٨) مليون طن . أهم دولها إنتاجاً المكسيك (١٣.٣) مليون طن) . أما أفريقيا فقد بلغ إنتاجها (٢٦) مليون طن كما بلغ إنتاج أوقيانوسيا (٦) مليون طن .

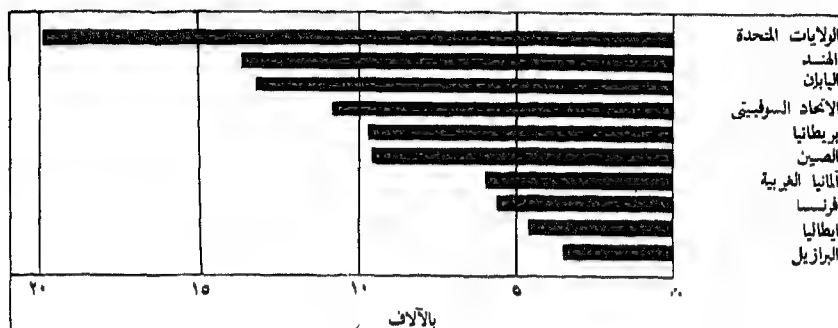
٧ - ٩ صناعة الغزل والنسيج

تعد صناعة الغزل والنسيج من أقدم الصناعات وأعظمها شأنًا . وعلى الرغم من التقدم الهائل التي أحرزته الصناعات المعدنية والكياوية والغذائية . ما زالت الصناعات النسيجية تحتل مكانة مرموقة في الاقتصاد العالمي إذا ما أخذت مراحلها الصناعية مجتمعة . فهي تضم صناعة حلج الأقطان . والغزل . والنسيج . والصباغة . والملابس الجاهزة وما يرتبط بها . إن أحد الأسباب الرئيسية لازدهار صناعة الغزل والنسيج وانتشارها الواسع في شتى القارات والبلدان هو كثرة المواد الخام وتنوعها . وهي إما مواد زراعية كالقطن ونكتان والجوت أو حيوانية كالصوف والشعر والوبر والحرير أو تركيبية كإخريز نصنعي وخيوط النايلون التي أصبحت تزاخم الخيوط والألياف الطبيعية لرخص ثمنها .

التوزيع الجغرافي لصناعة الغزل والنسيج

يؤثر في توطن صناعة الغزل والنسيج عدد من العوامل يتصل بعضها بالظروف الطبيعية كحاجة الصناعة إلى جو رطب . وكميات كبيرة من المياه . ومصادر الطاقة . ويتصل

بعضها الآخر بالاكتشافات الصناعية في أوروبا وأمريكا . وكانت هذه العوامل هي المسؤولة عن قيام الصناعة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .
ولكن هذه الاعتبارات تتغير في الوقت الحاضر . فالاكتشافات العلمية والآلات لم تعد حكراً على منطقة من المناطق وإنما يمكن أن تصدر . كما أن الظروف الطبيعية الملائمة أصبح من الممكن توفيرها داخل المصنع صناعياً . (شكل ٦٥)



شكل (٦٥)

مغازل القطن المقامة عام ١٩٧٥ - الدول الرئيسية

ومن دراسة التوزيع العالمي لصناعة الغزل والنسيج يتبين أن الجزء الأكبر من الإنتاج العالمي يأتي من مناطق رئيسية أربع هي : أوروبا (٣٥٪) ، الولايات المتحدة الأمريكية (٢٨٪) ، والاتحاد السوفياتي (١٤٪) والشرق الأقصى (١٥٪) .
أولاً - أوروبا

تعد أوروبا أقدم بلدان العالم التي أخذت بالصناعات النسيجية الحديثة حيث اكتشف فيها البخار ، واختراع دولاب الغزل الآلي ، ونول النسيج الآلي اللذين دفعوا بصناعة الغزل والنسيج خطوات ضخمة نحو كثرة الإنتاج . وأهم الدول الصناعية :
١ - المملكة المتحدة : وقد ظلت بريطانيا زمناً طويلاً أشهر بلدان العالم في صناعة الغزل والنسيج ، ثم تدهورت هذه الصناعة بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن فقدت بريطانيا معظم مستعمراتها وخاصة في الهند والشرق الأقصى ، حيث المواد الأولية والأسواق الاستهلاكية . وبعد أن كانت بريطانيا تزود العالم بثلاثة أخماس الصادرات من

المنسوجات القطنية مثلاً . هبطت النسبة إلى أقل من العشر في الوقت الحاضر . وتعد منطقة (لانكشير) ومدينة (مانشستر) من أشهر الأسماء في عالم الصناعات النسيجية القطنية . كما اشتهرت (وست ريدنغ) في (يوركشير) بالصناعات الصوفية .

٢ - فرنسا : تشتهر فرنسا بالصناعات النسيجية المختلفة من قطنية وصوفية وحريرية . وتركز الصناعات النسيجية لقطنية في الشمال الشرقي في مدينة (ليل) . ثم في وادي (الريف) مزدحم في السكان . بينما تتركز صناعة الأنسجة الصوفية في الحوض الباريسي وجنوب . كما تشتهر مدينة (ليون) والمدن المجاورة بالصناعات الحريرية .

٣ - ألمانيا الغربية : تتركز الصناعات النسيجية في ألمانيا الغربية في المنطقة الشمالية وخاصة في مدن (بريمن) و(أولدنبورغ) ثم المنطقة الجنوبية في (مانهايم) و(هايدلبرغ) إضافة إلى بعض المراكز في حوض الرور .

٤ - الدول الأوروبية الأخرى : ويشتهر حوض (البو) في شمال إيطاليا بمختلف أنواع الصناعات النسيجية وأشهر المدن الصناعية هنا هي مدينة (ميلانو) . كما تشتهر سويسرا بالصناعات الصوفية والقطنية والحريرية وهي من النوع الجيد وأهم مراكزها الصناعية مدينة (زوريخ) . كما تعتبر مدينة (برشلونة) مركزاً هاماً للصناعات النسيجية في أسبانيا .

(أ) الولايات المتحدة الأمريكية

وتسود الصناعات النسيجية في الشرق الأمريكي وخاصة في منطقة (نيوانكلند) وجنوب الأبلاتش في ولايات (فيرجينيا) و(ألاباما) . وتمثل مدن (بوسطن) و(فيلادلفيا) و(باترسون) في نيوجرسي أشهر مدن الغزل والنسيج في الولايات المتحدة الأمريكية . (شكل ٦٦)

(ب) الشرق الأقصى

١ - الهند : وتتركز صناعاتها في مدن (بومباي) و(أحمد اباد) و(كونبور) و(كلكتا) وتعد الصناعات النسيجية القطنية في الهند من أكثر الصناعات تطوراً .

٢ - الصين : وهي كالهند . تملك سوقاً واسعة . وتشكل دولة منتجة هامة للقطن . وأصبحت مدينة (شانغهاي) و(هانكاو) و(تسينغ تاو) و(تيان تسين) أهم مراكز الصناعات النسيجية القطنية والحريرية

٣ - اليابان : وتحتل اليابان مرتبة هامة بين دول العالم فى الصناعات النسيجية القطنية والحريرية (وخاصة الحرير الصناعى) . وتعد مدينة (أوزاكا) أهم مدن صناعة الغزل والنسيج اليابانية .

(ج) الاتحاد السوفياتى

يتمتع الاتحاد السوفياتى بسوق إستهلاكية واسعة . كما يمتلك المواد الخام بوفرة ومورد الطاقة . لذلك تطورت الصناعات النسيجية بسرعة وخاصة الصناعات القطنية والحريرية . وتعد مناطق حوض موسكو . وإقليم تركستان . والقفقاس . المراكز الرئيسية للصناعات النسيجية .

٨ - ٩ الصناعات الغذائية

تتميز الصناعات الغذائية بعدد من الخصائص التى تميزها عن غيرها من الصناعات الحديثة . وأول هذه الخصائص الانتشار الواسع للصناعات الغذائية فى مختلف جهات وبلدان العالم . والخاصة الثانية هى كثرة عدد المؤسسات الصناعية وصغر حجمها سواء بالنسبة لعدد العاملين فيها أو بالنسبة لرأس المال الموظف فيها . فطاحن الحبوب والمخابز ومصانع المياه الغازية ومصانع الحلويات والمعجنات لا تضم عددًا كبيرًا من العمال . وثالث هذه الخواص ارتباط المصانع بوجود المواد الزراعية كمصانع السكر . والتبغ . والألبان . ومضاد . والكونسروة .

ولكن توجد صناعات غذائية أخرى ترتبط بالسوق الاستهلاكية بشكل واضح كصناعة المياه الغازية والحلويات والمخابز وبعض المعجنات .

ويمكن جمع الصناعات الغذائية تحت المجموعات التالية :

- ١ - صناعة السكر : ويستخرج من القصب والشمندر السكرى .
- ٢ - الزيوت والسمن النباتى : وتستخرج من مواد نباتية كثيرة كالزيتون وبز زيت القطن وعباد الشمس وجوز الهند ونخيل الزيت وغيرها .
- ٣ - الطحانة : ويقصد بذلك تحويل القمح والحبوب الأخرى إلى دقيق .
- ٤ - صناعة المعجنات : مثل صناعة المكرونة والشعبيرية والخبز والكعك والبسكويت .

- ٥ - صناعة اللحوم والألبان ومشتقاتها : كصناعة تعليب اللحوم والسمن والزبدة والجبنه والحليب المجفف وغيرها .
 - ٦ - تعليب وتغليف الخضار والفواكه : وذلك إما بتعبئها بعد طبخها في علب معدنية أو تغلف بعبوات وتباع طازجة .
 - ٧ - الحلويات والسكريات : كصناعة الكرميلات . والشوكولات . والحلويات الشرقية .
 - ٨ - المشروبات : وهي إما مشروبات روحية أو مشروبات غازية . أو عصير فواكه .
 - ٩ - المثلجات : صناعة الجليد . والبوظه .
- وستتناول لاحقاً إعداد - الغذائية الخامه والتي يزداد انتشارها والعناية بها يوماً بعد يوم -ى صنعه الألبان ومشتقاتها .

صناعة الألبان ومشتقاتها

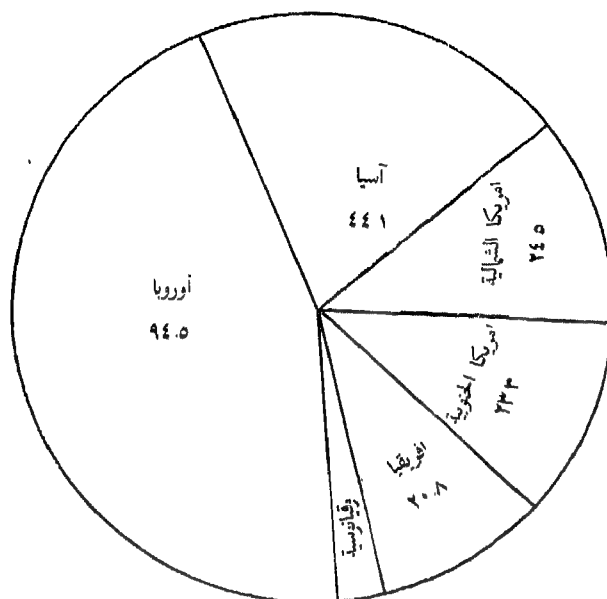
ترجع أهمية الحليب ومشتقاته إلى قيمتها الغذائية العالية . حيث أنها تمد الإنسان باحتياجاته من العناصر الغذائية الرئيسية اللازمة له . وذلك بالإضافة إلى أنها تعتبر طعام أساسي لنمو الإنسان منذ مراحل الطفولة . لكن الخطورة تكمن في سهولة تلوث الحليب ومشتقاته . فالجبن يحتوي على نسبة عالية من البروتين وبالتالي فهو يقوم مقام اللحم . أما الزبدة فهي مادة دهنية تزود الجسم بما يحتاج إليه من مواد زلالية ونشوية . كما يحتوي اللبن ومشتقاته على بعض الفيتامينات الهامة مثل فيتامين A ، وفيتامين B1 ، و B2 ، و B6 . و B12 بالإضافة بعض الفيتامينات الأخرى .

وتتألف المنتجات الرئيسية للألبان من الحليب السائل . والحليب المركز . والحليب المجفف . والقشدة . والزبدة . والجبن والسمن والمثلجات «بوظة» . ويلاحظ أن معدل استهلاك الفرد من منتجات الألبان أخذ في الإزدياد باستثناء الزبدة والسمن بسبب منافسة السمن النباتي .

وقد ترتب على ذلك زيادة الطلب على الألبان ومشتقاتها زيادة كبيرة الأمر الذي أدى إلى توجيه قدر أكبر من الاهتمام والعناية بإنتاج اللبن ومشتقاته لدرجة أن مزارع إنتاج اللبن تكاد لا تخلو منها دولة من الدول . ولكنها تتركز بصورة خاصة في الدول المتقدمة الفنية . إن مزارع تربية الحيوانات بالطرق الحديثة (أو ما يسمى بمزارع الألبان) من أهم العوامل التي ساعدت على تطور هذه الصناعة . إذ تُرعى قطعان الماشية فيها بعناية مستمرة من حيث نتقاء الأصناف . والتغذية الجيدة . والعناية البيطرية .

وتتركز الثروة العالمية من أبقار اللبن أساساً في كل من أوروبا وبها ٤٤.٧٪ من إجمالي الثروة لعالمية . وآسيا وبها ٢٠.٩٪ . أما النسبة الباقية موزعة بين باقي القارات . فيوجد في

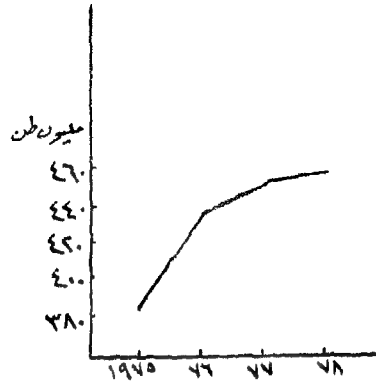
أمريكا الشمالية ١١.٦٪ . وفي أمريكا الجنوبية ١١٪ . وفي إفريقيا ٩.٨٪ . وفي أستراليا
وباقى دول العالم ٢٪ من إجمالى الثروة العالمية . وذلك عام ١٩٧٨ . (شكل ٦٧)



شكل (٦٧) توزيع أبقار الحليب فى العالم

ويختل الاتحاد السوفياتى المقام الأول من بين دول العالم فى تربية أبقار الحليب حيث يبلغ عدد الأبقار التى تربي فيه حوالى (٤٢.٦) مليون رأس تمثل ٤٥٪ من إجمالى الثروة الأوربية كما تمثل ٢٠.١٪ من إجمالى الثروة العالمية . وتأتى الهند فى المركز الثانى بعد الاتحاد السوفياتى حيث يبلغ عدد أبقار الألبان التى تربي فيها حوالى (١٧.٤) مليون رأس تمثل ٨.٢٪ من إجمالى الثروة العالمية . ويلي الهند كل من البرازيل وبها (١٤.٣) مليون رأس تمثل ٦.٧٪ من الثروة العالمية . والولايات المتحدة الأمريكية وبها (١٠.٨) مليون رأس . تمثل ٥.١٪ من أبقار العالم . وفرنسا وبها (١٠.٢) مليون رأس تمثل ٤.٨٪ من أبقار العالم .
بلغ الإنتاج العالمى من لبن البقر الطازج السائل فى عام ١٩٧٨ حوالى (٤١٥) مليون طن (من أصل إنتاج الحليب الطازج الكلى البالغ ٤٥٨ مليون طن) . وقد تركز هذا الإنتاج بالدرجة الأولى فى قارة أوروبا حيث أنتجت ما يعادل ٦٤.١٪ من إجمالى الإنتاج العالمى .

يليها قارة أمريكا الشمالية حيث أنتجت ١٧.٥٪ من إجمالي الإنتاج العالمي . (شكل ٦٨)



تطور إنتاج الحليب الطازج في العالم
شكل (٦٨)

ويحتل الاتحاد السوفيتي المركز الأول من بين الدول المنتجة للألبان حيث بلغ إنتاجه عام ١٩٧٨ حوالى (٩٤) مليون طن تعادل ٢٢.٦٪ من إنتاج العالم . وتأتى الولايات المتحدة الأمريكية فى المركز الثانى وقد بلغ إنتاجها (٥٥.٣) مليون طن تعادل ١٣.٣٪ من إنتاج العالم . ويأتى بعد ذلك كل من فرنسا وتنتج (٢٩.٩) مليون طن تعادل ٧.٢٪ من إنتاج العالم ، وألمانيا الغربية وتنتج (٢٣.٣) مليون طن تعادل ٥.٦٪ من إنتاج العالم . ولا بد من الإشارة إلى أنه فى الوقت الذى يعتبر فيه الاتحاد السوفياتى أكبر دول العالم فى إنتاج اللبن الطازج إلا أن انتاجية البقرة الحلوب فى الولايات المتحدة تبلغ أكثر من ضعف مثيلتها فى الاتحاد السوفياتى . كما أنه فى الوقت الذى يزداد فيه عدد البقر الحلوب فى الهند بما يزداد عن ستة أمثال البقر الحلوب فى هولندا إلا أن إنتاج هولندا من الألبان يزداد عن إنتاج الهند بنسبة ٣٤.٧٪ ، ويرجع ذلك أساساً إلى إنتاجية البقرة الحلوب فى هولندا تزداد بتسعة أمثال إنتاج مثيلتها فى الهند .

وتوجد أعلى إنتاجية للبقر الحلوب فى كل من اليابان وتبلغ (٥٨٦٠) كجم فى السنة وفى الولايات المتحدة الأمريكية وتبلغ (٥٠٩٨) كجم فى السنة . وفى هولندا وتبلغ (٥٠٩٤) كجم فى السنة .

صناعة الألبان في الولايات المتحدة

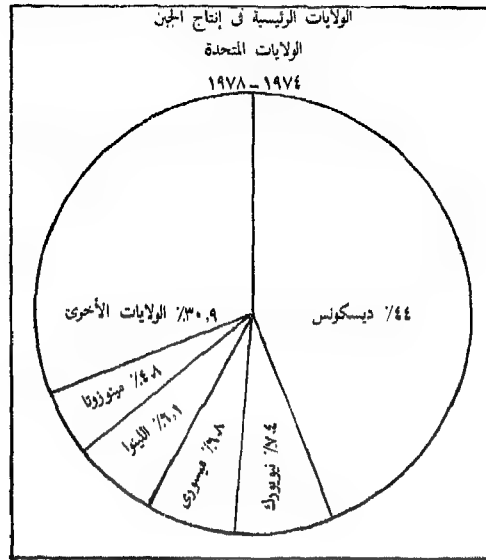
يمتد نطاق الألبان في الولايات المتحدة على شكل ملال من ولاية منسوتا وشمال شرق أيوا . عبر وسكونش وميتشجان وبنسلفانيا ونيويورك إلى داخل نيو إنجلاند . ويضم أجزاء من شمال اللينوى وإنديانا وأومايو . وعلى العموم يتخصص الجزء لشرقي من هذه المنطقة في إنتاج الحليب الذي يأخذ طريقه إلى الأسواق . بينما يصنع معظم الزبدة والجبن في الجزء الغربي . ويتوزع استهلاك الحليب في الولايات المتحدة بالنسب التالية تقريباً . ذ يُستهلك حوالي ٥٣٪ من الإنتاج لسهوى كحليب سائل وقشدة . و٢٤٪ في صناعة الزبدة . و١٠.٥٪ في صناعة الجبن . و٣.٥٪ في المثلجات . و٩٪ في ستمالات أخرى .

ومعظم مصانع الزبدة في الولايات المتحدة على هوامش مناطق الألبان الهامة . حيث لا ينافسها الحليب الطازج المخصص للأسواق المحلية . وتنتج منسوتا وأيوا ووسكونش أكثر من ٤٥٪ من الزبدة في الولايات المتحدة . وقد جاء ترتيب الولايات المتحدة في الدرجة الخامسة في إنتاج الزبدة لعام ١٩٧٨ . حيث قدر إنتاجها بحوالي ٦.٥٪ من الإنتاج العالمي البالغ (٧) مليون طن . بينما احتل الاتحاد السوفياتي المرتبة الأولى بإنتاج (١.٥) مليون طن أي ما نسبته (٢١.١٪) من الإنتاج العالمي .

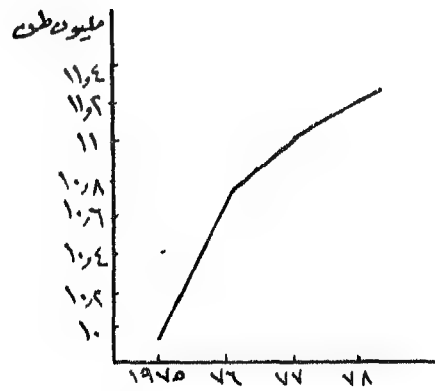
ويوجد في الولايات المتحدة أكثر من (٦٥٠٠) مصنع للجبن حيث تُنتج (١٧٧٦) ألف طن عام ١٩٧٨ . أو ما يعادل ١٦.٩٪ من إنتاج العالم البالغ (١٠.٥) مليون طن . وهي أول دولة منتجة للجبن في العالم يليها الاتحاد السوفياتي في المركز الثاني . وتصنع زبدة وسكونش نصف إنتاج لولايات المتحدة من الجبن . أما الباقي فيأتي معظمه من ولايات نيويورك واللينوى وميسوري ومنسوتا . (شكل ٦٩)

أما مصانع تعليب وتركيز الحليب فهي أكبر حجماً من مصانع الزبدة والجبن وتتطلب تزويداً ضخماً ومستمرّاً بالحليب . وتسهم ولاية وسكونش وكاليفورنيا وأومايو وميتشجان بحوالي نصف إنتاج الولايات المتحدة للمعلب .

وقد بلغ إنتاج العالم من الحليب للمعلب عام ١٩٧٨ (١١.٣) مليون طن . تُنتج منه لولايات المتحدة (١٧٦.٦) ألف طن أي ما يعادل ١٥.٧٪ من الإنتاج العالمي . وهي أكبر دولة للحليب للمعلب في العالم . (شكل ٧٠)



شكل (٦٩) إنتاج الجبن في الولايات المتحدة .



شكل (٧٠) تطور انتاج الحليب المعب .

صناعة الألبان في أوروبا

إن وسط وشمال أوروبا بمناخه البارد الرطب وعشبه الطرى الوفير . والأيدى العاملة الكثيرة وأسواقه المدنية الضخمة ، تتوفر فيه كل الشروط اللازمة لقيام منطقة ألبان هائلة ولا يوجد مكان آخر في العالم يدانى هذه المنطقة في توسع مزارع الألبان وكثافتها . ولذلك فأوروبا أكبر قارات العالم إنتاجاً للحليب السائل ، حيث أنتجت عام ١٩٧٨ ٦٤.١٪ من إجمالى الإنتاج العالمى . كما أنتجت ٦٢.٦٪ من إجمالى إنتاج العالم من الحليب المعب (محفف . مكثف . مركز) . كما أنتجت ٦٣.٩٪ من إجمالى الإنتاج العالمى من الجبن ، وأنتجت ٦٤.٢٪ من الإنتاج العالمى من الزبدة . وهى تصدر ٧٨.٩٪ من إجمالى صادرات العالم من الحليب المعب وتصدر (٧٨.٥٪) من إجمالى صادرات العالم من الزبدة و (٨٨٪) من إجمالى صادرات العالم من الجبن .

ومن أهم الدول الأوروبية في إنتاج الألبان ومشتقاتها فرنسا حيث توسعت فيها مزارع الألبان في الشمال والوسط . وتعتبر من أهم الدول الأوروبية في صناعة وتصدير الأجبان والزبدة والحليب المعب . وقد أعطت مدينة كامبير في نورماندى اسمها أحد الأصناف الشهيرة من الجبن . وفي جنوب الكتلة المركزية توجد مدينة روكفور . حيث تصنع لجنبة الشهيرة من أقدم الأزمان وتعتق في كهوف عميقة . وتحتل هولندا المكانة الأولى في تصدير الحليب المعب والزبدة والجبن وهى من أشهر دول العالم بترية الأبقار الحلوية .

أما الدانمارك فتمتلك مزارع الألبان النموذجية في العالم ومن أهم الدول في تصدير الزبدة والجبن في العالم .

وفي ألمانيا الغربية وأيرلنده وجنوى النرويج وجنوى السويد توسعت صناعة الألبان وتطورت . وتستخدم كل من هذه الدول حوالى نصف إنتاجها من الحليب تقريباً في صناعة الزبدة . وفي سويسرا تقوم صناعة ألبان مزدهرة . إذ توجد مزارع جبلية واسعة ذات أعشاب غنية تُرعى عليها الأبقار الحلوب . وقد أصبحت سويسرا دولة هامة في تصدير الجبن والحليب المحفف .

ويعتمد نطاق الألبان الكبير في السهل الأوروبى الشمالى شرقاً باتجاه روسيا الأوروبية وسيبيريا الغربية . وقد رأينا أن الاتحاد السوفياتى يتصدر دول العالم بعدد الأبقار الحلوب وفي إنتاج

الحليب السائل ، بينما يحتل المرتبة الرابعة في إنتاج الحليب المعلب (٩.٥٪ من إنتاج العالم) بعد الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وفرنسا . كما يحتل الاتحاد السوفياتي المركز الثاني في إنتاج الجبن (١.٥ مل طن أى ١٤.٥٪ من إنتاج العالم) بعد الولايات المتحدة ، بينما يحتل المرتبة الأولى في إنتاج الزبدة (١.٥ مليون طن) .

صناعة الألبان في أوقيانوسيا

تعد نيوزيلنده من الدول الشهيرة في العالم في تصدير الجبن والزبدة . ومناخ نيوزيلنده يشبه مناخ شمال أوروبا الغربية من حيث الرياح الغربية التي تجلب الأمطار الغزيرة والمراعى تكون خضراء كل أيام السنة . كما تقدمت هذه الصناعة في أستراليا وهي محصورة بشكل رئيسي في نيوزساوث ويلز وفكتوريا في جنوب شرق البلاد حيث المناخ المعتدل الوفير المطر . وفي الفوات الجيدة تكون أستراليا من أولى البلدان المصدرة للزبدة والجبن .

صناعة الألبان في بقية دول العالم

إن هذه الصناعة تنتشر في أكثر بلدان العالم الأخرى وخاصة بجوار المدن الكبرى حيث السوق المستهلكة لمنتجات هذه الصناعة . وإن توسع هذه الصناعة في البلدان الناحية مرتبط إلى حد كبير بنمو المدن وانتشار وسائل التبريد . ومن أهم دول العالم الثالث في صناعة الألبان ومشتقاتها البرازيل التي أنتجت في عام ١٩٧٨ (١١٩٧٠) ألف طن من الحليب السائل . و(١٥٧) ألف طن من الحليب المعلب و(٥٦) ألف طن من الجبن و(٨٠) ألف طن من الزبدة .

المراجع

القسم الثاني

موارد الطاقة والموارد المعدنية

الباب الأول

مراجع الفصل الأول

وبعض الفصول المقبلة

المراجع العربية العامة :

- ١ - أحمد الصباب : المملكة العربية السعودية وعالم البترول .
- ٢ - صفوح خير : الجغرافيا الاقتصادية دمشق ١٩٧٨ .
- ٣ - عبد العزيز هيكل : النفط وتطور البلاد العربية . معهد الإنماء العربي ، بيروت ١٩٧٦ .
- ٤ - فؤاد محمد الصقار : الجغرافيا الصناعية في العالم ، الكويت ١٩٨٠ .
- ٥ - محمد إبراهيم الديب : الجغرافيا الاقتصادية ١٩٨١ .

المراجع الأجنبية العامة

1. Ayres E., and C. A. Scarlett; Energy Sources, the Wealth of the world; New York: McGraw-Hill Book Company Inc., 1952, 334 p.p.
2. Bateman A. M.; Economic Mineral Deposits; Second Edition, New York: John Wiley and Sons Inc., 1950, 916 p.p.
3. Cottrell W.F.; Energy and Society: the Relation between Energy, Social Change and Economic Development; New York: McGraw-Hill Book Company Inc., 1955, 330 p.p.
4. Jones W. R., and D. Williams; Mineral and Mineral Deposits, a Conspectus; New York: Oxford University Press, Inc. 1948, 248 p.p.
5. Lovering T. S.; The Exploitation of Mineral Resources; The Scientific Monthly Vol. 68, 1949, p.p. 90-95.
6. Louis P., L'Energie et Le desarroi, Essay sur la Croissance Energétique.
7. Pierre G; La Geographie de l'Energie.
8. Thirring H.; Energy for Man: Windmills to Nuclear Power; Bloomington: Indiana University Press, 1958, 409 pp.
9. Van Royen W., and O. Bowles; Atlas of the Worlds' Resources; Vol. II, Printice-Hall Inc.; Englewood Cliffs., N. J.

الفصل الثاني

- Coulter J. W.; "White Coal"; Journal of Geography, Vol. 52. 1953, p.p. 114-116.
- Mutton A. F. A.; "Hydroelectric Power in Western Europe"; Geographical Journal, Vol. 117, 1951, p p. 328-342.
- New Sources of Energy and Economic Development. U. N. Department of Economic and Social Affairs, New York. 1957, pp 150.
- Schur S. H., B. H. Netscher, a. o., Energy in the American Economy. The Johns Hopkins Press, Baltimore. M. d., 1966, pp 774.
- Young, L. L. Developed and Potential Water Power of the U.S. and other Countries of the World, U. S. Geological Survey, Circular 367, Washington, D. C., 1955, pp 14.

الفصل الثالث

- Coal Age. New York: Me Graw-Hill Book Company, Inc., published monthly.
- Doerr A., and L. Guernsey, "Man as a Geomorphological Agent. The Example of Coal Mining", Annals of the Association of American Geographers, Vol. 46, 1956 pp. 197-210.
- Francis W., Coal, its formation and Composition, Second Edition, London: Arnold, Ltd., 1961, pp 806.
- Guersney L., "Strip Coal Mining: A Problem In Conservation" Journal of Geography, Vol. 54, 1955, pp. 174-181.
- Manual of Statistical Information. Wilkes-Barre, Pa.: Anthracite Institute, published annually.

الفصل الرابع

- Ebel R. S., The Petroleum Industry of the Soviet Union. American Petroleum Institute, 1961, pp 167.
- Hobson G. D., Some Fundamentals of Petroleum Geology. New York: Oxford University Press, Inc., 1954, pp 130.
- Pratt W. E., and D. Good, World Geography of Petroleum, American Geographical Society, New York, 1950, Special Publication No. 21. p 464.
- The "Fuel" volume of the Minerals Yearbook, U.S.A.
- World Petroleum. New York, Published Monthly.

الفصل الخامس

- Eardley J., Uranium, the World's Expanding Frontier, Salt Lake City, Utah: U.R.C., 1955, pp 110.
- Geology of Uranium, Papers translated from the Russian. N.Y.. Consultant's Bureau, 1958-pp 128.
- Louis P: L'énergie et Le desarrois, Essay sur La Croissance Energetique.
- Hess W.M., New Horizons in Resource Development. The Role of Nuclear Explosions, Geographical Riview, Vol. 52-1962 pp. 1-24.

الباب الثاني

الفصل الأول

- Alexanderson G, "Changes in the Location Pattern of the Anglo-American Steel Industry: 1948-1959". Economic Geography, Vol. 37, 1961, pp. 95-114.
- Brush J. E. "The Iron and Steel Industry in India", Geographical Riview, Vol. 42, 1952, pp. 37-55.
- Holmes C. H., "Factors Affecting the Development of the Steel Industry in Intermontane America". Journal of Geography, Vol. 58, 1959, pp. 20-31.
- Pounds N, J., The Geography of Iron and Steel, London: Hutchinson and Co., Ltd., 1959, pp 192.
- United Nations Dept. of Economic and Social Affairs. New York, 1955, "A Survey of World Iron-Ore Resources: Occurence, Appraisal and Use. pp 345".
- Journal of the Iron and Steel Institute. London: Iron and Steel Institute.
- Steel Riview; London: British Iron and Steel Federation, published quarterly.

الفصل الثاني

- Andrews M.; Tungesten. the Story of an Inispensable Metal. Washington, D. C: Tungesten Institue, 1955, pp 27.
- Dean R. S.; Electrolytic Manganese and its Alloys. New York: The Ronald Press Company; 1952, pp 257.

- Northcott L.; Molybdenum. London, Butterworth Scientific Publications, 1956, pp222.
- Stanley R. C.; Nickel, Past and Present. Toronto: International Nickel Company of Canada, 1934, pp74.
- Sully A.; Metallurgy of the Rarer Metals. London: Thornton Butterworth, Ltd.; 1954, pp272.
- Sully A. H.; Manganese. New York: Academic Press, 1955, pp305.

الفصل الأول

- Butts A.; Copper-Science and Technology of the Metal and Alloys. New York Reinhold Publishing Corp ; 1954, pp936.
- Cowles A.; The True Story of Aluminium, Chicago: Henry Regnery Co.; 1958, pp251.
- Gross W. H.; The Story of Manganese Cleveland, Ohio: American Society for Metals, 1949, pp258.
- The properties of Tin. Greenford, England: Tin Research Institute, 1954, pp55.
- The Zinc Industry.; The American Zinc Institute, Inc. New York, 1949, pp62.

الباب الثالث

- Allix A. and A. Gibert; Géographie des Textiles. Paris: Librairie de Medecis, 1956.
- Collings G. H.; Commercial Fertilizers, Their Sources and Use, Fifth edition. New York: McGraw-Hill Book Company, Inc.; 1955, pp617.
- Cowie A.; Potash, Its Production and Place in Crop Nutrition. London: Arnold, Ltd.; 1951, pp172.
- Durand L.; "The American Dairy Region", Journal of Geography, Vol. 48, 1949, pp 1-20.
- Johnson B. L.; "The Phosphate Rock Industry", Mining Congress Journal, Vol. 33, 1947, pp 107-109.
- Lukermann F.; "The Geography of Cement", The Professional Geographer, Vol. 12, No 4, July, 1960, pp 1-6.
- Miller E. Willard, A Geography of Manufacturing. Englewood Cliffs, N. J.: Prentice-Hall, Inc.; 1962, pp 490.
- Miller E. W.; "Recent Trends in the Pattern of European Manufacturing", Journal of Geography, Vol. 53, 1954, pp. 185-196.
- Morris J. A.; "Cotton and Wool Textiles-Case Study in Industrial Migration", Journal of Industrial Economics, Vol. 2, 1953, pp. 65-83.
- United States; see United States Census of Manufactures, United States Department of Commerce, Bureau of the Census.
- Statistical Yearbook, United Nations, New York, annual. Also published by the United Nations are annual economic surveys of Europe, Latin America, and "Asia and the Far East".

المحتويات

تمهيد ٧

الباب الأول موارد الطاقة

الفصل الأول :

مدخل إلى دراسة الموارد المعدنية

الصفات المميزة لاستغلال المعادن ١١

الفصل الثاني :

القدرة المائية (الفحم الأبيض) ٣٣

الفصل الثالث :

الفحم الحجري ملك ينزل عن عرشه ؟ ٦٣

الفصل الرابع :

البتروال والغاز الطبيعي ١١١

الفصل الخامس :

الطاقة النووية ومصادر الطاقة الأخرى ١٦٣

الباب الثاني الموارد المعدنية

الفصل الأول :

استخراج وتصنيع فلزات الحديد ١٩١

الفصل الثاني :

- ٢٣٧ فلزات خللاط الحديد
٢٣٩ المواد الأولية ذات الأهمية الإستراتيجية

الفصل الثالث :

- ٢٥٩ الفلزات غير الحديدية

الباب الثالث

الصناعة

الفصل الأول :

- ٣٠٣ الصناعة ومقوماتها

الفصل الثاني :

- ٣١٣ دراسة تطبيقية لبعض الصناعات

المراجع

- ٣٤٥ المراجع العربية العامة
٣٤٧ المراجع الأجنبية العامة

